كتاب قَشْر الفَسْر

تصنيف

الشّيخ العميد أبي سهل محمّد بن الحسن الزّوزني
العارض
رحمه الله
(ت ٤٤٥ تقريباً)

الجُزءُ الأوّلُ



بسم اللَّه الرَّحمن الرَّحيم

توكَّلْتُ علَى اللَّه

الحَمْدُ للَّه خَيْرُ ما افْتُتِح به الكَلامُ واخْتُتِم، وصلَّى اللَّهُ علَى محمَّدٍ وآلِهِ وسَلَّم.

قالَ الشَّيخُ العميدُ أبو سَهْل محمد بن الحسَن بن عَليٍّ - رضي اللَّهُ عنه:

أمَّا بَعْدُ: {فإنِّي رأيت}[1] أكثَرَ أهْلِ العَصْرِ الـمُتَحلِّينَ بالأدَبِ، والـمُنْتَمينَ إليه، والشَّائمينَ بَرْقَهُ، والحائمينَ حَوالَيْهِ غَوْراً ونَجداً، وقُرباً وبُعْداً، مُقْبلينَ علَى ديوان أبي الطيِّبِ؛ أحْمَدَ بنِ الحُسَينِ الـمُتَنَبِّي، مُتَناظِرينَ علَيه، مُتجاذبينَ طَرَفَيه، مُتَخاصمينَ فيه، مُتَوَسِّمين لِمعانيه، كما قالَ هُوَ:[2] {البسيط}

أنَامُ مِلءَ جُفُوني عَنْ شَوارِدِهَا		ويَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاها ويختَصِمُ

فالشَّادي يَتَقَلَّبُ نحوَهُ بأنْفَاسِهِ، والـمُتَوجِّهُ يَبْذُلُ كُنْهَ الوُسْعِ في اقتباسِهِ، والـمُدَرِّسُ الماهِرُ قاصرٌ عن ظاهِرِ روايته، فكيفَ عن الغَوْصِ علَى جَواهِرِه؟!

وكانَ مِنَ الاتِّفاقِ أنْ حَفِظْتُ في الصِّبا ديوانَهُ، فقرأتُهُ علَى أبي جَعْفرٍ؛ مُحمَّد بن مُحمَّد الخليل[3] وكان يَرْويه عن عَلَويٍّ[4] عن الـمُتَنَبِّي بمعانيه وأَغْراضِه، وذاكرتُ به حيناً مِنَ الدَّهر مَنْ لاقَيْتُ مِن أدباءِ ذلكَ العَصْرِ، ثم ترامَتْ بِيَ الأحوالُ إلى «غَزْنَةَ» ولقيتُ بها أبَا عبدالله الحُسَين بن إسْماعيل التَّوَّزِيِّ[5]، وكانَ يحفظه ظاهراً، ويقومُ

---

(١) مابين المعقوفتين بياض في الأصل، وأضفته من نسخة «ب».

(٢) ديوانه ٣٢٣.

(٣) لم أعثر له على ترجمة في ما رجعت إليه من مصادر.

(٤) لم أعثر له على ترجمة أيضاً، ولعله أبو الحسن محمد بن يحيى العَلَوي، كان جار أبي الطيب في الكوفة؛ يقول عنه: «كان أبو الطيب، وهو صبي، ينزل في جواري بالكوفة، وكان محباً للعلم والأدب، فصحب الأعراب في البادية، وجاءنا بعد سنين بدوياً قُحّاً، وكان تعلّم القراءة والكتابة فلزم أهل العلم والأدب، وأكثر من ملازمة الوراقين، فكان علمه من دفاترهم» لكنه لم يذكر أنه روى عنه ديوانه؛ ينظر: البديعي، الصبح، ص ٢٠.

(٥) لم أعثر له على ترجمة في ما رجعت إليه من مصادر، والزوزني يروي عنه في كتابه هذا، ينظر ثبت الأعلام.

بكثيرٍ من مَعَانيه مُذاكراً ومُناظِراً، ويَرْوِي[1] عن المتنبي «العميديَّات» من ديوانه[2] قراءَةً عليه بالأهْواز، وقرأتُهُ عليه بـ «غزْنَة» ضَابطاً لروايته، وحَافظاً ما أودَعَهُ[3] من مَعَاني أبْياتِه، وكان بَيْني وبينَهُ معرفةٌ ومَوَدَّةٌ قَبْلَهَا بديارِ خُراسانَ. ثم لم أزَلْ أُباحِثُ عنه الفُضَلاءَ، وأفاحِصُ الأدباءَ، وأُطارِحُ[4] العُلماءَ به والخُبَراءَ، وأتأمَّلُ ما أجِدُهُ من الشُّروح له والتَّعاليقِ فيه، فألفَيْتُ شَرْحَ عَقِيلٍ[5] لا يلائمُ العقولَ، ولا يُوافقُ المَرْويَّ عنه والمَنْقولُ، وشرحَ الأبيوَرديِّ[6] لا يُؤْبَهُ له، ولا يُعبَأُ به، وبعضَ تعاليقِ الخُوارزْميِّ[7]، وتأليفَ المعتوه البَلْخيِّ الذي يُعْرَفُ بالتَّميميِّ[8] تَميمةً لديوانه عن العُيُون، وعَوْذَةً له عن سُوءِ الظُّنون! ووجَدْتُ كتابَ «الفَسْرِ»[9] [٢/أ] لأبي الفَتْح عُثمان بن جِنِّي - رحمَهُ اللَّه - النِّهايةَ في الإيضَاحِ لإعْرَابِه ولُغاته، والدَّلالةَ بالشَّواهدِ علَى صِحَّةِ عِبَاراته، فَعُنيتُ بتَبْيينِ ما يَحويه، والنَّظَرِ فيه، فَعَثَرْتُ له علَى عَثَراتٍ في رواياته ومَعَانيه لا تُقالُ، ولا يَنْطِقُ بها اللِّسانُ ولا تُقَالُ؛ يَضيقُ نطاقُ الإغْضَاءِ عن احتمالِهَا، ولا يَسَعُ العَارفُ بها الرِّضا بإغْفالِها. وكنتُ، أحياناً، أُفاتِحُ منها بالشَّيء بعد الشَّيء بعضَ

(١) في الأصل «ويرويه»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) ينظر ديوانه ٥٣٧-٥٥١، وهي القصائد التي قالها في أبي الفضل بن العميد، وهي ثلاث قصائد، ومقطوعتان تقع في مجموعهما في مئة وثمانية وثلاثين بيتاً.

(٣) في النسختين: «ما أودعته»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) في النسختين: «وأطاوحه» ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) لم أعثر على خبر عنه في ما راجعته من مصادر.

(٦) لم أعثر على خبر عنه أيضاً في ما راجعته من مصادر.

(٧) ذكر ابن عساكر وهو يرصد الكتب التي تكلَّمَ مؤلفوها على مشكل "شعر المتنبي أو صنَّفَ فيه مأخذاً... كتابَ أبي بكر محمد بن العباس الخوازمي"، ينظر كتاب: شاكر، المتنبي، ص ٦٦٠. ولا أظن الزَّوزني إلا يعنيه. كما يذكر حسام زاده، رسالة ٧٤-٧٥ مانصه: «... وإنما قلت ذلك؛ لأن الخوارزمي الذي قرأ ديوانه عليه {يقصد: على المتنبي} فسَّر هذا البيتَ، وأظهر مضمره».
قلتُ: وربما عنى الزَّوزني بالخوارزمي أبا عبدالله محمد بن علي الهراسي المتوفَّى سنة ٤٢٥ وهو معاصر للزوزني، ويوجد الجزء الثاني من شرحه لديوان المتنبي في مكتبة تشستربتي تحت رقم ٥١٧٩، ويقع في ١٩٨ ورقة، وقد أحلت إليه في تحقيق هذا الكتاب.

(٨) لم أعثر له على خبر في ما راجعته من مصادر.

(٩) هو هذا الكتاب الذي «يقشره» الزوزني في كتابه هذا.

الأصْحَابِ مُنَبِّهاً علَى فَسَادِه، ومُعقِّباً له بالمعنى الصَّحيحِ السَّافِرِ عن مُرادِه، ومُقيماً عليها الحُجَجَ الواضِحَة التي تَثْني الجاحِدَ عن جُحُودِه، وتَصْرِفُ المعانِدَ عن عِنَادِه، لا هُمَّ إلاّ أنْ يُبْتَلَى بِطَبْعٍ طَبِعٍ، وقَريحةٍ قَريحةٍ، وذِهْنٍ عَليلٍ، وخَاطِرٍ كليلٍ، لا يَفْهَمُ التَّعريفَ إلاّ مِن ألْسِنَةِ النِّعالِ، ولا يُحْسِنُ التَّثْقيفَ إلا مِن جَانبِ القَذَالِ، فمازالوا بي حتى تَصَفَّحْتُ أبْيَاتَ "الفَسْرِ" لمعَانيها، وضَرَبْتُ بالحُجَّةِ علَى كلِّ مَعْنًى فاسدٍ فيها، ثم بَيَّنْتُ صَحيحَها، وأظْهَرْتُ [ما](1) فيها، ولم أتَعَرَّضْ لغَيْرِهَا، خَلا أبياتاً قليلةً لقِصَّةٍ فيها ظَريفَةٍ، أو نُكتَةٍ خَفيَّةٍ. فإنْ ساعَدَ العُمْرُ عَطَفْتُ علَى ما أعْرَضَ عنه مِن أبْياتِه، فَشَرَحْتُهُ وأَوْضَحْتُهُ كي لا يَبْقَى بينَنَا له بَيْتٌ غيرُ مَشْروحٍ، ولا غَلَقٌ مِن مَعَانيه غَيْرُ مَفْتوحٍ، واللَّهُ ـ تَعالى ـ المُوَفِّقُ للصَّوابِ، ولِعَمَلِ الثَّوابِ، فما التَّوفيقُ إلا باللَّهِ عليه أتَوَكَّلُ وإليه أُنيبُ.

---

(1) أضفت ما بين المعقوفتين لكي يستقيم الكلام.

{قافيةُ الهمزة}[1]

قالَ الـمُتَنَبِّي علَى قافيَةِ الهَمْزة:[2] {الكامل}

القَـلْبُ أعْـلَمُ يـا عَـــذُولُ بِـدائِه وأحَـقُّ مِنْـكَ بِجَـــفْنِـه وبِمَائِـه

فَسَّره أبو الفتح فقال: أيْ هو يَصْرِفُ الدَّمْعَ إلى حيثُ يُريدُ؛ لأنَّه مالِكُه[3]، والهاءُ في «مائِه» تعودُ إلى الجَفْنِ.

ويجوزُ أن يُصْرَف إلى القَلْبِ، وفيه بُعْدٌ[4].

قالَ الشَّيْخ: هو عِندي مَشُوبُ الصَّوابِ بِغَيْرِه؛ لأنَّه يَقُولُ: القَلْبُ أعْلَمُ منكَ بدائِه، وإذا كانَ أعْلَمَ بدائِه كـانَ أعْلَمَ بعِلاجِه ودَوَائِه، وهو البُكاءُ الذي يُخَـفِّفُ وَطْأَةَ الأحْزَانِ عن القُلوبِ، ويَفْثَأُ لوعةَ الشَّوقِ والنِّزاعِ إلى الـمَحبْوبِ، فمالَكَ تَصُدُّهُ عمَّـا فيه شِفاؤهُ بِعَذْلِكَ؟ وتَرُدُّه عن تَعاطيه بِجَهْلِكَ؟ ويُوَضِّحُ هذَا {٢/ب} المعْنَى قولُهُ بعدَهُ:

... ... وأحَقُّ مِنْـكَ بِجَـــفْنِـه وبِمَائِه[5]

---

(١) أضفت العنوان {قافية الهمزة} لكي يوافق بقية عناوين قوافي الكتاب.

(٢) ديوانه ٣٤٢، وهذا المطلعُ، والأبياتُ الخـمسةُ بعده، من قصـيدة في إجازة أبيات لأبي ذر سهل بن محـمد الكاتب مطلعها:

عــذلُ العــواذلِ حَـوْلَ قلبِ التـائِهِ وهَوَى الأحِــبَّــة منه في سَــودائه

والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ١: ٥٠؛ ابن وكيع ٢: ٥٨/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ١٢٣؛ المعري، معجز {المنسوب إليه} ٣: ٣١٥؛ الواحـدي ٥٠٨؛ أبي المرشد ١٨؛ التـبريزي ١: ١٢٦؛ الكندي ٢: ٣١/ب؛ العكبـري، التـبيـان {المنسوب له} ١: ٣؛ ابن المستوفي ١: ٣٤٠؛ البـديعي ٤١٥؛ اليـازجي ٢: ١٥١؛ البرقوقي ١: ١٢٩.

(٣) قراءة ابن جني في المخطوط ١: ٩/أ: «لأنها مالكه» وقراءة النسخة الحمزاوية ١: ٢٦/ب كقراءة المؤلف.

(٤) قراءة ابن جني ١: ٥٠: «... والهاء في "مائه" تعود على الجفن، ويجوز أن تعود على القلب».

(٥) علق معلق اسمه الحـافظ، ولم أتبين بقية اسمه، ولكن ربما كان، كمـا يبدو لي، «الحافظ المقدسي»، ولعله أحد ملاَّك المخطوط، واسمـه «أحمد بن عبدالحميـد المقدسي» علق في الهامش الأيمن بحاشية يعتـرض فيها على ابن جني والزوزني في فهم عجز البيت؛ يقول: «أقولُ: لم يفهم ابن جني، ولا المعترضُ معنى المصراع الثاني، بل خبـط كـل واحـدٍ منهمـا خبط عشواء {في النص: عشوى}، ومعناه أنه يقول للعذول، وقد رآه=

والطبيبُ ما لم يَقِفْ علَى الدَّاءِ لم يُصِبْ في العلاجِ والدَّواءِ، ولو أرادَ به أنَّه يَصْرِفُ الدَّمْعَ إلى حيثُ يُريدُ لقال:

... أمْلَكُ يا عـذولُ لدَمْعِـه ... ...

والهاءُ في «مائِه» تَعودُ إلى الـجَفْنِ لا غَيْـر، ولا وَجْهَ لِصَرْفِها إلى القَلْبِ في المَعنَى، والجَفْنُ حائلٌ من القلب وإناءٌ، وإنْ كانَ جـائزاً في العَرَبيَّة، وكأنَّه[1] يَنْظُرُ إلى بَيْت أبي تَمَّام:[2] {الكامل}

لا تَسْـقِني مَـاءَ الـمَـلامِ فـإنَّني صَبٌّ قد اسْـتَعْذَبْـتُ مَاءَ بُكائي

{الكامل}[3]

مـــا الخِلُّ إلاَّ مَـنْ أَوَدُّ بقَـلْبِـــه وأَرَى بِطَـرْفٍ لا يَرَى بِســـوَائِه

قالَ أبو الفَتْح: ليسَ لك خَليلٌ إلاَّ نَفْسكَ، فلا تَلْتَفِتْ[4] إلى قَوْلِ أحَدٍ إنَّني خَليلُكَ؛ أيْ: قد فَسَدَ الناسُ، كقولِه:[5] {الوافر}

= يبكي عليه، إظهاراً للشفقة والرأفة: لا تُجْرِ دمعَكَ من جفنَيْكَ لأجلي؛ تحنُّناً أو تصنُّعاً، فقلبي الناظرُ إلى بُكائك لأجل أمَاقيَّ للسُّلُوِّ أحقُّ بجفنه الباكي، وبدمعه الجاري منك، فإنَّه ليس الباكي كالمتباكي:

لا يَعْـلَمُ الـشَّـــوقَ إلا من يـكابِـدُهُ ... ...

وقوله: «كـأنه ينظر إلى بيت أبي تمام» لا وجـه لذلك النظر ولا مناسبـة، والمعنى ما قلناه، ولا غـير ذلك، فافْهَمْ»!

(١) في الأصل: «وكان ينظر»، ولعل الصواب ما أثبت، وآخر الحاشية السابقة يؤيد ذلك.

(٢) ديوانه ١ : ٢٢.

(٣) ديوانه ٣٤٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١ : ٥١-٥٢؛ الفتح الوهبي ٢٨؛ الجرجاني ١٧١؛ ابن وكيع ٢ : ٥٨/ب؛ ابن الأفليلي ٢ : ١٢٤؛ المعري ١ : ٣/أ؛ معجز ٣ : ٣١٧؛ ابن سِيدَه ٢٢٣؛ الواحدي ٥٠٨؛ ابن القطاع ٢٤٦؛ أبي المرشد ١٨؛ التبريزي ١ : ١٢٨؛ ابن بسام ٣؛ الكندي ٢ : ٣١/ب؛ العكبري ١ : ٤؛ ابن المستوفي ١ : ٣٤٥؛ اليازجي ٢ : ١٥٢؛ البرقوقي ١ : ١٣٠.

(٤) قال محقق الفسر ١ : ٥٣: «في الأصل: "لا طبعت" وهو تصحيف لا يتسق وسياق الكلام» وصححها في أصل النص: (لا "تركن").

قلت: ولا تصحيف في الأصل المخطوط فهي مقروءة بوضوح: «فلا تلتفت»!.

(٥) ديوانه ٩٢.

خَلِيـلُكَ أَنْتَ لا مَنْ قُلْـتَ خِلِّي وإِنْ كَـثُـرَ التَّـجَـمُّلُ والكلامُ

ويجوزُ أَنْ يكونَ الـمَعنى: ما الخِلُّ إلاَّ مَنْ لا فَرْقَ بَيْني وبينَهُ؛ فإذا وَدِدْتُ فكأَنِّي بقَلْبِهِ أوَدُّ، وإذا رأيتُ فكأني بطرفِهِ أرَى؛ أيْ: إنَّما يَسْتَحِقُّ أَنْ أُسَمِّيَهُ خِلاً مَنْ كانَ كذَا[1].

قالَ الشَّيْخ: وهذَا أيضاً مَشُـوبٌ عِنْدي؛ لأنَّ الفَصْلَ من شَرْحِهِ الأوَّل يُبَـاينُ البيتَ، ولا يلائمُهُ، فإنَّ قولَهُ:

مَـا الخِـلُّ إلاَّ مَنْ أَوَدُّ بقَلْبِـهِ ... ...

غيرُهُ بلا خِلاف.

وقولُهُ: «خَلِيلُكَ أنتَ»، نفسُ الُمخَاطَبِ بلا دِفَاعٍ. وشَتَّانَ ما هما!

والفَصْلُ الثـاني أقْرَبُ إلى الـمَعْنى، وإنْ كانَ قـاصِراً عن أدائه بِجَميعِ أجْـزائِهِ، فإنَّه يقولُ: «ما الخِلُّ إلاَّ مَنْ أَوَدَّ»، لا فَرْقَ بَيْني وبينَهُ، كما فَسَّره، غيرَ أنَّه يُريدُ: ما الخِلُّ إلاَّ مَنْ يكونُ باطِنُهُ بَاطِني وظَاهِرُهُ ظَاهِري، فـإذَا وَدِدْتُ شيئاً فـقَلْبُهُ يودُّهُ، وإذَا رأيْتُ شَيْـئاً فَطَرْفُهُ يَرَاهُ ولا يَرُدُّهُ، إغْراقـاً في الوِدَادِ، وغُلُوّاً في الـمُصَافَاةِ والاتِّحادِ، ومُـوافقاتٍ في نَظَراتِ العَـيْنِ وخَطَراتِ الفُؤادِ. والإنْسَـانُ إذَا وافَقَ صَدِيقَهُ بقَلْـبِهِ وِفَاقـاً صادقـاً كانتِ الحواسُّ الخَمْسُ، التي هي جَواسِيسُهُ وخَدَمُهُ، تَبَعاً له في وِفَاقِهِ، ومَدَداً لُمرادِهِ في رِفاقِهِ، وتَمامُ الـمَعنى: أنَّه يَوَدُّ بقَلْبِهِ وهو يَرَى بِطَرْفِهِ {٣/أ} وإذَا كان يَرَى بِطَرْفِهِ فهو أيضاً يَوَدُّ بقَلْبِهِ، فإنَّ سَبَبَ الوُدِّ نَظَرُ العَيْنِ؛ ألا تَرَى قولَهُ:[2] {الطويل}

ومَـاهِيَ إلا نَظْرَةٌ بَـعْـدَ نَظْرَةٍ إذَا نَزَلَتْ في قَلْبِـهِ رَحَلَ العَـقْلُ

وقولَهُ:[3] {الكامل}

يَا نَظْرَةً نَفَـتِ الرُّقَـادَ وغـادَرَتْ في حَدِّ قَـلْبِي ما حَيِـيتُ فُلُولاَ
كانَتْ مِـنَ الكَحْلاءِ سُؤلـيَ إنَّمَا أجَلِي تَمَـثَّلَ في فُـؤادِيَ سُـولاَ

(١) قراءة ابن جني ١ : ٥٣ : «من كان بهذه المثابة».

(٢) يقصد المتنبي؛ ديوانه ٣٩، ورواية صدره في ديوان المتنبي:

ومـا هـي إلا لحظةٌ بـعـد لحظةٍ ... ...

(٣) يقصد المتنبي؛ ديوانه ١٣٣.

وقولَهُ:[1] {الوافر}

فلَوْ طُرِحَتْ قُلوبُ العِشْقِ فيها لَمَا خَافَتْ مِنَ الحَدَقِ الحِسَانِ

وقولَهُ، وإنْ كانَ في غيرِ الحُبِّ:[2] {المتقارب}

كأنِّي عَصَتْ مُقْلَتي فِيكُمُ وكاتَمَتِ القَلْبَ مَا تُبْصِرُ

وكأنَّ الجَميعَ ينظُرُ إلى قَوْلِ الأوَّلِ:[3] {الخفيف}

إنَّ للَّهِ في العِبَادِ مَنَايا سَلَّطَتْهَا علَى القُلوبِ العُيُونُ

{الكامل}[4]

إنَّ المُعينَ علَى الصَّبَابَةِ بالأسَى أوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وإخَائِهِ

قالَ أبو الفَتْحِ[5]: أي: إنَّ المُعينَ علَى الصَّبِّ - أي: ذي الصَّبَابةِ، -[6] بالأسَى أَوْلى أنْ يَرْحَمَهُ، ويكونُ إخاؤه[7] إمَّا لأنَّهُ هو الذي جَنَى عَلَيهِ ما جَنَى، وإمَّا لأنَّهُ هو أعرَفُ النَّاسِ بدَوائهِ، وأطَبُّهُمْ بدائهِ.

ويجوزُ أيضاً أنْ يكونَ قولُهُ: «علَى الصَّبَابَةِ» أيْ: مع ما فيه من الصَّبَابَةِ، وهذَا القولُ أكشَفُ مِنَ الأوَّلِ؛ أيْ: لا مَعُونَةَ لي عندَهُ إلا إيرادُهُ علَى الأسَى والحُزْنِ، كقَولِهِمْ:

---

(١) يقصد المتنبي؛ ديوانه ٥٦٠.

(٢) يقصد المتنبي؛ ديوانه ٣٤٤.

(٣) البيت لأبي تمام، ديوانه ٤: ٢٧٨.

(٤) ديوانه ٣٤٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٥٤؛ الفتح الوهبي ٢٩؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٠/أ) وقد حذف محقق الديوان رأيه من الأصل ووضعه في الحاشية؛ الأصفهاني ٢٩؛ ابن الأفليلي ٢: ١٢٤-١٢٥؛ المعري ٣/أ، شرح ٣: ٣١٧؛ ابن سيده ٢٢٥؛ الواحدي ٥٠٨؛ أبي المرشد ١٨؛ التبريزي ١: ١٢٨؛ ابن بسام ٤؛ الكندي ٢: ٣١/ب؛ العكبري ١: ٥؛ ابن المستوفي ١: ٣٤٦؛ اليازجي ٢: ١٥٢؛ البرقوقي ١: ١٣٠.

(٥) ابن جني، الفسر ١: ٥٤ (والمخطوط) ١: ١٠/أ.

(٦) ربما كانت الجملة المعترضة جملة تفسيرية زادها الزوزني، إذ ليست عند ابن جني في نسخ الفسر التي رجعت إليها.

(٧) في الفسر، مخطوطاً ومطبوعاً: «ويكونُ إخاه».

"عِتَابُكَ السَّيْفُ"؛ أيْ: لا عِتابَ عندك لكنِ السَّيفُ![1]

قالَ الشَّيْخ: هذَا الشَّرْحُ أحوجُ عندي مِن بَيْتِ الـمُـتَنَبِّي إلى الشَّرْحِ!! ولسْتُ أعرِفُ لقولِه: «وإمَّا لأنَّهُ أعرَفُ النَّاسِ بدَوائه، وأطَبُّهُمْ لدائه» مَعْنًى وفائدَةً إلى آخرِ تَفسيرِه لهذَا البَيْت. والشَّاعِرُ لا يَقْـصدُ بِبَيْتٍ يَقُولُهُ غيرَ معنًى واحِدٍ، فـما يُزادُ عَلَيْهِ يَدُلُّ علَى الجَهْلِ بمرادِه، في إصْدارِه منه، وإيرادِه عنه.

وعِنْدي أنَّ مَعْنَى البَـيْتِ: كَفُّ العَذْلَ والملامَةَ عن نَفْسِه، كَيْلا يَزيدَ في حُـزْنِه وبَثِّه؛ فيـقولُ: إنَّ الـمُـعينَ علَى الشَّوْقِ الذي يُؤْذيه بالـعَذْلِ، وهو أَسَى الـمَـشُوقِ، أَوْلَى بأنْ يَرْحَمَهُ ويؤاخِيَهُ ويُعْفِيَهُ عمَّا يُؤذِيه، ولا يزيدُهُ بَثّاً علَى ما هو فيه، ويؤيِّدُهُ قولُهُ بَعْدَهُ:[2] {الكامل}

مَـهْلاً فـإنَّ العَذْلَ مِنْ أسْـقَامِـهِ   وتَرَفُّـقاً فـالسَّـمْعُ مِنْ أعْضَـائِهِ

وهذَا قَرِيبٌ من قَوْلِ ابن الرُّومي:[3] {الكامل}

فَـدَعِ الـمُحِبَّ مِـن المَلامَةِ إنَّهـا   بِئْسَ الـدَّواءُ لُموجَعٍ مِـقْـلاقِ
لا تُطْفِـئَنَّ جَـوًى بِـلَوْمٍ إنَّهُ   كـالرِّيحِ تُغْـرِي النَّارَ بالإحْـرَاقِ {٣/ب}

وما أكثَرَ مَا قِيلَ في هذَا الـمَعْنى كقَوْلِ الحَسَنِ بن هانئ، وإنْ لم يكُنْ في العِشْق:[4] {البسيط}

دَعْ عَنْكَ لَوْمي فـإنَّ اللَّومَ إغْراءُ   ... ...

---

(١) ينظر في هذه المقولة: سيـبويه الكتاب ٢: ٣٢ ونصه عنده: «مالي عتـابٌ إلاَّ السيف». وقال ابن منظور في اللسان، مادة (عتَب): «أعتبناهم بالسيف؛ يعني: أرضيناهم بالقتل».
وينظر النص بلفظه عند الواحدي، شـرح ٥٠٩؛ وأبي المرشد، تفسيـر ١٨؛ والتبريزي، الموضح ١: ١٢٩؛ والعكبري ١: ٥؛ وابن المستوفي، النظام ١: ٣٤٧؛ وابن معقل، المآخذ ١: ٥٧.
قلتُ: والمقولة من أمثلة النحويين.

(٢) ديوانه ٣٤٣.

(٣) ديوانه ١٦٦٣.

(٤) ديوانه ٧٤، وعجزُهُ:

... ...   وَداوني بـالتـي كـانَتْ هـي الـدَّاءُ

وكقَوْلِ أبي فِراسٍ:[1] {مخلّع البسيط}

اللَّـوْمُ للعَـاشِـقينَ لُـؤْمُ لأنَّ خَطْـبَ الهَـوَى عَظِـيمُ

في نَظائرَ لها تَضِيقُ عَنها صُدورُ الصُّحُفِ، ولا تَسَعُهَا بُطونُ الكُتُب.

{الكامل}[2]

مَـهْلاً فـإنَّ العَـذْلَ من أسْقَـامِـه وتَرَفُّـقـاً فـالسَّـمْعُ من أعْـضَـائه

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: ارفُقْ برَبِّ هذه الصَّبابة، فإنَّ العَذْلَ أحَدُ أسْقامه، وتَرَفَّقْ به فإنَّه كثيرُ الأسْقَامِ، فَعَذْلُكَ أحَدُ أسْقَامه، وتَرَفَّقْ به فإنَّ السَّمْعَ من أعْضائه؛ أيْ: لا تُعَنِّفْ علَيه بالعَذْلِ فيَذْهَبَ سَمْعُهُ في جُملةِ أعْضائِه الذَّاهبة، فإنَّكَ إنْ لم تَرْفُقْ به ذَهَبَ سَمْعُهُ، ولم يَسْمَعْ لكَ عَذْلاً.

قالَ الشَّيْخ: هذَا المَعْنى عندي مَدْخُولٌ؛ لأنَّ العَذْلَ ليسَ من جِنْس الأسْقَامِ، والسَّمْعُ غيرُ ذاهبٍ بالعَذْلِ، ولم يُسْمَعْ ذَهابُ سَمْعٍ به، ولا أحَدٌ قالَهُ!

وعِنْدي أنَّهُ يكُفُّهُ عن العَذْلِ، ويقولُ: لا تَعْذِلْهُ فإنَّ العَذْلَ من ضُروبِ أسْقامِه التي تَحُلُّ به وتُؤلِمُهُ، والسَّمْعُ مِن أعْضَائِه التي تُؤلِمُ[3] السَّقيمَ، فكَمَا أنَّ الصُّداعَ يُؤلِمُ رأسَهُ، والرَّمَدَ يؤلِمُ عَيْنَهُ فكذلكَ سَائرُ أعْضَائِه، في سَائرِ الأجْسَامِ، تُؤْلِمُها سَائر الأسْقَام.

(١) ديوانه ٢: ٣٤٣.

(٢) ديوانه ٣٤٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٥٥، والمخطوط ١: ١٠/ب، الفتح الوهبي ٢٩؛ ابن الأفليلي ٢: ١٢٥؛ المعري ١: ٣/ب، شرح ٣: ٣١٨؛ ابن سِيدَه ٢٢٤؛ الواحدي ٥٠٩؛ أبي المرشد ١٩؛ التبريزي ١: ١٢٩؛ ابن بسام ٤؛ الكندي ٢: ٣٢/أ؛ العكبري ١: ٥؛ ابن المستوفي ١: ٣٥٢؛ اليازجي ٢: ١٥٢؛ البرقوقي ١: ١٣١.

(٣) في الأصل «تألم»، ولعل الصواب ما أثبت.

{الكامل}[1]

فَـأَتَيْتَ مِنْ فَـوْقِ الزَّمَـانِ وتَحْتِـهِ مُـتَـصَلْصِـلاً، وأمَـامِـهِ ووَرَائِه

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أَحَطْتَ بالزَّمان الذي هو أُمُّ النَّوائبِ، ولم تَعْبَأْ بالنَّوائب[2].

قالَ الشَّيْخ: الـمُلوكُ لا تُمْـدَحُ بأنَّها لا تَعْـبَأُ بالنَّوائبِ، سِـيَّمـا إذَا كانَ المادِحُ مـثلَ الـمُتَنبِّي، والـمَمْدوحُ مثلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ!

وعِنْدي يقولُ: فأتَيْتَ الزَّمَانَ ضَابطاً وبَاهِراً وقَاهِراً له من جَوانبِه عُلُوّاً وسُفْلاً، وأماماً ووَراءً حتى لم يَتَفَرَّغْ عن الشُّغْلِ بِنَفْسِهِ إلى إنْشاءِ النَّوائِبِ لأهْلِه، فانْقَطَعْتَ عَنِّي وعن غَيْرِي.

وقالَ من قَصيدةٍ أوَّلُهَا:[3] {الكامل}

أَمِنَ ازدِيَارَكِ في الدُّجَى الرُّقَبَـاءُ

{الكامل}[4] {٤/أ}

أَسَـفي علَى أسَـفي الذي دَلَّهْـتِني عَنْ عِلْـمِـهِ فـيـهِ عَلَيَّ خَـفَـاءُ

(١) ديوانه ٣٤٣. والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ١: ٦٠، والمخطوط ١: ١١/ب - ١٢/أ؛ الوحيد (ابن جني، الفسـر ١: ١٢٠/أ)؛ ابن الأفليلي ٢: ١٢٨؛ المعري، شرح ٣: ٣٢٢؛ الواحدي ٥١٠؛ التـبريزي ١: ١٣١؛ الكندي ٢: ٣٢/ب؛ العكبري ١: ٧؛ ابن المستوفي ١: ٣٦١-٣٦٢؛ اليازجي ٢: ١٥٤؛ البرقوقي ١: ١٣٣.

(٢) لم يرد هذا النص عند ابن جني في الفسـر لا المطبوع ولا المخطوط. وعندي أن الزوزني يعتمـد على نسخة أخرى غير التي أحيل إليها لاختلاف نقوله في مواضع كثيرة من «قشْره».

قلتُ: وأقرب النصوص إلى نصه ما أورده صاحب شرح الديوان المنسوب إلى المعري، إذ يقول: «لما دعوتك للنوائب أجبتني ... وأحطت بالزمان من جميع جهاته...» شرح ٣: ٣٢٢.

وكذلك يؤيده قول الوحـيد في نقده لابن جني: «.. وإنما أراد: أتيت محيطاً بالزمان من جـهاته ولا معنى للإحاطة» ابن جني: الفسر ١: ١٢/أ.

(٣) ديوانه ١١٤. وهذا المطلعُ، والأبيـاتُ السبـعةُ بعـده، من قصيـدة يمدح بها أبا علـي هارون بن عبدالـعزيز الأوراجي الكاتب، وعجزُ المطلع:

من حـيـث كُنتِ من الظـلامِ ضـيَـاءُ

(٤) ديوانه ١١٤، ورواية عجزه:

... ... فـبـه علـيَّ خَـفَـاءُ =

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ أنا أحْزَنُ لذَهَابِ عَقْلي حتى إنِّي قد خَفِيَ عليَّ حُزْني، وإنَّما ذلك لما لَقيتُ فيكِ منَ الجَهْد.

قالَ الشَّيْخ: ذَهَابُ العَقْلِ ها هُنا قَلِقٌ، وإنْ كانَ في مَعْناهُ طَرَفٌ منه، وإنَّ الرَّجُلَ يقولُ: أسَفي على أسَفي لا على ذهاب عَقْلي. والأسَفُ: الحُزْنُ علَى الفَائِت، فهو يَقولُ: أسَفِي علَى الذي حَيَّرتني عن معرِفَتِه بأنْواعِ الأحْزان والهُموم في حَاضِرِ الأحْوال، فَلَسْتُ أعْرِفُهُ، ولا أتَأَسَّفُ علَى ما فاتَني مِن وِصَالِك ونَوالِك، وإحْسَانِكَ وإجْمالِكِ، وإنْعامِكَ وإفضَالِك، لِمَا أَلْقَى منك في العاجل من الهَمِّ النَّاصِبِ، والبُكاء الواصِبِ! ومَنْ شُغِلَ اليومَ بنَفْسِهِ لم يَتَفَرَّغْ للتَّأَسُّفِ علَى ما فَاتَهُ في أَمْسِهِ، فكأنَّهُ يَنْظُرُ إلى قَوْل الأَوَّل[1]: {الطويل}

بَلَى إنَّهَا تَعْفُو الكُلُومُ وإنَّمَا ⁂ نُوَكَّلُ بالأدْنَى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي

{الكامل}[2]

نَفَذَتْ علَيَّ السَّابِرِيَّ ورُبَّمَا ⁂ تَنْدَقُّ فيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْراءُ

قالَ أبو الفَتْح: السَّابِرِيُّ: يَعْني به الثَّوْبَ الرَّقيقَ، وكذلك كلُّ رقيقٍ عندَهُم سَابِرِيٌّ[3].

= والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٧٠، والمخطوط ١: ١٥/أ؛ الفتح الوهبي ٣٠-٣١؛ ابن وكيع ١: ٤٦٩؛ المعري ١/أ، شرح ٢: ٨١؛ ابن سِيدَه ٩٠؛ الواحدي ١٩٢؛ الصقلي ٢: ٥٢/ب؛ التبريزي ١: ١٤٢؛ ابن بسام ٥؛ مُرهَف ١: ٩٠/ب؛ الكندي ١: ٤٨/أ؛ العكبري ١: ١٤؛ ابن المستوفي ١: ٣٧٩؛ ابن معقل ٣: ٧، ٤: ٢٥، ٥: ١٠٣؛ ابن الحاجب ١٧٠/ب؛ اليازجي ١: ٢٦٨؛ البرقوقي ١: ١٤٢.
قلتُ: ووردَتْ رواية عجز البيت في بعض هذه المصادر برواية الزوزني.

(١) البيتُ لأبي خُراش الهذلي، السكري، شرح ديوان الهذليين ٣: ١٢٣.

(٢) ديوانه ١١٥. والبيتُ وشروحُهُ عند ابن جني ١: ٧٢، والمخطوط ١: ١٥/ب - ١٦/ب؛ الجرجاني ١٣٩، ٣٦٩؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٦/أ)؛ ابن وكيع ١: ٤٧٠؛ المعري ١/ب، معجز ٢: ٨٣؛ ابن فُورَّجَه، الفتح ٤٧؛ الواحدي ١٩٣؛ أبي المرشد ٢٣؛ الصقلي ٢: ٥٣/أ؛ التبريزي ١: ١٤٣؛ مُرهَف ١: ٩١/أ؛ الكندي ١: ٤٨/أ؛ العكبري ١: ١٥؛ ابن المستوفي ١: ٣٨٤؛ اليازجي ١: ٢٦٨؛ البرقوقي ١: ١٤٣.

(٣) قراءة ابن جني: «وكذلك كل ثوب رقيق عندهم سابِرِيٌّ».

ومَعْنى البَيت: إنَّ عَيْنَك نَفَذَتْ ثَوْبي إليَّ فتَمَثَّلَتْ في حَشَاي[1].

فإنْ قيلَ: كيفَ تَنْدَقُّ الصَّعْدَةُ في الثَّوْبِ الرَّقيقِ؟ قِيلَ: مَعْنَاهُ: إذا طُعِنَ بقَنَاةٍ انْدَقَّتِ القَنَاةُ دونَ العَمَلِ فيه، فكأنَّ ثوبَهُ دِرْعٌ عليهِ لَـمَّا كانَ جِسْمُهُ من تحتِه.

ويجوزُ أنْ يكونَ عَنَى بالسَّابِرِيِّ الدِّرْعَ فيكونُ علَى هذَا: نَفَذَتْ نَظْرَتُك الدِّرْعَ إلى قَلْبي[2]، وكِلا القَوْلَيْنِ مَذْهَبٌ[3].

قالَ الشَّيْخ: قد تَعَسَّفَ فيه وما أنْصَفَ! وإنَّما هو الدِّرْعُ ها هُنَا لا غيرُ، كما قالَ أخيراً: «ويجوز أنْ يكونَ عَنَى بالسَّابِرِيِّ الدِّرْعَ؛ أيْ: نَفَذَتْ نَظْرَتُكِ الدِّرْعَ إلى قَلْبي»، والأولُ فَاسِدٌ مَدْخُولٌ، وهذَا واضِحٌ مَقْبُولٌ.

{الكامل}[4]

مَنْ نَفْعُهُ في أنْ يُهَاجَ وضَرُّهُ ... في تَرْكِهِ لَوْ يَفْطُنُ الأَعْداءُ

قالَ أبو الفَتْح: إذَا هِيجَ انتفعَ بذلكَ شَوْقاً إلى الكِفَاح، ومُقَارَعَةِ الأعْداءِ، وإذَا تُرِكَ {٤/ب} مِن ذلكَ، ولم يُوجَدْ سَبيلٌ إليه[5]، استضَرَّ به، وهو كقولِه أيضاً[6]: {الوافر}

---

(١) قراءة ابن جني: «فمثُلَتْ في حَشَايَ».

(٢) قراءة ابن جني في المطبوع ١: ٧٥: «نفذت نظراتُكَ...» وقراءة المخطوط ١: ١٦/ب كقراءة الزوزني.

(٣) اقتباس الزوزني من الفسر: «وكلا القولين مذهب» لم ترد عند ابن جني لا في المطبوع ولا في المخطوط.

(٤) ديوانه ١١٧، ورواية عجزِهِ هناك:

... ... لو تفطُن الأعداءُ

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٩٠، والمخطوط ١: ٢٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٠/ب)؛ المعري، شرح ٢: ٩٣؛ ابن سِيدَه ٩٢؛ الواحدي ١٩٧؛ الصقلي ٢: ٥٧/ب؛ التبريزي ١: ١٥١؛ مُرهَف ١: ٩٢/ب؛ الكندي ١: ٤٩/أ؛ العكبري ١: ٢٤؛ ابن المستوفي ١: ٤١٢؛ اليازجي ١: ٢٧١؛ البرقوقي ١: ١٥٠.

(٥) في الأصل: «ولم يؤجَد سبيلاً»، ولعل الصواب ما أثبت.

قلتُ: وقراءة الفسر المطبوع ١: ٩٠: «ولم يجد سبيلاً» وقراءة المخطوط: «ولم يَجدْ سبيل».

(٦) ديوانه ٤٧٥، ورواية أول البيت فيه: «ذراني» بالتثنية، ولعلها الأصوب؛ لأن مطلعَ القصيدة مخاطبةٌ لمثنّى:

مَلومُكما يجلُّ عن الكلام ... ...

ذَرِينـي والفَـــــلاةَ بـلا دَليـلٍ ... ووَجْـهِي والهَـجِـيـرَ بلا لِثَـامِ
فـــإنِّي أسْـتَـــرِيحُ {بِذَا وهَذَا} ... وأَتْعَبُ بـالإنَاخَـةِ والمُقَـامِ[١]

وكَقَولِه:[٢] {البسيط}

قُحٌّ يكادُ صَهِيلُ الـجُرْدِ يَقْـذِفُهُ ... عَنْ سَرْجِهِ مَـرَحاً بالعزِّ أو طَرَبَا

ويجوزُ أنْ يكونَ أرادَ أنَّه إذَا هِيجَ اسْتِبَاحَ حَرِيمَ أعْـدَائِهِ وأخَذَ أمْوَالَهم فانْتَفَعَ بهِ، وإذا تُرِكَ مِن ذلكَ قَلَّتْ ذَاتُ يَدِه، فاسْتَضَرَّ به؛ يؤكِّد أيضاً هذَا قولُهُ:[٣] {الوافر}

ولا مَلَكَا سِـوَى مُلْكِ الأعـادي ... ولا وَرِثَا سِـوَى مَنْ يَقْـتُـلانِ

وهذَا كَقَولِ طَرَفَةَ:[٤] {الطويل}

فَتًى لا يُحِبُّ الزَّادَ إلاَّ مِنَ التُّقَى ... ولا المَالَ إلاَّ مِنْ قَنًا وسُـيُـوفِ

{ألا تراهُ قالَ بعدَ هذَا}:[٥] {الكامل}

فالسِّلْمُ تكسُرُ من جَنَاحَيْ مـالِهِ ... بنوالِهِ مـا تجبُـرُ الهـيـجـاءُ

قالَ الشَّيْخ: القولُ الأولُ فاسدٌ من حيثُ لا يُنتَـفَعُ بالهَيَجِ للشَّوْقِ إلى الحَرْبِ بحالٍ، ولا يُسْتَضَرُّ بإعْرَاضٍ عن هذَا الشَّوْقِ وإضْرابٍ، إلاَّ أنْ يَقْـتَرِنَ به غَيْرُهُ، والمعْنى كما قالَ في أبي العَشَائِر:[٦] {المنسرح}

بِضَـــرْبِ هَامِ الكُمـــاةِ تَمَّ له ... كَـسْبُ الذي يَكْسِـبونَ بالـمَلَقِ

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في الأصل والتكملة من الديوان.

(٢) ديوانه ٩١.

(٣) ديوانه ٥٦١، وضَبْطُ أوله بالمُثَنَّى: «ولا مَلَكَا».

وفي المخطوط: «ولا مَلِكاً» بكسر اللام وتنوين الكاف.

قلت: والصحيحُ الأول، وبه صحَّحْتُ نصَّ المخطوط لأن القصيدة تخاطب وتتحدث عن مثنَّى.

(٤) لم أجد البيتَ في ديوان طرفة، والبيتُ ينسب عند ابن جني، الفسر ١: ٩١ إلى أخت الوليد بن طريف، وكذلك هو في الوحشيات ١٥٠ للفارعة بنت طريف ترثي أخاها الوليد الشيباني المشاري. ويبدو أن المؤلف أو الناسخ، وهو الأرجح، وقع في لبسٍ فصحف الاسم.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من ابن جني، الفسر ١: ٩١، ولا يستقيم سياق الكلام بدونها، وينظر ديوان المتنبي ١١٧.

(٦) ديوانه ٢٤٠.

وكما قالَ في سَيْفِ الدَّولة:[1] {الكامل}

حتَّى إذَا فَنِيَ التُّراثُ سِوَى العُلا قَصَدَ العُداةَ منَ القَنَا بِطوالِه

يقولُ: إذَا هِيجَ انتفعَ بأمْوَالِ الأعْداءِ، وازْدادَ به في الثَّراءِ، وإذَا تُرِكَ استَضَرَّ بتَرْكِه، لخُروجه بالعَطاءِ عن مُلكِه، وتَعَذُّرِ العِوَضِ مِن مَالِ العُداةِ بعدَ تَفَرُّقِ مالِه في العُفَاة، وشرحَهُ فيما يَليه:[2] {الكامل}

فالسِّلْمُ تَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَيْ مَالِهِ ... ...

{الكامل}[3]

مُتَفَرِّقُ الطعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ القُوَى فكأنَّهُ السَّرَّاءُ والضَّرَّاءُ

{قالَ أبو الفَتْح: قولُهُ: مُتَفَرِّقُ الطعْمَيْنِ؛ يقولُ: فيه حَلاوةٌ لأصْدقائه، ومَرارةٌ لأعْدائه.

وقولُهُ: مُجْتَمِعُ القُوَى؛}[4]، أيْ: هو مَعَ ذلك إنْسَانٌ واحِدٌ {وقُواهُ مُجْتَمِعةٌ مُتبايِنةٍ}[5] وهذَا كقول الهُذَليِّ:[6] {البسيط}

حُلْوٌ ومُرٌّ كَعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ بكُلِّ إنْيٍ حَذَاهُ اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ

---

(١) ديوانه ٢٧٧.

(٢) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٣) ديوانه ١١٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٩٤، والمخطوط ١: ٢١/ب؛ الجرجاني ٣٠١؛ المعري، شرح ٢: ٩٤؛ ابن فُورَّجَه، التجني ٢١٧؛ الواحدي ١٩٨؛ الصقلي ٢: ٥٨/ب؛ التبريزي ١: ١٥٢؛ مُرهَف ١: ٩٣/أ؛ الكندي ١: ٤٩/أ؛ العكبري ١: ٢٥؛ ابن المستوفي ١: ٤١٦؛ اليازجي ١: ٢٧١؛ البرقوقي ١: ١٥٠.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحقٌ من حاشية المخطوط بإشارة من الناسخ.

(٥) ما بين المعقوفتين أضفته من ابن جني، الفسر ١: ٩٤؛ لأن الزوزني في «قَشْرِه» يردُّ على هذه العبارة بالذات ولعل الأمر سهوٌ من ناسخ القَشْر.

(٦) البيتُ للمتنخِّل الهُذَلي، ينظر: السكري، شرح ديوان الهذليين ١٢٨٣.

قلتُ: وضبطَ المؤلف كلمة «كعطف» بكسر العين، والتصحيح من شرح ديوان الهذليين، ولعله الصواب.

وقالَ الشَّنْفَرَى: [1] {المديد}

وَلَهُ طَعْمَانِ أَرْيٌ وشَرْيٌ وكِلاَ الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلٌّ

وقالَ أبو نُواسٍ: [2] {الكامل}

... ... كالدَّهْرِ فيه شَرَاسَةٌ ولَيَانُ

يقولُ: فَكَأَنَّهُ مَخْلوقٌ من السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ لكَثْرةِ ما يعتادُهُما، ويَأتيهما، وهذَا كقَوْلِ اللَّه تَعالَى: {٥/ أ}[3] ﴿خُلِقَ الإنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾.

قالَ الشَّيْخ: في هذَا الفَصْلِ من الفَسَادِ ما يُعْيي علَى التَّعْداد!

أوَّلُهُ قولُهُ: «أيْ هو مَعَ ذلكَ إنْسَانٌ واحِدٌ» {هذَا}[4] يُؤَدِّي لو كانَ الممدوحُ شَخْصَيْنِ ونَفْسَيْن، أو شُخُوصاً ونُفوساً، في جِلْدٍ واحدٍ. وما يمنَعُهُ من اجْتماعِ قُواهُ له، وهو إنسانٌ واحدٌ، والنَّاسُ كلُّهم، بل الحَيَوانُ كلُّها بهذه الصِّفَة تجتمعُ قُوَى كلِّ حَيٍّ فيه عند بُلوغِه؟

وقولُهُ: «مجتمعُ القُوى»: أيْ بالغٌ أشُدَّهُ يَعْمَلُ ما يَعْمَلُ علَى بَصيرةٍ دون جَهْلِ الصِّبَا وسُكْرِ الشَّبيبة، فطَعْماهُ في مكانَيْهما علَى الاستِحقاقِ؛ يحلو حيث يجِبُ، ويمرُّ حيث يَجِبُ.

وقولُهُ: «مُجْتَمِعةٌ غيرُ مُتَبَاينَةٍ» أرْدأُ مما مَضَى! فإنَّ قُواهُ لو كانت مُتبايِنَةً كانَ مَيِّتاً لا حيّاً.

والبيتُ الذي نَحَلَهُ الشَّنْفَرَى في مَرْثِيَّةِ تأبَّطَ شَرّاً، لابن أخْتِه أو لخَلَفٍ الأحْمَرِ علَى لِسَانِه - كما قيلَ - يَرْثِي بها تأبَّطَ شرّاً[5]. والشَّنْفَرَى قُتِلَ أخيذاً قبلَ مَقْتَلِه بمدَّةٍ، وله

(١) شعره ١١٨.

(٢) ديوانه ٥٢٤، وصدرُهُ:

حَذَرَ امرئٍ نَصَرَتْ يداهُ على العِدَى ... ...

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٣٧.

(٤) لعل في إضافة اسم الإشارة ما يقوِّم النص.

(٥) ينظر تفصيل هذا الأمر في مقدمة شعر الشنفرى ٢٧-٣٣، وشعره ٢٤٧-٢٥٠. وتنظر مقدمة ديوان تأبط شراً ٤٢-٤٤. وينظر الميمني، الطرائف الأدبية ٣٩.

قِطْعَةٌ قرأتُها في ديوانه يَرْثي بها الشَّنْفَرَى، وديوانُه ناطِقٌ بها، وأوَّلُهَا:[1] {الطويل}

[عَلَى] "الشَّنْفَرَى" سَارِي الغَمامِ ورائحٌ   غَزيرُ الكُلى [أوْ] صَيِّبُ الماءِ باكِرُ[1]

وفيها: {الطويل}

فلا يَبْعَدَنَّ "الشَّنْفَرَى" وسلاحُهُ الـ   حَـديدُ وشَدٌّ خَطْـوُهُ مُتَـواتِرُ[2]

وكتـابُ «مَقَـاتِلِ فُرْسان العَـرَب» لأبي عُبَـيدة[3] يوضِّحُ لكَ ما ذكَرْنـاهُ، ويَبْسُطُ ما اخْتَصَرْناهُ.

وقولُهُ: «فكأنَّهُ مخلوقٌ مِنَ السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ لكَثْرَةِ ما يَعتادُهُما ويأتيهما» فاسِدٌ، وأنَّهما شَـرْحُ الطَّعْمَـيْنِ، أيْ: كأنَّه السَّـراءُ في الحـلاوةِ، والضَّرَّاءُ في المرَارَةِ، كـما قـال:[4] {البسيط}

دَانٍ بَعـيدٍ مُـحِبٍّ مُبْـغِضٍ بَهِجٍ   أَغَـرَّ حُلْـوٍ مُـمِرٍّ لَيِّـنٍ شَـرِسِ

وكما قالَ:[5] {الرمل}

مُـمْـقِـرٌ مُـرٌّ عَلَى أَعْـدائِهِ   وعلَى الأَدْنَيْـنَ حُلْوٌ كـالعَـسَلْ

وليس يقولُ: «خُلِقَ منها» حتى حَسُنَ له تَشْـبيهُهُ بقولِهِ تَعالَى:[6] ﴿**خُلِقَ الإنسَانُ مِنْ عَجَلٍ**﴾.

---

(١) ما بين المعقوفتين في صدر البيت وعجزه ساقط من الأصل المخطوط، والزيادة من ديوان تأبط شراً ٧٨ ومن دونهما ينكسر وزن البيت، ولا يستقيم معناه.

وروايةُ آخر صدره هناك: «فرائح» وهي ـ كما في الديوان ـ إحدى روايات نسخ الديوان.

(٢) ديوانه ٨٥.

(٣) هذا من كُتُب أبي عـبيدة المفقـودة، ينظر عنه: النديم، الفهرست ٥٩؛ ياقوت، مـعجم الأدباء ٦: ٢٧٠٨؛ سزكين، تاريخ، المجلد الثاني، الجزء الأول ٩٧-٩٨، واسمه في تلك المصادر: «مقاتل الفرسان».

(٤) أي المتنبي، ديوانه ١٨.

(٥) البيت للبيد، ديوانه ١٩٧.

(٦) سورة الأنبياء، الآية ٣٧.

{الكامل}[1]

احْمَدْ عُفَاتَكَ لا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ فَلَتَـرْكُ ما لَمْ يأخُذُوا إعْطَاءُ

قالَ أبو الفَتْح: قولُهُ: «لا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ» حَشْوٌ في غَايةِ الملاحَةِ والظَّرْفِ، وهو يَحتَمِلُ أمْرَين:

أحدُهما: وهو أكْشَفُهما وأقْرَبهُما إلى ظَاهِرِ البَيْتِ، أنَّه دَعَا بألاَّ يَفقِدَهم {٥/ب} لما ذَكَرَ من انتفاعِهِ بهم.

والآخرُ: وهو الذي إليه يُفْضِي المعْنَى، أنَّه دَعَا له بأنْ لا يَفْقِدَهم؛ يقولُ: لا عَدِمْتَ القُصَّادَ والطُّلاَّبَ، إذْ كانُوا لا يَقْصِدون إلا ذا مُلْكٍ وَسَرْوٍ وثَرْوة[2].

قالَ الشَّيْخ: قولُهُ: «لِما ذكَرَ من انْتِفاعِهِ» كلامٌ مجهولٌ غيرُ مَعْلومٍ. ولستُ أرَى ذِكراً لانتفاعِهِ بهم قبلَهُ وبعدَهُ.

والثَّاني فاسدٌ؛ لأنَّ المُسْتَمْنحين يقصدُون هؤلاء وغيرَهُمْ.

ومعناهُ: أنَّه يقول: لا رُزِئتَهُمْ، ولا أُصِبْتَ المُصيبَةَ بفَقْدِهم، فإنَّ الرُّزْءَ والفَجيعةَ عندهُ فَقْدُ العُفَاةِ والمُجْتَدِينَ لا فَقْدُ الأولادِ والأعِزَّةِ والأمْوَالِ كما يقولُ في فَاتك:[3] {البسيط}

لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ في مالٍ ولا وَلَدٍ إلاَّ إذَا حَفَزَ الضِّيفانَ تَرْحَالُ

{الكامل}[4]

لا تَكْثُرُ الأمْواتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ إلاَّ إذَا شَقِيَتْ بِكَ الأحْيَاءُ

---

(١) ديوانه ١١٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٩٥، والمخطوط ١: ٢٢/أ؛ المعري، شرح ٢: ٩٥؛ ابن سِيدَه ٩٣؛ الواحدي ١٩٩؛ أبي المرشد ٢٨؛ الصقلي ٢: ٥٩/أ؛ التبريزي ١: ١٥٣؛ الكندي ١: ٤٩/أ؛ العكبري ١: ٢٦؛ ابن المستوفي ١: ٤١٨؛ اليازجي ١: ٢٧٢؛ البرقوقي ١: ١٥١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر ١: ٩٦: «ذا مُلْكٍ وشَرَفٍ وثروة».

(٣) ديوانه ٥٠٣.

(٤) ديوانه ١١٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٩٦، والمخطوط ١: ٢٢/أ-ب؛ الفتح الوهبي ٣٣؛ المعري ٢/ب، شرح ٢: ٩٥-٩٦؛ ابن فورجة، التجني ٢١٧؛ ابن سِيدَه ٩٣؛ الواحدي ٣٩٩؛ أبي المرشد=

قالَ أبو الفَتْح: قولُهُ: «كَثْرةَ قِلَّةٍ»: يقولُ: إنَّما تكثُرُ الأمواتُ إذَا قَلَّ الأحياءُ، فكَثْرَتُهُمْ كأنَّها في الحقيقة قِلَّةٌ.

وقولُهُ: «شَقِيتَ {بكَ»، يريد شقيتَ}(١) بِفَقْدِكَ، فحذَفَ المُضَافَ وأقامَ المضافَ إليه مُقامَهُ... وإنَّما تَشْقَى به الأحْياءُ لمفارقَتِهم إيَّاهُ.

قالَ الشَّيْخ: قولُهُ: «... شَقِيتَ بِفَقْدِكَ الأَحْياءُ» مَدْخُولٌ مِنَ القَوْلِ، فاسدٌ! فإنَّه ما جَرَى في الرَّسْمِ أنْ يَنْعَى المادحُ نَفْسَ الممدوح إليه، ولا أنْ يَمْدَحَهُ بِفَقْدِه ومَوْتِه، وَهَبْ أنَّ الأحياءَ تَشْقَى به لمفارقتِهم إيَّاهُ، فكيفَ تكثُرُ به الأمواتُ؟ أَيَموتُونَ بمَوْتِه؟ أَمْ تُضْرَبُ أعْناقُهُمْ علَى قَبْرِه؟ أَمْ كَيْف؟ هذَا محالٌ من الوجوه كلِّها كما تَرَى.

ومعنَاهُ: لا تكثُرُ الأمواتُ كَثْرَةً هي في الحقيقة قِلَّةٌ؛ لأنَّ كَثْرَةَ الأمْواتِ من قِلَّة الأحْيَاءِ فهي قِلَّةٌ في الحقيقة؛ لأنَّ الاعتبارَ بالحيِّ دون الميِّتِ، والفَائدةَ فيه لا في الميِّتِ إلاَّ إذَا شَقِيَتْ بعَداوَتِكَ الأَحْياءُ حتى تَقْتُلَهم فتَكْثُرَ الأمواتُ، حينئذٍ، بقِلَّة الأحْيَاءِ، والدَّليلُ عليه ما يتلوه وهو:(٢) {الكامل}

والقَلْبُ لا يَنْشَقُّ عمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحُلَّ به لَكَ الشَّحْناءُ

أَيْ: والقَلْبُ لا ينشَقُّ عمَّا فيه حتى تَحُلَّ بالقَلْبِ لكَ الشَّحناءُ والبُغْضُ، فحينئذٍ ينشَقُّ القَلْبُ. {٦/أ}

= ٢٨؛ الصقلي ٢: ٥٩/أ؛ ابن القطاع ٢٤٩؛ التبريزي ١: ١٥٣؛ ابن بسام ٧؛ مُرْهَف ١: ٩٣/ب؛ الكندي ١: ٤٩/ب؛ العكبري ١: ٢٧؛ ابن المستوفي ١: ٤١٩؛ ابن معقل ١: ١٧، ٣: ٩، ٥: ١٠٦؛ اليازجي ١: ٢٧٢؛ البرقوقي ١: ١٥١.

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من ابن جني، الفسر ١: ٩٦ وبها يستقيم النص.

(٢) ديوانه ١١٨.

{الكامل}[1]

فَغَدَوْتَ واسْمُكَ فيه غيرُ مُشَارَكٍ والنَّاسُ في ما في يَدَيْكَ سَواءُ

قالَ أبو الفَتْح: أي: لم يُشَارَكِ اسْمُكَ فيكَ؛ لأنَّه لا يكونُ للإنْسَان أكثَرَ من اسْمٍ واحدٍ؛ زَيْدٍ وعَمْرٍو، ونحو ذلك، والناسُ في ما لَكَ[2] سَوَاءٌ؛ غَنِيُّهُمْ وفقيرُهُم، وقَرِيبُهُمْ وبعيدُهُمْ، فقَدْ استَوَوا كلّهم في آلائكَ ومِنَنِكَ[3].

قالَ الشَّيْخ: لستُ أَرَى مَدْحاً أنَّ اسمَكَ فيكَ غَيْرُ مُشَارَكٍ من حيثُ أنَّ له اسْماً واحداً لا اسْمَيْنِ، فإنَّ العالمين فيه شَرَعٌ!

وعِنْدي أنَّه يقولُ: واسْمُكَ غيرُ مُشَارَكٍ؛ أيْ: مَعَ ما جَمَعْتَهُ من محاسِنِكَ ومَعَاليكَ ومآثِرِكَ التي تَفَوَّقْتَ[4] بها عن العالمين، واسْتأثَرْتَ بها دونَ النَّاسِ أجْمَعينَ، فلا شريكَ له فيكَ، إذْ لا سَمِيَّ لكَ يُوَازِيكَ في مَفَاخِرِكَ ويُضَاهِيكَ، فالمُسَمَّوْنَ باسْمِكَ كَثِيرٌ، وليسَ لكَ في خَصَائِصِ خِصَالِكَ، وغرائِبِ أفعالِكَ منهم نَظِيرٌ. فاسْمُكَ إذًا مُخْتَصٌّ مِنْكَ بشَخْصٍ لا شبيهَ لكَ في مَعَاليه، غيرُ مُشارِكٍ فيكَ بشَخْصٍ في مَعَانيه. والنَّاسُ شركاؤك في مُلكِكَ، وطبقاتُهُمْ فيه سواءٌ معَكَ؛ حُكْمُهُمْ فيه كَحُكْمِكَ، وأمرُهُمْ فيه أمْرُكَ.

---

(١) ديوانه ١١٨، ورواية ابن جني في الفسر المخطوط ١: ٢٢/أ كرواية الزوزني، وعدَّل محقق الفسر الرواية لتكون:

فغدوتَ واسمُكَ فيكَ غيرُ مُشَارَكٍ ... ...

معتمداً على رواية الواحدي والعكبري، وهي رواية الديوان أيضاً. أليس الأوْلى أن يُبقي رواية الأصل ويذكر الروايات الأخرى في الهامش؟ خاصة إذا كانت رواية الأصل لها وجه! ورواية المؤلف وابن جني هي رواية ابن سِيدَه: ٩٤.

قلتُ: والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٩٨، والمخطوط ١: ٢٢/أ؛ ابن وكيع ١: ٤٨١؛ المعري، شرح ٢: ٩٧؛ ابن سِيدَه ٩٤؛ الواحدي ١٩٩؛ الصقلي ٢: ٥٩/ب؛ التبريزي ١: ١٥٤-١٥٥؛ مُرْهَف ٩٤/أ؛ الكندي ١: ٤٩/ب؛ العكبري ١: ٢٨؛ ابن المستوفي ١: ٤٢٧؛ اليازجي ١: ٢٧٢؛ البرقوقي ١: ١٥٢.

(٢) قراءة ابن جني، الفسر ١: ٩٨ «في مالِكَ». ولكلٍّ وجه صحيح. وإن كانت قراءة الفسر أصح.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر ١: ٩٨: «قد استووا في نِعَمك وآلائك».

(٤) قراءة الأصل «تَفَرَّقت» ولعل الصواب ما أثبت.

{الكامل}[1]

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الوَرَى اللَّذْ مِنكَ هُوْ عُقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَّاءُ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: لَوْ لَمْ تكُنْ مِنْ ذَا الوَرَى الذي كأنَّهُ منكَ؛ لأنَّكَ جمالُهُ وشرَفُهُ وأنْفَسُ أهْلِهِ، لكانَتْ حَوَّاءُ في حُكْمِ العَقِيم التي لم تَلِدْ، ولكنْ بكَ صارَ لها ولدٌ، ولولا أنتَ لصَارَ ولدُها كَلا وَلَد.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ في البَيْتِ تَشْبيهٌ بكأنَّهُ، ولا بما مَعْنَاهُ، ولو لم يكُنْ هذَا الممدوحُ لَمَا كانت حَوَّاءُ في حُكْم العقيم، فإنَّها إذا ولدَتْ لم تكُنْ عقيماً!

ومعناهُ أنَّه يقولُ: لو لم تكُنْ مِنْ ذا الوَرَى الذي منكَ هُوَ؛ لأنَّهُمْ يتَقَلَّبونَ في نِعَمِكَ وأفضَالِكَ، ويَتَعَيَّشُونَ بِجاهِكَ ومالِكَ، فهُمْ مِنْكَ وَبِكَ؛ لأنَّهم مِنكَ نَشَؤوا، وبإحْسَانِكَ تَغَذَّوا، وفي نَعْمائِكَ تَرَبَّوا، عُقِمَتْ حَوَّاءُ فلَمْ تكُنْ تَلِدُ، إذْ لم يكُنْ لنَسْلِهَا مَعْنًى، وفيهم خَيْرٌ وفائدةٌ لو لم تكُنْ منهم كقولِهِ:[2] {الوافر}

ولولا كَوْنُكُمْ في النَّاسِ كانوا هُزَالاً كالكلامِ بلا مَعَاني

(1) ديوانه ١١٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٠٧-١٠٨، والمخطوط ١: ٢٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٥/ب - ٢٦/أ)؛ ابن وكيع ١: ٤٨٣؛ المعري ٣/أ، شرح ٢: ١٠١؛ ابن سيده ٩٥؛ الواحدي ٢٠١؛ أبي المرشد ٣١؛ الصقلي ٢: ٦١/أ-ب؛ التبريزي ١: ١٥٨؛ مُرْهَف ٩٥/أ؛ الكندي ١: ٥٠/أ؛ العكبري ١: ٣١؛ ابن المستوفي ١: ٤٣٧؛ باكثير ٦٣؛ البديعي ٣٧٤؛ اليازجي ١: ٢٧٤؛ البرقوقي ١: ١٥٥.

(٢) ديوان ٥٦١، ورواية عجزِه:

... ... هُذَاءً كالكلام بلا معاني

وذكر محقق الديوان في الهامش الثاني رواية أخرى وهي:

... هُرَاءً كالكلام بلا معاني

قلتُ: وربما كانت رواية المؤلف هي الرواية الثالثة.

قلتُ: وظَهْرُ الورقة السادسة من أصل المخطوط بيضاء وقد كُتِبَ في وسط ثلثها الأعلى كلمة «سهو».

وقالَ في قَصيدة، وهو أوَّلها:[1] {٧/أ} {المتقارب}

ألاَ كُلُّ ماشيَةِ الخَيْزَلَى فِدَى كُلِّ ماشيَةِ الهَيْذَبَى

قالَ أبو الفَتْح: الخَيْزَلَى: مِشْيةٌ فيها تفكُّكٌ وتَحرُّكٌ[2] من مَشْي النِّسَاءِ[3]؛ يقولُ: كلُّ امرأة تَفكَّكُ في مِشْيَتِهَا فِدَاءُ كلِّ ناقةٍ تُسْرِعُ في سَيْرِها.

قالَ الشَّيْخ: شتَّانَ مَشْيُ الجِمال ومَشْيُ ربَّات الحجال! ومَنْ يجعلُ المعْشُوقَ فداءَ هجَان النُّوق!؟ وقبيحٌ أنْ يُقالَ: فَدَتْ كلُّ امرأةٍ مُتفكِّكةٍ في مَشْيها كلَّ ناقةٍ سَريعةِ السَّير! وإنَّما يُفَدَّى الجِنْسُ بالجِنْسِ أو بأكْرَمَ منْهُ. ولقد أرادَ بماشِيَةِ الخَيْزَلى: أنَّ هذه البَرَاذينَ والرِّماكَ الأهليَّة التي تعوَّدَتِ المشَى الضعيفة، والخُطَى القريبة؛ الخَفيفَةَ في القُرَى والأمْصارِ، كَمِشَى النِّساء، وليسَتْ من آلةِ قَطعِ المهامه والقِفَار، ولا مِن سَفائِنِ البَراري كالعِرابِ والمهارِي، فقالَ: فَدَتْ هذه الماشِياتُ النُّوقَ التي تَسْتَبِقُ الرِّياحَ، وتَسْتَبْقي الأرواحَ، وتَفُوتُ الأسْوَدَ الكَسَّاحَ.

{المتقارب}[4]

وكُلِّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خَنُوفٍ ومَا بِيَ حُسْنُ المِشَى

(١) ديوانه ٤٩٦. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدة يصف فيها المتنبي رحلة هربِهِ من كافور ووصوله إلى الكوفة ذاكراً فيها خطة سيره ورحلته من خروجه من مصر حتى وصوله الكوفة، وفي آخرها يهجو كافوراً.
والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٢١، والمخطوط ١: ٣١/أ؛ ابن وكيع ٢: ٩٧/ب؛ الأصفهاني ١٣؛ الخوارزمي ١١٤/أ-ب؛ ابن الأفليلي ٤: ١٠٢؛ المعري ٥/أ، شرح ٤: ١٩٠؛ ابن سِيدَه ١: ٣٠١؛ الواحدي ٦٩٩؛ أبي المرشد ٣١؛ التبريزي ١: ١٧٢؛ الكندي ٢: ١٣٢/أ؛ العكبري ١: ٣٦؛ ابن المستوفي ١: ٣٤٩؛ ابن معقل ٣: ١٠، ٥: ٣٠٥؛ باكثير ٦٩؛ البديعي ١٢٧؛ اليازجي ٢: ٤٠١؛ البرقوقي ١: ١٦٠.
قلتُ: وتقرأ بعض المصادر نهاية البيت «الهيدبى» بالدال المهملة وبعضها ـ كرواية المؤلف ـ بالدال المعجمة.
(٢) قراءة الفسر في نُسَخِهِ: «في ما تفكك وتخَزُّلٌ».
(٣) زاد ابن جني: «ومن مشي الخيل أيضاً» وهي زيادة مهمة؛ لأنه يتحدث عن ناقته ويمدحها؛ ابن جني، الفسر ١: ١٢١.
قلتُ: وفي الأصل المخطوط من القشر «الهذبى» بالذال، والتصحيح من المصادر المذكورة في الهامش السابق.
(٤) ديوانه ٤٩٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٢٣، والمخطوط ١: ٣١/ب؛ الوحيد (ابن جني ١:=

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: إنَّما أحِبُّ كلَّ ناقةٍ هذه صِفَةُ مَشْيِها، ولا أحِبُّ المرأةَ الحَسَنَةَ المَشْي؛ والمِشَى: جَمْعُ مِشْيةٍ(١)؛ يَصِفُ نفسَهُ بالجَفَاءِ والبَدَويَّة.

قالَ الشَّيخ: نَعَمْ! {يقولُ}(٢): وفِدَى كلِّ ناقةٍ هذه صِفَتُها فما تُعجبني حُسْنُ المِشَى التي لا تَقْدِرُ علَى اختراقِ المهامِهِ، وانْتقاذِ الأحرارِ عن المكارِه.

{المتقارب}(٣)

وشِعْرٌ مَدَحْتُ به الكَرْكَدَنْ ... نَ بَيْنَ القَرِيضِ وبَيْنَ الرُّقَى

قالَ أبو الفَتْح: الكَرْكَدَّنُ كنايةٌ؛ أَيْ: بَيْنَ الشِّعرِ وبين الرُّقْيَةِ من الجُنُون.

قالَ الشَّيخ: شَدَّ ما اخْتَصَرَ تفسيرَهُ، وأهْمَلَ عَسِيرَهُ! ولو فَسَّرَ الكَرْكَدَنَّ، وأتبعَهُ بالمَعْنى الذي أرادَهُ وقَصَدَهُ، دون الجُنون الذي لا جوازَ له في ما أراغَهُ، ولا مجَازَ في ما سرَدَهُ، لكانَ أخْلَقَ بفَضْلِه، وأليَقَ بِعَمَلِه. وأظُنُّه من الرُّقَى وقَعَ إلى الجُنون!

وعِنْدي أنَّ الرَّجُلَ يقولُ:(٤) {المتقارب}

ومَاذَا بِمِصرَ منَ المُضْحِكاتِ ... ولكِنَّهُ ضَحِكٌ كالبُكَا
بِهَا نَبَطيٌّ مِنَ اهْلِ السَّوادِ ... يُدَرِّسُ أنسَابَ أهْلِ الفَلاَ[٧/ب]

= ٣١/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١١٤/ أ-ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢؛ المعري ٤/أ، شرح ٤: ١٩١؛ ابن سيده ٣٠٢؛ الواحدي ٦٩٩؛ أبي المرشد ٣١؛ التبريزي ١: ١٧٣؛ الكندي ٢: ١٣٠/أ؛ العكبري ١: ٣٧؛ ابن المستوفي ١: ٤٥٠؛ ابن معقل ٢: ١٠، ٥: ٣٠٥؛ اليازجي ٢: ٤٠١؛ البرقوقي ١: ١٦٠.

(١) زاد ابن جني: «مثلَ سِيرة وسِيَر».

(٢) ما بين المعقوفتين ملحق فوق السطر.

(٣) ديوانه ٤٩٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٣٨، والمخطوط ١: ٣٥/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٦/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ١٢٠؛ المعري ٦/أ، شرح ٤: ١٩٩؛ الواحدي ٧٠٣؛ التبريزي ١: ١٨٦؛ الكندي ٢: ١٣٢/ب؛ العكبري ١: ٤٣؛ ابن المستوفي ١: ٤٧١؛ ابن معقل ٢: ٢٠، ٥: ٣٠٧.

قلتُ: قال ابن منظور في اللسان مادة "كركدن": ابن الأعرابي: الكَرْكَدَّنُ دابة عظيمة الخلق، يقال: إنها تحمل الفيل على قرنها!». وينظر الجاحظ، الحيوان ٧: ١٢٠-١٢٣، ١٢٨.

(٤) ديوانه ٤٩٩.

وأسْـــودُ مـشـــفَــرُهُ نصْفُــهُ يُقَـــالُ لــهُ: أنتَ بَدْرُ الــدُّجَى
وشِـعْـرٌ مَـدَحْـتُ بِهِ الكَرْكَـدَنْ نَ بَيْنَ الـقَــريضِ وبَيْـنَ الرُّقَى

وأرادَ به الأسْوَدَ أيضاً(1).

والكَرْكَدَّنُ: أوْحَشُ الدَّوابِّ خَلْقاً ولوناً ومَنْظَراً، فَشَبَّهَ به الأسْوَدَ في سَوَادِ لَوْنه(1)، وكراهَةِ خَلْقِه، وسَمَاجَةِ مَنْظَرِهِ.

وقولُهُ:

... ... بَيْنَ القَـريضِ وبَيْنَ الرُّقَى

أيْ: بينَ الشِّعر وبينَ الرُّقَى؛ لاسْتِخْراجِ شَيءٍ من كَفِّه كما تُسْتَخْرَجُ الحَيَّةُ مِن جُحْرِهَا بالرُّقَى، ويدلُّكَ عليهِ قولُهُ في قَصائدَ له منها: {الطويل}(2)

ولو كُنْتُ أدْري كَمْ حَيَاتي قَسَمْتُها وصَيَّــرْتُ ثُلثَيْهَـا انْتِظارَكَ فاعْلَمِ
ولكنَّ ما يَمْـضِي مِنَ الدَّهْرِ فَائِتٌ فَجُـدْ لي بِحَظِّ البَادِرِ الـمُـتَغَنِّمِ

ومِنْها: {الطويل}(3)

أَبَا المِسْكِ هَلْ في الكَأسِ فَضْلٌ أنالُهُ فـإنِّي أُغَنِّي مُـنْذُ حِينٍ وتَشْـرَبُ

ومِنْها: {الطويل}(4)

أرَى لي بقُرْبي منْكَ عَـيْناً قَريرَةً وإنْ كــانَ قُرْبـاً بالبعَـادِ يُشَـابُ
وهَلْ نافعي أنْ تُرْفَعَ الحُجْبُ بَيْنَنَا ودُونَ الذي أمَّلْتُ منْكَ حِـجَابُ
وفي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وفيكَ فطانَةٌ سُكُوتي بَيَــانٌ عِـنْدَهَا وخِطابُ
ومَا أنَا بالبَاغِي علَى الحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفُ هوًى يُبْـغَى علَيه ثَوابُ
ومَـا شِـئْتُ إلاَّ أنْ أدلَّ عَـوَاذلي علَى أنَّ رَأيي في هَوَاكَ صَـوَابُ
وأُعْلِمُ قَوْمـاً خالَفُوني وشَـرَّقُوا وغَرَّبْتُ أنِّي قد ظَـفِرْتُ وخَابُوا

(1) يعني كافوراً الإخشيدي المهجوَّ بالقصيدة.

(2) ديوانه ٤٥٩، وينظر حسام زاده الرومي، قلب ٢٥.

(3) ديوانه ٤٦٥.

(4) ديوانه ٤٨١-٤٨٢، وينظر حسام زاده، قلب ١٠٠، ١١٠، ١٨٠.

{قافيةُ الباء}[1]

وقالَ في قَصِيدة أولُها: [2] {الطويل}

لا يُحْـزِنُ اللّـهُ الأمـيـرَ فـإنَّني

{الطويل}[3]

كـأنَّ الرَّدَى عَـادٍ علَى كُلِّ مَـاجِـدٍ   إذَا لَمْ يَعُـوِّذْ مَـجْـدُهُ بِـعُـيُـوبِ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ يَجْعَلُ ما يَعِيبُ به مَجْدَهُ كالعُوذَةِ الصَّارفةِ العَيْن عنه.

و«عَادٍ»: مِن التَّـعَدِّي[4]؛ أيْ: يُحْوِجُ[5] العَافِيَ والطَّالبَ إلى أنْ يَـسْأَلَهُ ليكونَ ذلكَ عُوذَةً لنِعْمته مِن إصابتها بالعَيْن.

قالَ الشَّيْخ: لسْتُ أَعْرِفُ بينَ هذَا التَّفْسِيـر وبينَ المَعْنَى قَرابةً، فإنَّ الرَّجُلَ يَقولُ: كأنَّ الرَّدى يأخُذ كلَّ ماجدٍ مُبرَّأً عن العُيُوبِ، مُهَذَّبٍ، لا غَميزةَ فيه، مثلَ هذَا الـمَرْثيِّ الذي لم تكنْ فيه عُيوبٌ، فجعَلَها عُوذةً لنَفْسِه لتَـقيَهُ عَيْنَ الكَمالِ كما قيلَ: الآخِرَةُ تَخْتَارُ {٨/أ} الخيارَ، وتَتْـرُكَ الأشْرَارَ، وكما قيلَ: أعْـمارُ الكِرامِ مُسَاهرةٌ، وأعْمـارُ اللئامِ مُدَاهَرةٌ[6]،

(١) أضفت العنوان {قافية الباء} لكي يوافق بقية عناوين قوافي الكتاب.

(٢) ديوانه ٣١٥. وهذا المطلع، والبيتان بعده، من قصيدة قالهـا المتنبي مخاطباً سيف الدولة يعزِّيه بعبده «يَماكَ» وقد تُوفي بحلبَ سَحَرَ يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة، وعجز المطلع:

لآخِـــذ من حـــالاتِه بنَصـــيبِ

(٣) ديوانه ٣١٦. والبيت وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٤٨، والمخطوط ١: ٣٨/ب؛ الجرجاني ٣٥٨؛ الوحيد (ابن جني ١: ٣٨/ب)؛ ابن وكيع ٢: ٤٨/ب؛ العميدي ١٠٩؛ ابن الأفليلي ٢: ٣١٩/ب؛ المعري ١: ٦/ب؛ شرح ٣: ٢٢٠؛ الواحدي ٤٦٩؛ الصقلي ٢: ٣١٩/ب؛ التبريزي ١: ٢٠٠؛ الكندي ٢: ١٤/ب؛ العكبري ١: ٤٩؛ ابن المستوفي ٣: ٢٦٨؛ اليازجي ٢: ١٠٧؛ البرقوقي ١: ١٧٧.

قلتُ: ورواية صدر البيت في المخطوط:

كـأن الرَّدى عـادى علـى كل مـاجـد   ... ...

والتصحيح من المصادر أعلاه وبعضها يرويه «غادٍ» بالعين المعجمة.

(٤) زاد ابن جني «من التعدي والظلم».

(٥) رواية ابن جني في الفسر، نسخة قونية: الأولى «لا يحوج» ورواية نسخة الحمزاوية ١: ٤٧/أ كرواية المؤلف ولكلٍّ وجهٌ.

(٦) لم أعثر على المثلين أو القولين في ما راجعته من مصادر.

وكما قيل:[1] {الكامل}

... ... إنَّ الكِرامَ قَليلَةُ الأعْمَارِ

وكما قيلَ:[2] {الطويل}

وآخَرُ ألاَّ عَيْبَ فيه لِنَاظِرٍ يَرُدُّ به عَيْنَ الكَمالِ وناظِرَهْ

في أشْبَاهٍ لهذَا كَثيرةٍ، ولست أدْري ما هذَا مِن ذاكَ الذي ذكَرَهُ وفَسَّرَهُ، وأيُّ مجالٍ هنا لطُلاَّبِ نَوالِهِ، وإحْوَاجِهِم إلى سُؤالِهِ! وهَبْهُمْ سألوهُ، فأيُّ عُوذَةٍ فيه لِنعْمَتِه من إصَابتها بالعَيْنِ؟!

{الطويل}[3]

فَعُوِّضَ سَيْفُ الدَّولة الأجْرَ إنَّهُ أجَلُّ مُثابٍ من أجَلِّ مُثِيبِ

قالَ أبو الفَتْح: الهَاءُ في «إنَّهُ» تعودُ علَى الأَجْرِ، والمُثَابُ: المصدَرُ هاهنا، ومثلُهُ المُصَابُ[4]؛ أي المُصيبَةُ، والمُثيبُ: اللَّهُ تعالى؛ كأنَّهُ قالَ: الأجْرُ أجَلُّ الثَّواب مِن اللَّه الذي هو أجَلُّ مُثيبٍ.

ويجوزُ أنْ تكونَ الهاءُ في «إنَّهُ» لسَيْفِ الدَّولة؛ أي: إنَّ سَيْفَ الدَّولة أجَلُّ مَنْ أُثِيبَ مِن عند اللَّهِ، والأجْرُ إنَّما يُسْتَحَقُّ عن الصَّبْرِ لا عن المُصيبَةِ، وإنَّما يُسْتَحَقُّ عن المُصيبَةِ العِوَضُ، والأجْرُ والثَّوابُ أشرَفُ مِن العِوَضِ؛ لأنَّ الثَّوابَ إنَّما يَسْتَحِقُّهُ الإنْسَانُ بما يَفْعَلُهُ

---

(١) هذا عجز بيت، مع ثلاثة أبيات غيره، تُنسب، عند الجاحظ، البيان ١: ٣٣، لأبي العيزار يذكر فيها جماعة من الخوارج بـ "الأدب والخطب"، وصدرُهُ ورواية عجزه:

فَثَوَى صَريعاً والرِّياحُ تنوشُهُ إنَّ الشُّراةَ قَصِيرةُ الأعْمارِ

(٢) البيت لبديع الزمان الهمذاني، ديوانه ٣٢.

(٣) ديوانه ٣١٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٤٩، والمخطوط ١: ٣٩/أ، الفتح الوهبي ٣٤؛ ابن الأفليلي ٢: ٦؛ المعري ٦/ب، شرح ٣: ٢٢١؛ ابن سيدَه ١٩٧؛ الواحدي ٤٧٠؛ الصقلي ٢: ٣٢٠؛ التبريزي ١: ٢٠٢؛ الكندي ٢: ١٥/أ؛ العكبري ١: ٥٣؛ ابن المستوفي ٣: ٢٧٣؛ ابن معقل ٣: ١٣؛ اليازجي ٢: ١٠٨؛ البرقوقي ١: ١٧٨.

(٤) قراءة الفسر: «والمثاب ها هنا مصدر بمنزلة الصواب».

مُخْتَاراً من الطَّاعةِ، والعِوَضُ إنَّما يكونُ مُسْتَحقاً عن المَصَائبِ التي لَمْ يَخْتَرْهَا الإنسَانُ، والتَّفَضُّلُ دون ذَيْنكَ، ولهذَا قيلَ[1]: منازلُ الاستحقاق أشْرَفُ من منازلِ التَّفَضُّل.

قالَ الشَّيْخ: أوْرَدَ فَصْلَيْنِ وذكَرَ مَعْنَيَيْنِ، وقد قُلْنَا إنَّ الشَّاعِرَ لا يُرِيدُ ببَيْتٍ يقولُهُ غيرَ مَعْنًى واحد فما عَدَاهُ تَعَسُّفٌ وخَدْشٌ.

وعِنْدي أنَّ المُتَنَبِّي يقولُ: فَعُوِّضَ سَيْفُ الدَّولة الأجرَ عن صَبْرِهِ علَى مُصَابهِ ليكُونَ عِوَضاً عن مُصِيبَتِهِ، فإنَّ سَيْفَ الدَّولة أجَلُّ مُثَابٍ في الخَلْقِ من أجَلِّ مُثيبٍ، وهو الخالقُ، عزَّ وعَلا. وقد ذكَرَ هو هذَا المَعْنَى في الفَصْلِ الأخيرِ دونَ هذَا التَّفْسيرِ، فإنَّه مَنَعَ سَيْفَ الدَّولةِ استحقاقَ الأجْرِ والثَّوابِ وأباحَهُ العِوَضَ، والمُتَنَبِّي دَعَا له بالأجْرِ والثَّوابِ عِوَضاً عن المُصَابِ، وهو يَسْتَحِقُّهُما، فإنَّه آثَرَ الصَّبْرَ، وتَرَكَ الجَزَعَ مُخْتاراً، ولم يأتِهِ اضْطِراراً، ولو آثَرَ الجَزَعَ علَى الاصْطِبارِ لم يُمْنَعْ من هذَا الإيثار. {٨/ب}

وقالَ في قَصِيدةٍ أوَّلُها:[2] {الطويل}

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وإنْ زِدْتَنَا كَرْبَا

{الطويل}[3]

لهَا بَشَرُ الدُّرِّ الذي قُلِّدَتْ بِهِ ... ولَمْ أرَ بَدْراً قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا

قالَ أبو الفَتْح: الشُّهُبُ: جَمْعُ شَهْبَاءَ؛ يَعْني الدُّرَّةَ.

ويجوزُ أنْ يكونَ عَنَى بالشُّهُبِ جَمْعَ أشْهَبَ؛ يَعْني الكواكبَ لذِكْرِهِ البَدْرَ؛ وهذَا هو القَوْل.

---

(١) قراءة الفسر: «قال المتكلمون».

(٢) ديوانه ٣١٨. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثة بعدَهُ، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة، ويذكر بناءَه قلعة «مَرْعَش» سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

فإنَّكَ كنتَ الشَّرقَ للشَّمْسِ والغَرْبَا

(٣) ديوانه ٣١٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٦٢، والمخطوط ١: ٤٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٤٣/أ)؛ ابن وكيع ٢: ٥٠/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٠؛ المعري، شرح ٣: ٢٢٩؛ الواحدي ٤٧٣؛ الصقلي ٢: ٣٢٣/ب؛ التبريزي ١: ٢١١؛ الكندي ٢: ١٦/أ؛ العكبري ١: ٥٩؛ ابن المستوفي ٣: ٢٩٣؛ باكثير ٧٧؛ اليازجي ٢: ١١١؛ البرقوقي ١: ١٨٤.

ويجوزُ أنْ يكونَ جمعَ شِهَابٍ، وهو النَّجْم.

قالَ الشَّيْخ: هو كَمَا قالَ أوَّلاً: الشُّهُبُ جَمْعُ شَهْباءَ، وهيَ الدُّرَّة؛ يدلُّكَ علَى ذلكَ قولُهُ:

لهــا بَشَــرُ الــدُّرِّ الذي قُلِّدَتْ بِهِ ... ...

ثم قالَ:

... ... ولَمْ أرَ بَدْراً قبلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا[1]

وليت شِعْري أيَّةُ شُبْهَةٍ تَعْتَرِضُهُ حتى يكونَ جَائزاً، أو تُمكِّنُ حَمْلَ الشُّهبِ علَى وَجْهٍ آخَرَ، والرَّجُلُ يقولُ:

لهــا بَشَــرُ الــدُّرِّ الذي قُلِّدَتْ بِهِ ... ...

جَعَل بَشَرَهَا بَشَر الدُّرِّ الذي جُعِلَ قِلادتَها، فكيفَ يجوزُ أنْ يقولَ: ولَمْ أرَ بدراً قبلَها قُلِّدَ الكَواكِبَ أو النُّجومَ بَعْدَ أنْ جَعَلَ الدُّرَّ قِلادتَها؟ ولقَدْ أبدَعَ في صَنْعةِ رَدِّ عَجزِ البَيْت إلى صَدْرِه بِذِكْرِ الدُّرِّ فيهما أحسَنَ الإبداعِ، وتَعَجَّبَ في مكانِ التَّعَجُّب، إذْ لا يُرَى بَدرٌ مُقَلَّداً دُرّاً، ويُرَى بين بعض شُهُبِ الكَواكِب وكَأَنَّهُ قِلادَةٌ، فهذَا يُرَى وذاكَ لا يُرَى، فالمتَنَبِّي تعجَّبَ مما لم يُعْهَد، ولم يُرَ.

وقولُهُ: «يجوزُ أنْ يكونَ عَنَى بالشُّهُبِ جَمْعَ أشْهَبَ؛ يَعني الكَواكبَ[2] لذكرِه البَدْرَ، وهذَا هو القَوْل» نَعَم! لكنَّه القولُ المردودُ الرَّديءُ!؛ لأنَّ البدرَ قد يُرَى مُقَلَّداً بعضَ الشُّهُبِ، ولا يُرَى مُقَلَّداً الدُّرَّ، وليسَ يُوجِبُ ذِكْرُهُ البَدْرَ، إذْ عَنَى بالشُّهب الكواكبَ لكَونِها في السَّماءِ[3] مِمَّا يَفْسُدُ المَعْنى بِهِ مِن هذه الوُجوهِ المذكورةِ[4]. وكيفَ يجوزُ أنْ

(١) في الأصل المخطوط: «قُلِّدَ الدُّرَّ»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل المخطوط: «... يعني الكوكب» بالمفرد، ونص ابن جني «الكواكب» بالجمع، وقد عدلتُها لأن النصَّ اقتباسٌ من ابن جني، ولعل ما فعلت هو الصواب.

(٣) في الأصل المخطوط: «بعدما»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) في الأصل ونسخة ب: «المذكور»، ولعل الصواب ما أثبت.

يقولَ: «لها بَشَرُ الدُّرِّ» الذي هو[1] قِلادَتُها، ولم أرَ بَدْراً قَبْلَها قُلِّدَ الكواكِبَ؟ وهذا لو قالَ: لها بَشَرُ الدُّرِّ الذي هو[1] قِلادَتُها إلى الكَواكِبِ التي[2] قُلِّدتْ بها، لجازَ أنْ يقولَ: ولَمْ أرَ بدراً قبْلَها قُلِّد الكواكِبَ، وهذا أوضَحُ مِن أنْ يُحتاجَ معه إلى كلِّ القالِ والقيلِ:[3] {الوافر}

وليْسَ يَصِحُّ في الأفْهَام شَيءٌ إذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إلى الدَّليلِ

{الطويل}[4]

فَحُبُّ الجَبَانِ النَّفْسَ أوْرَدَهُ التُّقَى وحُبُّ الشُّجاعِ النَّفْسَ أوْرَدَهُ الحَرْبَا {٩/أ}

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: يَرِدُ الشُّجاعُ الحَرْبَ إمَّا لِيُبْلي بلاءً يُشَرِّفُ ذِكرَهُ في حياته بهِ[5]، وإمَّا لِيُقْتَلَ فيُذْكَرَ بالصَّبْرِ والأنَفَةِ بعد مَوْتِه كَقولِهِمْ:[6] {المتقارب}

نُهينُ النُّفُوسَ وهَوْنُ النُّفُو س يومَ الكَريهَةِ أبْقَى لهَا

---

(١) في الأصل المخطوط: «الذي هي»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل المخطوط: «الذي»، ولعل الصواب ما أثبت.

قلتُ: ولعل كل هذه الأخطاء تدل على أعجمية ناسخ النسخة الأم أو جهله، والأول عندي أقرب.

(٣) البيت للمتنبي، ديوانه ٣٣٤، ورواية عجز البيت في الديوان:

... ... إذا احتاج النهارُ إلى دَليلِ

(٤) ديوانه ٣٢٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٧٢-١٧٣، والمخطوط ١: ٤٦/أ؛ الجرجاني ٣٣٨؛ ابن وكيع ٢: ٥٠/ب؛ الحاتمي، مناظرة ٢٧٢؛ ابن الأفليلي ٢: ٣٢؛ المعري، شرح ٣: ٢٣٨؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٨١؛ الواحدي ٤٧٧؛ أبي المرشد ٥٧؛ الصقلي ٢: ٣٢٧/ب؛ التبريزي ١: ٢٢١؛ الكندي ٢: ١٧/ب؛ العكبري ١: ٦٥؛ ابن المستوفي ٣: ٣١٠؛ ابن معقل ١: ٢٥؛ باكثير ٣١٢، ٣٤٤؛ اليازجي ٢: ١١٤؛ البرقوقي ١: ١٩٠.

قلتُ: ويروَى آخرُ صدر البيت في بعض المصادر المذكورة في الحاشية (٤): «البقا».

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: «يشْرُفُ به في حياته».

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: «كقولها».

قلتُ: والبيت للخنساء، ديوانها ١٠٥، ورواية أوله هناك:

تَهينُ النفوسَ ... ...

فهذَا يَحْتَمِلُ وجوهاً.

إمَّا أنْ يكونَ أرادَ أنَّكَ أرْدَاكَ قِرْنُكَ[1]، وقد ألقيتَ نَفْسَكَ للتَّهْلُكَةِ[2]؛ يئسَ من فِرَارِكَ، فهرَبَ هو، فَسَلِمْتَ أنْتَ.

وإمَّا أنْ يكونَ مثلَ قوله تعالى[3]: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾.

وإمَّا أنْ يكونَ أرادَ أنَّكَ إذَا مُتَّ فقدْ أبقَيْتَ لكَ من حُسْنِ ذكركَ ما يَقومُ مُقامَ الحَيَاة[4].

قالَ الشَّيْخ: ولو كانَ أرادَ به ما فَسَّرَهُ لقالَ: وحُبُّ الشُّجاعِ الصِّيتَ أو الذِّكْرَ أو المَدْحَ أو الأجْرَ. وليسَ في المعْنَى شَيء عِنْدي[5] مما فَسَّرَ؛ أنَّه يَرِدُ الحَرْبَ ليُبْلِيَ ما يَشْرُفُ به ذِكْرُهُ في الحَيَاة، أو ليُقْتَلَ فيُذْكَرَ بالصَّبْرِ والأنَفَة، وما بعدَهُ إلى آخرِ تَفْسيره، فكُلُّهُ حُبُّ الصِّيت والذِّكْرِ لا حُبُّ النَّفْسِ علَى الحقيقة، ومَا يدفَعُهُ دافعُ مَعَاطِب.

والمَعْنَى عِنْدي أنَّ حُبَّ الجَبَانِ نَفْسَهُ يورِدُهُ التُّقَى لاسْتبْقائها، وحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ يُورِدُهُ الحربَ لإعطائها المُنَى وإعْلائها، ولقَهْرِ مُناوِئِه، وأخْذِه من المُلْك، ومن نَعيم الدُّنيا والغِنَى والثَّروة وما يَشْتهيه، فَيَتَقَلَّبُ ناعماً فيه؛ كما قالَ في موضعٍ آخرَ: {الطويل}[6]

فإنْ تكُنِ الدَّولاتُ قَسْماً فإنَّها ... لِمَنْ وردَ المَوْتَ الزُّوَامَ تَدُولُ
لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنيا علَى النَّفْسِ سَاعةً ... وللبِيضِ في هَامِ الكُماةِ صَليلُ

وكما قالَ: {الطويل}[7]

ويَا آخِذاً مِنْ دَهْرِه حَقَّ نَفْسِهِ ... ومِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ ويُهَابُ

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «إذا أرداك قرنك». وهو الصواب.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: «للهلكة»، وقراءته في النسخة الحمزاوية المغربية من الفسر كقراءة المؤلف.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: «إذا متَّ على هذه الحال أبقيت لك من حسن الثناء ما يقوم لك مقام الحياة».

(٥) في الأصل: «وليس في الغنى شيء عندي»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) أي المتنبي، ديوانه ٣٥٢.

(٧) ديوانه ٤٨١.

{الطويل}[1]

وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ والفِعْلُ واحِدٌ إلى أنْ تَرَى إحْسَانَ هَذا لِذَا ذَنْبَا

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: إنَّ الرَّجْلين يَفْعلان[2] فعْلاً واحداً، فَيُحْرَمُ أحدُهما، ويُرزَقُ الآخر، فكأنَّ الإحْسَانَ الذي رُزِقَ به هذَا هو الذَّنْبُ الذي حُرِمَ به هذَا.

قالَ الشَّيْخ: هذَا جميلٌ حَسَنٌ، إلا أنَّه ليسَ بِتَفْسير البَيْتِ، فإنَّه لم يُفَسِّر، لهذَا، وأهمَلَهُ، ومَرَّ عليه مُعْرضاً عنه!

وعِنْدي أنَّه يقولُ: {٩/ ب} إلى أنْ تَرَى إحْسَانَ الجَبَانِ إلى نَفْسه بِكلاَءَتِهَا عن اعْتِراضِ المَعَاطب، واقتحامِ المَتَالف ذَنْباً للشُّجَاع بتَعْريضِ نَفْسه للهُلْك، وبَذْلِ مُهْجَته للسَّفْك. وتَرَى إحسَانَ الشُّجاعِ إلى نَفْسِه بِتَسْليطها علَى الأُمَم، وترفيهها في النِّعَم، وتمليكها أزِمَّة مَطَالب الهِمَم، وتَبْليغها أقاصِيَ مَرَامي المرام، وتَحْكيمها في صُنُوف النَّقضِ والإبرام، بتَوَدُّدِ الخُطوبِ، وتقحُّمِ الحروبِ، ذَنباً للجَبَان بتَوَقِّيه، والرِّضَا بما هو فيه، من الضُّرِّ والعيشِ المُرِّ، وسُوءِ الحَالِ، ومُقاساةِ الفَقْرِ والإقلال. وفعْلُهُمَا حُبُّ النَّفْسِ، ورِزْقاهُما مُخْتَلِفان؛ هذَا بِحُبِّ النَّفْسِ محدودٌ فقيرٌ، وذاكَ بِحُبِّ النَّفْسِ أميرٌ كبيرٌ أمْ خَطيرٌ!

وقالَ في قِطعَةٍ أوَّلُهَا:[3] {الطويل}

---

(١) ديوانه ٣٢٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٧٣، والمخطوط ١: ٤٦/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٣٢؛ المعري، شرح ٣: ٢٣٨؛ الواحدي ٤٧٧؛ الصقلي ٢: ٣٢٨/أ؛ التبريزي ١: ٢٢٢؛ الكندي ٢: ١٨/أ؛ العكبري ١: ٦٥؛ ابن المستوفي ٣: ٣١٢؛ ابن معقل ٥: ٢١٣؛ اليازجي ٢: ١١٤؛ البرقوقي ١: ١٩٠.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: «ليفعلان».

(٣) ديوانه ٣٢٧، وعجزُهُ:

فِداهُ الوَرَى أمْضَى السيوف مضاربا

وهي قطعة قالها اعتذاراً بعد أنْ غضب عليه سَيْفُ الدَّولة بسبب إلقائه في مجلسه «في محفل من العرب والعجم» قصيدته العتابية المشهورة:

واحَرَّ قلباهُ مِمَّنْ قلبُهُ شَبِمُ ومن بِجِسْمي وحالي عنده سَقَمُ

ديوانه ٣٢٢.

قلتُ: وقد ذكر الزوزني بعض تفاصيل قصة القصيدة والقطعة.

ألا مَـا لسَيْـفِ الدَّولةِ اليومَ عَـاتبَـا

{الطويل}[1]

أهذَا جَزَاءُ الصِّدْقِ إنْ كُنْتُ صَادقا أهذَا جَزَاءُ الكذْبِ إنْ كـنتُ كاذبَا

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: إنْ كنتُ صَدَقْتُ في مَدْحِكَ فَلَيْسَ هذَا الإقصاءُ والإبعادُ جَزَائي، وإنْ كنْتُ كذَبْتُ فيه فَقَدْ تَجَمَّلْتُ لكَ في القَوْلِ فَهَلاَّ تَجَمَّلْتَ لي في المعامَلَةِ؟

قالَ الشَّيْخ: لم يُقْصِه ولم يُبْعِدْهُ، وإنَّما رَخَّص للسَّامُرِّيِّ في دَمِهِ لَمَّا أَنْشَدَهُ:[2] {البسيط}

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ . . . .

وكانَ المَجْلِسُ مَحْـفِلاً غاصّاً بوجُوهِ أَعْـيانِ العَرَب، فلمَّا فَـرَغَ منَ الإنْشَادِ وانصرَفَ، اضطَرَبَ المجلِسُ، وتفاوَضُوا فيها، فقامَ السَّامُرِّيُّ وقالَ: أصلَحَ اللَّهُ الأميرَ: لتُرَخِّصْ لي في دَمِه، فـقالَ: شأنُكَ! فَخَرجَ وسَـدَّ فمَ الطَّريقِ عليه بِغلْمانه، فلمَّـا بَصُرَ {المُتَنَبِّي}[3] بهم مكَّنَ يدَهُ من قائم سَـيْفِهِ، وحـمَلَ علَيْهم، وخرقَ سَـدَّهُمْ، ومَضَى، وتوارَى عند صَديقٍ له بِحَلَبَ، وكتَبَ إلى سَيْفِ الدَّولةِ من مأواهُ بهذه الأبياتِ بعدَ أيَّام.

وعِنْدي أنَّه يقولُ: أهذَا جَزَاءُ الصِّدْقِ؟ أَيْ: إباحَةُ دَمي جَزَاءُ صِدْقي في هذَا العِتَاب، والرخصُ في نَفْسي جزاءُ كَذِبي فيه! والمعنَـى أنَّه: لا أستحقُّ القَتْلَ صادقاً كنتُ في هذه القَصيدةِ التي أولُّها: {البسيط}

واحَـرَّ قَلْـبَـاهُ مِمَّنْ قَلْبُــهُ شَـبِمُ . . . .

وآخرُهَا[4]:

---

(١) ديوانه ٣٢٨. والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ١: ١٨٢، والمخطوط ١: ٤٩/ب؛ ابن وكيع ٢: ٥٢/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٦٠؛ المعـري، شرح ٣: ٢٦٦؛ الـواحدي ٤٨٧؛ أبي المرشـد ٥٨؛ التبـريزي ١: ٢٢٩؛ الكندي ٢: ٢٢/ب؛ العكبـري ١: ٧١؛ ابن معـقل ١: ٢٨، ٢: ٤٤؛ اليازجي ٢: ١٢٨؛ البـرقوقي ١: ٢٠٠.

(٢) ينظر الهامش قبل السابق.

(٣) زيادة أضفتها ليتضح سياق النَّص.

(٤) في المخطوط: «وآخره»، ولعل الصواب ما أثبت.

=

... ... قــد ضُــمِّنَ الدُّرَّ إلاَّ أنـه كَلِمُ

أم كاذباً؛ فإنْ كنتُ صادقاً فجزائيَ الإعتابُ، أو كاذباً فجزائيَ التكذيبُ.

والجوابُ: فأمَّا القَتْلُ فلَيْس {١٠/أ} عنهما بجزاء. وبعدُ؛ فمواجَهَةُ مَلِك بأنَّه يجوزُ: «ويمكِنُ أنْ أكونَ كاذباً في مَدْحِكَ» مِن القَبائحِ والـفَضَائح! علَى أنَّ له وجهاً في تَعَسُّفِ العَرَبِ، وتَعَجْرُفِ طِباعِهمْ، لكنَّه ليس بجَميلٍ، ولا تُبَاحُ نَفْسُ شاعِرٍ يَمْدَحُ، أحسَنَ فيه أمْ أساءَ، وصَدَقَ أم كَذَبَ، ولهذَا قالَ في السَّامُرِّيِّ:[1] {الوافر}

أسَـامُـرِّيُّ ضُـحْـكَةَ كلِّ رَاءٍ ... فَطِنْتَ وأنْتَ عَـيْنُ الأغـبياء[2]

صَغُرْتَ عَنِ المديح فقلتَ: أُهْجَى ... كأنَّـكَ ما صَغُـرْتَ عَنِ الهِـجَاءِ

ومـا فكَّرْتُ قَـبْلَكَ في مُـحَـالٍ ... ولا جَـرَّبْتُ سَـيْـفي في هَبَـاءِ

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها:[3] {الوافر}

أيَدْري مــا أرَابَكَ مــا يُـريبُ

{الوافر}[4]

يُجَـمِّـشُكَ الزَّمـانُ هَوًى وحُـبّاً ... وقَـدْ يُؤْذَى مِنَ المِقَـةِ الحَـبِيبُ

= قلتُ: وصدر البيت:

هذا عــتـابُـكَ إلاَّ أنه مِــقَــةٌ ... ...

(١) ديوانه ٣٢٦.

(٢) رواية عجز البيت في الديوان:

... ... وأنت أغْـبَى الأغـبـياءِ

(٣) ديوانه ٣٥٣، وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثة بعـده، من قصيدة قالها المتـنبي بسبب «تَشكِّي سيف الدولة من دُمَّلٍ» أصابه؛ وذلك في شهر رمضان من سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة، وعجز المطلع:

وهَـلْ تَـرقَـى إلـى الفَـلَـكِ الخُـطـوبُ

(٤) ديوانه ٣٥٣. والبيت وشـروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٨٥، والمخطوط ١: ٥٠/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ١٧٢؛ المعري ١٠/أ؛ شـرح ٣: ٣٥٧؛ الواحدي ٥٢٣؛ التبريزي ١: ٢٣٢؛ الكندي ٢: ٣٨/ب؛ العـكبري ١: ٧٢؛ ابن المستوفي ٤: ٦؛ ابن معقل ٥: ٢٣٧؛ اليازجي ٢: ١٧٠؛ البرقوقي ١: ٢٠١.

رَوى أبو الفَتْح: «وقد يُؤْذي»، بكَسْرِ الذَّال[1].

قالَ الشَّيْخ: أوَّل البَيْتِ ناقضٌ لروايته: «يُؤذِي»، بالكَسْر، والعادةُ تَنْقُضُهُ وتَنْفيه، ولا تُرَخِّصُ بحالٍ فيه، فإنَّ الرَّجُلَ جَعَل الزَّمانَ مُحبَّ سَيْفِ الدَّولة، وهو حَبيبُهُ، لهذَا المَعْنى قالَ: يُجَمِّشُكَ لهَواهُ وحبِّه إيَّاكَ، ثم قالَ: ولا بِدْعَ ولا عَجَبَ فقَدْ يؤذَى الحَبيبُ من المِقَةِ والحُبِّ، فالزَّمانُ يُؤذيكَ بهذه الشَّكاية كما يُؤذي العاشِقُ المَعْشُوقَ بالضَّمِّ والشَّمِّ والعناقِ واللَّثْمِ والتَّقْبيلِ والرَّشْفِ والعَضِّ والقَرْصِ والمَصِّ وأشْبَاهِها، وما هي لجَفْوةٍ بل لصَبْوة، فهذَا هو تَجْميشُ العُشَّاق، وهذه الشَّكاةُ تَجْميشُ الزَّمان إيَّاكَ من الهَوَى والاشْتياق. وقد {مَثَّلَ}[2] هذَا بالحبيب، ويؤذَى من فَرْط المحبَّة والمِقَة.

فمَنْ رواهُ بالكَسْرِ[3] فمَاذَا يكونُ معناهُ؟ وكيفَ يلائمُ أوَّلُ البَيْتِ آخِرَهُ؟ وإذَا كانَ الحَبيبُ المؤذِي له فمن المؤذَى؟ وعلَى هذه الرِّواية يجبُ أنْ يكونَ سَيْفُ الدولة يُجَمِّشُ الزَّمانَ ويُعِلُّهُ ويُمْرِضُهُ، ويكونُ محبَّ الزَّمانِ والزَّمانُ حَبيبُهُ! وهذَا مُحالٌ كما تَرى، والحبيبُ لا يُؤذي إلاَّ بالصَّدِّ والهَجْرِ والدَّلالِ والفِراقِ وأشْباهِهَا، ولا مكانَ لها هَاهُنا. وإذَا كان سَيْفُ الدَّولةِ المُجَمَّشَ فلا بُدَّ أنْ يكون هو المؤذَى ألبَتَّةَ، فإذًا لا وَجْهَ لِكَسْرِ الذَّالِ هنا بحَالٍ.

{الوافر}[4]

فَقَرِّطْهَا الأَعِنَّةَ راجِعَاتٍ ... فإنَّ بَعيدَ ما طَلَبْتَ قَريبُ

---

(١) ماذكره الزوزني صحيح؛ فقد روى الفعلَ «يؤذِي» بكسر الذال في مخطوط الفسر، أما في المطبوع فلم يُضْبَط. وقد راجعتُ المصادر المذكورة في الهامش السابق فوجدتها كلها تضبط الفعل مرة بالبناء للمجهول، أي: بفتح الذال، ماعدا التبريزي فهو مضبوط في المطبوع برواية ابن جني، أما في المخطوط ١/٢٧ب فهو موافق للمصادر الأخرى، ولعل الموجود في مطبوع التبريزي تطبيع.

(٢) زيادة يقتضيها ترابط السياق.

(٣) قلتُ: لم يروِه أحَدٌ بالكسر، في ما وصلنا من مصادر، سوى ابن جنِّي، كما يتضح من الهامش السابق.

(٤) ديوانه ٣٥٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٨٧، والمخطوط ١: ٥١/ب؛ ابن وكيع ٢: ٦١/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ١٧٥؛ المعري ١٠/ب، شرح ٣: ٣٥٩؛ الواحدي ٥٢٤؛ التبريزي ١: ٢٣٣؛ الكندي ٢: ٣٨/ب؛ العكبري ١: ٧٤؛ ابن المستوفي ٤: ١١؛ اليازجي ٢: ١٧١؛ البرقوقي ١: ٢٠٣.

قالَ أبو الفَتْح: تقولُ العَرَبُ: قَرَطَ فَرَسَهُ العِنَان؛ يُسْتَعْمَلُ على وَجْهَيْنِ:

أحدُهُما: أنَّه طرَحَ {١٠/ب} الِّلجامَ في رأسِ فَرَسِه.

وربَّما اسْتُعمِلَ للفارس إذَا مَدَّ يَدَهُ بِعِنَانِه حتى يَجْعَلَها في قَذَالِ فَرَسِه للحُضر، والبيتُ يحتَمِلُ الأمْرَيْنِ(١).

{و«راجعات»: أيْ: إلى بَلَدِ العَدُوِّ، فإنَّ بعيدَ ما طَلَبَتْ قَرِيبٌ عليها لسُرْعتها}(٢).

قالَ الشَّيْخ: ذكَرَ تَقْرِيطَ الأَعِنَّة، والعَوْدَ إلى بلَدِ العَدُوِّ، وأصابَ فيهما، غيرَ أنَّه لَمْ يُفَسِّرِ المَعْنَى كما يُتَصَوَّرُ، والمتَنَبِّي يقولُ قبلَهُ:(٣) {الوافر}

وأنْتَ المَلْكُ تُمْرِضُهُ الحَشَايا لِهِمَّتِهِ وتَشْفِيهِ الحُرُوبُ

يَحُثُّهُ على مُراجَعَةِ بَلَدِ الرُّومِ، ومُغامَسَةِ الحرُوبِ، لِيَبْرَأَ عن شكاته، ويُعاجَلَ بمعافاته، مُتَّئِداً غيرَ مُسْرِعٍ، كما قالَ: «حتى يَجْعَلَ الأَعِنَّةَ في قَذَالِه للحُضْر، والبَيْتُ يَحْتَمِلُ الأمرين»(٤) {فإنَّه}(٥) لا يحتَمِلُ إلاَّ طرحَ الِّلجامِ في رَأسِ الفَرَسِ لِقَوْلِه:

... ... فإنَّ بَعِيدَ ما طَلَبَتْ قَرِيبُ

فإنَّه لا يَحْتَمِلُ غيرَ قولكَ: ألْجِمِ الخيلَ وعَاوِدِ الرُّومَ مُتَأنِّياً، فإنَّ الأمَدَ البَعيدَ قريبٌ علَيها لمَيْعَتِها وسبَلِها ومَرَجِها وقُوَّتِها. ولا يَحْسُنُ أنْ تقولَ: ألْجِمِ الخَيْلَ وعَاوِدِ العَدْوَ مُسْرِعاً مُتَعَجِّلاً فإنَّ البَعيدَ قَرِيبٌ عليها، فإنَّ هذه اللَّفظةَ تَقْتَضي أنْ يكونَ القريبُ بَعيداً عليها حتى تحتاجَ أنْ تُعَجِّلَ وتُسْرِعَ. وقد تَبَيَّنَ أنَّ البيتَ لا يَحْتَمِلُ الأَمْرَين، وإنَّما

(١) قراءة الأصل المخطوط: «والبيت يحتمل أمرين».

وقراءة ابن جني في الفسر: «والبيت يحتمل المعنيين».

وقد عرَّفْتُ كلمة «أمرين» لتدل على المراد كما عند ابن جني.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد عند ابن جني مما يدل على أن الزوزني ربما كان يعتمد على نسخة أخرى غير النسخ التي بين يدي، كما في مواضع أخرى من هذا الكتاب.

(٣) ديوانه ٣٥٤.

(٤) في المخطوط «يحتمل أمرين». وقد عرَّفتُ كلمة «أمرين» للسبب المذكور في الهامش السابق رقم (١).

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

يحتَمِلُ طَرْحَ اللِّجامِ في رأسِ الفَرَسِ دونَ الحُضْرِ، وهذَا كقولِه فيه:[1] {الطويل}

وكاتَبَ مِنْ أرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُـهَا   قَرِيبٍ علَى خَيْـلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّقِ

{الوافر}[2]

إذَا داءٌ هَـفَـا بُقْـراطُ عَنْـهُ   فَلَمْ يُوجَـدْ لصاحِبِـهِ ضَرِيبُ

قالَ أبو الفَتْح: جوابُ «إذَا»: «فَلَمْ يُوجَدْ»، أي: وليسَ يُوجَدُ لصَاحِبِه شَبِيهٌ؛ كذَا قالَ لي وقْتَ القراءَةِ، واستَعْمَلَ «لَمْ» في مَوْضِعِ «ليسَ» لمضارَعَتِها لها بالنَّفْي[3].

قالَ الشَّيْخ: ذكَرَ هذَا القَدْرَ وما فَسَّرَ معناهُ، وهو مُحْوِجٌ إلى شَرحٍ وبَسْطٍ، فإنَّهُ يقولُ: كلُّ بَعيدٍ عليكَ قريبٌ، وكلُّ عَسِيرٍ يَسِيرٌ، فأنتَ «بُقْراطُ» المقاصِدِ والآداء، كما أنَّ "بُقْراطَ" كانَ إمامَ المُعَالجات والأدْواء، ولا نظيرَ لكَ فيهَا كما لا نظيرَ له في هذه؛ أيْ: لا يَتَعَذَّرُ عليكَ تَحْصِيلُ مَطْلوب واستخراجُهُ، كما لا يَتَعَذَّرُ عليه تَدْبيرُ دَاءٍ وعلاجُهُ؛ يُرِيدُ إذَا داءٌ زَلَّ بُقْراطُ عن حَسْمِه، وليسَ {١١/أ} يُوجَدُ له نَظيرٌ يقومُ بقَطْعِه، وإذَا خَطْبٌ لا يقومُ سَيْفُ الدَّولة بكفايَتِه، فلا يُوجَدُ له ضَرِيبٌ يقومُ بإماطَتِه، وهذَان لا يكونان، فعلَيْكَ بقَصْدِ مَنْ تُرِيدُ، وأخْذِ ما تَروم، فلَنْ يُعوزَكَ مُرادٌ، وإنْ عَزَّ مطلَبُهُ، ولنْ يُعْجِزَكَ مَرامٌ، وإنْ ضاقَ مذهَبُهُ، ويدلُّك علَى ذلكَ قولُهُ فيها:[4] {الوافر}

وكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُّنْيَا بِشَيءٍ   وأنْتَ بِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ

وكَيْفَ تَنُوبُكَ الشَّكْوَى بِداءٍ   وأنتَ المُسْتَغاثُ لما يَنُوبُ

---

(١) أي المتنبي، ديوانه ٣٣٧.

(٢) ديوانه ٣٥٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٨٨، والمخطوط ١: ٥١/ب، والفتح الوهبي ٣٦؛ ابن الأفليلي ٢: ١٧٥؛ المعري ١٠/ب، شرح ٣: ٣٥٩؛ ابن فُورَّجه، التجني ٢١٨؛ الواحدي ٥٢٤؛ التبريزي ١: ٢٣٣؛ ابن بسام ١٠-١١؛ الكندي ٢: ٣٩/أ؛ العكبري ١: ٧٤؛ ابن المستوفي ٤: ١١؛ ابن معقل ٢: ٤٦؛ اليازجي ٢: ١٧١؛ البرقوقي ١: ٢٠٣.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: «جواب إذَا: فلم يُوجَد لصاحبه شبيه، كذا... لمضارعتها إياها في النفي».

(٤) ديوانه ٣٥٣ ورواية عجز البيت الأول:

... ...   وأنت لِعِلَّة الدنيا طبيب

وذكر محققه في الهامش السابع ورودَ رواية المؤلف في إحدى مخطوطات الديوان.

قلتُ: والبيتان في الديوان بترتيب معاكس.

{وقالَ في مَطْلَعِ قَصيدة:}[1] {الوافر}

بِغَـيْـرِكَ رَاعِـيـاً عَـبِـثَ الذئابُ ... وغَـيْـرَكَ صَـارِمـاً ثَلَمَ الضِّرَابُ

قالَ أبو الفَتْح: نَصَبَ: «رَاعِياً وصَارِماً» علَى التَّمييز، وإنْ شئتَ علَى الحال.

قالَ الشَّيْخ: شرحُهُ ليسَ فـي الشَّرْط، لأنَّ الشَّرطَ أنْ أشْرَحَ من مَعَـاني هذه الأبيات كلَّ ما كانَ فيه خلَلٌ؛ {إذَا}[2] جَرَى عليه غلَطٌ، فأمَّا مـا لم يُشْرَحْ معناهُ فَلا، وأشرحُ هذَا الواحِدَ وإنْ كـانَ خارجًـا عن الشَّرط، ولا أشرَحُ بعـدَهُ مثلَهُ. قـرأتُ في جَمْعِ ابن خالَوَيْه لديوان أبي فـراس الحَمَداني[3] أنَّ طائفةً من بني كِلابٍ اجـتازَتْ بقُرب حَلَبَ، علَى مرحلَةٍ منه، فحَـمَل بعضهم حِمْلاً من قَطِيعٍ قـيمتُهُ خمـسَةُ دَراهمَ، فَنَهض سَيْفُ الدَّولة بنَفْـسِهِ وجَيْـشِهِ إلى بني كِلابٍ ومَنْ ضَـامَّهُمْ من سَـائرِ القبائلِ حـتى أوقَعَ بهم وقائعَ، وقتلَ واستباحَ، ونفاهُمْ عن تلكَ البَوادي كلِّها، وطَهَّرَ منهم تلكَ البلادَ بأسْرِهَا، وأنفَقَ عليها خَمْسينَ ألفَ دينارٍ كمّاً، فقالَ فيه شاعِرُهُ المتنبِّي:

بِغَـيْـرِكَ راعِـيـاً عَـبِثَ الذئابُ ... ...

وإذَا عَرَفْتَ القصةَ {فهِمْتَ}[4] واستَبَنْتَ معناهُ، وتَصَوَّرْتَ مَغْزَاهُ.

---

(١) أضفت ما بين المعقوفتين ليتسق مع نمط المؤلف في مقدمات القصائد.

ديوانه ٣٧٠. هذا البيتُ المطلعُ، والأبياتُ الخمسةُ بعده، من قـصيدة يمدح بها سَيْفَ الدولة بعد انتصاره في غزوهِ لبني كلاب، بنواحي بالس، وانتصاره عليهم؛ وذلك في جُمادَى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة.

والبـيتُ وشـروحُهُ عنـد: ابن جني ١: ١٩٠، والمخطوط ١: ٥٢/أ؛ والفـتح الوهبي ٣٦؛ ابن وكـيع ٢: ٦٦/أ؛ ابن الأفليلـي ٢: ٢٣٠؛ المعـري ١٠/ب، شـرح ٣: ٤٠٥؛ الواحـدي ٥٤٣؛ أبي المرشـد ٣٨؛ التبـريزي ١: ٢٣٥؛ الكندي ٢: ٤٦/ب؛ العكبري ١: ٧٥؛ ابن المسـتوفي ٤: ١٦؛ ابن مـعقل ٢: ٤٧؛ باكثير ٩٨، ٢٨٠؛ اليازجي ٢: ١٩٦؛ البرقوقي ١: ٢٠٤.

(٢) في الأصل «إذ» ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) لم يرد ما ذكره الزوزني في المطبوع من ديوان أبي فراس الحمداني بشرح ابن خالَوَيْه؛ وذلك لأن الموجودَ منه مُجَمَّع من بقـايا نُسَخٍ من ذلك الشرح. ولكن القصة مـذكور مجملهـا في مقدمة القصـيدة في ديوان المتنبي بتحقيق المرحوم عبدالوهاب عزَّام.

(٤) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة فوق السطر بين الكلمتين اللتين قبلها وبعدها.

{الوافر}(١)

إذَا مــا سِــرْتَ فـي آثارِ قَــوْمٍ   تخــاذَلَت الجَمــاجِمُ والرِّقــابُ

قالَ أبو الفَتح: أصْلُ التَّخاذُلِ التَّـأخُّرُ، يُقالُ: ظَبْيَـةٌ خَذُولٌ: إذَا تأخَّرت عن المَرْعَى، وإذَا تأخَّرتِ الجمجـمةُ والرَّقَبَةُ فقد تأخَّر الإنسـانُ؛ أيْ: لَمَّا سِرْتَ وراءَهُمْ كأنَّ رؤوسَهُمْ تأخَّرَتْ لإدراكِكَ إيَّاهُمْ، وإنْ كانَتْ في الحقيقة قد أسْرَعَتْ.

ويجوزُ أنْ يكونَ: تخاذلَتْ لِما لقِيَتْ مِن سُيوفِكَ؛ أيْ: تسَاقَطَتْ لَمَّا ضُرِبَتْ بالسُّيوفِ؛ وتخاذَلَتْ رِجْلا السَّكران إذَا ضَعُفَتَا(٢). {١١/ب}

قالَ الشَّيْخ: الفصلُ الأخيرُ خَيْرٌ مِنَ الأوَّل(٣)، وإنْ كانَ غيرَ مُـسْتَوْفًى ولا كافٍ ولا مُقْنِعٍ.

ومعناهُ عِنْدي: أنَّكَ إذَا سِرْتَ في آثار قَوْمٍ هَرَبوا منك:

... ...   تخــاذَلَت الجَمــاجِمُ والرِّقــابُ

أيْ: ضُرِبَتِ الرِّقابُ حتى خُذِلَتِ الجماجمُ، وأُطيرَتِ الجماجِمُ حتى خُذِلَتِ الرقابُ.

وقريبٌ منه قولُهُ في هذه الوَقْعة لسَيْفِ الدَّولة(٤): {الوافر}

مَضَـوا مُتَسَابِقِـي الأَعْضاءِ فيـها   رؤوسُــهُمُ بِأَرْجُـلِهِمْ عِــثــارُ

---

(١) ديوانه ٣٧١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٩٤، والمخطوط ١: ٥٤/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٥٤/أ)؛ العروضي ١٤٤؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٣٥؛ المعري، شرح ٣: ٤١٠؛ الواحدي ٥٤٤؛ التبريزي ١: ٢٤٠؛ الكندي ٢: ٤٧/أ؛ العكبري ١: ٧٨؛ ابن المستوفي ٤: ٢٤؛ اليازجي ٢: ١٩٨؛ البرقوقي ١: ٢٠٧.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر «وتخاذلَتْ رِجْلا السَّكران والشَّيْخ إذا ضَعُفتا».

(٣) قلتُ: وهو رأي الوحيد حيث قال «التأويل القول الثاني» ابن جني، الفسر ١: ١٩٥.

(٤) ديوانه ٣٩٣، ورواية عجز البيت في الديوان:

... ...   لأرؤسِــهم بـأرْجُلِـهِمْ عِــثــارُ

قلتُ: في المخطوط كلمة «لأرجلهم» قبل بـداية عجز البيت المذكور أعلاهُ لكن الناسخ ضرب عليها بوضع خط فوقها.

وأخذهُ(١) الخُوارِزْميُّ فقالَ في عَضُد الدَّولة:(٢) {الوافر}

وطَلَّقَتِ الجمـاجِمَ كلَّ قِـحْفٍ ... وأنكَرَ صُـحبَـةَ العُـنُقِ الوَريدُ

{الوافر}(٣)

وتحتَ رِبَابِهِ نَبَـتُـوا وأَثُّوا ... وفي أَيَّـامِـهِ كَـثُـروا وطَابُوا

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: هُمْ مِنكَ وبِكَ فأنتَ جَديرٌ بالرَّحمة لهم والعَطْفِ عليهم.

قالَ الشَّيْخ: هو عِندي الاسْتِرْقاقُ والاسْتعطافُ في ما سَبَقَ هذَا البَيْت، وهذَا كالذي قبلَهُ وهو:(٤) {الوافر}

وإنْ يَكُ سَيْـفَ دَولة غَيْرِ قَـيْسٍ ... فـمِنْـهُ جُلودُ قَـيْسٍ والثِّـيـابُ

نَسَبَهُم إليه بأنَّهم منه كانوا، وبآلائه كثُروا ونَشَؤوا، وتَحْتَ ظلِّه ونَعْمائه نَبَتوا وأَثُّوا، وبِسَعَادةِ أيَّامِهِ وإقبالِ دَوْلتِهِ تأَثَّلوا وتَجمَّلوا.

{الوافر}(٥)

ولَوْ غَـيْـرُ الأمـيـرِ غَـزَا كِـلاباً ... ثَنَاهُ عن شُـمـوسِـهِـمُ ضَبَـابُ

---

(١) في الأصل: «وأخذ» وقد أضفت الضمير لحاجة السياق إليه، ولعله الصواب.

(٢) يقصد أبا بكر الخوارزمي ديوانه ٣٤١.

قلتُ: ورواية عجزه هناك:

... ... وأنكَرَ صُحْبَةَ العِتْق الوريدُ

قلتُ: والبيتُ مع بيتين آخرين قبله ـ كما في الديوان ـ عند العكبري ١: ٧٨ وابن المستوفي ٤: ٢٥ برواية المؤلف.

(٣) ديوانه ٣٧٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٩٨، والمخطوط ١: ٥٥/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٣٩؛ المعري ١١/ب، شرح ٣: ٤١٤؛ الواحدي ٥٤٦؛ التبريزي ١: ٢٤٤؛ الكندي ٢: ٤٧/ب؛ العكبري ١: ٨٢؛ ابن المستوفي ٤: ٣١؛ اليازجي ٢: ٢٠٠؛ البرقوقي ١: ٢١١.

(٤) ديوانه ٣٧٢.

(٥) ديوانه ٣٧٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ١٩٩، والمخطوط ١: ٥٥/ب، والفتح الوهبي ٣٧؛ ابن وكيع ٢: ٦٦/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٤٠؛ المعري ١١/ب، شرح ٣: ٤١٥؛ ابن سيدَه ٢٣٩؛ الواحدي ٥٤٧؛ أبي المرشد ٣٨؛ التبريزي ١: ٢٣٩؛ ابن بسام ١١؛ الكندي ٢: ٤٧/ب؛ العكبري ١: ٨٣؛ ابن المستوفي ٤: ٣٢؛ اليازجي ٢: ٢٠٠؛ البرقوقي ١: ٢١٢.

قالَ أبو الفَتْح: ضَرَبَ ذلكَ مثلاً، أيْ كـانَ له مُشْتَغَلٌ[1] بما يَلْقَى منهم قبلَ الوصول إليهم، وإباحةِ {حاَقّ}[2] حَريمِهم.

ويُمْكِنُ أنْ يكونَ كَنَى بالشُّموسِ عن النِّساء، وبالضَّبابِ عن المُحاماة دونهم[3].

قالَ الشَّيْخ: نَعَمْ، كَنَى بالشُّموسِ عن نِسَائهم، وعن عَـجاجِ الحَرْبِ بالضَّباب؛ أيْ: كمـا أنَّ الضَّباب يَحْجِـبُ الشَّمْسَ، ويكُفُّ عنها الأبصـارَ؛ كأنَّ العجاجَ؛ أيْ: عـجاجَ الحرْب يكُفُّ الأبـصارَ عن مُلاحظةِ نِسَـائهم، فَضْـلاً عن السَّبْي لو غَـزَاهم غيـرُ سَيْفِ الدَّولة. والعِبارةُ بالضَّبابِ عن المحاماة[4] محالٌ فاسدٌ، وأنْ كانَ عجاجُ الحَرْبِ للمحاماة دونَهُمْ، وهذَا هو المِلْحُ الصِّـرْفُ، والحُسْنُ الـبَحْتُ، والسِّـحْرُ الطَّلْقُ، والحِـذْقُ المَحْضُ الذي عَمِلهُ في الكناية عن النِّساءِ بالشُّموسِ {١٢/أ} وعن العَجاج بالضَّبابِ، والذي هو الحجابُ الحائلُ بين سَيْفِ الدَّولة ونِسَائهم؛ يبطلُ متى قيل: كَنَى بالضَّباب عن المحاماة، إذْ لا قرابةَ ولا تَشْبيـهَ ولا مُشاكلةَ بين الضَّبابِ والمُحاماة، كمـا هي حاصِلَةٌ بين العَجاج الذي هو معنَى الضَّباب وبين المُحاماة؛ يوضِّحُهُ قولُهُ بعدَهُ:

{الوافر}[5]

ولاقَـى دُونَ ثَأْيِـهِـمُ طِعَـــــانـاً ... يُلاقـي عنـدَهُ الذئبَ الـغُـــرابُ
ولا لَـيـلٌ أجَـنَّ ولا نهــــــارٌ ... ولا خَـيْلٌ حَـمَلْنَ ولا رِكـابُ

قالَ أبو الفَتْح: هذَا يُشبِهُ قَوْلَهُ:[6] {الوافر}

(١) رواية ابن جني في الفسر: «... أي كان لهم مشتغلٌ...».

قلتُ: ورواية المؤلف بنصها أوردها ابن المستوفي ٤: ٣٢، مسندةً إلى أبي الفتح ابن جني.

(٢) الكلمة بين المعقوفتين لم ترد عند ابن جني في الفسر.

(٣) كذا عند ابن جني فـي الفسر. أمَّـا في كتابه الآخـر: الفتح الوهبي ٣٧: «دُونَهُنَّ». ولعلهـا الأصوب؛ لأنه يتحدث عن النساء وسَبِيهِنَّ.

(٤) في الأصل: «المحاباة» والتصحيح من الفسر، ومن المؤلف نفسه في الجملة بعدها.

(٥) ديوانه ٣٧٢، ورواية أول البيت في الديوان: «ولاقَوا».

(٦) مَرَّ هذا البيت وعلّق الزوزني عليه في الصفحة ٣٩.

=

... ... تَخَاذَلَتِ الجماجِمُ والرِّقابُ

قالَ الشَّيْخ: لستُ أعرِفُ تَشْبيهاً جامعاً، بحالٍ، بينهما. وليتَ شِعري ما الذي أوهَمَهُ فيه حتى فَسَّرَهُ تفسيراً وجَدْتُ تصَوُّرَهُ فيه عَسِيراً؟! وإنَّما معناهُ عِنْدي ما تقدَّمَهُ وهو:[1] {الوافر}

ولكِنْ ربُّهُمْ أسْرَى إليهم ... فما نَفَعَ الوُقوفُ ولا الذَّهابُ
ولا لَيلٌ أجَنَّ ولا نهارٌ ... ولا خَيْلٌ حَمَلْنَ ولا رِكابُ

يقولُ: لو غيرُ الأميرِ غَزَا صرَفَهُ عن نِسَائهم عَجاجُ الحَرْبِ، وطعانٌ جامعٌ بين الذِّئابِ والغُرابِ علَى الجِيَفِ والخَبَتِ[2]، ولكنَّ ربهم قصَدَهُمْ، فما نَفَعَهُمْ في قَصدِهِ، ولا خلَّصَهُمْ عن يَدِهِ، الوقوفُ والدِّفاعُ، ولا الذَّهابُ والإسراعُ، ولا ليلٌ أظْلَمَ عليهم فَخفَرَهُمْ بظَلامِه، ولا نهارٌ أضاءَ لهم فَبَصَّرَهُمْ بِضِيائِه، ولا خَيْلٌ حَمَلَتْهُمْ، ولا رِكابٌ نَقَلَتْهُمْ، فنَجَتْ بهم عنه.

وقالَ في قصيدةٍ أوّلُها:[3] {البسيط}

يا أخْتَ خَيْرَ أخٍ ... ...

{البسيط}[4]

أُجِلُّ قَدْرَكِ أنْ تُسْمَيْ مُؤَبَّنَةً ... ومَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ للعَرَبِ

= وهو في ديوان المتنبي ٣٧١ وصدره:

إذا ما سِرْتَ في آثار قومٍ ... ...

(١) ديوان ٣٧٢.

(٢) الخَبَت: الخبيث الحقير. ولعل الكلمة «والجثث» ولعلها «والخبث».

(٣) ديوانه ٤٢٢، والبيتُ بتمامه:

يا أخْتَ خيرِ أخٍ يا بنتَ خَيْرَ أبٍ ... كنايةً بهما عن أشْرَفِ النَّسَبِ

والمطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده، من قصيدة قالها المتنبي لما توفِّيَتْ أختُ سَيْفِ الدَّولة الكبرى بميَّافارقين من ديار بكرٍ في جمادَى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة.

(٤) ديوانه ٤٢٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٠٦، والمخطوط ١: ٥٨/ب، والفتح الوهبي ٣٧؛ ابن وكيع ٢: ٧٧/ب؛ الخوارزمي ٢: ٢١/ب - ٢٢/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٨٥؛ المعري ١٢/أ، شرح ٣: ٥٦٣؛=

قالَ أبو الـفَتْح: أُجلُّك أنْ أُسَمِّيَك في المرثيَّة، ولكنِّي إذَا وصَـفْتُ ما كـانَ فيكِ مِن المَحامدِ والـمَحاسنِ[1] عُرِفْتِ؛ لأنَّ ذلكَ مما لا يُوجَدُ في غَيْرِك.

قالَ الشَّيْخ: هذَا جَميلٌ، ولكنَّ الرَّجُلَ يقولُ غـيرَ هذَا، وهو أنَّهُ يقولُ: إذَا وصفْتُكِ بقَوْلي:

يا أختَ خَيْرَ أخٍ يا بنتَ خَيْرَ أبٍ ... ...

عَلِمَتِ العربُ قاطبةً أنَّ خَيْرَ أخٍ سَيْفُ الدَّولة، وخَـيْرَ أبٍ أبو الهَيْجَاءِ، فَعُرِفْتِ بهذه الصِّفَة دون التَّسْمِيَة، فهـذه الصِّفَةُ جامِعَةٌ بين مَدْحِ الأخِ والأبِ والأُخْتِ، ويدُلُّكَ علَى صِحَّةِ ما قُلْنَا قولُهُ في المِصْرَاعِ الثاني:

... ... كِنَايةً بِهما عَنْ أشْرَفِ النَّسَبِ {١٢/ب}

{البسيط}[2]

غَدَرْتَ يا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وكَمْ أسكَتَّ مِن لجَبِ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: غَدَرْتَ يا مَوْتُ؛ لأنَّك كنتَ بهـا تَصِلُ إلى إفْنَاءِ عَدَدِ الأَعْداءِ، وإسْكاتِ لجَبِهِمْ؛ أيْ: كانت فاضلَةً تُغْزِي الجيوشَ، وتُبيرُ الأعْداءَ.

قالَ الشَّـيْخ: هذَا الشَّرْحُ شَـرٌّ مِن الأوَّل! ولو كانَ ينظُرُ فـيمـا قبلُ {من}[3] الأبيات وفيما بَعْدَهَا لما وقَعَتْ له هذه الهَفَوات! وتَفْسِيرُهُ في البَيْتِ الذي يَليه:[4] {البسيط}

= ابن سيدَه ٢٧٣؛ الواحدي ٦٠٧؛ التبـريزي ١: ٢٤٩؛ الكندي ٢: ٧٥/أ؛ العكبري ١: ٨٦؛ ابن المستوفي ٤: ٣٩؛ ابن معقل ٥: ٢٧٩؛ اليازجي ٢: ٢٨١؛ البرقوقي ١: ٢١٥.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «ولكني إذا وصفتك لما كان فيكِ من المحاسن...».

(٢) ديوانه ٤٢٣. والبـيتُ وشـروحُـهُ عند: ابـن جني ١: ٢٠٨، والمخطوط ١: ٥٨/ب؛ الجـرجـاني ٣٨٢؛ الصـاحب ٥٦؛ الخوارزمي ٢: ٢٢/أ؛ العـروضي ١٤٤؛ ابن الأفليلي ٣: ٨٧؛ المعـري، شرح ٣: ٥٦٤؛ الواحدي ٦٠٧؛ التبـريزي ١: ٢٥١؛ الكندي ٢: ٧٥/أ؛ العكبري ١: ٨٧؛ ابن المستوفي ٤: ٤٢؛ باكـثير ٩٠؛ اليازجي ٢: ٢٨١؛ البرقوقي ١: ٢١٦.

(٣) زيادة أظن أن السياق يحتاج إليها.

(٤) ديوانه ٤٢٣.

وكَمْ صَـحِبْتَ أخـاهَا في مُنازَلَةٍ   وكَمْ سَأَلْتَ فلَمْ يَبْخَلْ ولم تَخِبِ

فبِهذَا البَيْتِ تَعْلَمُ وتَتَبَيَّنُ أنَّه أرادَ بـقَوله: «بِمَنْ أصَبْتَ» سَيفَ الدَّولة لا أُخْتَهُ. وبَعْدُ: فلم نَسْمَعْ أنَّ أخْتَ أميـرٍ مثلِ سَيْفِ الدَّولة تُباشرُ تجـهيزَ الجُيوشِ، وتَوْجِـيهَ السَّرايا إلى الأعْداءِ وهو حيٌّ يُرْزَقُ!

{البسيط}[١]

يَا أحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى القُلُوبِ بها   وقُلْ لصَاحِبِـه يـا أنْفَعَ السُّحُبِ

قـالَ أبو الـفَـتْح: أيْ: زُرْ قَلْبَ سَـيْفِ الدَّولة لأنَّه أَوْلَـى القُلوبِ بهـا. والهـاءُ في: «صاحِبه» تَعُودُ علَى: «أَوْلَى القلوب» و«صاحِبه» سَيْفُ الدَّولة؛ أيْ: قُلْ لسَيْفِ الدَّولة: يا أنْفَعَ السُّحُبِ؛ لأنَّ عـطاءَهُ هناءٌ بلا مَنٍّ ولا أذًى، والسَّحابُ قـد تحرِقُ[٢] صَواعِـقُهُ ويُهْلِكُ بَرَدُهُ.

قالَ الشَّيْخ: تَهنُّؤُ عَطائه عن المَنِّ والأذَى، مـثلُ الوَعْدِ والمِطَالِ، حَـسَنٌ، لا عَن مِثلِ الصَّواعقِ والإتلافِ بالبَرَدِ، فإنَّها بعيدةٌ تَقَعُ في النُّدرة وطُولِ العَهْدِ، والفَرَطِ بعد الفَرَطِ، والصَّقَعِ بعد الصَّقَعِ.

وعِنْدي أنَّه يُريدُ بـقولِه: «يـا أنفعَ السُّحبِ» أنَّ عطاءَها مـاءٌ وعطاءَك خِلَعٌ وحَـبـاءٌ وأموالٌ، ولَعَطائـهـا انقطاعٌ وانقضـاءٌ، ولِعَطائِكَ دوامٌ وبقاءٌ، وله نفـادٌ وفناءٌ، ولِعطائكَ زكاءٌ ونماءٌ، كقولِه فيه:[٣] {الوافر}

تَجِـفُّ الأرضُ مِنْ هذَا الـرَّبابِ   ولا يَنْفَكُّ غَـيْـثُـكَ في انْسكابِ

---

(١) ديوانه ٤٢٥. والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ١: ٢٢١، والمخطوط ١: ٦٣/ب؛ الخوارزمي ٢: ٢٥/ب؛ ابن الأفليلـي ٣: ١٠٠؛ المعـري، شـرح ٣: ٥٧٣؛ الواحـدي ٦١١؛ التـبـريزي ١: ٢٦٢؛ الكندي ٢: ٧٦/ب؛ العكبري ١: ٩٣؛ ابن المستوفي ٤: ٦٣؛ اليازجي ٢: ٢٨٥؛ البرقوقي ١: ٢٢٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: «... والسحابُ ربما تحرق ...».

(٣) ديوانه ٢٨٦-٢٨٧.

قلتُ: صدر هذا البيت صدر مطلع مقطوعة في أربعة أبيات يتـحدث فيها عن المطر واشتداد نزوله، وعجزُهُ=

{البسيط}[1]

وإنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ بِهِ   وقَدْ أَتَيْنَكَ في الحَالَيْنِ بالعَجَبِ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: جَمْعُهُنَّ بينَ هَاتين الحالَيْنِ وإتْيانُهُنَّ بهما عَجَبٌ.

قالَ الشَّيْخ: ما يُريدُ أنَّ اللَّيالي تجمَعُ بين هاتَيْن الحالَيْنِ في وقتٍ واحِدٍ وإتيانُهُنَّ بهما فيه عَجَبٌ، لأنَّها لا {١٣/أ} تَسَرُّ بمَحْبوبٍ وتَفجَعُ به في وقتٍ واحدٍ وحَالةٍ واحدة، وإنَّما يقولُ: وإنْ سَرَرْنَ[2] بمَحْبوبٍ فَجَعْنَ به بعد السُّرور، ويُعْجِبْنَكَ في حَالِ الإتيانِ به، وفي حَالِ الفَجيعةِ به؛ أيْ: يأتينَكَ به من حيثُ لا تَحْتَسِبُ؛ تَتَعَجَّبُ من وُصُولِه إليكَ، وحُصولِهِ في يَدَيْكَ، ثم يَفْجَعْنَكَ به من حيث لا تَرْتَقِبُ، فتَعْجَبُ من وَجْهِ ارتجاعِه[3] عنكَ، واعْتِصائِه عليكَ، فقد أتَيْنَكَ، في حالِ الهِبَةِ بالارْتجاعِ، بالعَجَب، وهذَا كثيرٌ في شِعرِه كما يقولُ:[4] {الطويل}

...   .   وأعْجَبُ مِن ذَا الهَجْرِ والوَصْلُ أَعْجَبُ

= عجز البيت الثاني من المقطوعة نفسها، ونصُّهما كما في الديوان:

تَجِفُّ الأرضُ مِن هذا الرَّبابِ   ويُخْلِقُ ما كَساها من ثيابِ

ومَا ينفَكُّ منكَ الدَّهرُ رَطْباً   ولا ينفَكُّ غيثُكَ في انسكابِ

(١) ديوانه ٤٢٦.

قلتُ: وقد ضُبِطَ الفعلان في صدر البيت في المخطوط بالبناء للمجهول:

وإنْ سُرِرْنَ بمحبوبٍ فُجِعْنَ به   ...   .

يقصدُ: «الليالي» في قوله في بيتٍ سابق:

فلا تَنَلْكَ اللَّيالي إنَّ أيديَهَا   إذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ

قلتُ: ولكل ضبطٍ وجه، وإن كان البناء للمعلوم أولى وأقرب للمعنى وبه أخذتُ نظراً لأن المصادر الواردة لاحقاً أخذَتْ به.

قلتُ: والبيتُ وشروحهُ عند: ابن جني ١: ٢٢٦، والمخطوط ١: ٦٥/أ؛ الصاحب، الأمثال ٥٦؛ الخوارزمي ٢: ٢٧/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ١٠٤؛ المعري، شرح ٣: ٥٧٧؛ الواحدي ٦١٢؛ التبريزي ١: ٢٦٦؛ الكندي ٢: ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٩٥؛ ابن المستوفي ٤: ٦٩؛ اليازجي ٢: ٢٨٦؛ البرقوقي ١: ٢٢٤.

(٢) هنا ضبط الناسخ الفعل بالبناء للمعلوم «سَرَرْتَ».

(٣) في الأصل المخطوط: «ارتجاعك»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) ديوانه ٤٦٤، وهو مطلع قصيدة في مدح سَيْف الدَّولة، وصدرُهُ:

أغالبُ فيكَ الشوقَ والشَّوْقُ أغْلَبُ   ...   .

وكمَا يقولُ:[1] {الخفيف}

فَتَولَّوا بِغُصَّةٍ كلُّهُمْ منْـ ـهُ وإنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أحْيانَا

ربَّما تُحْسِنُ الصَّنِيعَ ليالِيـ ـهِ ولكنْ تُكَدِّرُ الإحْسَانَا

وكمَا يقولُ:[2] {البسيط}

فما يُدِيمُ سُروراً ما سُرِرْتَ بهِ ولا يَرُدُّ عليكَ الفائِتَ الحَزَنُ

وكمَا يقولُ:[3] {الوافر}

أشَدُّ الهَمِّ عِنْدي في سُرورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ زَوَالاَ

وفي نظائرَ لها كَثيرة.

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها:[4] {المتقارب}

فَهِمْتُ الكِتابَ أبَرَّ الكُتُبْ

{المتقارب}[5]

فطَوْعاً لهُ وابْتِهَاجاً بهِ وإنْ قَصَّرَ الفِعلُ عَمَّا وَجَبْ

---

(١) ديوانه ٤٧٠.

(٢) ديوانه ٤٦٨، ورواية أوله هناك: «فما يديم سرورُ»، وذكر المحقق في الحاشية ورود رواية المؤلف في إحدى مخطوطات الديوان.

(٣) ديوانه ١٢٨، خلط المؤلف ـ رحمه الله ـ بين آخر هذا البيت وبيت آخر بعده، فرواية عجز هذا البيت في الديوان:

... ... تَيَقَّنَ عنه صاحِبُهُ انتِقَالاَ

ورواية عَجُز البيت الذي بعد الذي يليه في الصفحة نفسها:

... ... ولا أزْمَعْتَ عن أرْضٍ زَوَالاَ

(٤) ديوانه ٤٣١. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده، من قصيدة قالها المتنبي عندما استدعاه سيف الدولة للخروج معه لمناصرة أهل طرسوس المحاصرة من قبل النصارَى، وذلك سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة، وعجُزُ المطلع:

فسَمْعاً لأمْرِ أميرِ العَرَبْ

(٥) ديوانه ٤٣١، ورواية أوله: «وطَوْعاً». وكذلك وردَتْ عندما أعاد المؤلف البيتَ في شرحه. =

قالَ أبو الفَتْح: كأنَّهُ استزادَهُ(١) في هذَا البَيتِ.

ويجوزُ أنْ يكونَ أرادَ: الذي يَجِبُ له أكثرُ من السَّمْعِ والطَّاعة.

قالَ الشَّيْخ: ما أرَى في هذَا البيتِ استزادَةً، ولا أنَّ الذي يَجِبُ له أكثَرُ من السَّمْعِ والطَّاعةِ، وما أدري كيفَ ذهبَ إليهما، وكلاهُما شَائِنٌ، ولمعنَى البيت مُبَاينٌ؟! وإنَّما يقولُ، وهو جوابُهُ عن كتابِ لِسَيْفِ الدَّولة، وَرَدَ علَيه مِن حَلَبَ وهو بالكوفة، يَستَعيدُهُ إلى حَضرَتِه بعد مُنْصَرَفِه مِن مِصْرَ:

فَهِمْتُ الكتابَ أبَرَّ الكُتُبْ ... فَسَمْعاً لأمْرِ أميرِ العَرَبْ
وطَوْعاً لهُ وابْتِهَاجاً بهِ ... وإنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمَّا وَجَبْ

أيْ: سَمْعاً له وطاعَةً، وابْتِهاجاً بأمْرِهِ الوارِدِ، وكتابِهِ الواصِلِ، وإنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عن تَقديمِ الواجبِ في مِثالِهِ مِن المبادَرَةِ إلى حَضْرتِهِ، والمُسَارَعَةِ إلى خدمَتِهِ؛ كأنَّهُ كانَ قاصراً في الوقتِ عن ارْتِسامِ رَسْمِهِ، وائْتِمارِ أمرِهِ!

{المتقارب}(٢)

ومَا قُلْتُ للبَدْرِ أنتَ اللُّجَيْنُ ... ولا قُلْتُ للشَّمْسِ أنتِ الذَّهَبْ {١٣/ب}

قالَ أبو الفَتْح: ضَرَبَ مثلاً؛ أيْ: لم أنتَقِصْ مِن مَدْحِكَ ومَناقِبكَ(٣) شيئاً كما يُنْتَقَصُ

= والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٢٨، والمخطوط ١: ٦٥/ب؛ ابن وكيع ٢: ٧٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ٤١/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ١٠٩؛ المعري، شرح ٣: ٥٩٢؛ الواحدي ٦١٨؛ التبريزي ١: ٢٦٨؛ الكندي ٢: ٨١/ب؛ العكبري ١: ٩٦؛ ابن المستوفي ٤: ٧٣؛ اليازجي ٢: ٢٨٧؛ البرقوقي ١: ٢٢٥.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «كأنه استزادَ له...».

(٢) ديوانه ٣١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٣٠، والمخطوط ١: ٦٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٣٠ والمخطوط ١: ٦٦/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٤١/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ١١١؛ المعري ١٤/أ، شرح ٣: ٥٩٣؛ ابن سِيدَه ٢٧٦؛ أبي المرشد ٤٠؛ التبريزي ١: ٢٦٩؛ الكندي ٢: ٨٢/أ؛ العكبري ١: ٩٧؛ ابن المستوفي ٤: ٧٥؛ ابن معقل ٢: ٤٨؛ اليازجي ٢: ٢٨٨؛ البرقوقي ١: ٢٢٦.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: «... من مَجْدِك ومناقبك ...»، وقراءة نسخة قونية الثانية ١: ٢٤/أ: «من مجدك وفضائلك».

البَدْرُ بأنْ يُشَبَّهَ باللُّجَينِ، والشَّمْسُ بأنْ تُشَبَّهَ بالذَّهب؛ أيْ: لم أهْجُكَ فتتنكَّرَ لي!

قالَ الشَّيْخ: هذا التَّفسيرُ كما تراهُ! وما للهِجَاءِ في البيتِ مَوْضِعٌ ومكْمَنٌ!

وعِنْدي أنَّه يقولُ: ما وصَفْتُ مَعاليكَ إلاَّ بِحَقِّها، ولا مَدَحْتُ مآثِرَكَ إلاَّ علَى وَجْهِهَا، ولا وضَعْتُ كَلامي منها إلاَّ في مَوْضِعِها، وما بَخَسْتُكَ حَظّاً فيها، ولا نَقَصْتُكَ شيئاً منها، وما أحَلْتُ ولا غَيَّرْتُ وَصْفاً عن الوَاجِبِ، ولا بدَّلْتُ؛ فما قلتُ للبَدْرِ أنتَ اللُّجَيْن، وهو الذَّهبُ، فهذا بَخسٌ، ولا قلتُ للشَّمسِ أنتِ الذَّهبُ، وهي الفِضَّةُ، وهذا تَغْيِيرٌ وعَسْفٌ، لكنْ وصَفْتُ كلَّ شيءٍ من مَعاليكَ بوَصْفِهِ، وخرجتُ إليه مِن تَمامِ حَقِّه، ووَفَّيْتُهُ كمالَ نَعْتِه، فما القَلَقُ منهُ، والغَضَبُ فيه؟ والبدرُ يُشَبَّهُ بالذَّهبِ لِمَا فيه مِن الصُّفْرة، والشَّمْسُ بالفضَّة والماءِ الصَّافي لِمَا فيها مِن النَّقاءِ والصَّفاءِ، كما قيلَ:[1] {الطويل}

كأنَّ بِذَا البَدْرِ المُقَابِلِ فَجْرَهُ ... تَسُكُّ علَى تُرْسٍ مِنَ التِّبرِ مُرْهَفَا

وكما قيلَ:[2] {الطويل}

وماءٍ كَعَيْنِ الشَّمْسِ لا تَقْبَلُ القَذَى ... إذَا دَرَجَتْ فيه الصَّبَا خِلْتَهُ يَعْلُو

{المتقارب}[3]

أيَا سَيْفَ رَبِّكَ لا خَلْقِهِ ... ويا ذَا المَكَارِمِ لا ذَا الشُّطَبْ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: أنتَ بأنْ تُسَمَّى ذَا المكارِمِ أحْرَى بأنْ تُسَمَّى ذَا الشُّطَب؛ لأنَّكَ فوقَ أنْ تُسَمَّى بالسَّيفِ، كقَوْلِه:[4] {الوافر}

ونَدْعُوكَ الحُسَامَ، وهَلْ حُسَامٌ ... يَعيشُ به مِنَ المَوْتِ القَتيلُ؟

(١) لم أعثر على قائله في ما راجعته عنه من مصادر.

(٢) البيت لمسلم بن الوليد، صريع الغواني، شرح ديوانه ٣٣٢.

(٣) ديوانه ٤٣٢. والبيت وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٣٦، والمخطوط ١: ٦٨/أ؛ الخوارزمي ٢: ٤٣/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ١١٦؛ المعري ١٤/أ، شرح ٣: ٥٩٨؛ الواحدي ٦١٩؛ التبريزي ١: ٢٧٥؛ الكندي ٢: ٨٢/ب؛ العكبري ١: ١٠٠؛ ابن المستوفي ٤: ٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٨٩؛ البرقوقي ١: ٢٢٨.

(٤) ديوانه ٢٥٣.

أيْ: يَنْبغي أنْ تُسَمَّى سَيْفَ اللّه ذَا المكارِمِ[1].

قالَ الشَّيْخ: ما فيه تَسميَتُهُ بالمكارِمِ وغَيْرِها! وكيفَ يكونُ ذلكَ والرَّجُلُ يقولُ:

أيَا سَـــيْفَ ربِّـك لا خَلْقِـــه ... ...

وهو كَقَوله فيه:[2] {الطويل}

وقد كنتَ تُدْعَى سَيْفَ دَوْلَةِ هاشِمٍ ... فَـ [هَـ] ـا لآنَ تُدْعَى سَـيْفَ ربِّ العَالِمِ

وكَقَوله:[3] {الطويل}

... ... في يَدِ جَبَّار السَّموات قائمُهْ

وكَقَوله:[4] {الطويل}

فأنتَ حُسَـامُ المُلْكِ واللَّهُ ضاربٌ ... وأنْتَ لِواءُ الدِّينِ والـلَّهُ عـاقِـدُ

{ومَعْنَى قَولِه:}[5]

... ... ويـا ذَا المكـارِمِ لا ذَا الـشُّطَـبْ

أيْ: ويَا سَيْـفاً ذَا المكارِمِ، لا ذَا أثَرٍ إلى طَرائقِ فِـرِنْدِهِ، وآثارِ جَوْهَرِهِ {و}[6] مكارمِهِ ومَآثِرِهِ.

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «... سيفَ الدَّولة ذا المكارم».

(٢) أثبتَ المؤلف ـ رحمه الله ـ الواو في أول البيت وبهذا يكون البـيت من بحر الطويل، ولا يستقيم عندئذ وزن عجزه إلا بـإضافة الهاء في أوله ليـصبح «فهالآن»، أو حـذف الواو من أول البيت وعدم إضافـة «الهاء» في عجزه ليصبح البيت من بحر الكامل.

قلتُ: والإشكال أني لم أعـثر على البيـت بكلتا القراءتين في ديـوان المتنبي فرجحتُ إبـقاء الواو الواردة في الأصل المخطوط وإضافة «الهاء» في العجز ليستقيم الوزن، والله أعلم.

(٣) ديوانه ٢٤٨، وصدره وأول عجزه:

على عـــاتقِ الـمَلْـكِ الأغَـرِّ نِجَـادُهُ ... وفـــي ... ...

(٤) ديوانه ٣١٤.

(٥) لعل ما بين المعقوفتين إضافة توضح مقصد المؤلف.

(٦) لعلها إضافة يحتاجها السياق.

{المتقارب}[١]

فــأَخْــبِثْ به طَالبــاً قَــتْلَـهُمْ — وأَخْــبِثْ به تَارِكــاً مــا طَـلَبْ

{١٤/أ} قالَ أبو الفَتْح: {أيْ:}[٢] ما أخْبَثَهُ في الحالَيْنِ جَميعاً!

قالَ الشَّيْخ: ما للخُبْثِ والطَّلَب؟ نعَمْ: أخْبِث بالدُّمُسْتُقِ في كلِّ حالٍ، وأَخْبِثْ به في كلِّ طَلَبٍ لقتَال!

والرَّجلُ يقولُ: فأَخْبِثْ بـالدُّمُسْتُقِ طالباً قَتْلَ أهْلِ الثُّغور، وأَخْـبِثْ به تاركاً ما طَلَبَ مِن الظَّفَر بهم، والفَخْرِ فـيه؛ أَيْ: ما أخْبَثَهُ في الحالَيْن: طالبـاً قَتْلَهُمْ وتاركاً مَطْلُوبَهُ إذَا فاجَـأْتَهُ يا سَيْفَ الدَّولة فـاجَأتَهُ إلى الهَرَب، فـاستعـاضَ مِن الظَّفَر الذي رامَـهُ بِقَتْلِهم انْهِزاماً، ومِن الفَخْر الذي أمَّلَـهُ عَاراً ومَلاماً، فمَا أخْيَبَهُ مِن هذَا الظَّفَـر، وما أخْيَبَهُ مِن الصِّيتِ الـمُنْتَظَرِ[٣]! ويدلُّكَ عليه قولُهُ قبلَهُ:[٤] {المتقارب}

بِذَا اللَّفـظ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّـغُورِ — فَلَبَّـيْتَ، والهَامُ تَحْتَ القُـضُبْ
فكـانُوا لَهُ الفَــخْــرَ لَمَّـا أتَى — وكنـتَ لَهُ العُـــذْرَ لَمَّا ذَهَبْ
سَـبَـــقْتَ إليـــهِمْ مَنَـايَاهُمُ — ومَنْفَـعَـةُ الغَـوْثِ قـبلَ العَطَبْ

---

(١) ديوانه ٤٣٣، وروايةُ عجزِهِ:

... ... — وأخْـــيِبْ به تـاركـــاً مـــا طَـلَبْ

قلتُ: وذكر محقق الديوان في هامشه الخامس ورودَ رواية المؤلف في أكثر من نسخة من مخطوطات الديوان ومِن ضمنها شرح ابن جني.

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٤٠، والمخطوط ١: ٦٩/ب؛ الخوارزمي ٢: ٤٥/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ١٢٠؛ المعري، شـرح ٣: ٦٠٠؛ الواحدي ٦٢١؛ التبـريزي ١: ٢٧٩؛ الكندي ٢: ٨٣/ب؛ العكبري ١: ١٠٢؛ ابن المستوفي ٤: ٨٨؛ اليازجي ٢: ٢٩١؛ البرقوقي ١: ٢٣٠.

(٢) إضافة من ابن جني في الفسر.

قال ابن جني في النهاية مفسِّراً: «يعني: الدُّمُسْتُقَ».

(٣) لعل مما يؤيد تفسير المؤلف بحصول «الخَيْبة» للدُّمُسْتق أنَّ ابن الأفليلي في شـرحه للديوان هو الوحيد الذي أورد البيت بهذه الرواية:

... ... — وأخْـــيِبْ به تـاركـــاً مـــا طلبْ

(٤) ديوانه ٤٣٢-٤٣٣.

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُهَا: [1] {البسيط}

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى في الرَّبْعِ ما وَجَبَا

{البسيط}[2]

جَاءَتْ بأشْجَعِ مَنْ يُسْمَى وأسْمَحِ مَنْ   أعْطَى وأبْلَغِ مَنْ أمْلَى ومَنْ كَتَبَا

قالَ أبو الفَتْح: أيْ جاءَتْ «عِجْلٌ» بإنْسَانٍ هذه حالُهُ.

وإنْ شئتَ: جاءَتْ هذه المرأةُ المُشَبَّبُ بها بإنْسانٍ هذه حالُهُ، أيْ: شَبَّهَتْ نفسَهَا به فجاءَتْ بذكْرِه.

قالَ الشَّيْخ: ما «لِعِجْلٍ» في قولِه: «جاءَتْ {بِعِجْلٍ}[3]» مَجالٌ ومَقالٌ! ومـا للمَشِيئةِ والشَّرْطِ مكانٌ! وإنَّما جاءَتْ به هذه المرأةُ لا غَيْر.

{البَسيط}[4]

إذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ   ولَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إذَا احْتَجَبَا

---

(1) ديوانه ٨٨. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها أبا الحسن المغيثَ بن علي بن بشر العَمِّي العجلي؛ من أهل عَمّ؛ قرية بين حلب وأنطاكية، وعجزُ المطلع:

لأهلِه وشَفَى أنَّى؟ ولا كَرَبَا

(2) ديوانه ٨٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٥٥، والمخطوط ١: ٧٣/ب؛ المعري، شرح ١: ٣٤٥؛ الواحدي ١٥٥؛ الصقلي ٢: ٩/ب؛ التبريزي ١: ٢٩٦؛ مُرهَف ١: ٦٩/أ؛ الكندي ١: ٣٧/ب؛ العكبري ١: ١١٢؛ ابن المستوفي ٤: ١١٦؛ باكثير ٨٧؛ اليازجي ١: ٢٢٧؛ البرقوقي ١: ٢٤٠.

(3) لعلها إضافة يقتضيها السياق.

(4) ديوانه ٨٩، ورواية أول صدره:

إذَا بدَا حَجَبَتْ عَيْنيكَ هَيْبَتُهُ   ... ...

ولعلَّها الرواية الصحيحة؛ لأنه يتحدث عن المدوح؛ أي: إذَا بدا المدوح، ورواية المؤلف لأول البيت: إذا بدت . . .

وهي رواية تتفق مع تفسيره للبيت السابق لهذا، ولكنها تخالف الضمائر الباقية في هذا البيت، كما تخالف رواية البيت في المصادر التالية التي تتفق مع رواية الديوان. لعل رواية المؤلف خطأ من الناسخ، لذا أخذتُ بالرواية الأرجح. =

قالَ أبو الفَتْح: أيْ لجَلالَتِه.

وقولُهُ: «وليس يَحْجُبُهُ» يحتَمِلُ تأويلَيْنِ:

أحَدُهُما: أنَّ حِجابَهُ قريبٌ لما فيه مِن التَّواضُعِ والتَّيَقُّظِ، فليسَ يَقْصُرُ أحَدٌ أرادَهُ دونَهُ، وهذَا مما يُوصَفُ به ذَوُ الفَضْلِ والشَّهامة.

والآخرُ: أنَّه، وإنِ احْتَجَبَ بالسِّتْرِ[1] فليسَ يَخْفَى علَيه شيءٌ مما وراءَهُ لشِدَّة مُراعاتهِ للأمُورِ، وانصِبَابهِ إلى السِّياسَةِ والتَّدبيرِ وهو مُحْتَجِبٌ كَلا مُحْتَجِبٍ.

قالَ الشَّيْخ: قولُهُ: «لجَلالَتِه» صَحيحٌ، وهو كما قالَ في سَيْفِ الدَّولة:[2] {الوافر}

كأنَّ شُعاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فيه ... فَفِي أبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ

{١٤/ب} وما في المَعْنَى لا ذَاكَ ولا هذَا ألبَتَّة! وإنَّما هو كقَولِه في بَدْر بن عَمَّار:[3] {الكامل}

أصبَحْتَ تأمُرُ بالحِجَابِ لخَلْوَةٍ ... هَيْهَاتَ لَسْتَ علَى الحِجَابِ بقَادِرِ
وإذَا احْتَجَبْتَ فأنتَ غيرُ مُحَجَّبٍ ... وإذَا بَطَنْتَ فأنتَ عينُ الظَّاهرِ
مَنْ كانَ ضَوءُ جَبِينِه ونَوالِه ... لم يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاظِرِ

{البسيط}[4]

لا يُقْنِعُ ابنَ عليٍّ نَيْلُ مَنزِلَةٍ ... يَشْكُو مُحاوِلُها التَّقْصيرَ والتَّعَبا

= قلتُ: والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٥٥، والمخطوط ١: ٧٣/ب؛ ابن وكيع ١: ٣٨٢؛ المعري، شرح ١: ٣٤٥؛ الواحدي ١٥٦؛ الصقلي ١: ٢٢٦؛ التبريزي ١: ٢٩٦؛ مُرهَف ١: ٦٩/أ؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛ العكبري ١: ١١٣؛ ابن المستوفي ٤: ١١٧؛ ابن معقل ٣: ١٣؛ البديعي ٢٩٠؛ اليازجي ١: ٢٢٧؛ البرقوقي ١: ٢٤٠.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «... أنه إذا احتجبَ...».

(٢) ديوانه ٣٩٦.

(٣) ديوانه ١٤١-١٤٢، والبيتان الأخيران بترتيب معاكس في الديوان.

(٤) ديوانه ٩١، وآخر صدر البيت في المخطوط «مرتبة»، وبعدها: «منزلة» متبوعة بكلمة «صح» وهي رواية الديوان، وبها أخذت. =

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: لا يَقْتَنِعُ بنَيلِ المَنْزِلَة[1] التي يَشْكو طالِبُها قُصُورَهُ عَنْها، وتَعَبَهُ بطَلَبِهَا[2]، وشِدَّةَ مُعاناتِه لما قَرُبَ منها.

قالَ الشَّيْخ: أومأَ إلى شيءٍ من مَعْناهُ، وما شَرَحَ ما عَنَاهُ!

وهو يقولُ: لا يُقْنِعُ ابنَ عَليٍّ وُجُودُهُ مَنْزِلَةً يقفُ طالِبُها بين القُصورِ عَنْها، والتَّعَبِ فيها، ولا يَجدُ بها أيَّ منزلَةٍ يَتْعَبُ طالِبُها ويَعْجَزُ عَنْ وجُودِهَا، لبُعدِها علَى الطُّلاَّب، وإبائِهَا علَى الخُطَّاب؛ لا يقنعُهُ وجُودُها، وتَسْمو به نَفْسُهُ إلى أجلَّ وأعلَى منها، والدَّليلُ علَى صِحَّةِ ما قُلْنا أنَّكَ لا تَقِفُ ممَّا شَرَحهُ علَى ما شَرَحْناه لكَ!

{البسيط}[3]

مُبَرْقِعِي خَيْلِهِم بالبِيضِ مُتَّخذِي ... هَامَ الكُمَاةِ علَى أرْمَاحِهِمْ عَذَبَا

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: جعَلُوا مكانَ بَراقِعِ خَيْلِهم حَديداً علَى وجُوهِها لِيَقِيَهَا الحديدُ أنْ يَصِلَ إليها، وجعَلُوا شَعْرَ هَامِ الكُمَاة[4] عَذَباً لرِمَاحِهم.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ مما فَسَّرهُ من المِصْراعَينِ شيءٌ! لأنَّه لا يُقالُ: البِيضُ من جَميعِ الأسلِحَة[5]

= والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٦٥، والمخطوط ١: ٧٦/ب؛ المعري، شرح ١: ٣٥١؛ الواحدي ١٥٨؛ الصقلي ١: ٢٣٠؛ التبريزي ١: ٣٠٣؛ مُرهَف ١: ٧٠/أ؛ الكندي ١: ٣٩/أ؛ العكبري ١: ١١٨؛ اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٤٥.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «... المنزلة العظيمة ...».

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: «... مع تعبه ...».

(٣) ديوانه ٩١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٦٦، والمخطوط ١: ٧٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٦٦، والمخطوط ١: ٧٧/ب)؛ ابن وكيع ١: ٣٨٨؛ المعري ١٨/ب، شرح ١: ٣٥٢؛ الواحدي ١٥٨؛ أبي المرشد ٤٢؛ الصقلي ١: ٢٣٠؛ التبريزي ١: ٣٠٤؛ ابن بسام ١٧؛ مُرهَف ١: ٧٠/ب؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٨؛ ابن المستوفي ٤: ١٣١؛ ابن معقل ٢: ٥٧؛ باكثير ٨٧؛ اليازجي ١: ٢٢٩؛ البرقوقي ١: ٢٤٦.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: «... وجعلوا شعرها من الكماة...».
قلتُ: ولعله تصحيف من الناسخ.

(٥) في الأصل المخطوط «... من جميع أسلحة...» وأضفت أداة التعريف ليستقيم النص. وهذه القراءة تدل على أعجمية الناسخ أيضاً.

إلا للسُّيـوفِ خاصَّـةً دونَ البيضِ والدُّروعِ والجَـواشِنِ والتَّجَـافيف[1] والبَراقع والأَسنَّة وغيرِهَا مِن أجْنَاسِهَا. ثم أيُّ مدحٍ أنْ تُبَرْقَعَ خيلُهُمْ بالحَديدِ؟ فإنَّ الناسَ معهم فيه سَواءٌ؛ مَنْ أرادَهُ قَدَرَ عليه، وما أرادَ «بِهامِ الكُماة» شَعْرَهَا، ولو أرادَهُ لقالَ: «شَعْرَ الكُماة»[2]، والشَّعرُ لا يُشْبِهُ العَذَبَ، لأنَّ العَذَبَةَ العُقْدَةُ التي تكونُ في عُلاقةِ السَّوطِ.

والرَّجلُ يقـولُ: يُبَرْقِـعونَ خَـيْلَهُم في الهَيْـجاءِ بِسُـيوفِـهِم التي في أيْديهم لِحَذْقِـهِمْ بالضَّـرْبِ، وقُدْرَتِهم علَيـه، واعْتِـيادِهِمْ له، بحَـيثُ تَقِي أيْدِيهم في الضِّـرابِ ضُروب الأسْلِحَة عن رُؤوسِ خَيْـلهم ووُجُوهِها حتى تكُونَ كـالبَراقِعِ لها [١٥/أ] في حِراسَـتِها وحِياطَتِها، ويَجعلونَ رُؤوسَ الكُماةِ علَى رُؤوسِ رِماحِهم كالعَذَبِ علَى عَلائقِ السِّياطِ، ويحسُنُ أنْ تُشَبَّه تلكَ العُقَدُ بالرُّؤوسِ، كَما قِيلَ:[3] {الوافر}

غَـــدَا أَعْـــــدَاؤهُ ولهُمْ بُـنودٌ وراحُـوا في الرِّمَـــاحِ وهُمْ بُنُودُ

وقالَ في قصيدته التي أوَّلُها:[4] {الكامل}

بأَبي الشُّمـوسِ الجانِحَـاتِ غَوارِبَا

{الكامل}[5]

أوْحَـدْنَني فَـوَجَـدْنَ حُـزْناً وَاحِـداً مُـتَنَاهِـياً فَـجَـعلْنَهُ لي صَـاحِـبَا

(١) في الأصل المخطوط: «والتجفاف» والتصحيح من الواحدي ١٥٨.

(٢) يقصد المؤلف أن المتنبي لو كان يعني «شعر الكماة» لقالها واستقام بقولها الوزن.

(٣) البيت لمحمد بن عباس الطبري، ينظر: آيدمر، الدر ٤: ٣٦٢.

(٤) ديوانه ٩٩. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الحاجب، وعجزُ المطلع:

اللابِسَــاتِ من الحَــرير جَـلابِبـا

(٥) ديوانه ١٠٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٧٧، والمخطوط ١: ٧٩/ب؛ ابن وكيع ١: ٤٢٤؛ المعري، شرح ٢: ٢٩؛ الواحدي ١٧٣؛ الصقلي ٢: ٢٨/ب؛ التبريزي ١: ٣١٢؛ مُرهَف ١: ٧٩/أ؛ الكندي ١: ٤٢/أ؛ العكبري ١: ١٢٤؛ ابن المستوفي ٤: ١٤٦؛ اليازجي ١: ٢٤٥؛ البرقوقي ١: ٢٥٢.

قلتُ: ورواية صدر البيت في المصادر أعلاه، ما عدا الديوان:

أوْحَـدْنَني وَوَجَـدْتَ حُـزْناً دائمـاً ... ...

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: أفْرَدَتْني ممَّنْ أحبُّ، ووَكَلَتْني بنهاية الحُزنِ[1].

قالَ الشَّيْخ: فَسَّر فاختَصَرَ، وشَرَح فَقَصَّر، وإنْ كان أشارَ إليه! فإنَّه يقولُ: أوحَدَتْني: أفْرَدَتْني الخُطوبُ عن الأهْلِ والوَطَنِ والأحِبَّة والمالِ والنِّعمةِ، وكلٍّ ما يُتَمَتَّعُ بمكانه، ويُسْتَأنَسُ بإتْيانه، ووَجَدْنَ حُزْناً واحداً بالغاً النِّهايةَ، فقَرَنَّهُ وجَعَلْنَهُ صَاحِبي، وما قَنِعْنَ بإفْرادِي عن ثَمراتِ الدُّنيا حتى جعَلْنَ حُزْناً بهذه الصِّفَةِ صَاحِباً لي زِيادةً في السُّوءِ بي.

{الكامل}[2]

هذَا الذي أبْصَرْتُ مِنهُ حاضِراً مثلُ الذي أبْصَرْتُ منهُ غَائِبَا

قالَ أبو الفَتْح: {يقولُ: حَضَرَ أو غابَ فأمْرُهُ في الشَّرفِ والكَرَم واحدٌ لشُهرته ووضُوحه}[3]. إذَا نصَبَ «مثلَ» جَعَلَ «هذَا» مَرْفوعاً {بالابتداء}[4] و«الذي» خَبَرُه، ونصَبَ «مثلَ» بـ «أبْصَرْتُ». وإذَا رفَعَ «مثلُ» رفَعَ «هذَا» بالابتداءِ، وجَعَل «الذي» مبتَدأً

(1) قراءة ابن جني في الفسر: «... أي: وكلَتْني بنهاية الحزن».

(2) ديوانه ٢ ١٠٢.

قلتُ: وذكَرَ محقق الفسر البيتَ، مع البيتين التاليين له في الديوان، لكن تعليق ابن جني عليه لم يرد عنده. كذلك لم يرد البيت ولا التعليق عليه في نسخة الفسر التي اعتمدَ عليها محقق الفسر، واعتمدتُ عليها.

قلتُ: والبيتُ، وجزء من التعليق عليه، واردَانِ في نسخة قونية الثانية ذات الرقم ٧٥٠٦، الجزء الأول، الورقة ٣١/أ، وينتهي التعليق عند قول المؤلف هنا: «... ووضوحه» عند اقتباسه من الفسر.

قلتُ: ويوجَدُ البيتُ مع التعليق الذي اقتبسه المؤلف كاملاً في الجزء الأول من نسخة مكتبة الزاوية الحمزاوية، الورقة ١١٥/أ.

قلتُ: وعلّق ناسخَا النسختين على كلمة «مثل» بكلمة «معاً»، أي: بالرفع والنصب.

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٩٠، والمخطوط، نسخة قونية الثانية ١: ٣٣/أ، ونسخة مكتبة الزاوية الحمزاوية ١: ١١٥/أ؛ الجرجاني ٢٢٠؛ المعري، شرح ٢: ٣٦؛ الواحدي ١٧٦؛ الصقلي ٢: ٣١/ب؛ التبريزي ١: ٣١٨؛ ابن بسام ١٩؛ مُرهف ١: ٨٠/ب؛ الكندي ١: ٤٣/أ؛ العكبري ١: ١٢٩؛ ابن المستوفي ٤: ١٦٢؛ اليازجي ١: ٢٤٨؛ البرقوقي ١: ٢٥٧.

(3) زيادة من نسخة قونية الثانية والنسخة الحمزاوية. وما بعد المعقوفتين إلى آخر اقتباس المؤلف من الفسر، في شرحه لهذا البيت، زيادة تختص بها النسخة الحمزاوية.

(4) زيادة من النسخة الحمزاوية تزيد السياق إيضاحاً.

ثانياً، و«مثلُ» خَبَرَ «الذي» والجُملةَ خَبَرَ «هذا»، والعائدُ على «هذا» من الجملة التي هي خبرُ[1] الهاء في «منه».

قالَ الشَّيْخ: مَعْنَى هذا مختصٌ عِنْدي بالجُود والسَّخَاء، أَلَسْتَ تَرَى قولَهُ قبلَهُ:[2] {الكامل}

ومُخَيِّبُ العُذَّالِ مِمَّا أمَّلُوا   مِنْهُ وليسَ يَرُدُّ كَفّاً خَائِبَا

ثم قالَ: {الكامل}

هذا الذي أبْصَرْتُ منهُ حاضِراً   مثلُ الذي أبْصَرْتُ منه غائبَا

أيْ: هو طَبْعٌ لا تكلُّفٌ، وسَخَاءٌ لا رِيَاءٌ، فحالُهُ في الخَلاءِ والمَلاءِ، غابَ أمْ شَهِدَ، وقَرُبَ أم بَعُدَ، واحدةٌ كَقَولِهِ:[3] {البسيط}

... ...   وَوَاحِدُ الحَالَتَيْنِ؛ السِّرِّ والعَلَنِ

وقالَ في قَصِيدتهِ التي أوَّلُها:[4] {الوافر}

ضُروبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضُرُوبَا

{الوافر}[5]

تَظَلُّ الطَّيْرُ منها في حَديثٍ   تَرُدُّ به الصَّرَاصِرَ والنَّعِيبَا

---

(١) في الأصل المخطوط: «خبراً» وهو تصحيف، والتصحيح من النسخة الحمزاوية أيضاً.

(٢) ديوانه ١٠١.

(٣) ديوانه ١٥٧، وصدرُهُ وروايةُ أوَّل عَجُزِه:

القائلُ الصدقَ فيه ما يضرُّ به   والواحِدُ ... ...

(٤) ديوانه ١٧٩. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثة بعدَهُ، من قصيدة يمدح به علي بن محمد بن سيَّار التميمي، وكان يحبُّ الرَّمْيَ ويتعاطاه، وعجزُ المطلع:

فأعْذَرُهُمْ أشَفُّهُمُ حَبِيبا

(٥) ديوانه ١٧٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٠٤، والمخطوط ١: ٨٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٣٠٥، والمخطوط ١: ٨٧/ب)؛ ابن وكيع ٦١٠؛ المعري ١٩/أ، شرح ٢: ٣٣٥؛ الواحدي ٢٩١؛ الصقلي ٢: ١٥٣/ب؛ التبريزي ١: ٣٣٤؛ مُرهَف ١: ١٤٨/أ؛ الكندي ١: ٧٥/ب؛ العكبري ١: ١٣٧؛ ابن المستوفي ٤: ١٧٦؛ اليازجي ١: ٣٧٦؛ البرقوقي ١: ٢٦٥. =

{١٥/ب} **قالَ أبو الفَتْح**: الصَّرْصَرَةُ: صَوْتُ البَازي.

نَعَبَ الغُراب: إذَا صَاحَ ومَدَّ عُنُقَهُ(١) وحَرَّكها؛ أيْ: هلْ سَبيلٌ إلى وَقْعَةٍ تكْثُرُ فيها القَتْلَى فتجتَمعُ عليهَا الطَّير {فَيَنْعَبُ الغُرابُ، ويُصَرصِرُ البازي؟ وجَعَلَ أصواتَ الطَّيْرِ}(٢) المُجْتَمعَة عليهَا كالحَديث بَيْنَها.

قالَ الشَّيْخ: ما أنكرُ مما فَسَّرَهُ غيرَ كونِ البَازي هناكَ. وما البُزاةُ والجِيَفُ؟ فإنَّها لا تَقَعُ علَيْهـا، ولا تأكُلُ منها، ولا تَقْرَبُها بحَـال، فليتَ شعري كيفَ يَخْـفَى هذَا علَى أحدٍ، اللَّهُمَّ إلاَّ أنْ تكونَ بُزَاةُ الدِّيار تُساعدُ الطَّيْرَ والنُّسُورَ والرَّخَمَ؟! ومـا أعْرِفُ لها نظيراً غيرَ قَولِ بعضِهم حينَ قالَ في بَيتٍ له:(٣) {الكامل}

... ... ولقَـدْ بُلِيـتُ بنابِ ذِيبٍ غـاضِ

فسألَهُ وقـالَ: ما عَنَيْتَ به؟ قالَ الذي يأكلُ الغَضَى! فأقـبلَ علَى القَوم، وقالَ: أذئبُ بلادِكُمْ يأكلُ الغَضَى فإنَّ ذئبَ بلادِنا لا يأكلُهُ!

والصَّرْصَرَةُ: صَوْتُ الغُراب.

{الوافر}(٤)

أدَمْنَـا طَعْنَـهُمْ والقَــتْـلَ حَــتَّى ... خَلَطْـنَا في عِظَـامِـهمُ الكُـعُـوبَا

= قلتُ: ورواية أول البـيت في الديوان «يظل» وذكـر مـحقـقُـهُ روايةَ المؤلف في ثلاثة نسخ من مـخطوطات الديوان، وكذلك فإن بعض المصادر أعلاه ترويه بالياء، وبعضها ترويه بالتاء.

(١) في الأصل المخطوط: «مدَّ عنقها» وهي قراءة تدل على أعجمية الناسخ، ولعل الصواب ما أثبت. وقراءة ابن جني في الفسر للجملة: «ولا يقال: نعب إلا إذا صاح ومدَّ عنقه وحرَّكها».

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من الناسخ.

(٣) البيت لأبي بكر الخوارزمي، ديوانه ٣٦٠، وصدره:

فلقَـدْ بُـليتُ بشـاعـرٍ مـتـقـادرٍ ... ...

قال الزَّبيدي في التاج، مادة «غضا»: «ومنه ذئـب غضا: هكذا في نسخ الصحاح، وعندنا في النسخ بالياء: وُجِدَ بخط أبي زكريا: ذئب الغَضَى».

ولمزيد من التفصيل حَوْلَ «البيت والذئب والغضى» ينظر البديعي، الصبح ٤٦-٤٧.

(٤) ديوانه ١٧٩، ورواية صدره:

أدمنـا قَـتْلَـهم والطـعنَ فـيـهم ... ... =

قالَ أبو الفَتْح: أدَمْنَا: أيْ: خَلَطْنَا وجَمَعْنَا، ويُدْعَى للمُتَزَوِّجَيْنِ: أدَمَ اللهُ بينهما.

قالَ:[1] {الوافر}

إذَا مَا الخُبْزُ تأدُمُهُ بِلَحْمٍ ... فَذَاكَ - أمانةَ [اللَّه] - الثَّرِيدُ

أيْ: تَخلِطُهُ. أيْ: جَعَلْنَا القَتْلَ مَخْلوطاً بالطَّعْنِ إلى أنْ جَعَلْنَا كَعُوبَ القَنَا في عِظامِهِم.

قالَ الشَّيْخ: كلُّهُ فاسدٌ! وكيفَ ذهَبَ مِنَ الإدامة إلى الخَلْطِ؟ ولعلَّه جَعَلَهُ مِنَ الأَدَم، وليسَ كذلكَ، فإنَّه مِنَ الإدامة لا غيْر. ولا يجوز هنا أنْ يكونَ «خَلَطْنَا» لأنَّ أحداً لا يقولُ:

«خَلَطْنَا طَعْنَهُمْ والقَتْلَ حَتَّى ... خَلَطْنَا في عِظَامِهِمُ الكُعُوبَا»

ثم الخَلْطُ الأوَّلُ لابُدَّ لَهُ مِن أنْ يكونَ بِشَيْءٍ أو في شيءٍ كالخَلْطِ الثَّاني، ولو أرادَهُ لقالَ:[2] {الوافر}

أدَمْنَا قَتْلَهُمْ بالطَّعْنِ حَتَّى ... ...

لا، ولكنَّه {أرَادَ}[3]: أدَمْنَا طَعْنَهُمْ وقتلَهُمْ، مِنَ الإدَامَةِ، حتى خَلَطْنَا كُعوبَ الرِّماح

= لكن المحقق يذكر رواية المؤلف في الحاشية في ثلاث مخطوطات من مخطوطات الديوان، وكذلك وردَتْ أيضاً في بعض مصادر البيت الآتية.

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٠٦، والمخطوط ١: ٨٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٣٠٦، والمخطوط ١: ٨٧/أ)؛ ابن وكيع ٢: ٢/ب؛ الأصفهاني ٩٥؛ المعري، شرح ٢: ٣٣٦؛ الواحدي ٢٩١؛ الصقلي ٢: ١٥٣/ب؛ التبريزي ١: ٣٣٤؛ مُرهَف ١: ١٤٨/ب؛ الكندي ١: ٧٥/ب؛ العكبري ١: ١٣٨؛ ابن المستوفي ٤: ١٧٧؛ ابن معقل ٣: ١٦-١٧؛ اليازجي ١: ٣٧٧؛ البرقوقي ١: ٢٦٥.

(١) البيتُ عند سيبويه في الكتاب ٣: ٦١، ٤٩٨، برواية المؤلف، غَيْرَ منسوب، ولمزيد من المصادر ينظر: حداد، معجم ٥٤، ٣٣٢. قال: «ويقال: إنه من وضع النحويين». وكذا قال محقق كتاب سيبويه.

قلتُ: ورواية صدره عند ابن جني:

إذا ما الخبزُ تأدُمُهُ بسَمْنٍ ... ...

وسقط اسم لفظ الجلالة من عجزه في مخطوط القشر، وهو يدل على أعجمية الناسخ أو جهله، إذ لم يتنبَّه لعدم استقامة الوزن أو حتى السياق! والتصحيح من ابن جني وسيبويه.

(٢) هذه هي الرواية الأخرى للبيت في الديوان، وفي بعض المصادر الآنفة.

(٣) لعل إضافة الفعل مفيدة في استقامة السياق.

في عظامِهِمْ لكثرةِ الطَّعْنِ، كَقَوْلِ الآخر:[1] {الطويل}

تَعُدُّ فِيهِمُ جَزْرَ الجَزُورِ رِماحُنا ... ويُمْسِكْنَ بالأَكْبادِ مُنْكَسِرَاتِ

وكَقولِه:[2] {الوافر}

إذَا اعْوَجَّ القَنَا في حَامِليهِ ... وجَازَ إلى ضُلُوعِهِمُ الضُّلوعَا

ونَالَتْ ثأرَهَا الأَكْبَادُ منها ... فأَوْلَتْها انْدِقَاقاً أوْ صُدُوعَا

{الوافر}[3]

شَدِيدُ الخُنْزُوانَةِ لا يُبَالي ... أَصَابَ إذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا

{١٦/أ} **قالَ أبو الفَتْح**: الخُنْزُوانَةُ: الكِبْرُ.

وتَنَمَّرَ: أوْعَدَ وتَهَدَّدَ، وأرادَ: أصاب[4]؛ أيْ: إذَا أوْعَدَ عَدُوَّهُ لم يَرْجِعْ {عنه}[5] علَى ما خَيَّلَتْ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا أيضاً فاسِدٌ عِنْدي كلُّهُ!

---

(١) البيت عند المرزوقي، شرح ٧٤٩ مِن مقطوعة تُنسب «إلى امرأة من بني عامر» وعند الشَّنْتمري، شرح ١: ١٦١، وتُنسب عنده «إلى امرأة من بني عامر أيضاً، ويقالُ: هي أمامة بنت إبراهيم بن زهير، ويقالُ: هي من بني قشير». ورواية أول صدره «تُعدُّ فيكمُ».

قلتُ: ورواية أول البيت في المصدرين:

تعد فيكم جَزْرَ ... ...

إلاَّ أن المرزوقي يضبط الفعل كضبط المؤلف، أما الشنتمري فيضبطُهُ «تُعدُّ».

(٢) ديوانه ٨٢-٨٣، ورواية أول عجز البيت الثاني: «فأوْلَتْهُ» ولعلها الرواية الأصح.

(٣) ديوانه ١٨٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣١٠، والمخطوط ١: ٨٨/أ؛ ابن وكيع ٢: ٣/أ؛ المعري ١٩/ب، شرح ٢: ٣٣٧؛ الواحدي ٢٩٢؛ الصقلي ٢: ١٥٤/أ؛ التبريزي ١: ٣٣٦؛ مُرَهف ١: ١٤٨/ب؛ الكندي ١: ٧٦/أ؛ العكبري ١: ١٣٩؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٠؛ ابن معقل ١: ٣٣، ٢: ١٨، ٣: ٣٦؛ اليازجي ١: ٣٧٧؛ البرقوقي ١: ٢٦٦.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: «وأراد: أصاب، فحذف همزة الاستفهام».

قلتُ: أليس الأصح أن يقول: «وأراد: أأصاب، فحذف همزة الاستفهام»؟.

(٥) زيادة من الفسر تفيد في استقامة السياق.

ومعناهُ: شديدُ التَّكَبُّرِ إذَا لَبِسَ جِلْدَ النَّمِرِ، وتخَلَّق بأخلاقِه في الحَرْبِ؛ لا يُبالي أَقَتَل أمْ قُتِل، ومَلَكَ أمْ هَلَكَ، ويَدُلُّكَ علَى صِحَّتِه: «أُصِيبَ».

وقالَ في قَصيدَتِه التي أوَّلُها: [1] {الطويل}

أَعِيدُوا صَبَاحي فَهْوَ عِنْدَ الكَواعِبِ

{الطويل}[2]

فَــإِنَّ نَهَــارِي لَيلَةٌ مُــدْلَهِــمَّــةٌ ... علَى مُقْلَةٍ من فَقْدِكُمْ في غَيَاهِبِ

قالَ أبو الفَتْح: العَرَبُ إذَا وصَفَتِ الشِّدَّةَ شَبَّهَتِ النَّهارَ باللَّيلِ لإظلامِ الأمْرِ.

مُدْلَهِمَّةٌ: سَوْداءُ.

أيْ: لـمَّا غِبْتُمْ لم أبْصِرْ بعدَكُمْ شيئاً لأنِّي بكيتُ حتى عَمِيتُ.

وإنْ شئتَ كانَ معناهُ: أيْ: لا أهْتَدي لرُشْدي، ولا أُحَصِّلُ أمْرِي مُذْ غِبْتُم عَنِّي.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ عِنْدي ممَّا فَسَّره مَعْنًى مُسْتَقيمٌ لائقٌ بالبَيْت ملائمٌ له!

فإنَّ الـرَّجُلَ يقولُ: كنْتُ أرَى الدُّنيَـا بهِمْ، فلمَّـا فقَـدتُهُمْ أظلَمَت الدُّنيا في عَـيْني، فرأيتُ الجـوَّ أكْلَفَ، والنَّهارَ أربَدَ، والأفُقَ أغْبَرَ. فـأمَّا الشِّدَّةُ التي عَـبَّر عَنْها فهي غَـيْرُ هذَا، وتكونُ عِبارةً عن احْتِدامِ الحُروبِ، واشْتِدادِ الخُطوبِ كَقولِ النَّابِغة:[3] {البسيط}

إنِّي لأخْشَى عَليكُمْ أنْ يكونَ لكم ... مِنْ أجْلِ بَغْـضـائِهِمْ يَوْمٌ كـأيَّامِ

تبـدو كَواكِبُـهُ والشَّمسُ طَالِـعَةٌ ... لا النُّورُ نُـورٌ ولا الإظْلامُ إظلامُ

---

(١) ديوانه ٢٠٩، وهذا المطلع، والاثنا عشر بيتاً بعده، من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين، وعجز المطلع:

وعُـدُّوا رُقَـادي فـهـو لحظُ الحـبـائب

وبرواية الديوان صححتُ رواية صدر البيت في المخطوط فهي فيه:

... ... فـهـي عند الكـواعبِ ... ...

(٢) ديوانه ٢٠٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٣٣، ومخطوطه ١: ٩٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٣٣٤-٣٣٥، ومخطوطه ١: ٩٣/أ)؛ ابن وكيع ٢: ١٧/ب؛ الأصبهاني ٩٦؛ المعري ٢٠/أ-ب، شرح ٢: ٤٣١؛ ابن فورَّجَة، الفتح ٦٠؛ أبي المرشد ٤٥؛ الواحدي ٣١٧؛ الصقلي ٢: ١٨٨/ب؛ التبريزي ١: ٣٥٦؛ مُرهَف ١: ١٦٩/أ؛ الكندي ١: ٨٨ب/ب؛ العكبري ١: ١٤٦؛ ابن المستوفي ٤: ٢٠٩؛ ابن معقل ٥: ١٤٩؛ البديعي ٤١٧؛ اليازجي ١: ٤٢٤؛ البرقوقي ١: ٢٧٥.

(٣) في الأصل المخطوط: «كقول نابغة»، وهذا دليل آخرُ قويٌّ على أعجمية الناسخ. =

{الطويل}[1]

ولابُدَّ مِنْ يَوْمٍ أغَرَّ مُحَجَّلٍ يَطولُ اسْتماعي بَعْدَهُ للنَّوادبِ

قالَ أبو الفَتْح: «يومٍ» مَشْهورٍ أقْتُلُ فيه أعْدائي فأسْمَعُ صِيَاحَ النَّوادب عليهم[2].

قالَ الشَّيْخ: زَلَّتْ قدمُهُ عن الغَرَضِ المَوْرودِ، والمَعْنَى المقصود!

وقولُهُ:

ولابُدَّ مِن يَوْمٍ ... ...

هو يَوْمُهُ لا يَوْمُ الأعداء لأنَّه لا شكَّ له في يَومِه، وألفُ شَكٍّ في يَوْمِ الأَعْداءِ علَى يَدِهِ، لأنَّه يَعْلَمُ يَقيناً أنَّه لابُدَّ له من حُلولِ يَوْمِهِ ووقُوعِهِ له، ويَوْمُ قَتْله الأَعْداءَ غَيْرُ يَقينٍ، وغَيْرُ جائزٍ أنْ يُعبَّر عنه بـ «لابُدَّ» فإنَّه مَشْكوكٌ فيه، ولابُدَّ من حُلولِ مَوْته به، فهو يقولُ: تُخَوِّفُني تلكَ المرأةُ خوضَ الهَلاكِ في طَلَبِ المَعَالي، وتأمُرني بالإمْسَاك عن مُصَادمَةِ اللَّيالي، ولم تَدْرِ أنَّ العافيةَ السَّافِرَةَ عن العارِ شَرٌّ من العافيةِ السَّافرة عن البَوَار {١٦/ب} لما فيها مِن ضُروبِ الامْتِحان، وصُنوفِ الهَوَانِ الذي يَتَمَنَّى الكريمُ فيه {المَوْتَ}[3] كما قيلَ:[4] «أشَدُّ مِن المَوْتِ ما يُتَمَنَّى فيه الموتُ»، وكما قيلَ:[5] {الخفيف}

ليسَ مَنْ ماتَ فاسْتَراحَ بِمَيْتٍ إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْياءِ

= والبيتان للنابغة الذبياني، ديوانه ٨٣، وفي البيت الثاني إقواءٌ. ولكي يُتَخَلَّصَ من هذا الإقواء فقد ذكر شارح الديوان رواية أخرى هي:

... ... ولا ليلٌ كإظلامِ

(١) ديوانه ٢٠٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٣٧، المخطوط ١: ٩٣/ب؛ المعري ٢٠/ب، شرح ٢: ٤٣٣؛ الواحدي ٣٢٩؛ الصقلي ٢: ١٨٩/ب؛ التبريزي ١: ٣٥٩؛ مُرهَف ١: ١٦٩/ب؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ العكبري ١: ١٥٠؛ ابن المستوفي ٤: ٢١٦؛ اليازجي ١: ٤٢٥؛ البرقوقي ١: ٢٧٧.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: «أي يومٍ مشهودٍ أقتل فيه أعدائي فأسمع بعده صياح النوادب عليهم».

(٣) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة في الأصل المخطوط فوق السطر.

(٤) ذكر الميداني في مجمع الأمثال ٢: ١٦٨ مثلاً قريباً من هذا، ونصه: «شَرٌّ من الموت ما يُتَمَنَّى معه الموت».

(٥) البيت لِعَدِيِّ بن الرَّعلاءِ الغساني، المرزباني، معجم ٨٦ ضمن قصيدة. وينسب البيت أيضاً إلى صالح بن عبدالقدوس، شعره ٥٣٥.

وكما يقولُ المتَنَبِّي:[1] {الخفيف}

غَـيْـرَ أنَّ الفَـتَى يُلاقِـي المَنَايَا		كَـالِـحـاتٍ ولا يُـلاقي الهَـوانَا

ثم قالَ: تُخوِّفني مـا تُخوِّفُ، وتَصرفُني عمَّا تَصْـرِفُ، ولابُدَّ، كيفَ ما كنتُ: أعَلَى رأيِها أَمْ علَى رأيي، مِن يَوْمِ الأجَلِ:

... ... يَوم أغرَّ مُـحَجَّلِ		... ...

لشهرتِهِ:

... ...		يَطولُ اسْـتماعي بَعْـدَهُ للنَّوادِبِ

أيْ: لن يَنْدُبْنَهُ، كقولِهِ:[2] {الخفيف}

ولَوَ انَّ الحَـيـاةَ تَـبْـقَى لِـحَيٍّ		لعَــدَدْنَا أضَلَّنَـا الشُّـجْـعَـانَا
وإذَا لَـمْ يَـكُنْ مِـنَ المَـوْتِ بُـدٌّ		فَـمِنَ العَـجْزِ أنْ تكُونَ جَـبـانَا

ولعلَّ قوماً تحمِلُهُمْ جَلافةُ طِباعِهِمْ، وكَثافَةُ أفهامِهِمْ، وغِلَظُ خَواطِرِهِمْ علَى الاعْتِراضِ علَى ما قُلنا بقولِهِ: «يَطولُ استِماعي»، فيقولونَ: كيفَ يَصِحُّ استِماعُهُ وهو ميِّتٌ؟!

فنقولُ: كلامُ العرَبِ جارٍ علَى الاستِعارةِ، والاتِّسَاعِ في العِبَارةِ، والمُبالغَةِ في الإبانَةِ. والمجازُ دون الحَقيقةِ، فإنَّها إنْ رُدَّتْ إليها، ووُقِفَتْ عليها، بَطُلَتْ حَلاوةُ اللَّفْظِ، وذهَبَتْ طُلاوةُ الـمَـعْنَى، وكَمْ نَطَقَ القرآنُ بما قُلْـنا، والنَّظمُ والنَّثرُ فـيه السَّـيْلُ واللَّيْلُ، كَقَـولِهِ تَعَالَى:[3] ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾.

وقَولِهِ تعالَى:[4] ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾.

وقَولِهِ تعالَى:[5] ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾.

---

(١) ديوانه ٤٧٠.

(٢) ديوانه ٤٧٠.

(٣) سورة المُزَّمِّل، الآية ٥.

(٤) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٥) سورة الكهف، الآية ٢٩.

وقَولِه تعالَى:(١) ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى﴾.

وقَولِه تعالَى:(٢) ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾.

في نَظائرَ لها لا تُحْصَى.

وكَقَولِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ:(٣) «وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ علَى مَنَاخرِهِمْ إلاَّ حَصَائدُ ألسِنَتِهم»؟

وقولِه: «{لو}(٤) جُعِلَ لابن آدمَ وَاديان مِن ذَهَبٍ ابْتَغَى لهمـا ثالثاً، ولَنْ يَمْلأَ جَوْفَ ابنِ آدمَ إلاَّ التُّرابُ، ويَتُوبُ اللَّهُ علَى مَن تابَ»(٥).

وكَقولِ بَعْضِ الأعْرابِ(٦): اتَّبعناهم فَخَصَفْنَا مواقِعَ أخـفَافِ رَوَاحِلهم بحوَافِرِ خَيْلِنا، ثم أرْشيةِ الرِّمَاحِ، فاشْتَفَيْنَا بها لِرَوَاحِهِمْ!

وكَقَولِ النَّابغَةِ:(٧) {الوافر}

تمخَّـضَـتِ الـمَنُونُ لـه بيَـومٍ ... [أَتَى] ولِكُلِّ حَـامِلَةٍ تَمَـامُ(٨)

وكقولِه:(٩) {الطويل}

كَتَمْـتُكَ لَيْلاً بالجَمُومَـيْنِ سَاهِراً ... ...

(١) سورة المُلك، الآية ٢٢.

(٢) سورة النحل، الآية ١١٢.

(٣) الحديث عند ابن حنبل، مسند ١: ١٧٦، ١٨٢، ٢: ١١١، ٢١٥، ٤: ٩٠، ٣٤٠، ٥: ٢٥، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٦: ٣، مع اختلاف يسير في النص في بعض المواضع.

(٤) زيادة يقتضيها السياق، وهي في بعض المواضع في الهامش التالي.

(٥) الحديث عند ابن حنبل، مسند ١: ٣٧٠، ٣: ١٢٢، ١٦٨، ١٧٦، ١٩٢، ١٩٨، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٧٢، ٣٤٠، ٣٤١، ٤: ٣٦٨، ٥: ١١٧، ١٣١، ١٣٢، ٢١٩، ٦: ٥٥ مع اختلاف ـ أيضاً ـ يسير في النص في بعض المواضع.

وللوصول إلى الحديثين في كتب الصحاح الأخرى ينظر: فنسنك، المعجم ٥: ٥٠٦ للحديث الأول، و١: ٢٦٦ للحديث الثاني.

(٦) لم أعثر على مقولة هذا الأعرابي في ما رجعت إليه من مصادر.

(٧) ديوانه ٢٣٢ ضمن الشعر المنحول له.

(٨) الكلمة بين المعقوفتين زيادة من الديوان، وسقوطها من المخطوط دليل آخر على أعجمية الناسخ، إذْ بسقوطها لا يستقيم وزن ولا معنى.

(٩) ديوانه ٦٧، وعجزُهُ:

... ... وهَمَّـيْنِ هَمّـاً مُـسْـتَكِنّـاً وظاهِرَا

وكَقولِ بشَّار:[1] {الطويل}

إذَا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً   هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أو مَطرَتْ دَمَا

فهذه كلُّها علَى سَبيل الاسْتِعارةِ والمَجازِ، والتَّوسُّعِ في الكَلامِ والإِيجَازِ، دونَ الحقائقِ التي إنْ طالَبَ بها مُعْتَرِضٌ حُكِمَ عليه بصَدَأَ الفَهْمِ، وطَبَعِ الطَّبْعِ {١٧/أ} وعَمَى القَلْبِ، وعَدَمِ الذِّهنِ، وتَبَلُّدِ الخاطرِ، وفسَادِ مِزَاجِ البَصيرةِ، وجُمودِ هَوَاءِ الذَّكَاءِ، وحرارةِ ظِلِّ الظَّرْفِ. فكذلكَ قالَ الرَّجلُ:

... ...   يَطولُ اسْتِماعي بعدَهُ ...

أيْ: بَعْدَ ذلكَ اليَومِ للنَّوادِب؛ أيْ: يَطولُ بُكاؤهُنَّ عَلَيَّ. وهو، وإنْ لم يكُنْ، في الحقيقة، مُسْتَمِعاً {لهُنَّ}[2] فكأنَّه مُسْتَمِعٌ؛ إذْ بكاؤهُنَّ عليه. ويدلُّكَ علَى صِحَّة ما قُلنا أوَّلُ البَيْتِ، وهو قولُهُ: {الطويل}

ولابُدَّ مِن يَومٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ   ... ...

{وكذلك} البَيْتانِ اللَّذَانِ يَتْلُوانه، وهما[3] قولُهُ:[4] {الطويل}

يَهونُ علَى مِثْلي إذَا رَامَ حَاجةً   وُقوعُ العَوالي دُونَهَا والقَواضِبِ

كَثيرُ حَياةِ المَرْءِ مِثلُ قَليلِهَا   يَزولُ وبَاقي عَيْشِهِ مِثْلُ ذاهبِ

والدَّليلُ علَى فَسَادِ ما فسَّرَهُ أبو الفَتْح أنَّه {يُوجَدُ}[5] ألفُ بُدٍّ من ظَفَرِهِ بالعَدوِّ وقَتْلِه له، وألْفُ شَكٍّ فيه، والعَدوُّ ربَّما يَظفَرُ به ويَقْتُلُه. ولا يَصِحُّ أنْ يُعَبَّر بـ «لابُدَّ» إلاَّ عمَّا لا شَكَّ في أنَّه كائنٌ واقِعٌ، فأمَّا ما يكونُ فيه شَكٌّ فَلا. وما أبعَدَ طُرُقَ أصْحَابِ اللُّغَة والإعراب عَنْ دَقَائقِ معاني الأشْعار، ولَطائفِ المغازي فيها. وليتَ شِعري ما يقولُ المُنْكِرُ

---

(١) ديوانه ٤: ١٦٣، ورواية عجزه:

... ... أو تمطرَ الدَّمَا

(٢) قراءة الكلمة في أصل المخطوط «لها»، والأحسن أن تكون لهنّ؛ لأن ضمير الإناث يجوز أن يعود بـ الهاء وبـ هن.

(٣) في الأصل: «البيت الذي يتلوه، وهو قوله»، ولعل صحة النص ما أثبت، لأن ما يتلو بيتان لا واحد. والكلمة بين المعقوفتين كأني بها لازمة لاستقامة السياق.

(٤) ديوانه ٢٠٩.

(٥) زيادة تساعد على استقامة السياق.

له في قَوْلِ الشَّاعر:[1] {الطويل}

رياضٌ يُغازِلْنَ الضُّحَى والأَصَائلاَ ... ويَمْرِينَ أَخْلافَ السَّحابِ حَوائلا

فإنْ جازَ أنْ يكونَ الليلُ سَاهراً، والرياضُ، التي ليست بِحَيٍّ ناطقٍ ولا عاملٍ، تغازلُ الأصائلَ والضُّحَى، وتَمْري أخلافَ السَّحاب، وتَسْتَدِرُّ الحَيَا، وهي لا تَقْدِرُ علَى شَيءٍ، جَازَ أنْ يَسْتَمِعَ المَيِّتُ النَّوْحَ والنُّدْبَةَ والبُكاءَ، وهو لا يَقْدِرُ علَى شَيء منها.

وإنَّما أرادَ الشَّاعرُ بمُغازَلَتها الضُّحَى والأصائلَ طيبَ الوَقْتَيْنِ فيها، لنَضارَةِ زَهَراتها، وغَضَارَةِ نَباتِها، ورَفيفِ أنْوارِها، وإشْرَاقِها في الوَقْتَين وإسْفارِها، كأنَّها تُغازلُ الوَقْتَيْنِ فتبسُطُ منها بنَشْرِهَا، فتستأنسُ وتنشرُ كأنَّها تَمْري السَّحابَ؛ إذْ وَقَفَتْ علَيها تَجودُهَا، وإلاَّ فلاَ مُغازَلَةَ هناك، في الحَقيقَة، ولا مَرْيَ، فإنَّها لا تَقْدِرُ علَى {شيء}[2] من هذَا، ولكنَّها لـمَّا كانَتْ لها وبِسَبَبِهَا، فكأنَّها تُعْمِلُها، وكذلكَ هذَا الاسْتماعُ، لَمَّا كانت النَّدْبَةُ لهُ وعلَيه، كأنَّه يَسْتَمِعُهَا[3]، وإنْ كانَا لا حِسَّ ولا فعْلَ لهما. ويدلُّكَ علَى صِحَّةِ ذلكَ قولُ اللَّه تَعالَى:[4] ﴿**قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ**﴾ واللاجئُ إليه يَعْصِمُ به نفسَهُ، وليس الجَبَلُ يَعْصِمُهُ، وإنَّما يَعْصِمُ مَنْ يَعْلَمُ ويَعْرِفُ، ويَنْصُرُ، ويَخْذُلُ، عَنْ غَيرِ أَمْرِ اللَّه الذي هو نازلٌ به، فإنْ جازَ ذلكَ جازَ أنْ يَسْتَمِعَ المَيِّتُ أيضاً، وهو جَمادٌ كالجَبَلِ لا يَقْدِرُ علَى شيء {١٧/ب}. وقالُوا للصَّدَى: «ابنةُ الجَبَل»[5] فإنْ جازَ أنْ يكونَ، أو يقالَ له: «ابنةُ الجَبَل»، جازَ ذلكَ أيضاً. وأوضَحُ مِن جَميعِ ما ذكرنَاهُ قولُ الشَّاعر:[6] {الوافر}

ومـا تَنْفَكُّ هَامَاتٌ بِدَمْخٍ ... تُبَكِّيها نِسَاءٌ بالعِراقِ

وهامَةُ صَالحٍ تَدْعُو بمَاءٍ ... لِتُسْقاهُ وما هي أرضَ سَاقِ

---

(١) عندي أن هذا البيت ربما كان مطلع قصيدة المؤلف في مدح قابوس بن وشمكير. ينظر شعره في المقدمة، صفحة ١٢، ٤٤.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة تساعد على استقامة السياق والمعنى.

(٣) في الأصل: «يستمعه» ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) سورة هود، الآية ٤٣.

(٥) المثل بتمامه عند الميداني ٣: ٣١٢: «مِثْلَ ابنة الجبل مهما تَقُلْ يَقُلْ».

وبرواية أخرى عند الأصبهاني، الدرة ٢: ٥٩٩: «وبنت الجَبَل: الصَّدَى» وأتبعها بشرحٍ وافٍ، ووَرَد المثل برواية ثالثة عند الزمخشري ١: ٣٧٨ «أنت ابنة الجَبَل مهما يَقُلْ تَقُلْ».

(٦) لم أقف على قائل البيتين في ما راجعته عنهما من مصادر.

وقولُ تَوْبَةَ بن الحُمَيِّر:[1] {الطويل}

ولَوْ أنَّ لَيْلَى الأخْيـليَّـةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ ودُونـي تُرْبَةٌ وصَـفَـائحُ
لسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ البَـشاشَـةِ أو زَقَا إليْهَا صَدًى منْ جانبِ القَبْرِ صَائحُ

وإذَا {جَازَ}[2] لـ «هامة صالح» الدُّعَـاءُ والاسْتِسْقاءُ، ولـ «تَوْبَةَ» التَّسْليمُ والبَشَاشَةُ، والصَّدحُ والصِّيَـاحُ من تَحتِ التُّرابِ والصَّفَائح، جازَ لذلكَ المِسْكينِ الاسْتِماعُ وَحْدَهُ، فإنَّه[3] دونَها وأقَلُّ منها، ومَنْ أنكَرَهُ فقَدْ نَقَضَ العَادَةَ، ونَقْضُ العَادةِ نَقيضُ السَّعادَةِ!

{الطويل}[4]

يَهُـونُ علَى مِـثلي إذَا رَامَ حَـاجـةً وقُوعُ العَـوالي دُونَها والـقَواضِب

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: يَهُونُ عَلَيَّ إنْشَاءُ الحُروبِ، والاصْطِلاءُ بها إلى أنْ أبلُغَ مُرادِي.

ووقوعُها دُونَها: أَيْ: حُلولُها، فقالَ: هذَا يقَعُ مَوقِعَ هذَا؛ أيْ: يَحِلُّ مَحَلَّهُ.

ويجوزُ أن يكونَ {الوُقوعُ}[5] بمعنَى السُّقوط؛ أيْ: نَتَسَاقَطُ بينَنَا إذَا أعْـملنَاهَا في الحُروبِ، والأوَّلُ أشْبَهُ.

قالَ الشَّيْخ: لسْتُ أدْري كيفَ وقَعَ إلى إنشَاءِ الحُروب فيه، وما في البَيْتِ ما يَقْتَضِيه؟! ومعنَاهُ ظاهِرٌ و{هو}[6] مُتَّصِلٌ بما تَقَدَّمَـهُ، ومُؤيِّدٌ له؛ إذْ يقولُ: لا بُدَّ مِن المَوْتِ، ثم

(١) ديوانه ٤٧-٤٨، ورواية عجز البيت الأول في الديوان:
... ... عليَّ ودوني جَنْـدَلٌ وصَـفـائـحُ

(٢) إضافة يقتضيها السياق، وجوابها الآتي دليل عليها: «وإذا جازَ... جازَ».

(٣) في الأصل المخطوط: «فإنها»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) ديوانه ٢٠٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٣٧، والمخطوط ١: ٩٣/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٣٣٨، والمخطوط ١: ٩٣/ب)؛ المعري، شرح ٢: ٤٣٣؛ الواحدي ٣٢٩؛ الصقلي ٢: ١٨٩/ب؛ التبريزي ١: ٣٦٠؛ مُرْهَف ١: ١٦٩/ب؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ العكبري ١: ١٥٠؛ ابن المستوفي ٤: ٢١٦؛ باكثير ٨٢؛ اليازجي ١: ٤٢٥؛ البرقوقي ١: ٢٧٧.

(٥) زيادة من الفسر لزيادة إيضاح المراد.

(٦) الضمير بين المعقوفتين ملحق بين السطرين في المخطوط.

يقولُ: يهونُ علَى مِثلي الذي عَرَفَ الدُّنيا، ووَطَّنَ {نفسه} علَى اقتحام المعارِكِ، وخَوْضِ المَهَالِكِ، إذَا طلبَ حاجةً أنْ يواجِهَ الرِّماحَ، ويُباشِرَ السُّيوفَ في الوُصولِ إليها، فإنَّهُ لا يَثْنيهِ فيها، ولا تَكُفُّهُ دُونها.

{الطويل}[1]

إليكَ فإنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إذَا اتَّقَى عِضَاضَ الأفَاعي نامَ فَوْقَ العَقَارِبِ

قالَ أبو الفَتْح: إنِّي لستُ مِمَّن إذَا تخوفَ عَظيمةً[2] صبَرَ علَى مَذَلَّةٍ وهَوانٍ، فشَبَّهَ العَظيمةَ بالأَفَاعي، وشَبَّهَ الذُّلَّ بالعَقَارِبِ، وكلٌّ مُهْلِكٌ؛ أَيْ: إذَا تَخَوَّفْتُ أمْراً عظيماً لم أصْبِرْ علَى آخرَ مكروهٍ دونَهُ بل أتَّقي الجميعَ؛ صغيرَهُ وكَبيرَهُ[3].

قالَ الشَّيْخ: ما أبعَدَ هذَا التَّفْسيرَ عمَّا فيه! {١٨/أ} وما أغْفَلَ المُفَسِّرَ عن خافيه! هذَا المظلومُ يَنقُدُ هذه المرأةَ التي تُخَوِّفُهُ ركوبَ الأخطَارِ، وتأمُرهُ بالفَرارِ، والرِّضا بالصَّغارِ والعَارِ. ويقولُ: لستُ مِمَّن إذَا اتَّقَى الهَوَانَ والعارَ والمَذَلَّةَ التي هي عِضاضُ الأفَاعي صَبَرَ علَى مَلامِكِ وعَذْلِكِ الذي عِنْدي كَلَسْعِ العَقارِبِ؛ كُفِّي عَنِّي واغْرُبي! فإنِّي إذَا اتَّقَيْتُها بالتَّصدي للهَلَكَةِ، والتَّعَرُّضِ للتَّلَفِ في طَلَبِ العِزِّ والمَنَعَةِ، لم أَصْبِرْ علَى مَلامِكِ وكَلامِكِ.

---

(١) ديوانه ٢٠٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٣٨، والمخطوط ١: ٩٣/ب؛ ابن وكيع ١: ٦٢٤، ٢: ١٨/أ؛ المعري ٢٠/ب، شرح ٢: ٤٣٤؛ ابن فُورَّجَة، التجني ٢١٩؛ ابن سيده ١٥٠؛ الواحدي ٣٢٩؛ الصقلي ٢: ١٩٠/أ؛ التبريزي ١: ٣٦٠؛ مُرْهَف ١: ١٦٩/أ؛ ابن بسام ١٢؛ الكندي ٨٩/أ؛ العكبري ١: ١٥٠؛ ابن المستوفي ٤: ٢١٨؛ ابن معقل ١: ٣٥، ٢: ٦٣، ٣: ٢٠؛ البديعي ٤٤١؛ اليازجي ١: ٤٢٥؛ البرقوقي ١: ٢٧٨.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: «... إذَا اتقى عظيمة...».

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: «... بل الجميعُ صغيرُه وكبيرُه».

{الطويل}[1]

ولو صَدَقوا في جَدِّهم لَحَذِرْتُهُمْ وهَلْ فيَّ وَحْدي قولُهُمْ غيرُ كاذِبِ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: لو كانَ نَسَبُهُمْ صحيحاً كما يَدَّعونَهُ، وكانُوا عَلَوِيَّةً غيرَ مُدَّعينَ لَحَذِرْتُهُمْ، لمكانهِمْ وشَرَفِهِمْ، ولكنَّهم أدْعيَاءُ فلسْتُ أحفلُ بهم، فلمَّا كذبوا في ادِّعائهم أنَّ عَليّاً[2] جَدُّهم، كذلكَ ادَّعوا عليَّ ما لا أصْلَ له وتَهَدَّدوني[3] بما لا يَقْدرونَ عليه، وهذَا ونحوه يدلُّ علَى أنَّه قَدْ مَرَّتْ به شدائدُ وهَفَواتٌ في تَطْوافه[4].

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفْسيرُ مَشُوبُ الصَّواب بغَيْرِه، فإنَّه قَبْلَهُ يقولُ:[5] {الطويل}

أَتَاني وَعيدُ الأدْعيَاءِ وأنَّهُمْ أعَدُّوا ليَ السُّودانَ في كَفْرِ عَاقِبِ

لِيَقْتُلوني. ثم قالَ: ولو كانوا صادقينَ في جَدِّهم الذي انْتَحلوا نَسَبَهُ لَحَذِرْتُهُمْ؛ ليسَ لمكانِهِمْ في الشَّرَف، بل لَحذِرْتُ مَكايدَهُمْ ومَراصِدَهُمْ لي بالسُّودان التي أعدُّوها لي في «كَفْرِ عاقِب»[6]، ولكنَّهُمْ كاذِبونَ في وَعيدِهِمْ بسُودانِهِمْ؛ إنَّهم كاذبونَ في جَدِّهم وَمَحلِّهِمْ عنه ومكانِهِمْ!

{الطويل}[7]

إليَّ - لعَمْري - قَصْدُ كُلِّ عَجيبةٍ كأنِّي عَجيبٌ في عُيُونِ العَجَائِبِ

(١) ديوانه ٢١٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٣٩، والمخطوط ١: ٩٤/أ؛ المعري، شرح ٢: ٤٣٥؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٦١؛ الواحدي ٣٢٩؛ أبي المرشد ٤٦؛ الصقلي ٢: ١٩٠/ب؛ التبريزي ١: ٣٦٢؛ مُرْهَف ١: ١٧٠/أ؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ العكبري ١: ١٥١؛ ابن المستوفي ٤: ٢٢٠؛ اليازجي ١: ٤٢٥؛ البرقوقي ١: ٢٧٨.

(٢) زاد ابن جني في الفسر: «عليه السلام».

(٣) في الأصل المخطوط: «وتهدد» والتصحيح من ابن جني في الفسر، ولعله الصواب.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: «وهبوات في تَطوافه».

(٥) ديوانه ٢٠٩.

(٦) قرية على بحيرة طبرية من أعمال الأردن، ياقوت، معجم البلدان ٤: ٤٧٠ وقد استشهد ببيتي المتنبي هنا.

(٧) ديوانه ٢١٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٣٩، والمخطوط ١: ٩٤/أ؛ ابن وكيع ٢: ١٨/أ؛ المعري، شرح ٢: ٤٣٥؛ الواحدي ٣٢٩؛ الصقلي ٢: ١٩٠/أ؛ التبريزي ١: ٣٦٢؛ مُرْهَف ١: ١٧٠/أ؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ العكبري ١: ١٥١؛ ابن المستوفي ٤: ٢٢١؛ اليازجي ١: ٤٢٥؛ البرقوقي ١: ٢٧٩.

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: كأنَّ العَجائِبَ لم يَرَيْنَ أَعْجَبَ منِّي فهُنَّ يَقْصِدْنني مِن كلِّ جانبٍ وأَوْبٍ[1] لِيَعْجَبْنَ منِّي؛ يُعظِّمُ قَدْرَ نفسه، ويَصِفُ كَثْرَةَ مَصَائبه.

قالَ الشَّيْخ: أكثَرُ أبيـات شعرِه مُتَّصِلَةُ المَعـاني بالمَقاصِدِ التي تقَدَّمَتْـها، والمغَازي التي سَبَقَتْها، وكثيرٌ من النَّاس يَمُـرُّون علَيها وهُمْ عنها مُعْرِضون! وهذَا الرَّجلُ ليسَ يريدُ ما فَسَّرَهُ بِبَيْتِه؛ لأنَّه لو أرادَ بِقَولِه:

... ... كأنِّي عَجِيبٌ في عُيُونِ العَجَائِبِ

تَعْظِيمَ نفسِـهِ لَـمَا وضَعَ نفسَهُ بحيـثُ يُمْكِنُ سُودَانُهُمْ قَتْلَهُ، وإنَّما يقـولُ: إليَّ قَصْدُ {١٨/ب} كلِّ عَجِيبَـةٍ حَتَّى أعدَّتْ هؤلاءِ الأدعياءُ لي سُودانَهُمْ في «كُـفْرٍ عاقبٍ» لقَتْلي مِن غَيرِ اسْتِـحقاقي ذلكَ عليهم بوَجْهٍ من الوُجـوه، دونَ أنْ تَسَاوَيْنا في منزلةٍ وتكافؤٍ، كأنِّي عجيبٌ في عُيونِ العَجائب فَقَصَدْنَني مِن كلِّ أَوْبٍ.

{الطويل}[2]

بـأيِّ بِلادٍ لَـمْ أَجُـــرَّ ذَوَائِـبي وأيَّ مَكـانٍ لَمْ تَـطَأْهُ رِكَــائِـبي

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لم أَدَعْ موضعاً مِن الأرضِ إلاَّ {جَوَّلْتُ فيه}[3] إمَّا مُتَـغزِّلاً أو غازِياً.

قالَ الشَّيْخ: ما أعرِفُ فيه من التَّغَزُّلِ والغَزْوِ شيئاً!

وعِنْدي أنَّه يقولُ: {الطويل}

بأيِّ بِـلادٍ لم أَجُـــرَّ ذَوَائِـبي ... إلى آخره.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «... يَقْصُدْنَني من كلِّ أوبٍ وناحية».

(٢) ديوانه ٢١٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٣٩، ومـخطوطه ١: ٩٤/أ؛ العميدي ١٩٩؛ المعري، شرح ٢: ٤٣٥؛ ابن فُـورَّجة، التـجني ٢١٩؛ ابن سِيـدَه ١٥١؛ الواحدي ٣٢٩؛ الصـقلي ١: ١٩٠/ب؛ التبريزي ١: ٣٦٢؛ مُرْهَف ١: ١٧٠/أ؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ الـعكبري ١: ١٥١؛ ابن المستوفي ٤: ٢٢١؛ باكثير ٨٢؛ اليازجي ١: ٤٢٦؛ البرقوقي ١: ٢٧٩.

(٣) في الأصل المخطوط: «إلاَّ خولتُهُ» والتصحيح من ابن جني، الفسر، مطبوعه ومخطوطه.

أَيْ: مِن عَهْدِ الصِّبا إلى هذا الوَقْتِ كنتُ أجُوبُ الدُّنيا في طَلَبِ المَعَالي، وما بَلَغْتُ منها رُتْبَةً إلاَّ تَمَنَّيْتُ فَوقَها أُخرى حتَّى ما بَقِيَ منها بَلَدٌ لم أَجُرَّ بِهِ ذَوائبي صَبِيّاً في طَلَبِها، ولا مكانٌ لم تَطَأْهُ رَكائبي مُدْرِكاً بِسَبَبِهَا، ويدُلُّكَ عليه قولُهُ:(١) {الطويل}

فَإمَّا تَرَيْني لا أُقِيمُ بِبَلْدَةٍ ... فَآفَةُ غِمْدي في ذُلُوقِي عَنْ حَدِّي

أَيْ: لا يُقْنِعني ما أنالُهُ مِن العُلَى بكُلِّ بَلْدَةٍ فأفارِقُها إلى غيرِهَا طَلَباً للزِّيادة عليها، فإنْ قالَ: ما للصِّبَا وطَلَبِ المحَلِّ العَلِيِّ؟ قُلنا: مَنْ يقولُ في الصِّبَا:(٢) {مجزوء الرجز}

أيَّ مَحَلٍّ أرْتَقي ... أيَّ عَظِيمٍ أتَّقي

إلى آخرها، حقيقٌ بأنْ يَقولَ مِثلَهَا. على أنَّه قد قِيلَ في غَيْرِهِ ما يَنُصُّ على ما ذَكَرْناهُ في مَعْنَاهُ ولا نَتَحاماهُ، مثلُ قولِ القائل:(٣) {الكامل}

إنَّ المكارِمَ والمَعَاليَ والنَّدى ... لِمُحَمَّدِ بن القَاسِمِ بن مُحَمَّدِ
قادَ الجُيُوشَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... يا قُرْبَ ذلكَ سُؤدَدًا مِن مَوْلِدِ

{الطويل}(٤)

فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَم يَرِدْنَ فِناءَهُ ... وهُنَّ له شِرْبٌ وُرُودَ المَشَارِبِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: قد وَرَدَتْ مَوَاهِبُهُ فِناءَ كلِّ أحدٍ، ووصَلَتْ إلى كلِّ إنسانٍ، وهُنَّ له شِرْبٌ؛ أَيْ: هُنَّ يَنْفَعْنَهُ كَمَا يَنفعُ الماءُ وارِدَهُ، وكأنَّهُنَّ قد وَرَدْنَ عليه وُرُودَ الناسِ

(١) ديوانه ٥٤٧، وروايةُ عجزه فيه:
... ... فِي ذُلُوقِيَ مِن حَدِّي

(٢) ديوانه ٣٥.

(٣) البيتان مُتَنازعَا النسبة؛ فهما تارة لزياد الأعجم، وأخرى لحمزة بن بيض. ينظر تخريجهما واختلاف روايتهما عند: زياد، شعر ١٠٨، الدُّخَيِّل، حمزة؛ حياته ٢١٧.

(٤) ديوانه ٢١٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٤٠، ومخطوطه ١: ٩٤/أ؛ ابن وكيع ٢: ١٨/أ؛ المعري ٢١/أ، شرح ٢: ٤٣٦؛ ابن سِيدَه ١٥٢؛ الواحدي ٣٣٠؛ الصقلي ١: ١٩٠/ب؛ التبريزي ١: ٣٦٣؛ مُرهَف ١: ١٧٠/أ؛ ابن بسام ١٢؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ العكبري ١: ١٥٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٢٣؛ اليازجي ١: ٤٢٦؛ البرقوقي ١: ٢٧٩.

المشَارِبَ لِيَنْتَفِعُوا بهـا؛ أيْ: قـد عَـمَّتْ عَطاياهُ بلا مَنٍّ. وقـولُهُ: «ورودَ المشَـارِبِ» كقولِهِ:[1] {الوافر}

إذَا سَـألُوا شكَرْتَـهُمُ عَلَيْـهِ   وإنْ سكَتُـوا سَـألتَـهُمُ السُّؤَالا

قالَ الشَّيْخ: قولُهُ: «وكأنَّهُنَّ قـد ورَدْنَ عَلَيْهِ» فاسدٌ! فإنَّ الرَّجُلَ يقولُ تَحْقيقاً، وهذا يُفَسِّرُهُ تَشْبيهاً؛ أيْ: عَطاياهُ تَصِلُ إلى كافَّة {١٩/أ} الخَلْقِ، وتُطَبِّقُ إليهم عَرْضَ الأرضِ، ويدُلُّكَ عليه قولُهُ:[2] {الطويل}

كأنَّ رَحِيلي كانَ مِن كَفِّ طاهِرٍ   فأثْبَتُّ كُوْري في ظُهورِ المَواهِبِ

حتى طافَتْ بيَ الدُّنيا بحذَافيرها!

وقولُهُ: «ورودَ المشَارِبِ» كقولِهِ:

إذَا سَـألوا { شكَرْتَهم} عَلَيْـهِ   ... ... البيت.

ليس كذلكَ، إنَّما هو كقَولِه:[3] {الكامل}

كالبَـحْرِ يَقْذِفُ للقَـريبِ جَواهِراً   جُوداً ويَـبْعَثُ للبَـعيـدِ سَحَائِـبَا

{الطويل}[4]

نَصَـرْتَ عَليّـاً يا ابنَهُ بِبَـواتِرٍ   منَ الفِعْلِ لا فَلٌّ لهـا في الضَّرائبِ

---

(١) ديوانه ١٣١.

(٢) ديوانه ٢١٠.

(٣) ديوانه ١٠٢.

(٤) ديوانه ٢١٠ ورواية عجزه:

... ... لا فَلٌّ لـهـا في المـضـارِبِ

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٤٤، ومخطوطه ١: ٩٥/ب؛ العميدي ١٩٨؛ المعري ٢١/ب، شرح ٤: ٤٣٩؛ الواحدي ٣٣١؛ الصقلي ٢: ١٩١/ب؛ التبريزي ١: ٣٦٧؛ مُرْهَف ١: ١٧٠/ب؛ الكندي ١: ٨٩/ب؛ العكبري ١: ١٥٤؛ ابن المستوفي ٤: ٢٣٢؛ اليازجي ١: ٤٢٧؛ البرقوقي ١: ٢٨١.

قلتُ: ولم ترد رواية المؤلف لآخر عجز البيت في أيٍّ من هذه المصادر. الذي ورد فيها هو رواية الديوان، أو رواية التنكير: =

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: فعَلْتَ من المكارم ما دَلَّ علَى كَرَم أبيكَ، وكانَ ذلكَ بمنزلَةِ النَّصْرِ له؛ كَنَى بالبَواترِ عن الأفْعالِ الحَسَنَةِ، وعَنَى «بعَلِيٍّ» عليَّ بن أبي طالب[1].

ويجوزُ أنْ يكـونَ: «نَصَرْتَ عَلِيّاً» أيْ: مِـلْتَ إليه[2]؛ يقالُ: أَنَـصَرْتَ[3] أرْضَ بني فُلان؟؛ إذَا أَتَيْتَها وقَصَدْتَها.

قالَ الشَّيْخ: الـمَعْنَى هو الأوَّل الذي أوْمَأَ إليه، وقد أشارَ إلى شَيءٍ منهُ، ولم يُنْصِفْهُ من حيثُ لم يَكْشِفْهُ، فإنَّه يقولُ: نَصَرْتَ أباكَ بسُـيوفٍ قاطعَةٍ من الأفعالِ لألسنَةِ الحُسَّادِ والأعْداءِ عن مَعَـاليه المَشْهورَةِ، ومساعـيه المأثورَةِ، ومَنْ أنكَرَ منها مَعْروفـاً لطُولِ العَهْدِ والغَـيْبِ، وتقادُمِ الزَّمَـانِ، اضطرَّتْهُ أفْـعالُـكَ إلى الاعْتِـرافِ به في المُشَـاهَدَةِ والعِيَـانِ بأفعالك. وهذه جامعةٌ لتَشْييدِ بنائه، وتَشْهير عَلائه، وتَدْمير أَعْدائِه، وحُصُولِ النَّصرِ في مَضَاءِ النَّصْلِ، فهذَا يَدُلُّكَ علَى أنَّ الفَصْلَ الذي ذكَرَهُ فاسدٌ!

{الطويل}[4]

إذَا لَمْ تكُنْ نَفْسُ النَّسيبِ كـأصْلِهِ ... فـمَاذَا الذي يُغْني كِـرامَ المناصِبِ

قالَ أبو الـفَتْح: لو صَدَقُـوا في نَسَبِـهم لما كانَ لهم به فَـخْرٌ حـتَّى يَفْعَلوا مـثلَ فِعْلِ آبائهم[5].

= ... ... لا فَلٌّ لهـا في مـضـارِبِ

قلتُ: لعل في رواية المؤلف تحريفاً من الناسخ.

(1) قراءة ابن جني في الفسر: «... وعَنَى بعلي أمير المؤمنين، عليه السلام».

(2) قراءة ابن جني في الفسر: «ويجوز أن يكون نصرته لأني ملتُ إليه باسمك...».

(3) قراءة ابن جني في الفسر: «نَصَرْتَ...».

قلتُ: وأبقيتُ قراءة المؤلف على أنَّ الهمزة، التي تسبق الفعل هنا، همزةُ استفهام.

(4) ديوانه ٢١١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٤٦، ومخطوطه ١: ٩٥/ب؛ الجرجاني ٣٧١؛ ابن وكيع ٢: ١٩/أ؛ المعري، شرح ٤: ٤٤٠؛ الواحدي ٣٣٢؛ الصقلي ٢: ١٩٢/أ؛ التبريزي ١: ٣٦٩؛ مُرهَف ١: ١٧١/أ؛ الكندي ١: ٩٠/أ؛ العكبري ١: ١٥٥؛ ابن المستوفي ٤: ٢٣٦؛ اليازجي ١: ٤٢٧؛ البرقوقي ١: ٢٨٣.

(5) قراءة ابن جني في الفسر: «... حتى يفعلوا ما فعل آباؤهم».

قالَ الشَّيْخ: هذَا تَعْسيرٌ لا تَفْسيرٌ! ولو كانَ كما قالَ لكانَ هَجْواً صَريحاً، فإنَّه يَنوطُ صِدقَهُمْ في نَسَبِهم بشَرْطٍ، والرَّجلُ نَزيهٌ عنهُ، وكلامُهُ بَريءٌ منه، فإنَّه يؤيِّدُ ما مدَحَهُ به في ما تَقَدَّمَهُ[1] ويقولُ: إذَا لم تكُنْ نفسُ النَّسيب كأصله في مكارمِ الأَخْلاقِ والأفْعَالِ، واقْتناءِ المفَاخرِ والمآثرِ، والجَمْعِ بين التُّقَى والعُلَى، والشَّرفِ الأوْفَى، والعَمَلِ الأزْكَى، وعمارَةِ الدِّينِ بالدُّنيا، واطِّلاعهِ منها الذِّروَةَ العُليا، وبُلوغهِ الغَايَةَ القُصْوَى، مثلَكَ الذي يَنْصُرُ أباهُ بأفْعَالهِ، ويَقطَعُ ألسنَةَ حُسَّادهِ ببَواتِرِ أعمَاله {١٩/ب} فمَا تُغني المناصبُ الكَريمةُ، والمناسبُ الشَّريفةُ، والنَّسيبُ ساقِطٌ عن رُتْبَتها، وهابِطٌ عن ذِروَتِهَا، غيرُ حَامٍ لكَنَفِها، ولا زائدٍ في شَرَفِها، كما قِيلَ:[2] {الوافر}

فَوَا أسَفَى علَى شَرَفٍ صَميمٍ   أصَابَ بِنَجْمِهِ منكَ احْتِرَاقُ

{الطويل}[3]

يَقولونَ تأثيرُ الكواكبِ في الوَرَى   فما بَالُهُ تأثيرُهُ في الكَواكبِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: هو الذي يؤثِّر في الكَواكِبِ، فكيفَ قالَ الناسُ: إنَّ الكَواكبَ تؤثِّر في النَّاس؟! يَعْجَبُ من ذلكَ ويُعَظِّمُ أمْرَهُ، وذلكَ أنَّه يبلُغُ من الأمورِ ما أرادَ، فكأنَّ الكواكِبَ تَبَعٌ له، وليس تَبَعاً لها[4].

قالَ الشَّيْخ: معنَى هذَا البَيْتِ عِنْدي أنَّ هذَا الممدوحَ يَعْمَلُ في الكَواكِبِ ما تَعْمَلُهُ

(١) في الأصل المخطوط: «في ما في تقدمه»، ولعل الصواب ما أثبت.
قلتُ: وما تقدمَ هذا البيتَ هو قولُ المتنبي، ديوانه ٢١١:

وأبْهَرُ آياتِ التِّهَامِيِّ أنَّهُ   أبوكَ وإحدَى ما لكم من مناقب

(٢) لم أجد هذا البيت في ما راجعته عنه من مصادر.

(٣) ديوانه ٢١١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٤٧، ومخطوطه ١: ٩٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٣٤٧، ومخطوطه ٩٦/أ)؛ المعري، شرح ٤٤٠؛ ابن فورجة، الفتح ٦٣؛ ابن سِيدَه ١٥٤؛ الواحدي ٣٣٢؛ أبي المرشد ٤٧؛ الصقلي ٢: ١٩٢/أ؛ التبريزي ١: ٣٧٠؛ مُرْهَف ١: ١٧٢/أ؛ الكندي ١: ١٩٠/أ؛ العكبري ١: ١٥٦؛ ابن المستوفي ٤: ٢٣٩؛ ابن معقل ١: ٣٧؛ اليازجي ١: ٤٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٤٨.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: «... فكأن الكواكب تتبعُ له وليس يتبعُها».

الكَواكبُ في النَّاس، ومَشيئتُهُ تؤثِّرُ فيها تأثيرَ دَوَرانِها في الخَلْق، لا أنَّه يبلُغُ في الأمور ما أرادَ، فكأنَّها تَبَعٌ له، وليسَ تَبَعاً لها، فإنَّ هذا دون ما يقولُهُ بكثيرٍ، ولفظُ البَيْتِ يُنافيهِ، وما منهُ شيءٌ فيهِ!

وقالَ في قَصِيدةٍ أوَّلُها: (١) {البسيط}

مَن الجـآذرُ في زِيِّ الأعـاريبِ

{البسيط}(٢)

يَحُطُّ كلَّ طَويلِ الرُّمحِ حامِلُهُ   مِنْ سَرْجِ كلِّ طَويلِ الباعِ يَعْبُوبِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: يقْتُلُ حامِلُ خاتَمِه كلَّ فارسٍ طَويلِ الرُّمْحِ فيُذْريهِ عن سَرْجِ فَرَسٍ(٣) طَويل البَاعِ؛ أيْ: يَحُطُّ حاملُ خاتَمه، لما اشْتَمَلَ عليه مِن الأمْرِ والنَّهْي، أعداءَهُ عن سُرُوجِهم؛ يريدُ نفاذَ أمْرِهِ، وانْبساطَ قُدْرَتِه(٤).

قالَ الشَّيْخ: قولُهُ: «يقْتُلُ حاملُ خاتَمِه كلَّ فارسٍ..» إلى آخرِهِ...، فاسِدٌ لا مَعْنَى له! لأنَّ ذلكَ الفارسَ يكونُ مِن أعدائِهِ أو مِن أوليائِه، فإنْ كانَ مِن أوليائِه فما مَعْنَى قَتْله؟ وإنْ كانَ مِن أعدائِهِ فما يُطيعُ حاملَ خاتمِه ليقتُلَهُ ويُذْريه عن سَرْجِهِ بل يقاتلُهُ! وما الخاتَمُ مِن آلاتِ القتالِ في شيءٍ فيغلِبُ به حامِلُهُ مقاتِلَهُ! ولو نَزَلَ أعداؤه عن سُروجهم لخاتَمِه كانوا أولياءَهُ لا أعداءَهُ!

وإنَّما يقولُ: يُصرِّفُ الأمرَ في مَمَالكِهِ طِينُ خاتَمِهِ، ولو دَرَسَ نَقْشُهُ عنهُ هَيْبَةً له. ثم

(١) ديوانه ٤٤٦، وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده من قصيدة يمدح بها كافوراً الإخشيديَّ، وذلك نهاية شهر رمضان سنة ست وثلاثين وأربع مئة، وعجزُ المطلع:

حُمْرُ الحُلَى والمطايا والجلابيبِ

(٢) ديوانه ٤٤٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٦٨، ومخطوطه ١: ١٠١/أ؛ الخوارزمي ٢: ٦٣/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ١٨٢؛ المعري ٢٤/أ، شرح ٢: ٥١؛ التبريزي ١: ٣٩٠؛ الكندي ٢: ٩٥/ب؛ العكبري ١: ١٧٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٦٢؛ ابن معقل ٥: ٢٨٣؛ اليازجي ٢: ٣١٠؛ البرقوقي ١: ٢٩٥.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: «عن سرج كل فرس...».

(٤) في الأصل المخطوط: «... وانبساط قدرته» بضبط الطاء بالكسر، ولعل الصواب ما أثبت.

يقولُ: يحُطُّ هذَا الطِّينُ، الذي يُـحْمَلُ إلى بلادِ مملكَتِه، كلَّ فـارسٍ وقائد، وكثيـرٍ بهذه الصِّفَة، عن فَـرَسِه؛ إذَا الْتَقَى به نزَلَ وتَرَجَّلَ إعْظامـاً له وإكْباراً، وتَلَقِّياً لأمـرِه بالسَّمْعِ والطَّاعَة.

وروايَتي: «حامِلَهُ»، بفتح اللام، أَيْ: {٢٠/أ} حاملَ الرُّمح؛ أيْ: يحُطُّ طِينُ خاتَمهِ المحمولِ كلَّ طويلِ الرُّمح حامِلَهُ.

وروايتُهُ، بِضَمِّ اللام، أَيْ: حاملُ خاتَمه.

وقولُهُ: «حامِلُ خَاتَمِـهِ» غيرُ جائزٍ ولا مُمْكِنٍ، فإنَّه لو احـتاجَ إلى إنفَاذِ الخواتيمِ إلى ممالكِهِ لاحْتَاجَ إلى ألوفِ ألوفٍ منها! وإنَّما تُحْمَلُ الخُتُوم لا الخَواتيم، والدَّليلُ علَى ذلكَ أنَّه يقولُ:[1] {البسيط}

يُصَرِّفُ الأمْـرَ فيها طِينُ خـاتَمِهِ ... ...

لا {خاتَمُهُ}[2].

{البسيط}[3]

فُـتْنَ المَهَـالِكَ حـتَّـى قـالَ قـائلُهـا ... مـاذَا لَقِيـنَا مِنَ الجُرْدِ السَّـراحيبِ

(١) ديوانه ٤٤٨، وعجزُهُ:

... ... ولـو تَطَـلَّسَ مِـنهُ كـلُّ مـكتـوبِ

(٢) الكلمة بين المعقوفتين زيادة من نسخة (ب) إذْ إنها لم تظهر واضحة في الأصل؛ ربَّما بسبب قص في جوانبه عند تجليد المخطوط حديثاً، فالكلمة مكتوبة في آخر الحاشية اليسرى.

(٣) ديوانه ٤٤٩. ورواية آخر البيت في الأصل المخطوط:

... ... من الجُـرْدِ السَّـلاهيبِ

وإذْ لم أجـد هذه الرواية لا في الديوان ولا في المـصادر التـي ستـرد لاحـقـاً، فـقـد أثبتُ رواية ابن جني والديوان، وجعلت رواية المؤلف في الهامش، ولعله خطأ من الناسخ، ولعل ما أثبت هو الصواب.

والبيتُ وشروحُهُ عنـد: ابن جني ١: ٣٧٢، ومخطوطه ١: ١٠٢/أ؛ الخوارزمي ٢: ٦٥/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ١٨٧؛ المعري ١: ١٧٤؛ ابن المستوفي ٤: ٢٦٩؛ ابن معقل ٥: ٢٨٥؛ اليازجي ٢: ٣١٢؛ البرقوقي ١: ٢٩٧.

قالَ أ[بو الفَتْح]:[1] أَيْ: ضَجَّتِ المفاوِزُ من سُرْعةِ خَيْلي ونَجائها وقُوَّتِها[2].

قالَ الشَّيْخ: لستُ أتصوَّرُ فيها الضَّجيجَ، ولو قالَ: شكَتْ، لكانَ أمثَلَ، فإنَّه يقولُ: جابَتْ المَفَاوِزَ إلى كافُورٍ حتَّى قالَتْ: ماذَا لقِينَا من تَبْريحها بِنا، واخْتِراقها لنا، وامْتزاقِها فينا؟

[البسيط][3]

يَرَى النُّجـومَ بعَـيْنَيْ مَنْ يُحَـاوِلُهـا … كـأنَّهـا سَلَبٌ فـي عَـيْنِ مَـسْلُوبِ

قالَ أبو الفَتْح: يَنْظُرُ إلى النُّجوم نَظَرَ مَنْ لو قَدَرَ علَيها لأخَذَها؛ يَصِفُ بُعْدَ مَطالِبِه.

قالَ الشَّيْخ: لا ـ واللَّه ـ ما فيـه مما ذَهَبَ إليه وفَسَّرَهُ شيء! وإنَّمـا أرادَ به أنَّه يَسْري اللَّيلَ كلَّهُ، وقد وكَّلَ بالنُّجوم عـينَهُ، وعقَدَ بها طَرْفَهُ، لا يكُفُّـها عنها[4]، ولا يَغُضُّها دونَها، مُراعياً لأوْقاتِ اللَّيلِ حتى [إنَّه ليَعْرِفُ][5] كم مَضَى منه وكم بَقِي، وكأنَّه ينظرُ إلى قَولِ الرَّاعي:[6] [الطويل]

فَـبـاتَ يُريهِ عِـرْسَـهُ وبَناتِهِ … وبِتُّ أراعي النَّجْمَ أنَّى مَخَـافِقُهْ

---

(١) بقية الاسم بين المعقوفتين زيادة من نسخـة (ب) إذ إنها لم تظهر كاملة في الأصل ربما بسبب قص في جوانبه عند تجليد المخطوط حديثاً، فـالاسم مكتوب في آخر طرف الحاشية اليـسرى ولم يظهر منه إلا «قال أ. . .». وسياق الكتاب واضح في ضرورة إضافة بقية الاسم.

(٢) لم يَرِدْ نص ابن جني في نسـختَيْ قونيـة، وهو موجود في نسـخة مكتـبة الزاوية الحمـزاوية، الجزء الأول، الورقة ١٣٩/أ.

قلتُ: وذكر محققُ الفسر النصَّ في آخر شرح البيت بين معقوفتين، ولكنه لم يشر إلى مصدره في الهامش.

(٣) ديوانه ٤٤٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٧٣، ومخطوطه ١: ١٠٢/أ؛ الجرجاني ١٧٦؛ الوحيد (ابن جني ١: ٤٧٣، ومخطوطه ١: ١٠٢/ب)؛ الخـوارزمي ٢: ٦٥/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ١٨٩؛ المعري، شرح ٤: ٥٥؛ الواحدي ٦٣٩؛ التبريزي ١: ٣٩٦؛ الكندي ٢: ٩٦/ب؛ العكبري ١: ١٧٥؛ ابن المستوفي ٤: ٢٧٢؛ اليازجي ٢: ٣١٢؛ البرقوقي ١: ٢٩٩.

(٤) في الأصل المخطوط: «عنه»، ولعل الصواب ما أثبت، والسياق يؤيد التصحيح.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة يقتضيها سياق الكلام في ما يبدو.

(٦) ديوانه ١٨٦، ورواية عجزه هناك:

... ... … وبِتُّ أُريهِ الـنجمَ أينَ مَـخَـافِـقُـهْ

وفي أمثالِها صِفَةٌ لصاحبِها بالجَلَدِ، وقوَّةِ النَّفْسِ، وبُعْدِ الهِمَّةِ، وشِدَّةِ العَزْمِ، والصَّبرِ، والاحْتمال للسَّفَرِ، وقِلَّةِ النَّوْمِ، وبمثلها يُمْدَحُ الملوكُ، كما يقولُ:[1] {المتقارب}

وأنتَ مَعَ اللَّهِ في جانبٍ قَليلُ الرُّقادِ كَثيرُ التَّعَبْ

وكما يقولُ:[2] {الوافر}

فَبِتَّ لَيالِيًا لا نَوْمَ فيه تَخُبُّ بِكَ المُسَوَّمَةُ العِرابُ

في نَظَائرَ لها كثيرة.

وبلَغَني أنَّه قيلَ لأبي مُسْلم {الخراساني}[3]: لِمَ لا تنامُ؟ فقالَ: كيفَ أنامُ ومعي رأيٌ حِوالٌ، وعَزْمٌ صَلِيبٌ، ونَفْسٌ تتوقُ إلى المعَالي! ويَدُلُّكَ علَى صحَّتِه قولُهُ بعدَهُ:[4] {البسيط}

حَتَّى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ ... ...

أيْ: مازالَ ذلكَ دأبي حتى وصَلْتُ إليه.

{البسيط}[5]

حَتَّى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلٍ غَيْرِ مَحْجوبِ

قالَ أبو الفَتْح: هذا كَقَولِ أبي تَمَّام:[6] {البسيط}

ليسَ الحجابُ بِمُقْصٍ عنكَ لي أَمَلاً إنَّ السَّماءَ تُرَجَّى حينَ تَحْتَجِبُ

(١) يعني المتنبي، ديوانه ٤٣٤.

(٢) ديوانه ٣٧٠، ورواية صدره:

فبتَّ ليالياً لا نوم فيها ... ...

قلتُ: ولعلها الرواية الصحيحة.

(٣) زيادة لتوضيح المعنيِّ بالمقولة المذكورة، ولم أعثر عليها في ما راجعته من مصادر.

(٤) ديوانه ٤٤٩، والبيت بتمامه يلي هذا في الهامش التالي.

(٥) ديوانه ٤٤٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣٧٤، ومخطوطه ١: ١٠٢/ب؛ ابن وكيع ٢: ٨٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ٦٦/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ١٩٠؛ المعري، شرح ٤: ٥٥؛ الواحدي ٦٣٩؛ التبريزي ١: ٣٩٧؛ الكندي ٢: ٩٦/ب؛ العكبري ١: ١٧٥؛ ابن المستوفي ٤: ٢٧٣؛ اليازجي ٢: ٣١٢؛ البرقوقي ١: ٢٩٩.

(٦) ديوانه ٤: ٤٤٦.

قالَ الشَّيْخ: ما هذا كَقولِ أبي تَمَّام! فإنَّ أبا تَمَّام يقولُ: إذَا حَجَبْتَني لم يُبْعِد حِجابُكَ أمَلي عنكَ، ثم استَشهَدَ بالسَّماءِ في احتجَابِها. وأحسَنَ {المُتَنَبِّي}[(١)] وهو يقولُ:

حَتَّى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ ... ...

{أيْ:}[(٢)] عن النَّاس لا عنِّي، وفضلُهُ عن النَّاس غيرُ مَحْجوبٍ؛ كَنَى بأنَّ فضلَهُ يلقَاهم شَامِلاً، ويَغْشاهم دائباً، وشتَّانَ ما هُما!

{وقالَ في مَطلعِ قَصيدةٍ}[(٣)] {الطويل}

أغالِبُ فيكَ الشَّوْقَ والشَّوْقُ أغْلَبُ ... وأَعْجَبُ من ذَا الهَجْرِ والوَصْلُ أعْجَبُ

قالَ أبو الفَتْح: «أغلَبُ» تَحتَمِلُ أمرَينِ:[(٤)]

أحدُهما: أنَّه أغْلَبُ منِّي؛ أيْ: أغْلَبُ لي منِّي له[(٥)].

والآخرُ: أنْ يكونَ {«أغلَبُ»}[(٦)] مِن قَولهم: رجُلٌ أغْلَبُ؛ أيْ: غَليظُ الرَّقَبةِ[(٧)]. فكأنَّه قالَ: والشَّوقُ صَعْبٌ مُمْتَنِعٌ.

---

(١) إضافة يتضح بها السياق.

(٢) إضافة أخرى يتضح بها السياق.

(٣) أضفت ما بين المعقوفتين ليتناسب مع سياق عناوين الكتاب.
ديوانه ٤٦٤. والمطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يمدح بها كافوراً وقد أهداه ست مئة دينار ذهباً في شوال سنة سبع وأربعين وثلاث مئة.
والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٩، ومخطوطه ١: ١٠٣/أ؛ الفتح الوهبي ٤٢؛ الجرجاني ١٥٨-١٥٩؛ ابن وكيع ٢: ٨٨/ب؛ الأصفهاني ١٤؛ الخوارزمي ٢: ٨٨/أ؛ المعري ٢٥/أ، شرح ٤: ١٠٠؛ ابن سيدَه ٢٨٦؛ الواحدي ٦٦٠؛ التبريزي ١: ٤٠٠؛ الكندي ٢: ٣٧/أ؛ العكبري ١: ١٧٦؛ ابن المستوفي ٤: ٢٧٥؛ ابن معقل ٢: ٣٨-٣٩؛ باكثير ٩٣؛ البديعي ٩٩، ٣٧٥؛ اليازجي ٢: ٣٣٥؛ البرقوقي ١: ٣٠١.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: «... تحتمل أن تكون أمرين».

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: «أي: أغلب لي منـي له»، وبها قرأتْ نسخة مكتبة الزاوية الحمزاوية. أما نسخة قونية الثانية فقرأت النص هكذا: «أي أغلب مني لي». وبهذه القراءات أخذت.
قلتُ: وقراءة المؤلف: «أغلب مني منه له» عندي شك في صحة قراءتها، ولعله سهو من الناسخ، والدليل على ذلك أن الزوزني عند تعليقه على البيت يقرؤه قراءة ابن جني الصحيحة.

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من الناسخ، وبها قراءة الفسر.

(٧) قراءة ابن جني في الفسر: «... غليظ العنق».

والقَوْلُ الأوَّلُ هو الـوَجْهُ؛ أيْ: الوَصْلُ أحْرَى بأنْ أعـجَبَ منه في الهَـجْر؛ لأنَّ مِن شأنكَ أبداً {أنْ}[1] تَهْجُرَني[2].

قالَ الشَّيْخ: أعْجَبُ ما في هذَا أنَّ الشوقَ يُوصفُ بـ «غَليظِ الرَّقَبة»! وليسَ من جَميع هذَا التَّفْـسيرِ شيءٌ! فـإنَّه يُشبِّبُ فيـه بِسَيْفِ الدَّولة، وكذلكَ في أكـثرِ مَدَائحِـهِ لكافور كقولِه:[3] {الطويل}

فِـراقٌ ومَنْ فَارَقْتُ غَـيْرُ مُـذَمَّمِ ... وأَمٌّ ومَن يَمَّـمْتُ خَـيْرُ مُـيَـمَّمِ

وفيها يقولُ:[4] {الطويل}

رَحَلْتُ فكَمْ باكٍ بأجْـفَانِ شَـادنٍ ... {عَلَيَّ} وكَمْ بَاكٍ بأجفانِ ضَيْغَمِ[5]

ومـا ربَّـةُ القُـرْطِ المليـحِ مكانُهُ ... بأجْزَعَ مِنْ ربِّ الحُسَـامِ المُصَمِّمِ

فَلَوْ كانَ ما بي مِنْ حَـبِيبٍ مُقَنَّعٍ ... عَذَرْتُ ولكنْ مِنْ حَبِـيبٍ مُعَمَّمِ

ومعنَاهُ: أُغالبُ شـوقي إليه وأدافعهُ، وهو أغْلَبُ وأَقْهَـرُ لي منِّي له، وله اليَدُ والقُوَّةُ والغَلَبـةُ عليَّ، وأَعجَبُ من الهَـجْرِ الواقع بيننا، والوَصْلُ أَعْـجَبُ؛ أيْ: كيفَ غَـبيتُ وشَقيتُ بِفِـراقِ مِثْلكَ، والوَصْلُ الواقعُ بيننا أعجَبُ من الهَـجْر؟ أيْ: كيفَ وصَلْتُ إلى خدمَتكَ معَ نكادَةِ الدَّهْرِ فيها، وشُحِّ الزَّمان عليها، وسُقوطِ بَخْتي دونها، ومماطَلَةِ أيَّامي بمثلها، وضَنِّها عَلَيَّ بظِلِّها، ومُضايقَتِها إيَّايَ بمحلِّها، فوُصولي إليها أعجَبُ من سُقوطي عنها، كما قالَ غيرُهُ:[6] {الوافر}

عَجِـبْتُ من الزَّمانِ ونَصْـحِهِ لي ... بِقَـصْـدِكَ وَهْـوَ خَـوَّانٌ مُـرِيبُ

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الفسر.

(٢) في الأصل المخطوط: «تهجري» والتصحيح من الفسر.

قلتُ: والظاهر أن الأمر اختلط على الناسخ فظن أن المتنبي في هذا المطلع يخاطب محبوبته في حين كان يخاطب كافوراً، مما يدل أيضاً على عجمته أو جهله.

(٣) ديوانه ٤٥٦.

(٤) ديوانه ٤٥٦.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في الأصل المخطوط والإضافة من الديوان.

قلتُ: وهذا أيضاً يدل على أعجمية الناسخ إذْ لم يتأثر بانكسار وزن البيت عروضياً بهذا السَّقَط!

(٦) لم أجده في ما راجعته عنه من مصادر.

وقوله:[1] {الطويل}

تَفَـضَّلَتِ الأيَّامُ بالجَـمْعِ بيـنَنَا   فلمَّا حَمِدْنا لم تُدمْنَا علَى الحَمْدِ

وعَبَّـرَ عن الفِراقِ بالهَـجْرِ، وعن الوصُولِ إليـه بالوَصْلِ تَورِيَةً وتَعْمِـيَةً علَى كـافورٍ وقَومِهِ. {٢١/أ}

{الطويل}[2]

عَشيَّةَ أحْـفَى النَّاسِ لي مَنْ جَفَوتُهُ   وأهْدَى الـطَّرِيقَـينِ الذي أتَجَـنَّبُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أحْفَى النَّاسِ بي سَـيْفُ الدَّولة، وأهْدَى الطَّرِيقينِ الذي أتَجَنَّبُ، لأنَّه كانَ يتركُ القَصْدَ[3] ليُخْفِيَ أمرَهُ خوفاً علَى نَفْسِهِ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا حَسَنٌ، وتَفْسيرُ أوَّلِهِ كما قالَ لا غَـيْر! وأمَّا تَفْسيرُ آخرِهِ: فعِنْدي أنَّه لـمَّـا فارقَ ولايةَ سَـيْفِ الدَّولةِ، وحَصَـلَ بدمشقَ، من ولاية كـافورٍ، كـانَ علَى رأسِ طَريقينِ: طَريقِ "حلَبَ" راجعـاً إلى حَضْرَةِ سَيْفِ الدَّولة، وطريقِ "مِـصْرَ" راحلاً إلى كافورٍ، وأهْدَى طريقَيْـهِ طريقُ "حَلَبَ" فتجنَّبَهَا، وضلَّ، بِقَصْدِ كافـورٍ، ضَلالاً بَعيداً، وخَسِرَ خُسْراناً مُبيناً، ومِصْريَّاتُهُ شَاهِدَةٌ عليه!

{الطويل}[4]

شَـقَـقْتُ به الظَّلْمَـاءَ أُدْنـي عِنانَهُ   فَـيَطْغَى وأُرْخِيـهِ مـراراً فَـيَلْعَبُ

---

(١) ديوانه ٥٥٠.

(٢) ديوانه ٤٦٤. والبـيتُ وشـروحُـهُ عند: ابـن جني ٢: ٢١، ومـخطوطه ١: ١٠٣/أ-ب؛ الخـوارزمي ٢: ٨٨/ب؛ المعـري، شرح ٤: ١٠١؛ الواحـدي ٦٦١؛ أبي المرشد ٥٠؛ التـبريزي ١: ٣٠٢؛ العكبـري ١: ١٧٨؛ ابن المستوفي ٤: ٢٧٨؛ اليازجي ٢: ٣٣٥؛ البرقوقي ١: ٣٠٢.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: «... ويتعسَّفُ ليخفي أثره خوفاً على نفسه».

(٤) ديوانه ٤٦٥. والبـيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ١: ٢٥، ومخطوطه ١: ١٠٤/أ؛ الخـوارزمي ٢: ٩٠/أ؛ المعري، شـرح ٤: ١٠٤؛ الواحدي ٦٦٢؛ التـبريزي ١: ٤٠٣؛ العكبـري ١: ١٧٩؛ اليازجي ٢: ٣٣٥؛ البرقوقي ١: ٣٠٣.

قالَ أبو الفَتْح: إذَا جَذَبَ عِنانَهُ طَغَى برأسِهِ لجِماحِهِ، وعزَّةِ نفسِهِ وطِماحِهِ[1]، وإذَا أَرْخَى عِنانَهُ لعِبَ برأسِه.

قالَ الشَّيْخ: ما مَعْنَاهُ كما فَسَّرَهُ وأبداهُ! قالَ: الفرسُ لا يلْعَبُ برأسِه، ألبَتَّةَ، وهو في اللِّجامِ! وإنَّما يَقولُ: أُدْني عِنانَهُ فَيَطْغَى للوُثُوبِ والطُّمورِ، وكذَا يكونُ الجَوادُ العَتيقُ، وأُرخيهِ فيَلْعَبُ؛ أَيْ: يَنْبَسِطُ في جَرْيِهِ قاذفاً وضارباً ركائبَهُ وعنقَهُ فكأنَّه لاعبٌ. والجوادُ عندَ الكَبْحِ له مُضْطَرٌّ إلى الطُّمورِ، وعندَ إطلاقِ عِنَانِهِ مُتَمكِّنٌ مِن الجَرْيِ والمُرورِ، وهُما لجَمْعِهِ فيضَ النَّفْسِ إلى {عِتقِ الجِنْسِ}[2].

{الطويل}[3]

إذَا لَمْ تُنِطْ بي ضَيْعَةً أو ولايةً — فَجُودُكَ يَكسُوني وشُغْلُكَ يَسْلُبُ

قالَ أبو الفَتْح: إنْ لم تُسْنِدْ إليَّ جَيْشاً[4]، ولَمْ تَهَبْ لي ضَيْعَةً؛ أَيْ: ليسَ في دَخلي كَفاءُ خَرْجي؛ يُريدُ كَثْرةَ مؤنَتِه، وقلَّةَ فائدتِه.

قالَ الشَّيْخ: سُبْحانَ اللَّهِ العَلِيِّ!! أيُّ مَجالٍ فيه للجَيْشِ؟ وأيُّ مقالٍ يَدُلُّ عليهِ؟ ولعلَّه وقَعَ مِن الوِلايةِ إليه، وإنَّها لطريقةُ هذَا المُبْتَلَى بخدمَةِ هذَا الأَسْودِ؛ يقولُ:[5] {الطويل}

وَهَبْتَ علَى مِقْدارِ كَفَّيْ زَمانِنَا — ونَفْسي علَى مِقْدارِ كَفَّيْكَ تَطْلُبُ

إذَا لَمْ تُنِطْ بي . . . — إلى آخر البَيْت.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «. . . إذا جَذَبَ عنانَهُ «فيطغى» برأسه بطماحه وعزة نفسه» وكذا قراءة نسخة الفسر في نسخة الزاوية الحمزاوية ١: ١٤١/ب إلاَّ أن الفعل الثاني بصيغة الماضي «طغى».

(٢) ما بين المعقوفتين تكملة من نسخة «ب» لسواد طمسَ الأصل.

(٣) ديوانه ٤٦٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٣١، ومخطوطه ١: ١٠٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٣١، ومخطوطه ١: ١٠٥/أ)؛ الأصفهاني ١٠؛ الخوارزمي ٢: ٩٢/أ-ب؛ المعري ٢٥/ب، شرح ٤: ١٠٨؛ الواحدي ٦٦٤؛ التبريزي ١: ٤٠٩؛ الكندي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبري ١: ١٨٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٩٠؛ ابن معقل ١: ٤١، ٢: ٤٠؛ اليازجي ٢: ٣٣٨؛ البرقوقي ١: ٣٠٧.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر «لم تنط: أي: لم تسند إليَّ جيشاً. . .».

(٥) ديوانه ٤٦٦.

أَيْ: إذَا لم تُقْطِعْني أرضاً وضَـيْعَةً أتعـيَّشُ بإقطاعِها، أَوْ لَـمْ تُسْنِدْ إليَّ ولايةً أتَقَوَّتُ وأتَقَوَّى بارتقائهـا، فَصِلاتُكَ تَصِلُ إليَّ، ومُؤَني في خِدْمَتِكَ تأخـذُهَا مِن يَدَيَّ، فإنَّ ما تُعْطيني لا يكْفيني وما وَراءَهُ {٢١/ب} مَدَدٌ دارٌّ يَقومُ بالكِفَايةِ، كـمَا يكونُ دخلُ الضِّياعِ والولاية!

وقالَ في قَصِيدَتِه التي أَوَّلُها: {الطويل}(١)

مُنًى كُنَّ لي أنَّ البَيَـاضَ خِضـابُ

{الطويل}(٢)

وللخَـوْدِ مـنِّي سَـاعـةٌ ثم بينَنَا فَـلاةٌ إلـى غَـيْـرِ اللِّقَـاءِ تُـجابُ

قالَ أبو الفَتْح: إنَّما أَجْتَمِعُ مَعَ الـمَرأةِ سَاعةً، وباقي دَهْري للفَلا والمهامِهِ(٣).

قالَ الشَّيْخ: أصَابَ في المصراعِ الأوَّلِ ولم يُصِبْ في المصـراعِ الثَّاني، فإنَّه يقولُ: ثم بينَنَا؛ أَيْ: بَيْني وبينَ الخَوْدِ فلاةٌ لا تُجـابُ إلى لقاءِ السَّائلِ {ولكنَّها}(٤) تُجابُ إلى لقاءِ المَجْدِ والعُلَى؛ لا فَـلاةَ هناكَ علَى الحقيـقة كمَـا فَسَّرَهُ، وإنَّما مُـرادُهُ التَّبَاعُـدُ، بَعْدَها، عنهُنَّ، والاشْتِغالُ بطَلَبِ المَعَالي دُونَهُنَّ.

---

(١) ديوانه ٤٧٨. وهذا المطلعُ، والأبياتُ السـتةُ بعده، من آخر قصـيدة مدح بها المتنبي كـافوراً وذلك في شوال سنة سبع وأربعين وثلاث مئة، أو: تسع وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

فـيـخـفَى بِتَبْـيِـيضِ القُـرونِ شَـبَـابُ

(٢) ديوانه ٤٧٩. والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٢: ٥٥، ومخطوطه ١: ١٠٩/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٦/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٣٢٨؛ المعري ٢٧/أ، شرح ٤: ١٥٠؛ ابن فُورَّجَـة، الفتح ٨٤؛ الواحدي ٦٨٢؛ التبريزي ١: ٤٢٥؛ الكندي ٢: ١١٩/ب؛ العـكبـري ١: ١٩٢؛ ابن المسـتـوفـي ٤: ٣١٥؛ اليـازجي ٢: ٣٥٤؛ البرقوقي ١: ٣١٧.

(٣) سقطت كلمة «المهـامه» من الفسر، نسخـة قونية الأولى، التي أحيل إليـها، وهي موجودة في نسخـة مكتبة الزاوية الحمزاوية ١: ١٦١/أ، وقراءتها للكلمة قبلها: «للفلاة والمهامه».

قلتُ: ولعل قراءة المؤلف أصح لتناسب الجمع في الكلمتين.

(٤) إضافة ظننت أن السياق يقتضيها، ولعله الصواب.

{الطويل}[1]

وبَحْرٌ أبو المِسْكِ الخِضَمُّ الذي له ... علَى كلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وعُبابُ

قالَ أبو الفَتْح: وجرَّ «وبَحْرٍ» عَطْفٌ[2] علَى «جَليسٍ»[3] كأنَّه قالَ: وخَيْرُ بَحْرٍ أبو المِسْكِ، كَقولِه: أكرمُ رَجُلٍ زيدٌ وامرأةٍ هندٌ، وليسَ هذَا بعَطفٍ علَى عامِلَيْنِ[4]، لأنَّ الذي جَرَّ «امرأةٍ» هو الذي رَفَع «هندٌ».

قالَ الشَّيْخ: عِنْدي أنَّ رَفْعَ «بحرٌ»[5] أحْسَنُ مِن جَرِّه بإضمار خَبَرٍ، فإنَّه مُستقيمٌ مُؤَدٍّ للمَعْنى دونَ هذَا الإضمارِ، والغُلُوِّ في الإعْرَاب.

ورِوايَتي غيرُ هذه:

وبَحْرُ أبي المِسْكِ ... ... إلى آخر البيت.

صِفَتُهُ، وجوابُ الابتداءِ ما يتلوهُ، وهو:[6] {الطويل}

تَجاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حتَّى كأنَّهُ ... بأحْسَنِ ما يُثْنَى عَلَيهِ يُعابُ

{الطويل}[7]

وأكثَرُ ما تَلْقَى أبا المِسْكِ بِذْلَةً ... إذَا لَمْ تَصُنْ إلاَّ الحَديدَ ثِيابُ

---

(1) ديوانه ٤٨٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٦١، ومخطوطه ١: ١١٠/ب؛ ابن وكيع ٢: ٩٦/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٠٧/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٣٣٣؛ المعري ٢٧/ب، شرح ٤: ١٥٢؛ الواحدي ٦٨٤؛ التبريزي ١: ٤٢٩؛ الكندي ٢: ١٢٠/أ؛ العكبري ١: ١٩٤؛ ابن المستوفي ٤: ٣٢٠؛ اليازجي ٢: ٣٥٥؛ البرقوقي ١: ٣١٩.

(2) قراءة ابن جني في الفسر: «... وجَرَّ «وبحرٍ» عطفاً...».

(3) يقصد ابن جني: عطفٌ على «جَليسٍ» في قول المتنبي في البيت الذي قبلَ هذا البيت في ديوانه، ٤٨٠، وهو:

أعزُّ مكانٍ في الدُّنَى سرجُ سابحٍ ... وخيرُ «جليسٍ» في الزَّمانِ كتابُ

(4) زاد ابن جني في الفسر: «مختلفَيْن».

(5) ورواية رَفْع «بَحْرٌ» هي رواية الديوان ٤٨٠.

(6) ديوانه ٤٨٠.

(7) ديوانه ٤٨٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٦٢، ومخطوطه ١: ١١١/أ؛ العروضي ١٤٥؛ الخوارزمي ٢: ١٠٧/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٣٣٥؛ المعري، شرح ٤: ١٥٣؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٨٥، التجني=

قالَ أبو الفَتْح: إذَا تكفَّرت الأبطالُ فَلَبِسَتْ فوقَ الحديدِ الثِّيابَ خشيَةً واسْتِظهاراً، فذلكَ الوقتُ أشَدُّ ما يكونُ تَبَذُّلاً للطَّعْنِ والضَّرْبِ شَجاعةً وإقداماً.

قالَ الشَّيْخ: سُبحانَ اللَّهِ العَظيمِ شأنُهُ! آلثِيابُ وما تَحتَها تُصانُ بالجَواشِنِ والدُّروعِ وأشْبَاهِها مِن الحَديد أمِ الحديدُ يُصانُ بالثِّياب؟! لستُ أدْري كيفَ تَعامَى علَيه هذَا المعنى الظاهرُ الذي لا يَرْتابُ فيه صَبِيٌّ ولا غَبِيٌّ، فَضْلاً عن إمامٍ مثلِه، وليس هاهنا تكفيرٌ ولا تكفُّرٌ[1]؛ {٢٢/أ}.

يقولُ: وأكثَرُ ما تلقاهُ تبذُّلاً وقلَّةَ الْتفَات إلى الثياب ولُبْسِها إذَا لم تكُنْ ثيابٌ تَصُونُ النفسَ غيرَ الحَديد، وليْسَتْ تُلْبَسُ الثِّيابُ فوقَ الحَديد «خشيةً واسْتِظهاراً»، وإنَّما يُلْبَسُ الحَديدُ فوقَ الثِّيابِ «خَشْيَةً واسْتِظهاراً»، فهذَا وقعَ بالضِّدِّ كما تَرَى. وقد تُلْبَسُ الثِّيابُ فوقَ أبْدانِ الحَديدِ تَعْمِيَةً ولَبْساً علَى المَقْصود، ويُكَفَّرُ الحَديدُ بالثِّياب؛ أيْ: يُسْتَرُ[2]، كَيْلاَ يُرَى ويُعْلَمَ، وإنَّما يَعْمَلُهُ الخائفُ والغادرُ.

{الطويل}[3]

وأوْسَعُ ما تَلْقَاهُ صَدْراً وخَلْفَهُ   رِمَاءٌ وطَعْنٌ والأمامَ ضِرابُ

قالَ أبو الفَتْح: نَصَبَ «الأمامَ» علَى الظَّرْف وإنْ كانَ[4] فيه الألفُ واللاَّمُ، وهو ظَرْفُ

= ٢٢٠؛ الواحدي ٦٨٤؛ التبريزي ١: ٤٣١؛ الكندي ٢: ١٢٠/أ؛ العكبري ١: ١٩٤؛ ابن المستوفي ٤: ٣٢٢؛ ابن معقل ١: ٤٣، ٣: ٢٣٠؛ اليازجي ٢: ٣٥٥؛ البرقوقي ١: ٣٢٠.

(١) في الأصل المخطوط: «وليس هاهنا تكفير ولا تكَبّرٌ». ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل المخطوط: «... أيْ: تستر» بتائين، ولعل الصواب ما أثبت كما يدل السياق.

(٣) ديوانه ٤٨٠، ورواية أول عَجُزه هناك: «دماءٌ» وذكر المحقق رواية المؤلف في الهامش معتمداً على نُسَخ أخرى من مخطوطات الديوان.

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٦٤، ومخطوطه ١: ١١١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٦٤، ومخطوطه ١: ١١١/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٠٧/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٣٣٦؛ المعري، شرح ٤: ١٥٣؛ ابن فُورَّجة، التجني ٢٢٠؛ الواحدي ٦٨٥؛ التبريزي ١: ٤٣١؛ الكندي ٢: ١٢٠/ب؛ العكبري ١: ١٩٥؛ ابن المستوفي ٤: ٣٢٦؛ ابن معقل ٤: ٦٩، ٥: ٢٩٥؛ اليازجي ٢: ٣٥٦؛ البرقوقي ١: ٣٢١.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: «... وإن كانت ... ... على حالٍ ...».

مكانٍ لأنَّه مُبْـهَمٌ علَى كلِّ حالٍ بمنزلة «أمامَـهُ» فَجَعَل الألفَ واللاَّمَ بدلاً مِن الإضـافة، علَى مَـذْهب الكُوفيين؛ أَيْ: أوسَعُ مـا يكونُ صَدْراً إذَا تقَـدَّمَ في أوَّلِ الكَتـيبةِ يَـضرِبُ بالسَّيف، وأصحابُهُ مِن ورائِه ما بينَ طاعنٍ ورَامٍ[1].

قالَ الشَّـيْخ: كلُّ مَنْ كانَ، كـما تقـولُ، مُتَـقَدِّماً في أوَّل كَـتيـبَةٍ يَضرِبُ بـالسَّيف، وأصحـابُهُ مِن ورائِه ما بينَ طاعنٍ ورَامٍ، فإنَّه يكونُ واسعَ الصَّـدر! إذْ لا بأسَ عليه ولا مخـافةَ له مِن جَوانبِه، إذْ هو مكْنوفٌ بأصـحابه. وهذَا التَّفْـسيرُ أيضاً وقَعَ بالضِّـدِّ فإنَّه يقولُ: وأوسَعُ ما تراهُ صَدْراً في الحالِ التي لا تَصْحَبُ الإنسانَ فـيها نَفْسُهُ، ولا يَصْدُقُهُ حِسُّـهُ، وهو في مأزَقٍ ضاقَ به المكانُ، واكـتَنَفَهُ الرَّمْيُ والضِّرابُ والطِّعـانُ من أعدائه، فأمامَهُ ضِرابٌ في وجْهِه، ووراءَهُ رَمْيٌ وطَعْنٌ مِن خَلْفه، فأوسَعُ ما تَلْقاَهُ صدراً إذَا كانَ، والحالُ هذه، وهي الشَّجاعَةُ والبَطَالَةُ[2] التي لا غايةَ لها ولا نهاية.

{الطويل}[3]

وأنفَـذُ ما تَـلْقَاهُ حُكْمـاً إذَا قَـضَى   قَضَـاءً مُلوكُ الأرضِ منهُ غِـضَابُ

قالَ أبو الفَتْح: إذَا أرَادَ أمْراً يُغْضِبُ جميعَ المُلوكِ، فحـينئذٍ أنفَذُ ما يكونُ أمراً[4] فإنْ قيلَ: فهَلْ أمرُهُ في وَقْتٍ أنْفَذُ منه في وَقْتٍ؟ قيلَ: إنَّما يَتَبَيَّنُ نفاذُ الأَمرِ ومَضاؤهُ في هذه المواطِنِ العَظيمةِ، فكذلكَ قالَ هذَا، وكذلكَ القولُ في ما قَبْلَ هذَا[5].

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «... طاعنٍ إلى رامٍ».

(٢) البطالة والبطولة بمعنًى واحد هنا.

(٣) ديوانه ٤٨٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٦٦، ومخطوطه ١: ١١١/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٠٧/أ؛ ابن الأفليلـي ٣: ٣٣٦؛ المعـري، شـرح ٤: ١٥٤؛ الواحـدي ٦٨٥؛ التبـريزي ١: ٤٣٢؛ الكندي ٢: ١٢٠/ب؛ العكبري ١: ١٩٥؛ ابن المستوفي ٤: ٣٢٧؛ اليازجي ٢: ٣٥٦؛ البرقوقي ١: ٣٢١.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: «... جميع ملوك الأرض، فحينئذٍ أنفذ ما يكون أمرُهُ، فإن قـيل فهل يكون أمره...».

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: «... قال هذا وهذا القولُ قيل قديماً».

قلتُ: وقراءة المؤلف توافق قراءة نسخة الزاوية الحمزاوية من الفسر ١: ١٤٦/أ.

قالَ الشَّيْخ: لستُ أتبيَّنُ تفسيرَهُ! {٢٢/ب} وأذكُرُ ما عِنْدي فيه، فإنْ توافَقا فمرحباً بالوِفَاقِ، وإنْ كانَ أحدُهُما أحْسَنَ مِن الآخرِ وألْيَقَ بالبَيْتِ مِن الثَّاني فلْيَأخُذْ به المتأمِّلُ له.

عِنْدي أنَّه يقولُ: إنَّ الممدوحَ سيِّدُ الملوكِ، وهُم له كالعَبيدِ والخَدَمِ، وأنفَذُ ما يكونُ حكمُهُ في الدُّنيا إذَا قَضَى قضاءً يُقْلِقُهُمْ ولا يوافِقُهُمْ، ولا بُدَّ لهم منَ الانْقِيادِ له، والبِدَارِ به، والسَّمْعِ والطَّاعةِ لهُ، على كراهِيَّتِهم لذلكَ، وتكونُ مُسارَعَتهم إليه أوْحَى مِن مُسَارَعتِهم إلى غَيرِه، مبالغةً في الطَّاعة، وانقياداً وتَفادِياً من سِمَةِ المُخالاة، وتُهمةِ الكراهَةِ.

{الطويل}[1]

إذَا نلْتُ منكَ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ وكلُّ الذي فَوْقَ التُّرابِ تُرَابُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: التُّرابُ أصلُهُ، فليكُنْ ما شَاءَ. قالَ شُقْرَانُ السَّلامانيُّ:[2] {الطويل}

لِكُلِّ اجْتِماعٍ مِنْ خَليلَيْنِ فُرْقَةٌ وكلُّ الذي فَوْقَ التُّرابِ قَليلُ

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفْسيرُ أيضاً غيرُ مُتَّضِحٍ لي.

---

(١) ديوانه ٤٨٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٧٧، ومخطوطه ١: ١١٣/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٧٧، ومخطوطه ١: ١١٣/ب)؛ ابن وكيع ٢: ٩٧/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٠٩/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٣٤٣؛ المعري، شرح ٤: ١٥٩؛ الواحدي ٦٨٧؛ التبريزي ١: ٤٣٩؛ الكندي ٢: ١٢١/ب؛ العكبري ١: ٢٠٠؛ ابن المستوفي ٤: ٣٣٥ (الحاشية)؛ اليازجي ٢: ٣٥٨؛ البرقوقي ١: ٣٢٧.

(٢) هنا وقع المؤلف، أو الناسخ وهو الأَوْلى، في سَهْوين:

١- نسبة الشاعر: فقد ذكر أنه «السُّلَمي» والصواب، كما في نسخ الفسر ١: ١١٣/ب والحمزاوية ١: ١٦٦/ب «السَّلاماني»؛ لأنه مولى بني سَلامان، كما ورد عند الأصبهاني في "الأغاني" ٢: ٢٦٩، (ثقافة) وعند المرزوقي في "شرح الحماسة" ٢: ١٦٠٢.

٢- روايته للبيت: فقد سبق إلى ذهنه ـ والله أعلم ـ وهو يكتب عجز بيت شقران، عجزُ بيت المتنبي فكتبه بشحمه ولحمه!

قلتُ: ورواية بيت شُقْران وصحة عجزه كما ورد عند ابن جني في الفسر هكذا، وبها أخذتُ بالنسبة إلى عجز البيت:

وكلُّ اجتماعٍ من خليل لفرقةٍ وكلُّ الذي فوقَ الترابِ قليلُ

وعِنْدي يقولُ: إذَا وَدَدْتَني فالمـالُ، كانَ أو لم يكُنْ، سَهلٌ، فإنَّ جميعَ ما علَى وَجْه الأرضِ فانٍ غيرُ باقٍ، فَخدْمَتي إيَّاكَ علَى وُدِّكَ لي تكفيني! وما أحسَنَ ما هَزَّهُ لو أنَّ كرَماً وفَضْلاً استَفَزَّهُ، وحقَّر في عَينِه الدُّنيا، وبَصَّرَهُ الخاتمةَ والعُقْبَى؛ لو احْتَقَر وأبْصَرَ! وما ألْيَقَ ما قيلَ بهما: [1] {الوافر}

لقَدْ أسْمَعْتَ لو نَادَيْتَ حَيّاً ولكِنْ لا حَيَاةَ لِمَنْ تُنادي!

وقالَ في قصيدة أوَّلُها: [2] {مجزوء المجتث}

مـا أنصَفَ القَومُ ضَبَّهْ

{مجزوء المجتث}[3]

وإنْ عَرَفْتَ مُرادِي تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أنتَ معَ ما أوضَحْتُهُ مِن هجائِكَ، وأزلتُ عنه السِّتْرَ غيرُ عارفٍ به لجهلِكَ، فأنتَ لانْستارِه عنكَ في كُرْبَة؛ {لأنك}[4] لا تَدْري أمَديحٌ هو أمْ هجاءٌ، {فإذَا عرَفْتَ}[5] أنَّه هِجاءٌ زالتْ عنكَ كُربَةٌ لمعرفَتِكَ إيَّاهُ، ثم لا تُبالي بالهَجْو، بَعْدُ، لسُقوطِكَ.

---

(١) هذا البيت ينسب تارة إلى عمرو بن معدِ يكرب كما في شعره ٩٩، وتارة إلى دُريد بن الصمة كما عند ابن نباتة، شرح ٢٨٧، قلت: ولم أجده في ديوانه بتحقيق عبد الرسول، وهو في ديوانه بتحقيق البقاعي ضمن الشعر «المختلط» ١١٧.

(٢) ديوانه ٥١٤، وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة قالها في هجاء ضَبَّة بن يزيد الضبي، وكان المتنبي استعان به فلم يُجِبه، وذلك في جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

وأمِّـهُ الطُّرْطُبَّهْ

(٣) ديوانه ٥١٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٩٢، ومخطوطه ١: ١١٦/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ١٦٧؛ المعري، شرح ٤: ٢٥٩؛ الواحدي ٧٢٦؛ التبريزي ١: ٤٥٥؛ الكندي ٢: ١٤٦/أ؛ العكبري ١: ٢٠٩؛ ابن المستوفي ٤: ٣٤٩؛ اليازجي ١: ١٦؛ البرقوقي ١: ٣٣٤.

(٤) زيادة من ابن جني يتضح بها سياق الكلام.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة قونية التي أحيل إليها، لكنه موجود في نسخة مكتبة الزاوية الحمزاوية ١: ١٧١/ب.

قالَ الشَّيْخ: انْستارُ الهجاءِ عن الإنسانِ، واشتباهُهُ عليه لا يكونُ كُربَةً بحالٍ من الأحْوَال. وإذَا عَرَفَ أنَّهُ هجاءٌ له لم تَزُلْ عنه كُرْبَةٌ لمعرفَتِه أنَّه هجاؤُه، وإنَّما تَحلُّ به كُرْبَةٌ إذَا عَرَفَ هجاءَهُ.

والمَعْنى عِنْدي غيرُهُ فإنَّه فاسدٌ {٢٣/أ} من الوجُوهِ التي أوْضَحتُها، والنُّكَتِ التي شَرَحْتُها! والرَّجلُ يقولُ: وإنْ عَرَفْتَ مُرادي في {كلٍّ}[١] هَجْوِي فإنِّي أَرَدْتُ به رِفعتَكَ لا ضَعَتَكَ، وتَشْرِيفَكَ لا تَعْنيفَكَ، واشتِهارَكَ به لا احتقارَكَ، وصَغَارَكَ وتَسْيِيرَ ذِكْرِكَ، وتَعْظيمَ قَدْرِكَ، تكشَّفَتْ عنكَ كُربَةٌ بمعرِفَتِك أنِّي أَرَدْتُ بِمَا قلتُ مَسَرَّتَكَ لا مَسَاءتَكَ، وإنْ جَهِلْتَ مُرادي هذَا فإنَّه بحماقَتِكَ وجهالَتِكَ أشْبَهُ؛ لأنَّكَ لا تَفْطُنُ لأمثالِهَا؛ وكأنَّه يناقِضُ الحسَنَ بن هانئ بما يهجوه:[٢] {الهزج}

{بِمَا أهْجُوكَ} لا أَدْري		لِسَاني فيكَ لا يَجْري
إذَا فكَّرْتُ في قَدْرِ		كَ، أَشْفَقْتُ على شِعْرِي

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوَّلُها:[٣] {السريع}

آخِرُ ما المَلْكُ مُعَزّىً به		هذَا الذي أَثَّرَ في قَلْبِهِ

قالَ أبو الفَتْح: لفظُهُ لفظُ الخَبَرِ، ومَعناهُ الدُّعاءُ؛ أَيْ: لا أعادَ اللَّهُ إليكَ مُصيبةً بَعْدَها، كقولِكَ[٤]: لكَ العُمْرُ الطويلُ.

(١) ما بين المعقوفتين ملحقة فوق آخر كلمة من أول سطرٍ من الورقة ٢٣/أ من أصل المخطوط.

(٢) ديوان أبي نواس ٦٣٠، وما بين المعقوفتين ساقط في الأصل المخطوط ومكانه بياض، والزيادة من ديوان أبي نواس.

(٣) ديوانه ٥٧٢. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدة يرثي بها عَمَّةَ عَضُد الدَّولة.
والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٩٣، ومخطوطه ١: ١١٦/ب، والفتح الوهبي ٤٣؛ الوحيد (ابن جني ١: ٩٣، ومخطوطه ١: ١١٦/ب)؛ ابن وكيع ١: ١١١/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٧٣/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٦٣؛ المعري ٢٩/أ، شرح ٤: ٣٦٤؛ الواحدي ٧٨١؛ أبي المرشد ٥٩؛ التبريزي ١: ٤٥٧؛ الكندي ٢: ١٧٥/ب؛ العكبري ١: ٢١٠؛ ابن المستوفي ٤: ٣٥١؛ ابن معقل ٢: ٧١؛ اليازجي ٢: ٤٧٦؛ البرقوقي ١: ٣٣٥.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: «... مصيبةً بعدها، وكما تقول...».

قالَ الشَّيْخ: مَعْنَى الخَبرِ عِنْدي أحسَنُ هاهنا من الدُّعاء؛ لأنَّه إذَا دعَا له بألاَّ أعادَ اللهُ إليكَ مُصيبةً بعدَها، فقَدْ دعَا {عليه}[1] بأنْ لا يَعيشَ ولا يَبْقَى، فإنَّ مَنْ لا يُصابُ بمُصِيبَةٍ لا يكون حَيّاً، فالمصراعُ الثاني يُبْطِلُ {كونَهُ}[2] «علَى مَعْنَى الدُّعاء»، فإنَّه لا يحسُنُ أنْ تَقُول: {لا}[3] أعادَ اللَّهُ إليكَ مُصيبةَ هذَا الذي أثَّر في قلبكَ. والرَّجُلُ يقولُ: آخرُ ما يُعزَّى به هذَا الذي أثَّر في قَلْبِه، وإنْ عَرَضَتْ بعدَهَا هِنَاتٌ مُحقَّراتٌ، يُعزَّى بها رَسْماً، لم تُؤَثِّر في قَلْبِهِ شيئاً.

{السريع}[4]

وأنَّ مَنْ بَغْدادُ دارٌ لَهُ　　ليسَ مُقيماً في ذَرَى عَضْبِه

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لَعَلَّ الأيامَ لمْ تعلَمْ أنَّ مَنْ غابَ عن حَضْرَتِه من أهلِه وأُسْرَتِه، ولو عَلِمَتْ بذلكَ لَمَا تعرَّضَتْ لشيءٍ مِن أسْبابه[5]؛ أَيْ: مَنْ ببغدادَ مُقيمٌ في ظِلِّ سَيْفِه وعِزِّه، يُفَضِّلُهُ علَى غَيْره[6].

قالَ الشَّيْخ: لستُ أدْري مَعْنَى قولِهِ: «لَمَا تَعَرَّضْتَ لشَيءٍ مِن أسْبَابِه...» إلى آخرِ تَفسيرِه له.

---

(١) كأن السياق يحتاج إلى هذا الجارِّ والمجرور بدلالة الفعل المقابل له قبله.

(٢) كأن السياق يحتاج إلى هذه الإضافة أيضاً.

(٣) زيادة حرف النفي هنا؛ لأنها ملازمة لنص ابن جني المقتبس أعلاه الذي يردُّ عليه المؤلف.

(٤) ديوانه ٥٧٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٩٤، ومخطوطه ١: ١١٧/أ؛ ابن وكيع ١١١/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٧٤/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٦٤؛ المعري، شرح ٤: ٣٦٥؛ الواحدي ٨٧١؛ التبريزي ١: ٤٥٨؛ الكندي ٢: ١٧٥/ب؛ العكبري ١: ٢١٠؛ ابن المستوفي ٤: ٣٥١؛ اليازجي ٢: ٤٧٧؛ البرقوقي ١: ٣٣٥.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: «... من إساءاته ...».

قلتُ: وقراءة نسخة مكتبة الزاوية الحمزاوية ١: ١٧٢/أ، كقراءة المؤلف: «من أسبابه». وقد أعادها المؤلف بنفسها في تعليقه على البيت.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: «يُفَضِّلُه بهذا عن غيره». وقراءة نسخة الحمزاوية ١: ١٧٢/أ: «يُفَضِّله بهذا على غيره».

وعِنْدي أنَّه يَقُولُ: لعلَّ الأيامَ تحسبُ أنَّ الغائبَ عنه ليسَ من أهلِه، وأنَّ مَنْ بغدادُ دارٌ له ليسَ مقيماً في كَنَفِ سَيْفِهِ، فلِهذَا تجاسَرَت {المنيَّةُ}[1] علَى اخْترامِ عَمَّتِهِ، فإنَّها كانَتْ ببغدادَ عند عَمِّهِ مُعزِّ الدَّولة أبي الحُسَين، وماتَتْ بها.

ولو قالَ قائلٌ: عَنَى بـ «مَنْ بَغدادُ دارٌ له» عَمَّهُ مُعزَّ الدَّولة أبا الحُسين[2] فإنَّ الأيَّامَ حَسِبَتْ {٢٣/ ب} أنه ليسَ مُقيماً بها في ظلِّ سياستِهِ وذَرَا سَيْفِه[3]، فلهذَا تجاسَرَتْ علَى طُروقِ جَنابِه، واخْتطاف أُختِه من وَراءِ حِجابِه، حَسَنٌ ولم يَبْعُدْ عن الصواب، وكلاهما قريبٌ من قَرينَةٍ إلاَّ أنَّ الثَّاني أعَزُّ للمَمْدوحِ، وأنبَهُ له[4].

{السريع}[5]

ولَـمْ أقُلْ: مِـثْلُكَ أَعْنِي بـه ... سِـواكَ يـا فَـرْداً بلا مُـشْـبِـهِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أنتَ تفعَلُ هذَا ولا مِثْلَ لكَ؛ كأنَّه أرادَ زيادةَ «مِثْل» كقولِه:[6] {البسيط}

كفَاتِك ودُخولُ الكافِ مَنْقَصَةٌ ... كالشَّمْسِ قلتُ وهَلْ للشَّمْسِ أَمْثالُ

{وقالَ المرَّارُ الفَقْعَسِيُّ:[7] {المتقارب}

---

(١) لعل هذه الزيادة بين المعقوفتين تزيد المعنى وضوحاً.

(٢) في الأصل المخطوط: «أبي الحسين»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) في الأصل: «وذرى سيفه»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) ألم يقل المؤلف، في مواضع سابقة، بأن الشاعر دائماً لا يعني إلاَّ معنًى واحداً من بيتٍ يقوله؟ ها هو يطرح هنا خيارين لفهم هذا البيت!

(٥) ديوانه ٥٧٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٠٥، ومخطوطه ١: ١١٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٧٩/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٧٧؛ المعري، شرح ٤: ٣٧٣؛ الواحدي ٧٨٥؛ التبريزي ١: ٤٦٦؛ الكندي ٢: ١٧٨/ب؛ العكبري ١: ٢١٧؛ ابن المستوفي ٤: ٣٦٨؛ اليازجي ٢: ٤٨١؛ البرقوقي ١: ٣٤١.

(٦) أي: المتنبي، ديوانه ٥٠٣.

(٧) شعره ٤٣٥، (ضمن "شعراء أمويون"، القسم الثاني) ورواية صدره هناك:

فقلتُ التَزِمْ عنكَ ظَهْرَ البعيرِ ... ...

فَقُلْتُ التـزِمْ عَنْكَ ظَهْرَ القَـعُودِ جَزَى اللهُ مِثْـلَكَ شَرَّ الجزاءِ}[1]

أَيْ: جزَاكَ اللَّهُ وأشْبَاهَكَ، وإذَا دَعَا علَى مَنْ يُشْبِهُـهُ في فِعْلِهِ فَقَدْ دَعا علَيه معنًى لا لفظاً.

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفْسيرُ أغْرَبُ مِن جَـميع ما تَقَدَّم! ولستُ أعرفُ مِن أوَّلِه إلى آخرِهِ جامعاً بينَهُ وبَيْنَ مـعنَى البيتِ غَيْرَ قوله: «كَفَاتك»، و«الدُّعـاءُ» أعجَبُ مِن كُلِّ عَجيب، وأغْرَبُ مِـن كُلِّ غَريبٍ، ومـا دَعَا الرَّجُلُ لهُ وعلَيـهِ ولا لِمَنْ يُشْبِـهُهُ ولا علَيـها، فـإنَّه يقولُ:[2] {السَّريع}

مِـثْلُكَ يَثْنـي الدَّمْعَ عَنْ صَـوْبه ويَسْـتَـرِدُّ الحُـزْنَ عَنْ غَـرْبِهِ

في صَبْرِه عن الـعَزاءِ، وصَلابةِ عَزْمِهِ علَى البَـأساءِ، وعلمِهِ بأنَّ البَقـاءَ سبَبُ الفَناءِ، وتَفَرُّده بالجَبْريَّةِ والكِبْرياءِ، والإباءِ علَى حَـوازبِ اللأوَاءِ. ثم اعتذَرَ إليه عن ذِكْرِ المِثْلِ له فـقالَ: ولم أقُلْ مِـثْلَكَ أَعْني به غَـيْرَكَ يا فـرداً بلا نَظيرٍ. وقـولُهُ { تَعَالَى}[3]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ﴾ أيْ: ليسَ كَهُوَ شـيءٌ؛ مِن قول الفرَّاءِ[4]، واللَّهُ ـ تَعَالَى ـ تَـقَدَّسَ عن المِثل، والضِّد والنِّدِّ، والكُفْوِ.

---

(١) بيتُ المَرَّار الفَقْعَـسي الواقع بين معقوفتين لم يرد في الأصل المخطوط، وأضـيفَ من الفسر؛ وذلك لأن ابن جني يشير إليه في شرحه الذي اقتبسه المؤلف هنا، والبيت، كما ترى، لابد من إيراده تكملة لنص ابن جني المقتبس.

(٢) ديوانه ٥٧٥.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة تلازم قداسة اللَّه جلَّ عُلاه. والآية هي رقم ١١ من سورة الشورى.

(٤) لم أجد قول الفرَّاء هذا في ما رجعت إليه من مصادر، ولكني وجدته عند القرطبي، الجامع، ١٦ : ٨، عند تفسيره لهذه الآية، ولكنه، أي القول، منسوبٌ إلى ثـعلب؛ قال: «قيل: إنَّ الكاف زائدة للتوكيد، وهو قول ثعلب، لَيْسَ كهو شيء».

قافِيَةُ التَّاء

وقالَ في قطعةٍ أوَّلُها: {الطويل}[1]

لنا مَـلِكٌ مــا يَطْـعَمُ النَّومَ هَـمُّــهُ

{الطويل}[2]

وَيَكْبُـرُ أنْ تَقْـذَى بِـشَيءٍ جـفُـونُهُ إذَا مَــــا رَأَتْـهُ خَلَّةٌ بِـكَ فَـــرَّتِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: هو أرفَعُ أنْ تَقْذَى عَيْنُهُ بشَيءٍ، فإذَا رأتْهُ خَلَّةٌ بكَ فَرَّتْ فلمْ يرَها فتَقْذَى عَيْنُهُ؛ زادَ علَى البَيْت الذي أجازَه[3].

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفسيرُ مُتناقضٌ مُتَـنَافٍ، غيرُ مُقنعٍ ولا شَافٍ! فإنَّه بَدَأَ وقالَ: أَيْ: «هو أرفَعُ من أنْ تَقْذَى عينُهُ بشَيءٍ»، ثم عـادَ فقالَ: و«لمْ يَرَها فتَقْذَى عَـيْنُهُ». فإنْ كانَ هو أرفَعَ مِن أنْ تَقْـذَى عَيْنُهُ بشَيءٍ فكيفَ تَـقْذَى عَـيْنُهُ إذَا رآها؟ والرَّجلُ يَرُدُّ علَى بَيْتِ الأوَّلِ:[4] {الطويل}

رأَى خَلَّتي مِنْ حيثُ يَخْفَى مكانُها ... ...

فيـقولُ: يكْبُرُ سَـيْفُ الدَّولة أنْ تَقْذَى جُـفُونُهُ {٢٤/أ} بشَيءٍ إذَا رأتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فرَّتْ لشَدِّها[5] له بجُودِهِ وسَخائِهِ، وتَوالي صِلتِهِ وعَطائِهِ.

---

(١) ديوانه ٣٦٩، وعجزُهُ:

مَـمَــاتٌ لِـحَيٍّ أو حَــيَــاةٌ لِـمَــيِّتِ

وهو مطلع قطعة من ثلاثة أبيات قالها المتنبي إجازة لبيت بعثه سَيْفُ الدَّولة.

(٢) ديوانه ٣٦٩. والبيتُ وشـروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١١٠، ومخطوطه ١: ١٢٠/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٢: ١١٠/أ، ومخطوطه ١٢٠/أ)؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٢٨؛ المعري، شرح ٣: ٤٠٣؛ الواحدي ٥٤٣؛ التبريزي ١: ٨٨/ب (ساقط في المطبوع)؛ العكبري ١: ٢٢١؛ ابن المستوفي ٥: ٢٥؛ اليازجي ٢: ١٩٤؛ البرقوقي ١: ٣٤٥.

(٣) يراجع الديوان ٣٦٩ ففيه ذِكْرُ البيت الذي أجازه.

(٤) هو عبدالله بن الزَّبِير الأسدي، شعرهُ ١٤٢، وعجزُهُ:

... ... فكانَتْ قَــذَى عَـيْنَيْــه حتـى تَجَلَّتِ

وهو من الشعر المنسوب إليه وإلى غيره، وقد ذُكِرَ تخريج من يُنسَبُ إليهم هذا البيت ومصادرهم هناك، فقد ذكر المحقق منهم: الحطيئة، ومحمد بن سعيد الكتاب، وعمرو بن كميل، والصولي، وأبا الأسود الدؤلي!

(٥) هكذا في الأصل، ولعلها: «لشدِّهما».

وقولُهُ: «فَرَّتْ فلمْ يرَها فَتَقْذَى» عَثْرَةٌ لا تُقال!

وقالَ في قَصيدَةٍ أولُّها: [1] {الكامل}

سِربٌ مَحَاسِنُه حُرِمْتُ ذَواتِهَا

{الكامل}[2]

**وكأنَّهَا شَجَرٌ بَدَا لكنَّهَا		شَجَرٌ جَنَيْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَراتِهَا**

قالَ أبو الفَتْح: وكأنَّ هذه العيسَ شَجَرٌ بَدَا؛ أيْ: ظَهَرَ؛ يريدُ عُلُوَّها، وقولُهُ:

...	...	...	...	..	بَلَوْتُ المُرَّ مِن ثَمَراتِهَا

مِن قَوْلِ أبي نُواس: [3] {المديد}

لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهْ		قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ

(1) ديوانه ١٧٠. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران الأنطاكي، وعجزُ المطلع:

دانِي الصِّفاتِ بَعيدُ مَوْصوفاتِها

(2) ديوانه ١٧٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١١٩، ومخطوطه ١: ١٢١/أ؛ ابن وكيع ١: ٥٩٩؛ المعري ٣٢/أ، شرح ٢: ٣٠٧؛ الواحدي ٢٧٨؛ الصقلي ٢: ١٤١/أ؛ التبريزي ١: ٩٠/أ (حرف التاء ساقط من المطبوع)؛ الكندي ١: ٧١/ب؛ العكبري ١: ٢٢٦؛ ابن المستوفي ٥: ٣٧؛ اليازجي ١: ٣٦٣؛ البرقوقي ١: ٣٤٧.

قلتُ: ورواية عجز البيت في الديوان:

...	...	...	...	...	شجرٌ جَنَيْتُ الموتَ من ثَمَراتِها

ورواية الفسر:

...	...	...	...	...	شجرٌ بَلَوْتُ الموتَ من ثَمَراتِها

وذكر محقق الديوان في الهامش بأنه اطلع على رواية لابن جني:

...	...	...	...	...	شجر بلوت المر من ثمراتها

قلتُ: وهي رواية نسخة الفسر في مكتبة الزاوية الحمزاوية ١: ١٧٩/ب. فتأمَّل ذلك!

(3) ديوانه ٣٩٩، ورواية عجزه:

لا أذودُ الطَّيرَ عن شجرٍ		...	...	...	...	...

ورواية ابن جني كرواية الديوان، وفي الأصل: «شَجَرِهْ» وفوق الضمير كلمة «صح» كأنه يؤيد بقاءه، لذا أبقيتُهُ.

قالَ الشَّيْخ: اختَصَر وما فسَّرَ نُكتَةَ المعنَى! وإنَّما الرَّجلُ شبَّهَ العيسَ، التي عليها الهَوادجُ والقِبابُ، بالشَّجر دونَ غَيرِها، فإنَّها تُشْبِهُ الشَّجَرَ، وكَثَافَةَ أعاليها ودِقَّة أسَافلِها. وسائرُ الإبلِ التي عليها الأحمالُ والأوساقُ، دونَ الهَوادجِ وأشْباهِها، لا تُشْبِهُ الشَّجَرَ، كما يقولُ امرؤ القَيْس:[1] {الطويل}

فشَبَّهْتُهُمْ في الآلِ حينَ دعوتُهُمْ عَصَائبَ دَوْمٍ أو سَفِينًا مُقَيَّرَا

أو المكرَعَاتِ مِنْ نَخيلِ ابنِ يَامِنٍ دُوَيْنَ الصفَّا اللائي يَلِينَ المُشَقَّرَا

{الكامل}[2]

تَكْبو وَرَاءَكَ يا ابْنَ أحْمَدَ قُرَّحٌ لَيْسَتْ قَوائمُهُنَّ مِنْ آلاتِهَا

قالَ أبو الفَتْح: الهاءُ في «آلاتِهَا» تَعودُ علَى «وراءَ» لا غَير، وهي مؤنَّثةٌ؛ أَيْ: هذه القُرَّحُ إذَا اتَّبعَتْكَ كبَتْ وراءَكَ وخانَتْها قَوائمُهَا، فلَمْ تَحمِلْها في طريقِكَ، لصُعوبة مَسَالِكِكَ، وبُعْدِ مَطالِبِكَ، فَتَحْتاجُ إلى[3] قَوائمِ جِيادٍ تحمِلُها وراءَكَ، وإلاَّ قَصَّرَتْ عنكَ. وذكَرَ القوائمَ لما قدَّمَ مِن ذِكرِ القُرَّحِ[4] لتشبيهِ الألفاظِ، وهذَا كلُّه اتِّسَاعٌ {علَى التَّشبيه}[5].

قالَ الشَّيْخ: إضافةُ القوائمِ إلى «وراءِ» الممدوح قَبيحةٌ عِنْدي، وإنْ كانَ لها مجازٌ ليسَ

---

(١) ديوانه ٥٧، وروايته هناك:

فشَبَّهْتُهُمْ بالآل حين تكمَّشوا حدائق دَوْمٍ أو سَفِينًا مُقَيَّرا

(٢) ديوانه ١٧٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٣٨، ومخطوطه ١: ١٢٤/ب، والفتح الوهبي ٤٦؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٨، ومخطوطه ١: ١٢٥/أ)؛ ابن وكيع ١: ٦٠٣؛ الأصفهاني ٣٧؛ المعري، شرح ٢: ٣١٤؛ ابن سيده ١٢٠؛ الواحدي ٢٨١؛ أبي المرشد ٦٧؛ ابن القطّاع ٢٤٤؛ الصقلي ٢: ١٤٤/أ؛ التبريزي ١: ٩٤/أ؛ ابن بسام ٢٢؛ الكندي ١: ٧٢/ب؛ العكبري ١: ٢٣١؛ ابن المستوفي ٥: ٦٧؛ ابن معقل ٢: ٦٨؛ اليازجي ١: ٣٦٦؛ البرقوقي ١: ٣٥٣.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: «فيحتاج من تَبعكَ إلى قوائم جِيادٍ تحملُهُ وراءَكَ».

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: «... لـمَّا قدَّم القُرَّحَ...».

(٥) زيادة من الفسر، نسخة قونية التي أحيل إليها هنا ومن الحمزاوية ١: ١٨٤/أ.

بذلكَ الجَميل! وما أظنُّ أحَداً يَسْتَجيزُ أنْ تكونَ قوائمُ خَيْلٍ مِن آلاتِ وَرائه، فهذه فضيحةٌ كما تَرَى، وإنْ كانَ لها تأويلٌ بَعيدٌ غيرُ سَديد.

وعِنْدي: يقولُ: تكبو وراءَكَ قُرَّحٌ ليسَتْ قوائمُهُنَّ من آلاتِهِنَّ في طريقكَ؛ لأنَّها تخذُلها أنْ تَشُقَّ غُبَارَكَ، وتَلْحقَ مضْمَارَكَ، فإنَّ قَوَائمَهَا لا تَقْدِرُ عليه فتَكْبُو وراءَكَ، ولا تبلُغُ مُنْتَهاكَ. وهذَا أيضاً ليسَ بِسَديدٍ عِنْدي ولا بجَميلٍ. {٢٤/ب}

{الكامل}[(١)]

فإذَا نَوَتْ سَفراً إليكَ سَبَقْتَها ... فأضَفْتَ قَبْلَ مُضافِها حَالاتِها

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: ليسَ يَنْبغي لنا أنْ نَعْذُلَ المرضَ الذي بكَ ـ و{كان}[(٢)] قد اعتَلَّ ـ لأنَّكَ تَشُوقُ الرِّجالَ وتَشُوقُ أمْراضَها، فقد شُقْتَ المرضَ حتَّى زَارَكَ كما شُقْتَ صاحِبَهُ، وإذَا أرادت الرِّجالُ سَفَراً إليكَ سَبَقْتَها بإضافة أحْوالِهَا قبلَ إضافَتك إيَّاها، ولابُدَّ للمَرَضِ مِن جِسْمٍ يَحُلُّ به فَتُحِلُّه جِسْمَكَ[(٣)]، فذلكَ إضافَتُهُ إيَّاهُ.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى كما فَسَّرَهُ غيرَ أنَّ تَفْسيرَهُ ناقِصٌ، فإنَّ الرَّجلَ يقولُ: «حالاتِها» لا «حالَتَها» والحالاتُ لا تكونُ كلُّها أمراضاً وأعْلالاً.

والمعنَى عِنْدي:[(٤)] أنَّكَ أضَفْتَ قبلَ مضافِها حَالاتِها؛ أيْ: قَرنْتَ فَقْرَها غِنًى، وخَوْفَها أمناً، ومَرَضَها صِحَّةً، حتى بَذَلْتَ لعِلاَّتِها جِسْمَكَ كما بَذَلْتَ لخَلاَّتِها وَفْرَكَ.

(١) ديوانه ١٧٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٤٦، ومخطوطه ١: ١٢٦/أ-ب، والفتح الوهبي ٤٧؛ ابن وكيع ١: ٦٠٥؛ المعري ٣٤/أ، شرح ٢: ٣١٧؛ الواحدي ٢٨٢؛ أبي المرشد ٦٨؛ الصقلي ٢: ١٤٦/أ؛ التبريزي ١: ٩٥/ب؛ الكندي ١: ٧٢/ب؛ العكبري ١: ٢٣٤؛ ابن المستوفي ٥: ٧٧؛ اليازجي ١: ٣٦٧؛ البرقوقي ١: ٣٥٦.

(٢) إضافة من ابن جني في الفسر لعل السياق يحتاج إليها.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: «... فتحملُهُ في جسمك...».

وقراءته في النسخة الحمزاوية ١: ١٨٧/أ: «... فتُحلُّهُ في جِسْمكَ...».

(٤) في الأصل المخطوط: «... عندك...» ولعل الصواب ما أثبت، جرياً على عادة المؤلف الزوزني عند إثباته رأيه.

{الكامل}[1]

هِبْتُ النِّكاحَ حِذارَ نَسْلٍ مِثْلِهَا ... حتى وَفَرْتُ علَى النِّسَاء بَناتِها

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: خَشِيتُ إنْ أنَا التَمَسْتُ الأولادَ أنْ أُرْزَقَ نَسْلاً مِثلَ هذه الأمْثلَة المَذْمومَة، فَبَقِيَتْ بناتُ النِّساء مَعَهنَّ؛ أَيْ: لَمْ أُواقِعْهُنَّ فيجِئْنَ بالبَنات. {وإنَّما ذكَرَ هذين بعدَ البَيْتِ الذي أوَّلُه: {الكامل}

ذُكِرَ الأنامُ ... ...

لِيُفَضِّلَهُ علَى سائر النَّاس، وأكَّدَ هذا بذكْرِه قُبْحَ أحْوالِهم بعد ذِكْرِه شَرَفَ أفعاله}[2].

قالَ الشَّيْخ: ليسَ في البَيتِ مَدْحٌ، وإنَّما ذكَرَ هذه الأمثِلَةَ ونَفَى الممدوحَ عنهم فقالَ:[3] {الكامل}

فاليومَ صِرتُ إلى الذي لَوْ أنَّهُ ... مَلَكَ البَرِيَّةَ لاسْتَقَلَّ هِباتِهَا

ووصفَهُ بسَخائه. وقولُهُ:

... ... حتى وَفَرْتُ علَى النِّسَاء بَناتِهَا

ولم أخطُبهنَّ، ولم أتعرَّضْ لفراقِ بينَهُنَّ بالتَّزوُّج. وذكْرُ المواقَعَةِ هاهُنا، معَ ما فيه من القُبحِ، ليسَ بنَصٍّ في ظاهرِ البَيْتِ، وإنْ كانَ في باطِنِه.

(١) ديوانه ١٧٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٤٩، ومخطوطه ١: ١٢٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٤٩، ومخطوطه ١. ١٢٦/ب في موضعين)؛ المعري، شرح ٢: ٣١٩؛ الواحدي ٢٨٣؛ الصقلي ٢: ١٤٧/أ؛ التبريزي ١: ٩٦/أ؛ الكندي ١: ٧٣/أ؛ العكبري ١: ٢٣٥؛ ابن المستوفي ٥: ٨٤؛ البرقوقي ١: ٣٥٨.
ورواية صدر البيت في أصل المخطوط:
هِبْتُ النكاحَ حِذارَ نَسْلٍ مِثْلِه ... ...
والتصحيح من الديوان ومن المصادر المذكورة أعلاه.

(٢) النص الواقع بين المعقوفتين ليس كلام أبي الفتح، وإنما هو مأخذ «الوحيد الشاعر» على أبي الفتح، ويبدأ الوحيد بقوله «ليس هذا تأويل البيت، وإنما ذكر هذين البيتين ...»، ينظر: ابن جني ٢: ١٥٠.
قلتُ: وقراءة آخر نص الوحيد المقتبس بعد نص أبي الفتح هكذا «... وأكَّدَ هذا بذكْرِه قبح أفعالهم بعد ذكْرِه شرفَ أفعاله».
والأبيات الثلاثة التي أشار إليها «الوحيد» هي، كما في الديوان ١٧٤:
ذُكِرَ الأنامُ لنا فكانَ قَصِيدَةً ... كنتَ البديعَ الفردَ من أبياتِهَا
في الناس أمثِلَةٌ تدورُ حَياتُها ... كمَماتِها ومَماتُها كَحياتِهَا
هِبْتُ النكاح ... ... إلى آخر البيتُ.

(٣) ديوانه ١٧٤.

قافيةُ الجيم

وقالَ في قِطْعةٍ أولُّها: [(١)] {الوافر}

لِهـذَا اليَـومِ بَـعْـدَ غَـدٍ أَرِيجُ

{الوافر}[(٢)]

وَوَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو فكيْفَ إِذَا يَموجُ

{٢٥/أ} **قالَ أبو الفتْح:** يَسْجو: يَسْكُنُ؛ لأنَّه رآهُ وهو يُديرُ الرُّمْحَ فيُشَبِّهُهُ بالبَحْرِ المائجِ[(٣)].

قالَ الشَّيْخ: يقولُ: عَرَفْتُكَ وصُفوفُ جَيْشِكَ مُعَبَّاتٌ، وأنتَ علَى عَادتِك في سَيْرِكَ، ومكانِكَ مِن جَيْشِكَ، ووَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِن بَعيدٍ ساجياً، فكيفَ مِن قَريبٍ مائجاً؟! شَبَّهَهُ بالبَحْرِ، وصُفوفُ جَيْشِهِ بأمْوَاجِهِ مِن جَوانبه. وقَريبٌ منه قولُهُ:[(٤)] {الوافر}

فكانَ الغَربُ بَحْراً مِن مِياهٍ وكانَ الشَّرقُ بَحْراً من جِيادِ

وقد خَفَقَتْ لكَ الرَّاياتُ فيهِ فظَلَّ يَموجُ بالبِيضِ الحِدادِ

---

(١) ديوانه ٢٩٨. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

ونارٌ في العَدُوِّ لها أَجِيجُ

(٢) ديوانه ٢٩٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٥٥، ومخطوطه ١: ١٢٧/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٣٣٦؛ المعري ٣٤/ب، شرح ٣: ١٧٢؛ الصقلي ٢: ٣٠٩/أ؛ الواحدي ٤٥٠؛ التبريزي ٢: ١٠؛ الكندي ٢: ٦/أ؛ العكبري ١: ٢٣٨؛ ابن المستوفي ٥: ١٧٥؛ ابن معقل ١: ٤٧، ٥: ٢٠٥؛ اليازجي ٢: ٨٧؛ البرقوقي ١: ٣٦٠.

ورواية صدر البيت في الأصل:

ووجهُ البحرِ يُقْذَفُ من بَعيدٍ ... ...

والتصحيح من الديوان ٢٩٩.

(٣) لم يرد هذا النص لأبي الفتح ابن جني في نسخة قونية التي أحيل إليها هنا، وهو موجود بنصِّه في النسخة الحمزاوية ١: ١٨٩/ب.

قلتُ: وفي الأصل: «يسجو ويسكن» والتصحيح من نسخة الفسر أعلاه.

(٤) ديوانه ٧٩.

وقولُهُ: [1] {الوافر}

وسُقْتَهُمُ بِبَحْرٍ من حَدِيدٍ لَهُ في البَرِّ خَلْفَهُمُ عُبابُ

وقولُ البُحْتُرِيِّ: [2] {الكامل}

وإذَا السِّلاحُ أضَاءَ فيهِ رأَى العِدَا برّاً تألَّقَ فيهِ بَحْرُ حَدِيدِ

وصُفوفُ الجَيشِ، سائرةً وثائرةً، أشْبَهُ بأمْواجِ البَحْرِ مِن إدارَةِ الرُّمحِ علَى كلِّ حالٍ.

(1) ديوانه ٣٧٢، ورواية أوّلِه هناك:

رمَيْتَهُمُ ببحرٍ من حديدٍ ... ...

(2) ديوانه ٧٠٠، ورواية صدره:

وإذا السلاح أضاءَ فيه حَسِبْتَهُ ... ...

قافيةُ الحاء

{وقالَ في قِطعَةٍ أولُّها[1] : }[2] {الخفيف}

أنَا عَـيْنُ المُسَـوَّدِ الجَـحْـجَـاحِ   هَجَـنَتْني كِـلابُكُمْ بِـالنُّبَــاحِ

{قالَ أبو الفَتْح :[3]} أَيْ: لطَّخْتُموني بالعَارِ، ولسْتُ من أَهْله.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ يقولُ: «لـطَّخْتمـوني بالعَارِ»، بل يقـولُ: نَبَحَتْـني كلابُكم؛ أَيْ: رَمَتْني سُفهـاؤكم بكَلِمتهم العَوراءِ، مِن طَعْنٍ في نِسْبَتي الغَرَّاءِ؛ فـإنْ بَقِيتُ نَسَبَتْني لهم أسِنَّةُ الرِّماح!

وروايتي: «هيَّجَتْني»[4]: منَ الهَيَجِ؛ ونُباحُ الكلبِ يُهيِّجُ الإنسانَ، ولا يُهَجِّنُه، إلاَّ أنْ تَحملَ التَّهْجينَ علَى نِسبَتِهِ ورَمْيِهِ إيَّاهُ بالهُجْنَةِ في نَسَبِهِ فحِينئذٍ يَتَّضح ويَصِحُّ.

وقالَ في قِطْعَةٍ أوَّلُها:[5] {الكامل}

جَلَلاً كـمـا بي فَلْـيَكُ التَّبــريحُ

{الكامل}[6]

وفَـشَـتْ سَـرائِرُنا إلـيكَ وشَـفَّنَا   تَعْـرِيضُـنا فَـبـدَا لكَ التَّـصـريحُ

---

(١) ما بين المعقوفتين إضـافة تناسب السياق الذي سار عليه المؤلف في تقديمه للمقطوعـات والقصائد التي ينتقي منها ما سينتقد فيه ابن جني في فَسْره.

(٢) ديوانه ٤٩، والبيت أول ثلاثة أبيات قالها «لرجل بَلَّغهُ عن قوم كلاماً».
والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٦٣، ومخطوطه ١: ١٢٩/أ؛ ابن وكيع ٢٣٥؛ المعري ٣٦/ب، شرح ١: ٢٠٢؛ الواحـدي ٨٥؛ الصقلي ١: ١٣٣؛ التـبريزي ٢: ٢٤؛ العكبـري ٢: ٢٤٣؛ ابن المستـوفي ٥: ٢١٧؛ اليازجي ١: ١٦٥؛ البرقوقي ١: ٣٦٤.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها نسق المؤلف في اقتباساته من فَسْر ابن جني.

(٤) قلتُ: وبها يُرْوَى أول عجز البيت: «هيَّجَتْني» في الديوان، وذكر المحقق رواية ابن جني في الحاشية.

(٥) ديوانه ٥٩. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعـةُ بعده، من قصيدة يمدح بهـا محمد بن مسـاور الرومي، وعجزُ المطلع:

أغـــذاءُ ذا الـرَّشَـــأ الأغَنِّ الشـــيحُ

(٦) ديوانه ٦٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جنـي ٢: ١٧٤، ومخطوطه ١: ١٣٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢:=

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لَـمَّا عَرَّضْنَا لكَ بهَواكَ قامَ مقامَ التَّصريح منَّا لَكَ.

ويجوزُ أنْ يكونَ: عَرَّضْـنا بِمَودَّتكَ فَصرَّحْتَ بالهَـجْرِ والبَيْنِ[1] وإظهارِ حُزْنِكَ لَـمَّا جَهَدَكَ الهوَى.

ويجوزُ أنْ يكونَ المعنى: لَـمَّا جَهَدَنا التَّعريضُ استَروَحْنا إلى التَّصريح فانْهَتَكَ السِّتْرُ، وهذَا أقْوَى هذه الأوْجُه، وقد جاءَ في الشِّعر مَجيئاً واسعاً.

قالَ الشَّـيْخ: قد قُلْـنا مِراراً: إنَّه لا يكونُ لقـائلِ بَيْتٍ إلاَّ غَرَضٌ واحِـدٌ، فمـا عَداهُ تعسُّفٌ وغـباوةٌ به! ومـا ذَكَرهُ في الفَـصْلين الأوَّلِ والثَّاني فـاسِدٌ، والثَّـالثُ أقرَبُ إلى {٢٥/ب} المُراد لكنَّه ناقصٌ؛ لأنَّ الرَّجلَ يقـولُ: ضاقَ صَدْري بحُـبِّكَ حتى لَمْ يسَـعْهُ، ولم يُغْنِ عنه التَّعريضُ، فصَرَّحتُ به تَنْفيـساً عن الصَّدر، وتَفْريجاً عن الكَرْب، ورجَاءَ عاطِفَةٍ لكَ علَى مُـهْجَتي الهَالكة بكَ وفيكَ، وكـأنَّه ينظُرُ إلى بَيْتِ الحَسَنِ بن هانئ:[2] {الطويل}

فَبُحْ باسْمِ مَنْ تَهْوَى ودَعْني مِنَ الكُنَى ... فَلا خَيْرَ في اللَّـذَّاتِ مِنْ دونها سِتْرُ

وإلى بَيْتَي القائلِ:[3] {الطويل}

كَتَمْتُكَ حيناً ما أُقاسيهِ في الهَوَى ... وصَابَرْتُهُ دَهْراً فَـعيلَ به الصَّـبْرُ

وباحَتْ بأسْـرارِ الفُـؤادِ مَـدامعٌ ... فأبْصَرْتُ ما بِي فاستَوَى السِّرُّ والجَهْرُ

= ١٧٤، ومخطوطه ١: ١٣٠/ب)؛ المعري، شرح ١: ٢٤٣؛ ابن سيدَه ٦٤؛ الواحدي ١٠٩؛ أبي المرشد ٧١؛ الصقلي ١: ١٥٨؛ التبريزي ٢: ٣٣؛ ابن بسام ٢٥؛ مُرهَف ١: ٤١/ب؛ الكندي ١: ٢٥/أ-ب؛ العكبري ١: ٢٤٦؛ ابن المستوفي ٥: ٢٣٠؛ ابن معقل ٣: ٢٤، ٤: ٢١؛ اليازجي ١: ١٨١؛ البرقوقي ١: ٣٦٩.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «... بالهجران والبين...».

(٢) يعني أبا نُواس، ديوانه ١٤١.

(٣) لم أعثر على البيتين فيما راجعته عنهما من مصادر.

{الكامل}[1]

لـمَّـا تَـقَطَّعَت الحُـمُـولُ تَـقَطَّعَتْ		نَفْـسِـي أسًى وكـأنهُنَّ طُـلوحُ

قالَ أبو الفَتْح: يُرِيدُ أصحابَ الأحْمال.

قالَ الشَّيْخ: هي عِنْدي الجِمالُ بما عليها مِن الهَوادجِ؛ ليس أصحابَ الأحْمالِ وحْدَها، كما قالَ امرؤ القَيْس:[2] {الطويل}

بِعَيْنَيْك ظُعْنُ الحَـيِّ لـمَّا تَرَحَّلُوا		عَلَى جَانبِ الأفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَا
فَشَـبَّهْتُـهُمْ في الآلِ حينَ دَهَاهُمُ		عَصَـائبَ دَوْمٍ أو سَفِـيناً مُقَـيَّرَا
أو المُكْرَعاتِ مِنْ نَخيلِ ابنِ يَامِنٍ		دُوَيْنَ الصَّفَا اللاَّئِـي يَلِينَ المُشَقَّرَا

{الكامل}[3]

شِمْنَا، وما حَجَـبَ السَّماءَ، بُروقَهُ		وحـرًى يَجـودُ ومـا مَـرَتْهُ الرِّيحُ

---

(1) ديوانه ٦٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٧٥، ومخطوطه ١: ١٣١/أ؛ ابن وكيع ١: ٢٥٧؛ المعري ٣٧/أ، شرح ١: ٢٤٢؛ الواحدي ١٠٩؛ أبي المرشد ٧١؛ الصقلي ١: ١٥٨؛ التبريزي ٢: ٣٣؛ مُرهَف ١: ٤١/ب؛ الكندي ١: ٢٥/ب؛ العكبري ١: ٢٤٦؛ ابن المستوفي ٥: ٢٣١؛ اليازجي ١: ١٨١؛ البرقوقي ١: ٣٧٠.

(2) ديوانه ٥٦-٥٧، ورواية البيتُ الأول:

بِعَـيْنَيَّ ... ... لما تحـمَّلوا		لدَى جـانبِ ... ...

ورواية البيت الثاني:

... ... في الآل لما تكَـمَّـشُـوا		حَـدائقَ دَوْمٍ ... ...

ورواية البيت الثاني في روايات الديوان الملحقة بآخره صفحة ٣٩٠:

فـشـبـهـهم في الآل حين زهاهُـمْ		عـصـائبَ دَوْمٍ ... ...

وينفرد المؤلف برواية آخر صدر هذا البيتُ هكذا: «دهاهم» وهي رواية لها وجه.

(3) ديوانه ٦١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٨٢، ومخطوطه ١: ١٣٢/أ؛ ابن وكيع ١: ٢٧٩؛ المعري ٣٨/أ؛ شرح ١: ٢٤٥؛ ابن سيده ٦٥؛ الواحدي ١١٠؛ أبي المرشد ٧٢؛ الصقلي ١: ١٦٠؛ التبريزي ٢: ٣٨؛ ابن بسام ٢٥؛ مُرْهَف ١: ٤٢/أ؛ الكندي ١: ٢٥/ب؛ العكبري ١: ٢٤٩؛ ابن المستوفي ٥: ٢٣٨؛ اليازجي ١: ١٨٢؛ البرقوقي ١: ٣٧٣.

قالَ أبو الفَتْح: شِمْنَا بروقَهُ، ولمْ يَحجُبِ السَّماءَ، لأنَّه ليسَ غيماً[١] فَيَسْتُرها؛ لأنَّه ليس هناكَ غيمٌ[٢] في الحقيقة، وإنَّما أرادَ مَخَايلَ عَطاياهُ.

ومَرَتْهُ: استَدَرَّتْهُ؛ أَيْ: هو حَرِيٌّ بأنْ يَجُودَ، وإنْ لم تَمْرِهِ الرِّيحُ؛ يُفَضِّلُهُ {على السَّحاب}[٣]؛ لأنَّ السَّحابَ يسترُ حُسْنَ السَّماءِ، ولا يَدرُّ إلاَّ إذَا استدَرَّتْهُ الرِّيحُ.

قالَ {الشَّيْخ}:[٤] أصَابَ في بَعضه، وعِنْدي بَعضُهُ ليسَ يُرْضَى! وهو أنَّهُ يقولُ: «شِمْنَا بُروقَ المَمْدوح وهو ما حَجَبَ السَّماءَ كما يَحْجُبُها السَّحابُ فإنَّ البرقَ يُشامُ بعدَ سَتْرِ السَّحابِ السَّماءَ، وعلَى هذه القاعِدَة قالَ: وحَرًى يجودُ بعَطائهِ، ولم تَمْسَحْهُ الريحُ، فهذه سحابٌ لا تَحْجُبُ، ولا تمسَحُها الريحُ[٥]، حتى تجُودَ، وهو يَجودُ بلا حَجْبِ السَّماءِ ولا مَرْيِ الرِّيح.

ورِوايَتي: «وجَرَى يجودُ»[٦].

وقولُهُ: «وحَرًى» جديرٌ بأنْ يجودَ، وليسَ فيه أنَّه يَجُودُ.

وقولُهُ: «يَجْرِي»: حَاكمٌ بالجُود والجَرَيان لا غير[٧].

وقولُهُ: «شِمْنَا بُروقَهُ» كنايةٌ عن ابْتساماته {٢٦/أ} فهي مُطْمِعَةٌ في هباتِهِ كما أنَّ البروقَ مُطمِعَةٌ في مَطرِهِ، وهذَا كقوله:[٨] {البسيط}

ولاحَ بَرْقُكَ لي مِنْ عارِضَيْ مَلِكٍ   لا يَسْقُطُ الغَيْثُ إلاَّ حينَ يَبْتَسِمُ[٩]

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «... ولا بها غيم فيسْتُرها لأنه ...».

(٢) قراءة الأصل: «... لأنك ليس هناك غيم...» والتصحيح من الفسر.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الفسر كأنَّ السياق يقتضيها.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في الأصل، ونسق الكتاب يقتضي إضافته.

(٥) في الأصل المخطوط: «تمسحه الريح»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) ورواية المؤلف هي رواية إحدى مخطوطات الديوان كما ذكر ذلك محققه صفحة ٦١، الهامش الثاني.

(٧) قوله: «وقوله: يجري»: لعلها رواية أخرى لعجز البيت؛ أي: «يَجْري يَجُود».

(٨) ديوانه ٣٥٥، وروايةُ عجزِهِ:

... ... إلاَّ حيثُ يَبْتَسِمُ

(٩) بعد البيت كتب الناسخ «قال أبو الفتح» وليس هذا مكان لها ولا معنى لوجودها، فلعلها من سهواته، وما أكثرها!

{الكامل}[1]

وَذَكِيُّ رَائحةِ الرِّياضِ كَلامُهَا		تَبْغي الثَّناءَ علَى الحَيَا فَتَفُوحُ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: وكأنَّ رائحةَ الرِّياضِ كلامٌ منها[2] وثناءٌ علَى الحَيَا؛ أَيْ: أعْطِني لأشْكُرَكَ[3].

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى عِنْدي بخلاف هَذَا، وما يتلُوهُ يُؤَيِّدني[4]! والرَّجُلُ يقُولُ: الرِّياضُ علَى عَجْزها عن الكلام تَشْكُرُ الحَيَا بِذَكيِّ رُبَاهَا، وتُثْني علَى المَطَرِ بنَشْرِهَا ما في نَسيم صَبَاها، جُهْدَ المُقِلِّ، إذْ لا لسانَ لها ولا بَيانَ، فكيفَ بِمِثْلي إذْ:[4] {الكامل}

...	...	...	...	تُوليهِ خَيْراً واللِّسانُ فَصيحُ

أَيْ: كيفَ أسْكتُ عن شُكْرِ عطائكَ، لا عن انتظارِكَ ورجائكَ؟ وبهذَا البيت الثَّاني[4] وَضُحَ بُطلانُ ما فسَّرَهُ، وصَحَّ تَبْيانُ ما فَسَّرْنَاهُ. والثَّناءُ علَى الحَيَا بالجُود المَوجودِ، كذلكَ شُكْرُ القائلِ للرِّفدِ المَرْفودِ، ولو كانَ الثَّناءُ لآتي المَطرِ، وهذَا الشكرُ لرِفْدِ المُنْتَظِرِ، كانَ مُحالاً؛ لأنَّه لا ثَنَاءَ علَى انْتظارِ الأَمَلِ، ولا شُكْرَ علَى الرَّجاءِ والتَّوَقُّعِ.

وقالَ في قِطْعَةٍ أوَّلُها:[5] {الوافر}

وطائرةٍ تَتَبَّعُهَا المنَايا

{الوافر}[6]

كأنَّ الرِّيشَ منهُ في سِهامٍ		علَى جِسْمٍ تجسَّمَ مِنْ رِيَاحِ

(1) ديوانه ٦٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٨٢، ومخطوطه ١: ١٣٣/ب؛ الجرجاني ٢٣٨؛ ابن وكيع ١: ٢٨٥؛ المعري، شرح ١: ٢٥٠؛ الواحدي ١١٣؛ الصقلي ١: ١٦٤؛ التبريزي ٢: ٤٩؛ مُرْهَف ١: ٤٤/أ؛ الكندي ١: ٢٦/أ؛ العكبري ١: ٢٥٥؛ ابن المستوفي ٥: ٢٥٢؛ اليازجي ١: ١٨٥؛ البرقوقي ١: ٣٧٩.

(2) قراءة ابن جني في الفسر: «أي: كأن رائحة الرياض ثناء كلامها وثناء على الحيا...».

(3) قوله: «أي: أعطني لأشكرك» لم يرد في نسخة قونية، وهو في النسخة الحمزاوية ١: ١٩٧/ب.

(4) أي البيت الذي يتلو هذا البيت يؤيده في مخالفته رأي ابن جني، والبيتُ هو:

جُهْدَ المُقِلِّ فكيفَ بابنِ كَريمةٍ		تُوليهِ خَيْراً واللسانُ فَصيحُ

(5) ديوانه ٢٣٢. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من مقطوعة قالها عند خروج أبي العشائر للصيد، وعجزُ المطلع:

علَى آثارِها زَجِلَ الجَناحِ

(6) ديوانه ٢٣٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٩٦، ومخطوطه ١: ١٣٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢:=

قالَ أبو الفَتْح: يجوزُ أنْ يكونَ شَبَّهَ ريشَهُ بالسِّهامِ للسُّرعة، ولأنَّها سَبَبُ القَتْل للطَّير، كما أنَّ السِّهامَ سببُ القَتْل(١).

ويجوزُ أنْ يكونَ أرادَ صَلابَةَ ريشه.

و«تَجَسَّمَ مِن رياحٍ»: أَيْ: مِن سُرْعَةٍ.

قالَ الشَّيْخ: ما ذكَرَه مِن إرادَة السُّرعة فَصَحيحٌ، وما ذكَرَهُ من سَائرِ الوُجوهِ فَسَقيمٌ! فإنَّه يَصِفُ البَازي بسُرعةِ إدْراكِه الصَّيْدَ فيقولُ: كأنَّ ريشَهُ سِهامٌ مُركَّبَةٌ في جَسَدٍ مخلوقٍ مِنَ الرِّياح، والرِّيشُ سِهامٌ(٢)، فماذا يَنْجُو منه؟ وما الذي لا يُدركُهُ إذَا قَصَدَهُ؟

{الوافر}(٣)

كـأنَّ رُؤوسَ أَقْـلامٍ غِـلاظاً مُسِحْنَ بريشِ جُؤْجُئِه الصَّحاحِ

قالَ أبو الفَتْح: شَبَّهَ نَقْشَ جُؤجُئِه، وهو صَدرُهُ، بآثار مَسْحِ رُؤوسِ الغِلاظِ من الأَقْلام. {٢٦/ ب}

والصَّحاحُ: بفتحِ الصَّاد، مصدرُ الصَّحيح. وقالُوا أيضاً: صَحيحٌ وصَحاحٌ وعَقيمٌ وعَقَامٌ.

= ١٩٦، ومخطوطه ١: ١٣٥/أ)؛ ابن وكيع ١: ٦٢٨؛ المعري، شرح ٢: ٥١٤؛ الواحدي ٣٦١؛ التبريزي ٢: ٥٩؛ الكندي ١: ٩٧/ب؛ العكبري ١: ٢٥٩؛ ابن المستوفي ٥: ٢٦٣؛ اليازجي ١: ٤٥٣؛ البرقوقي ١: ٣٨٢.

(١) قوله «كما أن السهام سبب القتل» لم يرد عند ابن جني، نسخة قونية الأولى التي أحيل إليها، والنص موجود في النسخة الحمزاوية ١: ١٩٨/أ.

(٢) في الأصل المخطوط: «سهاماً»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) ديوانه ٢٣٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٩٦، ومخطوطه ١: ١٣٥/أ؛ ابن وكيع ١: ٤٢٨؛ المعري، شرح ٢: ٥١٥؛ الواحدي ٣٦١؛ التبريزي ٢: ٥٩؛ الكندي ١: ٩٧/ب؛ العكبري ١: ٢٥٩؛ ابن المستوفي ٥: ٢٦٣؛ اليازجي ١: ٤٥٣؛ البرقوقي ١: ٣٨٣.

ورواية صدره في الديوان:

كـأنَّ رؤوسَ أقـلامٍ عِظامـاً ... ...

وذكر محقق الديوان رواية ابن جني في الحاشية وفضَّلها.

والصِّحاحُ: بكَسْر الصَّاد، جَمْعُ صَحيح.

ويجوزُ أنْ يكونَ وَصَفَ الرِّيشَ فَجَمَعَ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا فَسْرٌ يَطُولُ ويَهُولُ إذَا جَمَعَ فيه كتابَ سيبَويه، بمصادرِه وقياساته، وكَثيرٍ مِن دَلائله وآياته! وأنا أُذَكِّرُهُ ما عِنْدي، فلْيَخْتَرِ المتأمِّلُ له منهما ما يَرتَضيه، بتَشْبيه نَقْشِ الصَّدْر كما فَسَّرَهُ. والصِّحاحُ، نَعْتُ ريشِهِ؛ جمعُ صحيحٍ لا غير؛ أَيْ: هي صِحاحٌ لا عَيْبَ فيها، ولا انكِسارَ، ولا انتشارَ، ولا فَسَادَ، ولا تَمَرُّطَ، ولا تَمَعُّطَا!!

قافيةُ الدَّال

وقالَ في قَصِيدَةٍ أولُّها:[١] {المُنْسَرِح}

مـــا سَـــدِكَتْ عِـلَّةٌ بِمَـوْرُودِ

{المُنْسَرِح}[٢]

وإنْ صَـبَـرْنَـا فـإنَّنا صُـبُـرٌ وإنْ بَكَـيْنَا فَـغَـيْـرُ مَـرْدودِ

{قالَ أبو الفَتْح:}[٣] أيْ: إنْ صبَرْنا فالصَّبْرُ سَجِيَّتُنَا، وإنْ جَزِعْنَا فلِعِظَمِ مُصَابِنا[٤].

قالَ الشَّيْخ: مَعْنى المصراعِ الأوَّلِ كما فَسَّر، وأمَّا الثاني فلا! فلأنَّه يقول:

... ... وإنْ بَكَيْـنا فَـغَـيْـرُ مَـرْدُودِ

ومَا هو عـبارَةٌ عن عِظَـمِ مُصَابِنـا، وإنَّ ما هو عبـارةٌ عن {أنه}[٥] غيـرُ مَرْدودٍ إلينا بالجَزَع، إنْ جَزِعنا؛ يَعْني: أبا وائلٍ، كَقَولِ عمرو بن مَعْد يكرب:[٦] {مجزوء الكامل}

مَـا إنْ جَـزِعْتُ ولا هَلِـعْـ ـتُ ولا يَـرُدُّ بُـكـايَ زَنْـدَا

وكما يقولُ:[٧] {الطويل}

عَلينا لكَ الإسعادُ إنْ كـانَ نافعاً بِشَقِّ قُلـوبٍ لا بِشَقِّ جُـيـوبِ

---

(١) ديوانه ٢٨٣، وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدولة، ويرثي أبا وائل تَغْلب ابن داوود، وعجزُ المطلع:

أكـــــرَمَ مِـن تَغْـلِـب بـن دَاوودِ

(٢) ديوانه ٢٨٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٠٤، ومخطوطه ١: ١٣٦/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢٨٥؛ المعري، شرح ٣: ١٢٩؛ الواحدي ٤٣١؛ الصقلي ٢: ٢٨٧/أ؛ التبريزي ٢: ٦٥؛ ابن بسام ٣٥؛ الكندي ١: ١٢١/أ؛ العكبري ١: ٢٦٢؛ ابن المستوفي ٦: ٣٠٩؛ اليازجي ٢: ٦٤؛ البرقوقي ١: ٣٨٥.

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل، وهي زيادة تناسب نمط المؤلف في اقتباساته من «أبي الفتح» ابن جني.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر «أي إنْ صبرنا فإن الصبر سجيتنا ... فلعظم مصيبتنا».

(٥) في الأصل: «عبارة عنه غير ...» ولعل النص بإضافة الكلمة بين المعقوفتين أكثر استقامة.

(٦) ديوانه ٦٥.

(٧) أي المتنبي، ديوانه ٣١٦.

{المنسرح}(١)

وإنْ جَـزِعْنَا لَهُ فَـلا عَـجَبٌ ... ذَا الجَزْرُ في البَحْرِ غَيْرُ مَعْهـود

قالَ أبو الفتْح: إنَّما يُعْرَفُ الجَزْرُ فـي غَيرِ البَحْرِ، وإذَا جَزَرَ البَحْـرُ فذاكَ أمْرٌ عظيمٌ؛ ضَرَبَ ذلك مثلاً؛ شَبَّهَ موتَهُ بجَزْرِ بَحْرٍ.

ويجوزُ أنَّ البحرَ يَجزُرُ، أيْ: يَجْزُرُ ما يَتَّصِلُ به، ولكنْ مثلُ هذَا الجَزْرِ العَظيمِ لا!!

أي: الأحوالُ تَنْتقِلُ والمصائبُ تَقَعُ، ولكنْ مثلُ هذه المُصيبة ما رَأَيْنا(٢).

قالَ الشَّيْخ: في الفَصْلِ الأوَّلِ خَلَلانِ، وذلكَ أنَّه قالَ «إنَّمـا يُعْرَفُ الجَـزْرُ في غيـرِ البَحْرِ»، والجَزر إنَّما يُعْرَفُ في البَحْرِ لا في غَيْرِه.

{وكذلكَ قولُهُ:}(٣) «فإذَا جَـزَرَ فذلكَ أمرٌ عَظيمٌ»، وما جَـزْرُهُ بأمْرٍ عَظيمٍ ـ {٢٧/أ} فإنَّ البحرَ يَـجْزُرُ كلَّ يومٍ مرَّتين، حتَّى قِيلَ في أهْلِ البَصْـرَةِ: إنَّ البَحْرَ يزورُهم في كلِّ يومٍ مَرَّتين، فإنْ شَاؤوا أذِنُوهُ وإنْ شَاؤوا(٤) حَجَبُوهُ!

والذي ذَكَرَهُ بعد هذَا الفَصْلِ الأول عِنْدي لَغَطٌ لا غَلَطٌ، وبعيـدٌ منه مَعْنى البَيْت! فإنَّ ما فَسَّرَهُ نَفْيٌ وإثباتٌ، ونَقْضٌ وإبْرامٌ، ولَفْظٌ هُراءٌ، بل هباءٌ، بل هَواءٌ!

والـمَعْنى أنَّه يقولُ: إنْ جَزِعْنَا له فلا عَجَبٌ.

قالَ: «ذلكَ: البَحْرُ»، وأرادَ بالبَحْرِ سَيْفَ الدَّولة.

«غيـرُ مَعْهـودٍ»: أيْ: لم تجسُرِ الحـوادثُ علَى العُبورِ ببَـابه، والمرُورِ بجَنابه، فكيفَ بانْتقاضِ أقاربِهِ وأصْحابه، فلا عَجَبَ مِن جَـزَعِنا لهُ، فإنَّا نَرَى ما لَمْ نَعْهَدْهُ ولَمْ نَعْتَدْهُ. وشَديدٌ علَى الإنسانِ ما لَمْ يُعَوَّدْ.

---

(١) ديوانه ٢٨٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٠٤، ومخطوطه ١/ ١٣٦/ب؛ الجرجاني ٩٦؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٠٤، ومخطوطه ١: ١٣٦/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٨٥؛ المعري ٣٩/أ، شرح ٣: ١٢٩؛ الواحدي ٤٣١؛ الصقلي ٢: ٢٨٧/أ؛ التبريزي ٢: ٦٥؛ الكندي ١: ١٢١/أ؛ العكبري ١: ٢٦٢؛ ابن المستوفي ٦: ٣١٠؛ اليازجي ٢: ٦٤؛ البرقوقي ١: ٣٨٥.

(٢) يتفق اقتباس المؤلف من ابن جني مع النسخة الحمزاوية ١: ٢٠١/أ، ويختلف يسيراً مع نسخة قونية الأولى التي أحيل إليها في هذا الكتاب.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة تناسب تفصيل المؤلف، فقد ذكر الخلل الأول، وهذا هو الخلل الثاني.

(٤) في الأصل: «شاء» والسياق يدل على صحة التعديل.

وقولُهُ: «ذَا الجَزْر» إشارةٌ إلى مَوْتِ أبي وائل، وإذَا كـانَ الجزرُ ذلك كانَ البحرُ سَيْفَ الدَّولةِ لا غَير.

{المنسرح}(١)

لا يَنْقُصُ الهَالكونَ مِنْ عَدَدٍ ... منهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ البِيدِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: إذَا هَلَكَ هالكٌ مِن عددٍ منهُ «عليٌّ» سَيْفُ الدَّولة لم يَنْقُصْ ذلكَ العَدَدُ؛ لأنَّ البِيدَ تَضِيقُ عنه؛ أيْ: عن كَرَمِهِ وبُعْدِ صِيتِهِ، فإذَا سَلِمَ فلا تُبَلْ بِمَنْ مات!(٢).

قالَ الشَّيْخ: هذَا كما فسَّرَهُ إلى قولِهِ: «لأن البِيدَ» وبعدَهُ مِن المَعْنى بَعيدٌ.

وقولُهُ: «مُضَيِّقُ البِيدِ» ليسَ بِكَرَمِهِ وبُعْدِ صِيتِه، بل بِكفايَتِهِ وجُنودِهِ، كما قالَ فيه:(٣) {الطويل}

فَرُبَّ كِتابٍ عَنْ جَوابٍ بَعَثْتَهُ ... وعُنْوانُهُ للنَّاظرينَ قَتامُ
حُروفٌ هِجاءُ النَّاسِ فيهِ ثَلاثةٌ ... جَوادٌ ورُمْحٌ ذَابلٌ وحُسَامُ
تَضيقُ به البَيْدَاءُ مِن قَبْلِ نَشْرِهِ ... وما فُضَّ بالبَيْداءِ منهُ خِتامُ

---

(١) ديوانه ٢٨٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢١٧، ومخطوطه ١: ١٣٩/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢٩١؛ المعري، شرح ٣: ١٣٤؛ الواحدي ٤٣٣؛ الصقلي ٢: ٢٨٩/أ؛ التبريزي ٢: ٧٣؛ الكندي ١: ١٢١/ب؛ العكبري ١: ٢٦٦؛ ابن المستوفي ٦: ٣٢٤؛ اليازجي ٢: ٦٦؛ البرقوقي ١: ٣٨٩.

(٢) في الأصل المخطوط: «فلا تبل من مات» والتصحيح من مخطوطات الفسر، وفي النسخة التي اعتمد عليها والمطبوع: «فلا بيد...».

(٣) ديوانه ٣٨١، ورواية صدر البيت الأول فيه:

فربَّ جَوابٍ عن كتابٍ بعثتَهُ ... ...

ولعل رواية الديوان هي الصحيحة.

ورواية عجز البيت الثالث في الديوان:

... ... وما فُضَّ بالبَيْداءِ عنه خِتامُ

وبعدُ: فإنَّ البيدَ لا تُوصَفُ بالضيِّق عن الكَرمِ وبُعدِ الصِّيتِ، وإنَّما يُوصَفُ الزَّمانُ به والعُمرانُ.

{المنسرح}(١)

مَهْمَا يُعَزَّ الفَتَى الأَمِيرُ بِه		فَلا بإقْدَامِهِ ولاَ الجُودِ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: إذَا سَلِمَ له إقْدامُهُ وَجُودُهُ هانَ فَقْدُ ما سواهُمَا.

قالَ الشَّيْخ: يقولُ: إذَا عُزِّيَ سَيْفُ الدَّولة بأبي وائلٍ فإنَّما يُعَزَّى لِقَرابته منه لا لِعُدْمه جُودَهُ وإقْدَامَهُ، فإنَّ عُدْمَه إيَّاهُ غيرُ مُؤَثِّرٍ في مَعاليه، فإنَّ جودَهُ وإقدامَهُ خلفٌ عن كلِّ تَالفٍ، وعِوَضٌ(٢) عن كلِّ ماضٍ. {٢٧/ب}

وقالَ في قَصِيدةٍ أوَّلُها:(٣) {الطويل}

عَواذِلُ ذاتِ الخَالِ فِيَّ حَواسِدُ

{الطويل}(٤)

وتُسْعِدُنِي في غَمْرَةٍ بعدَ غَمْرَةٍ		سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَواهِدُ

(١) ديوانه ٢٨٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢١٩، ومخطوطه ١: ١٤٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٩، ومخطوطه ١: ١٤٠/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٩٢؛ المعري، شرح ٣: ١٣٤؛ الواحدي ٤٣٣؛ الصقلي ٢: ٢٩٠/أ؛ التبريزي ٢: ٧٥؛ الكندي ١: ١٢١/ب؛ العكبري ١: ٢٦٧؛ ابن المستوفي ٦: ٣٢٦؛ اليازجي ٢: ٧٧؛ البرقوقي ١: ٣٨٩.

(٢) في الأصل المخطوط: «خلفاً» و«عوضاً»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) ديوانه ٣١٠، وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدولة في إحدى غزواته، وعجزُ المطلع:

وإنَّ ضَجِيعَ الخَوْد منِّي لماجِدُ

(٤) ديوانه ٣١١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٢٨، ومخطوطه ١: ١٤١/ب، والفتح الوهبي ٤٩؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٢٨، ومخطوطه ١: ١٤١/ب)؛ ابن وكيع ٢: ٤٧/أ؛ العميدي ٢٥٦؛ ابن الأفليلي ١: ٣٧٧؛ المعري ٤١/أ، شرح ٣: ٢٠٢؛ الواحدي ٤٦٢؛ الصقلي ٢: ٣٣٢/ب؛ التبريزي ٢: ٨٠؛ الكندي ٢: ١١/أ؛ ابن المستوفي ٦: ٣٣٧؛ باكثير ١٢٣؛ البديعي ٣٨٤؛ اليازجي ٢: ١٠٠؛ البرقوقي ١: ٣٩٣.

قالَ أبو الفَتْح:

. . . . لها منها عَلَيْـها شَواهِدُ

كأنَّه من كلامِ الصُّوفية[1]، وهو صَحيح؛ أَيْ: إنَّه إذَا نَظَر أحَدٌ إلى استواءِ خَلْقها، وتناسُبِ أعضائها عَلِمَ أنَّها كريمةٌ سَابِقةٌ، فكأنَّه قالَ: لها شواهدُ مِن خَلْقها علَى كَرَمِها.

قالَ الشَّيْخ: عِنْدي أنَّه يَصِفُها بالعِتْقِ والإقْدَامِ وخَوْضِ الغَمراتِ واقْتحامِ الهَبَوات[2]، وشِدَّةِ المِراحِ، والصَّبْـر علَى الجِراحِ، فيقولُ: تُسَاعدني سَبوحٌ بهذه الصِّـفاتِ، لها مِن تلك الغَمَراتِ شَـواهِدُ عليها؛ أَيْ: علَى عِتْـقِها وصَبْرها عـلَى عَضِّ الجراحات، ووَقْعِ الضَّرَباتِ والطَّعنات والرَّشَقات.

وقيلَ: «لها»: {أي:}[3] للغَمْرةِ مِن السَّبوحِ علَى الغَمْـرَة شَواهِدُ بخَوْضِها لَها، وحُسْنِ بَلائِها فيها، وقَتْلِ فارسِها مِن أنيابها، وأَسْرِه من أنشابها، وخُروجه عنها. وإذَا كان فارسُها بها مَلَكَ حتى أهْلَكَ، وقدرَ حتى صَدَرَ، فكأنَّها تَفْعَلُها، ولعمرُكَ هي شواهدُ صَوادِقُ.

وقيلَ: «لَهَـا» أَيْ: للغَمْرَةِ مِن السَّبـوحِ علَى السَّبوحِ شَواهدُ بِخَـوْضِها لها، ولِقَـائِها الشَّدائدَ فيها، ومُعاناتها لِنزاعِ البَلايا في مَجاريها، وخُروجها بكثرةِ جِراحِها عنها، وهذَا هو الأولُ، غـيـرَ أنَّ الهـاءَ في الأوَّلِ راجعٌ إلى السَّـبُـوحِ، وفي هذَا القـول رَاجعٌ إلى الغَمْرَةِ، والجميعُ حَسَنٌ جَميلٌ، ويدلُّكَ علَى صحته ما يتلُوه: {الطويل}[4]

تثَنَّى عـلَى قَـدْرِ الطِّـعـان . . . .

أَيْ: تَدرَّبَتْ به، وتجرَّبَتْ، ومَـرَنَتْ علَيه، واعـتادَتْهُ حتى عـرفَتْهُ فـهي تَنْعَطِفُ علَى مَقاديره، وقولُهُ:[5] {الطويل}

إذَا لم تُشاهِدْ غيرَ حُـسْنِ شِياتِهَا وأعْضَائِها فـالحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ

(١) قراءة ابن جني في الفسر: «من كلام المتصوفة»، وقراءة النسخة الحمزاوية (١: ٢٠٦/ب) كقراءة المؤلف.

(٢) في الأصل: «الهنوات»، ولعل ما أثبت هو الصواب، والهبوات: غبار المعارك، وهو يناسب السياق.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة ـ فيما يبدو ـ من الأصل بدليل أنها سترد هذه الصيغة نفسها بعد أسطر.

(٤) يعني بيت المتنبي بعده في الديوان ٣١١؛ وهو بتمامه:

تثَنَّى علـى قـدر الطِّعـان كـأنما مـفـاصِلُهـا تحت الرِّمـاحِ مَـراودُ

(٥) ديوانه ٤٦٥.

يدلُّكَ علَيه أيضاً؛ لأنَّ حُسْنَ الخَيْلِ في عِتْقِها وكَرَمِها وإقْدامِها، وصَبرها علَى الجِرَاح، واقْتِحامها، دُونَ شِياتِها وأعْضَائِها.

وقرأتُ في كتاب «التَّاجِي»[1] أنَّ فرسَ ذي القَرنين، المعروفَ بذي الرأسين، كانَ يقاتِلُ بِيَدِه حين قِتاله عَليه، وإنَّما سُمِّيَ ذا الرَّأسين؛ لأنَّه كانَتْ به بُلْقَةٌ في جَنبِه الأيْسَر تُشْبِهُ رأسَ الفَرَسِ، وكانَ كُمَيْتاً.

وقُلْنا: إنَّ لكلِّ قائلٍ {٢٨/أ} في كلِّ بَيْتٍ غَرَضاً واحداً لا زِيادة. وعندنا أنَّ الوجهَ الأولَ مِن الوُجوهِ التي ذكَرْناها في هذَا البَيْت هو المقصودُ، لكنَّا ذكَرْنَا الوَجْهين لمقاربة بعضِها بَعْضاً.

{الطويل}[2]

وألْحَقْنَ بالصَّفْصَاف سَابُورَ فانْهَوَى ... وذَاقَ الرَّدَى أهْلاهُمَا والجَلامِدُ

قالَ أبو الفَتْح: الصَّفْصافُ وسَابورُ حِصْنان لهم مَعْروفان[3].

---

(١) لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ «ت ٣٨٤هـ» وهو كتاب في تاريخ الدولة البويهية، وهو كتاب مفقود والباقي قطعة مختارة. وقد ألّف هذا الكتاب وهو في سجنه، واسم القطعة «المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية» وتقع في ٢٢ ورقة تحتفظ بها مكتبة صنعاء باليمن، وتوجد مصورة منها في دار الكتب المصرية، ومصورة أخرى في معهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم ١٢٦٢ (تاريخ): ينظر فهرس معهد المخطوطات، الجزء الثاني: التاريخ، القسم الثالث، صفحة ٣٠٠.

قلتُ: وقد طبعت هذه القطعة بعنوان «المنتزع من كتاب التاجي لأبي إسحاق الصابئ» بتحقيق وشرح الدكتور محمد حسين الزُّبيدي، من منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧م.

(٢) ديوانه ٣١٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ١: ٢٣٨، ومخطوطه ١: ١٤٣/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٣٨٣؛ المعري ٤١/ب، شرح ٣: ٢٠٩؛ الواحدي ٤٦٤؛ الصقلي ٢: ٣٣٥/أ؛ التبريزي ٢: ٨٨؛ الكندي ٢: ١٢/ب؛ ابن المستوفي ٦: ٣٢٥؛ اليازجي ٢: ١٠٣؛ البرقوقي ١: ٣٩٧.

(٣) قال ياقوت عن سابور: «... من سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخاً... كورة مشهورة بأرض فارس... مَنْ دَخَلَها لم يَزَلْ يَشَمُّ روائح طيِّبة حتى يخرج منها؛ وذلك لكثرة رياحينها وأزهارها وأنوارها وبساتينها»، معجم البلدان ٣: ١٦٧-١٦٨.

وقال ياقوت عن الصَّفصَاف: «كورة من ثغور المَصِّيصَة غزاها سَيْفُ الدَّولة بن حمدان في سنة ٣٣٩» معجم البلدان ٣: ٤١٣.

=

وقولُهُ: «فانْهَوَى»: هَوَى النَّجْمُ، وانْهَوَى، غَريبة {في القياس}[1] أيْ: أَلْـحَقْتَ هذَا الحِصْن بالأوَّل قبلَهُ فهَلَكَ أهلاهُما والجلامِـدُ؛ لأنَّكَ طحَنْتَ بعضَ الصَّخْرِ ببَعْضٍ لكَثْرةِ الرَّمي وشدَّته؛ أَيْ: أهلكْتَ الصَّخْرَ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفْسيـرُ ليسَ ببعيـدٍ إلاَّ أنَّ فيـه زيادةً، وانْهوَى سَابـورُ حتى لحِقَ بالصَّفصَاف في الانْهِواءِ والانْهِدامِ، وهَلَكَ أهلاهُما والجلامدُ التي بُنيا عليها، {والتي}[2] كانَتْ حَواليهـا، برَضِّ الخيل لها، والجَلامدُ التي بُنيا منهـا؛ لأنَّها رُضَّت بالمجَانيقِ حتى صارتْ دُقاقاً في الطَّريق كقولِ القائل:[3] {الطويل}

بِجَـمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَـراتِهِ   تَرَى الأُكْمَ فيـه سُجَّداً للحَـوَافِرِ

{الطويل}[4]

وإنَّ قَليلَ الحُـبِّ بالعَـقْلِ صَـالحٌ   وإنَّ كـثيرَ الحُبِّ بـالجَهْلِ فـاسِـدُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أنا أُحِبُّكَ بعقْلٍ فتَنْتَفِعُ بي، وغيري يُحِبُّكَ بجَهْلٍ فلا تَنْتَفِعُ به.

قالَ الشَّيْخ: فَسَّرَهُ فَعَسَّرَهُ! فـإنَّ الرَّجلَ يقولُ: أُحِبُّكَ لِفَضْلِكَ لا لنَيْلِكَ، وذلكَ الحُبُّ

= والـمَصِّيصَة: «مدينة على شاطئ جَيْحـان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس» ياقوت، معجم البلدان ٥: ١٤٤-١٤٥.

قلتُ: وقرأ ابن جني اسم المدينة الأولى في البيت: شابور.

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من نُسخ الفسر، ولعلها مفيدة لاستقامة النص.

قلتُ: قال الناسخ في الأصل المخطوط: «... وانهوى غربُه».

قلتُ: وما في مـخطوطي الفسر: «وانهـوى: غريبة في القيـاس» ثم يفصّل ابن جني تفصـيلاً طويلاً إلى أن يقول: «ألحقتَ هذا الحصنَ بالأول وأهلكتَ أهْلَيْهما والجلامدَ».

(٢) أضفت ما بين المعقوفتين ظنّاً أن السياقَ يحتاج إليه.

(٣) البيتُ لزيد الخيل، شعره ١١٠.

(٤) ديوانه، وأوله في الديوان «فإن قليل» بالفاء في أوّله.

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٤٩، ومـخطوطه ١: ١٤٥/أ؛ ابن وكيع ٢: ٤١/أ؛ الحاتمي، المناظرة ٢٧٢؛ العـميـدي ٨٤؛ ابن الأفليلي ١: ٣٩٠؛ المعـري، شـرح ٣: ٢١٥؛ الواحدي ٤٦٧؛ الصـقلي ٢: ٣٣٧/ب؛ التبـريزي ٢: ٩٧؛ الكندي ٢: ١٣/ب؛ ابن المستوفي ٦: ٦٢٥؛ اليازجي ٢: ١٠٥؛ البـرقوقي ١: ٤٠٤.

حُبُّ العَقْلِ الذي قليلُهُ خَيْـرٌ مِن كثيرِ حُبِّ الجَهْل، فإنَّ قَليلَهُ نافعٌ، وكـثيرَ ذلكَ ضائرٌ، وهو شَطْرٌ ممَّا يقولُ الناسُ: «عَدوٌّ عاقلٌ خَيْرٌ مِن صَديقٍ جاهلٍ»[1]. وليسَ يقولُ: أحِبُّكَ حُبّاً قليلاً؛ يقولُ: أحبُّ مِن طَريقِ العَقْلِ الذي قليلُ حُبِّه صالحٌ فكيْفَ كثيرُهُ؟

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها:[2] {الطويل}

لِكُلِّ امْـرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَـا تَعَـوَّدَا

{الطويل}[3]

وربَّ مُـريدٍ ضَـرَّهُ، ضَـرَّ نَفْـسَـهُ   وهَادٍ إليه الجَـيْشَ أهْدَى وما هَدَى

قالَ أبو الفَتْح: هَادٍ: قائدٌ وباعثٌ إليه الجَيْشَ؛ فإنَّما أهْداهُ من الهَدِيَّة، لا مِن الهِدايةِ، ولم يُرشِدِ الجَيْشَ بل أضَلَّهُ بِبَعثِهِ إيَّاهُ؛ وقَصْدِ سَيْفِ الدَّولة[4].

قالَ الشَّيْخ: ما في الـبَيْتِ ولا {٢٨/ب} معنَـاهُ إضْلالٌ، وإنْ كان في لَفْظِ الـهِدايةِ والضَّلالة تَطبيقٌ، فقولُهُ: «بل أضَلَّهُ» لَغْوٌ، فإنَّ مَعناهُ: رُبَّ مَنْ أرادَ لسَيْفِ الدَّولةِ ضُراً، وهَيَّأَ أسـبَابَهُ، فنالَهُ ذلكَ الضَّرَرُ دُونَهُ ونابَهُ، ورُبَّ مُـرشِدٍ إليه جَـيْشَهُ فكانَ مُهـدياً إليه الجيشَ لا هادياً، ومُغْنِماً له ذلكَ لا باعثاً كقولِه:[5] {الطويل}

أغَرَّكُمُ طُولُ الجُـيوشِ وعَرْضُـها   عَليٌّ شَـرُوبٌ للجُـيوشِ أكُـولُ

(١) لم أجد المثل بلفظه في كتب الأمثال، وينظر ما يماثله معنًى عند: أبي عبيد، الأمثال ١٢٥؛ حمزة، الدرة ٢: ٢٥٥؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ٣٤٦.

(٢) ديوانه ٣٥٨. وهذا المطلعُ، والأبياتُ التسعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

وعـاداتُ سَـيْفِ الدولةِ الطَّعْنُ في العِـدَا

(٣) ديوانه ٣٥٨. والبـيتُ وشـروحُـهُ عند: ابن جني ١: ٣٥٨، ومـخطوطـه ١: ١٤٥/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ١٩١؛ المعري، شـرح ٣: ٣٧٣؛ الواحدي ٥٢٩؛ التـبريزي ٢: ١٠١؛ الكندي ٢: ٤١/أ؛ العـكبري ١: ٢٨١؛ ابن المستوفي ٦: ٣٧٠ (الحاشية)؛ اليازجي ٢: ١٧٩؛ البرقوقي ٢: ٣.

(٤) في الأصل المخطوط: «وقصد سَيْف الدولة».

(٥) أي قولُ المتنبي، ديوانه ٣٥٨.

قلتُ: و«عليٌّ» في البيت، يقصد سَيْفَ الدَّولة، فاسْمُهُ: أبو الحسن عليُّ بن عبدالله بن حَمْدان.

{الطويل}[1]

فَـإنِّي رَأَيْتُ البَـحْرَ يَـعْثُـرُ بالفَـتَى وهذَا الذي يَأتي الفَـتَى مُـتَـعَـمِّـدَا

قالَ أبو الـفَتْح: ليسَ إغناءُ البَـحْرِ مَنْ يُغنيه عن قَـصْدٍ وتَعَـمُّدٍ[2]، وهذَا يَتَعَـمَّدُ مَنْ يُغنيه، وذلكَ لفظُ العَرَبِ الذي تَعْتادُ في ذكرِ الخَيْرِ والشَّرِّ.

قالَ الشَّيْخ: فَسَّرَ نصفاً وأغْفَلَ نِصفاً، وبه يَخْتَلُّ المعنَى فلا يَسْتَبِينُ بتمامِه، ولا يَسْتَنِيرُ عن أَكْمامه! فإنَّه يقولُ:

فَإنِّي رَأَيْـتُ البَحْرَ يَـعْثُرُ بالـفَتَى ... ...

أيْ: يُعْثِرُه ويُغْرِقُهُ، وهذَا يُغْنِي مُتَعمِّداً له، مُتَصَوِّراً لما يَعْمَلُه.

{الطويل}[3]

ذَكِيٌّ تَظَـنِّيـه طَـليـعَــةُ عَـيْـنِه يَرَى قَلْبُهُ في يَوْمِـه ما تَرَى غَدَا[4]

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لِصحَّة رأيه، وفَرْطِ ذَكائه إذَا ظَنَّ شيئاً رآهُ بعَيْنِه لا محالَةَ.

ويجوزُ أنْ يكونَ مـعنَى البَيْت غـيرَ هذَا؛ أَيْ: يَحْفَظُ نَفْـسَهُ مـخافةَ الحـديث الباقي {بعدَهُ}[5].

---

(١) ديوانه ٣٥٨. والبـيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٢: ٢٥١، ومخطوطه ١: ١٤٥/ب، الفـتح الوهبي ٤٩؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٥١، ومـخطوطه ١: ١٤٥/ب)؛ ابن الأفليلي ٢: ١٩٢؛ المعري ٤٣/أ، شرح ٣: ٣٧٤؛ ابن سيـدَه ٢٣١؛ الواحدي ٥٢٩؛ التبريزي ٢: ١٠٢؛ ابن بسـام ٢٨؛ الكندي ٢: ٤١/أ؛ العكبري ١: ٢٨٢؛ ابن المستوفي ٦: ٣٧٤؛ اليازجي ٢: ١٨٠؛ البرقوقي ٢: ٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: «ليس إعثار البحر مَن يُغنيه... وهذا يتعمد بالغنَى...» وقراءة النسخة الحمزاوية: «ليس إغناء البحر مِن يُغنيه عن قصد وتعمُّد، وهذا يتعمَّد بالغنَى من يُغنيه». فهذه قراءات ثلاث للنص.

(٣) ديوانه ٣٥٨. والبـيتُ وشـروحُـهُ عند: ابن جني ٢: ٢٥٤، ومـخطوطه ١: ١٤٦/أ؛ الجـرجـاني ٢٩٨؛ الواحدي ٥٣٠؛ التبريزي ٢: ١٠٣؛ الكندي ٢: ٤١/ب؛ العكبري ١: ٢٨٢؛ ابن المستوفي ٦: ٣٧٧؛ ابن معقل ١: ٥٣؛ اليازجي ٢: ١٨٠؛ البرقوقي ٢: ٥.

(٤) يُروَى عجزُ البيت في المصادر أعلاه كرواية المؤلف ويروَى أحياناً:

... ... يَرَى قلـبُـهُ في يَوْمِــه مــا يَرَى غَـــدَا

(٥) الرأي الثاني لابن جني في معنى هذا البيتِ لم يرد في نسخة قونيـة من «الفَسْر» وهو في النسخة الحمزاوية. والكلمة الواقعة في آخر الاقتباس من أبي الفتح زيادة من تلك النسخة.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى هو الأوَّلُ، ولكنَّه غيرُ مُشْبَعٍ ولا مُسْتَوفًى.

والثَّاني: وُجُوهٌ: أحدُهما: أنَّه يقولُ: يَرَى في يَومِـهِ بالفِكْرِ ما يَرَى في غَدِهِ بالبَصَرِ، فكيفَ تَرَى عينُهُ الحديثَ الباقي وهو عينُ الفَاني؟ علَى أنَّ الحديثَ مِن إخبارِ السَّمْعِ دونَ العَيْنِ، ومعناهُ أنَّه يَرَى، في يومِهِ الكائنَ في غدِهِ. {وروايتُهُ: طَرْفَهُ}(1).

{الطويل}(2)

عَـرَضْتَ له دُونَ الحَـيـاةِ وطَرْفِـهِ ... وأبْصَرَ سَيْفَ اللَّـهِ منكَ مُجَرَّدَا(3)

قالَ أبو الفَتْح: لـمَّا رآكَ لم يَـسَعْ عينُهُ غيـرَكَ لعِظَمِكَ في نفسِـهِ، وحُلْتَ بينَهُ وبين حياتِهِ، فصَار كالمَيِّت في بُطلان حواسِّهِ إلاَّ منك.

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفْسيرُ عِنْدي فاسِـدٌ! لأنَّه لو حَالَ بينَهُ وبينَ حياتِهِ لأهلكَهُ. ومَعلومٌ أنَّه نَجا سَـالِماً في هذه الكَرَّة، والقصيـدةُ ناطِقَةٌ به(4)، ولو {29/أ} بَطَلَتْ حَواسُّهُ لما

(1) قلتُ: لم أفهم معنى الجملة الواقعة بين المعقوفتين. هل هي تأكيد لقراءة الكلمة الواردة في عجز البيتِ الذي يليه؟ لكن المؤلف هنا ضَبَطها «طرفَهُ» بفتح الفاء، وضَبْطُها في البيت الذي يليه «وطرفِهِ» بكسر الفاء.
أم أن الموضوع يتعلق بالبيت الذي هو بصدد شرحه والتعليق عليه وأنَّ رواية عجزه عنده:
ذكي تـظنِّيـــه طـليــعـــةُ طَـرفِـــهِ ... ...
ويكون الناسخ قـد أخطأ في ضَبط الكلمـة. لست أدري، ولكن ربما كان هذا هو الأقـرب والأصح لولا أن الكلمة عندئذٍ ستتكرر في بيتين متقاربين من قصيدة واحدة، قارن التعليق على البيت الذي يليه.

(2) ديوانه 359. والبيتُ وشروحهُ عند: ابن جنـي 2: 256، ومخطوطه 1: 146/ب؛ الوحيد (ابن جني 2: 256، ومـخطوطه 1: 146/ب)؛ ابن الأفليلي 2: 195؛ المعـري، شـرح 3: 377؛ الواحـدي 351؛ التـبريزي 2: 105؛ الكنـدي 2: 41/ب؛ العكبري 1: 284؛ ابن المسـتـوفي 6: 380؛ ابن معـقل 5: 239؛ اليازجي 2: 181؛ البرقوقي 2: 6.

(3) قلتُ: ذَكَـر محـقق الديوان (359) في الهامش أنَّ آخر صـدر البيت يروى أيضـاً: «وطُرْقه» بالقـاف. ربما أراد المؤلف، في آخر شرحه للبـيت السابق التأكيد على صحة روايته «وطَـرَفُه»، بفتح الطاء والفاء، ونفي هذه الرواية «وطُرْقِه» بالقاف. لكن المؤلف، وهو يعلق على البيت هنا، يقول: «عرضت دون حياته وطرق نجاته» فهو يميل إلى القراءة الثانية بالقاف. لست أدري أيٌّ رواية يأخذ بها المؤلف رحمه الله؟ ولست أدري أي رواية هي المقصودة!

(4) الحديث عن «الدمستق» ويقصد بنُطْق القصيدة قول المتنبي:
ويَمْـــشِي به الـعُكَّاز في الـدَّيرِ تائبـــاً ... ومـا كـانَ يَرْضَى مَـشْيَ أشـقَـرَ أجْـرَدَا
أي: أنه لازال حيّاً.

انقَطَعَتْ أنفاسُهُ، ولو لم يُدرِكْ بها شيئاً سَيْفُ الدَّولة[1].

والمعنَى عِنْدي أنَّه يقولُ: عَرَضْتَ دُونَ حياتِهِ وطُرُقِ نجاتِه سَيْفاً للَّه مجرَّداً، كادَ يَهْتِكُ جُنَّتَهُ، ويَسْفِكُ مُهْجَتَهُ، حتى احتالَ في لُبسِ المُسُوحِ، والمَشْي بالعُكَّاز، ودخولِ الدَّيْرِ كالرَّاهِبِ المُنحازِ[2]، ونزلَ إلى القَنَواتِ، وانسَابَ فيها انْسِيابَ الحَيَّاتِ، حتى نجا بُحشاشَتِهِ، وطابَ نَفْساً عن ابنِهِ وجَيْشِهِ بجراحتِهِ.

{الطويل}[3]

فأصْبَحَ يَجْتَابُ المُسُوحَ مخافَةً ... وقَدْ كانَ يَجْتَابُ الدِّلاصَ المُسَرَّدَا

قالَ أبو الفتْح: يَجْتابُهَا: يَدخلُ فيها ويَلبَسُها؛ لأنَّه ترَهَّبَ.

دِرْعٌ دِلاصٌ وأدراعٌ دِلاصٌ: فأرادَ بالدِّلاصِ هنا الجَمْعَ من الدُّروع فلذلك ذكَّرَ.

ويجوزُ أنْ يكونَ أرادَ الدِّرعَ الواحدةَ، لأنَّه يُذكَّرُ ويؤنَّثُ؛ أَيْ: تركَ الحَرْبَ وهَرَبَ إلى التَّرَهُّب.

قالَ الشَّيْخ: هذا شَرْحٌ ما ذكرناهُ! وما ترَّهَبَ، بل تَزَيَّى بزِيِّهِمْ حتى أفْلَتَ وذَهَبَ.

{الطويل}[4]

فَذَا اليومُ في الأيَّام مثْلُك في الوَرَى ... كما كُنْتَ فيهم أوحَداً كانَ أوحَدَا

(١) لعله يقصد: «ولم يُدرِكْ سَيْفُ الدَّولة بها شيئاً»، ولعله الأسلوب الأسلس والأسهل.

(٢) ينظر البيتُ في الهامش أعلاه: «ويمشي به العُكاز».

(٣) ديوانه ٣٥٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٥٦، ومخطوطه ١: ١٤٦/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ١٩٥؛ المعري ٤٣/أ، شرح ٣: ٣٧٧؛ الواحدي ٥٣١؛ التبريزي ٢: ١٠٥؛ الكندي ٢: ٤١/ب؛ العكبري ١: ٢٨٤؛ ابن المستوفي ٦: ٣٨١؛ اليازجي ٢: ١٨١؛ البرقوقي ٢: ٦.

(٤) ديوانه ٣٥٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٦٠، ومخطوطه ١: ١٤٧/ب؛ ابن وكيع ٢: ٦٣/أ، والمطبوع ٢: ٦٠٠؛ ابن الأفليلي ٢: ١٩٨؛ المعري، شرح ٣: ٣٧٩؛ الواحدي ٥٣٢؛ التبريزي ٢: ١١١ ابن بسام ٣٦؛ الكندي ٢: ٤٢/إ؛ العكبري ١: ٢٨٦؛ ابن المستوفي ٦: ٣٨٧؛ اليازجي ٢: ١٨٢؛ البرقوقي ٢: ٨.

قالَ أبو الفَتح: أَيْ: أوْحَدَكَ الناسُ فَتَركوكَ وَحْدَكَ.

قالَ الشَّيْخ:[1] لا ـ واللَّهِ ـ ما أَدْرِي ما {هذَا}[1] التَّفْسيرُ والخَطْبُ العَسِير!

والمعنَى أنَّه يقولُ: هذَا اليومُ في الأيَّامِ مثلُكَ في الأنامِ فكما لا شبيه لكَ {فيهم، لا شَبيهَ له فيها}[2].

{الطويل}[3]

هُوَ الجَدُّ حتَّى تَفْضُلَ العَينُ أخْتَهَا وحتَّى يكونَ اليَوْمُ لليَوْمِ سَيِّدَا

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: بلَغَ مِن حُكمِ الجَدِّ أنْ تَفضُلَ العَيْنُ أخْتَها، وإنْ كانَتَا في الأصْلِ سَواءً، ويَسُودَ اليومُ اليومَ، وكلاهُما ضَوءُ الشَّمسِ لما يَعْرِضُ هناكَ، فكذلكَ {هذَا}[4] اليومُ سادَ الأيامَ التي قبلَهُ لأنَّه عيدٌ، {وإنَّما خَصَّ العيدَ دونَ الأيام المُشْتَمِلَة عليه لأنَّ العيدَ مشتَمِلٌ عليه كالأيَّام. والآخرُ أنَّه يومُ العيد}[5]، وأرادَ به التَّنبيهَ علَى اختلافِ حُظوظِ أهْلِ الدُّنيا.

قالَ الشَّيْخ: المعنَى كما ذكَرَ أولاً وآخراً دونَ إخْلاطٍ في البَيْنِ، غيرَ أنَّه أغْفَلَ نكتةَ فَضْلِ العَيْنِ أخْتَها بِحالِ ما كانَتَا سواءً، والأصلُ أنَّ الجدَّ بالجَدِّ، والحَظَّ بالبَخْتِ، والأمورُ عليه تدورُ حتى تفضُلَ أخْتَها، {٢٩/ب} ويَسُودَ اليومُ مثلَهُ، وإلاَّ فلا مُوجِبَ له، لكنَّ المُتَنَبِّي لم يُحسِنِ الاستشهادَ عليه بالعَينِ فإنَّها لا تَفضُلُ أختَها إلاَّ بآفَةٍ، وما الأيَّامُ مثلها[6].

(١) في المخطوط: "قال: لا. . ." قلت: ولا معنى لفعل القول. وزيادة اسم الإشارة لتوضيح السياق.

(٢) ما بين المعقوفتين مغطّىً بالسواد في أصل المخطوط، والقراءة من نسخة «ب».

(٣) ديوانه ٣٥٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٦١، ومخطوطه ١: ١٤٧/ب، الفتح الوهبي ٥٠؛ الجرجاني ١٠١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٦١، ومخطوطه ١: ١٤٧/ب)؛ ابن الأفليلي ٢: ١٩٩؛ المعري ٤٣/ب، شرح ٣: ٣٧٩؛ ابن سيده ٢٣٢؛ الواحدي ٥٣٢؛ التبريزي ٢: ١١١؛ ابن بسام ٢٩، ٣٦؛ الكندي ٢: ٤٢/أ؛ العكبري ١: ٢٨٦؛ ابن المستوفي ٦: ٣٨٧؛ ابن معقل ٥: ٢٤٠؛ اليازجي ٢: ١٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الفسر؛ كأن السياق لا يستقيم من دونها.

(٥) ما بين المعقوفتين اقتبسه المؤلف ـ رحمه الله ـ مع اختصار، من الفسر.

(٦) قال في حاشية نسخة (ب): «تفضلُ العينُ أختها بنكتة أو غيرها من نَقْصٍ مَّا، وآفة مَّا، فإن العين لا تفضل أختها».

{الطويل}[1]

فَـواعَـجَبـاً مِنْ دَائلٍ أنْـتَ سَيْـفُـهُ أمَـا يَتَـوقَّى شَـفْـرَتَيْ مَـا تَقَلَّدَا؟

قالَ أبو الفَتْح: الدَّائلُ: اسمُ الفاعِلِ مِن: دَال يَدُول، ويريدُ هُنا: الدَّولةَ، فتعجَّبَ مِن عِظَمِ هِمَّةِ الدَّولة إذَا تَقلَّدَتْهُ. ومعنَاهُ، في الحقيقةِ، الخَليفةُ.

ويجوزُ إنْ أخرجَ الدَّائلَ مَخْرَجَ اللاَّبِنِ؛ أيْ: ذو دَوْلة[2].

قالَ الشَّيْخ: مَا أدري ـ واللَّه ـ ما تَراءَى له في هذَا المعنَى الواضحِ حتى أبْهَمَهُ! تَخطَّاهُ وما أَفْهَـمَهُ! والرَّجُلُ يَتعَجَّبُ مِن صَاحِب دَوْلة تَقَلَّدَ سَـيْفاً صَارماً لا يَحْـذَرُ غَرْبَيْه، ولا يَتوقَّى حَدَّيْهِ أنْ يُوقِعَـا به؛ يُعَظِّم شَأنَهُ، ويُفَخِّم سُلطانَهُ، ويُشِيدُ بقُـدْرتِه، وكَثرةِ عُدَّتِه، وأنَّه أعلَى يَداً مِن مُتَـخلِّفِه، وأبعدُ في الأمْـرِ أمداً من مُتَـأَلِّفِه، ولو أرادَ لَبَهَرَهُ وقَـهَرَهُ، واسْتَأْثَرَ دونَهُ بالأمْرِ، وكانَ صاحبَ العَصْر، ويَدُلُّ عليه:

{الطويل}[3]

ومن يَجْعَلِ الضِّرغامَ للصَّـيْدِ بازَهُ يُصَـيِّدُهُ الضِّرغَـامُ فيـمـا تَصَيَّـدَا

(1) ديوانه ٣٦٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جنـي ٢: ٢٦١، ومخطوطه ١: ١٤٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٦٣، ومخطوطه ١: ١٤٧/ب)؛ ابن الأفليلي ٢: ١٩٩؛ المعـري، شرح ٣: ٣٨٠؛ الواحدي ٥٣٢؛ أبي المرشد ٧٩؛ التبريزي ٢: ١١٣؛ الكندي ٢: ٤٢/أ؛ العكبـري ١: ٢٨٧؛ ابن المستوفي ٦: ٣٨٩؛ اليازجي ٢: ١٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩.

(2) قراءة ابن جني في الفسر «ويجوز أن يكون... مخرج التَّامِرِ واللاَّبِنِ؛ أي: ذو تَمْرٍ ولبنٍ ودولة».

(3) ديوانه ٣٦٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جنـي ٢: ٢٦٦، ومخطوطه ١: ١٤٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٦٦، ومـخطوطه ١: ١٤٨/أ)؛ ابن وكيع (المطـبوع) ٢: ٦٦٠؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٠٠؛ المعـري ٤٤/أ، شرح ٣: ٣٨٠؛ الواحـدي ٥٣٢؛ أبي المرشد ٧٩؛ التـبريزي ٢: ١١٣؛ الكندي ٢: ٤٣/أ؛ العـكبري ١: ٢٨٧؛ ابن المستوفي ٣: ٣٩٠؛ اليازجي ٢: ١٨٣؛ البرقوقي ٢: ١٠.

قلتُ: فوق كلمة «يُصَيِّدُه» الواردة في أول عجز البيت، جملة: «يُصَيِّرُهُ»: رواية».

قلتُ: وهذه الرواية وردت في بعض مصـادر البيت المذكورة أعـلاه، وهي رواية الديوان. وأورد المحقق في الحاشية رواية ثالثة في إحدى نسخ الديوان، وهي: «تَصَيَّدَه».

قالَ أبو الفَتْح، بعدَ ما ذكَرَ ما فيه مِن النحو: أَيْ: إنَّكَ فوقَ مَنْ تُضَافُ إليه يا سَيْفَ الدَّولة.

قالَ الشَّيْخ: مضَى شَرحُهُ قبلَهُ، وما هذَا بشَيءٍ! ولعلَّهُ تَحامَى تَفسيرَهُ بحَضْرة الخلافة، وإنْ لم يكُنْ علَى عَهْد ذلك الخليفة، وإلاَّ فمَعناهُ لا يذهَبُ علَى صَبِيٍّ، فكيفَ علَى إمامٍ رَضِيٍّ؟!

{الطويل}[1]

رَأيتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ في مَحْضِ قُدْرةٍ ولو شِئتَ كانَ الحِلْمُ مِنْكَ مُهَنَّدَا

{قالَ أبو الفَتْح:}[2] أَيْ: حِلمُكَ عن الجُهَّالِ عن قُدْرَةٍ، ولو شئتَ لسَلَلْتَ عليهمُ السَّيْفَ.

قالَ الشَّيْخ: المعنَى ما ذكرَهُ غيرَ أنَّ هذَا مَبْنيٌّ علَى النَّسَقِ الأوَّل ومعنَاهُ. وهذه الأبياتُ مُتناسِبَةٌ مُتناصِفَةٌ، مُتواصِلَةٌ مُتراصِفةٌ، دَالَّةٌ علَى أنَّه كانَ ورَدَ علَى سَيْفِ الدَّولة من حَضْرة الخلافة ما رابَهُ مِن مَلامَةٍ أو عِتابٍ، أو استِبطاءٍ في بابٍ، أو مُؤاخذَةٍ بمالِ ضَمانٍ، أو مُضايقَةٍ في شانٍ، وما أشْبَهَهُ {٣٠/أ} فالرَّجلُ يقولُ: رأيتُكَ حَليماً قادراً، تَجُرُّ علَى أمثالِها أذيالَ حِلْمِكَ واحْتِمالِكَ، ولو شئتَ لدَفَعْتَها ببأسِكَ وقتالِكَ، فما بِكَ عَجْزٌ عن دَفْعِها، ولكِنْ حِلمٌ يَسْتأْني بكَ عن قَطْعِها.

---

(١) ديوانه ٣٦٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٦٦، ومخطوطه ١: ١٤٨/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٠٠؛ المعري، شرح ٣: ٣٨١؛ الواحدي ٥٣٢؛ التبريزي ٢: ١١٥؛ الكندي ٢: ٤٣/أ؛ العكبري ١: ٢٨٨؛ ابن المستوفي ٦: ٣٩٨؛ ابن معقل ٥: ٢٤١؛ اليازجي ٢: ١٨٣؛ البرقوقي ٢: ١١.

قلتُ: رواية عجز البيت في مصادره أعلاه:

... ... ولو شِئتَ كانَ الحِلْمُ منك المُهَنَّدَا

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها نسق المؤلف في كتابه.

وقالَ في قَصِيدَةٍ {أوَّلُها[1]:}[2] {المُنْسرح}

أهلاً بِـدَارِ سَـبـاكَ أغْـيَـدُهَا

{المُنْسرح}[3]

أشَـدُّ عَـصْفِ الـرِّياحِ يَسْـبِـقُـهُ تَـحْـتِـيَ مِـنْ خَطْـوِها تَـأيُّدُهَـا

قالَ أبو الفَتْح: يُرِيدُ شِدَّةَ عَدْوِه.

قالَ الشَّيْخ: لا، بل شِدَّةُ مَشْيِه، وما للعَدْوِ هنا وَجْهٌ.

{المُنْسَرح}[4]

لَـهُ أيادٍ إلـيَّ سـابِقَـةٌ أُعَـدُّ مِـنْهَـا ولا أُعَـدِّدُهَا

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أنا إحْدَاها، كقولِ الجَمَّاز:[5] {السَّريع}

لا تَنْتَـفِنِّي بعـدما رِشْـتَني فـإنَّني بـعضُ أيَـادِيكَـا

(١) ما بين المعقوفتين زيادة تتسق ونسق بدايات القصائد عند المؤلف.

(٢) ديوانه ٢. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة قالهـا في صباه، يمدح بها أبا الحسن محمد بن عبدالله العلوي، وعجزُ المطلع:

أبعـدُ مـا بانَ عنكَ خُـرَّدُها

(٣) ديوانه ٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٨٦، ومخطوطه ١: ١٥١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٨٧، ومخطوطه ١: ١٥٢/أ)؛ المعري، شرح ١: ٢٣؛ الصقلي ١: ٣٧؛ الواحدي ١٠؛ التبريزي ٢: ١٢٨؛ الكندي ١: ٢/أ؛ العكبري ١: ٣٠٢؛ ابن المستوفي ٦: ٤٢٩؛ اليازجي ١: ٩٧؛ البرقوقي ٢: ٢٧.

(٤) ديوانه ٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٨٩، ومخطوطه ١: ١٥٢/ب؛ الجرجاني ٣٢٣؛ ابن وكيع ٨٩؛ المعري، شرح ١: ٢٥؛ الصقلي ١: ٣٨؛ التبريزي ٢: ١٣٠؛ ابن بسام ٣٧؛ الكندي ١: ٢/ب؛ العكبري ١: ٣٠٤؛ ابن المستوفي ٦: ٤٣٣؛ ابن معقل ٥: ٨؛ اليازجي ١: ٩٨؛ البرقوقي ٢: ٢٨.

قلتُ: ويُروى صدر البيت في بعض المصادر أعلاه:

لـه أيـادٍ إليَّ سـالـفـةٌ ... ...

(٥) هو محمد بن عمرو بن حماد البصري (ت ٢٥٠)، شاعر مُفَوَّهٌ مطبوع فاسقٌ هَجَّاء.

ينظر عنه: ابن المعتز، طبقات ٣٧١-٣٧٤، الخطيب البغدادي، تأريخ ٣: ١٢٥-١٢٦؛ المرزباني، معجم ٣٧٤.

والبيتُ عند الواحدي ١١، والعكبري ١: ٣٠٤، ورواية صدره عندهما:

لا تَنْتَـفِنِّي بـعـد أنْ رِشْـتَـني ... ...

قلتُ: والبيتُ منسوب عند العكبري إلى «الحماسي»، ولعله تصحيف «الجماز» أو: «الجمازي».

يريدُ أنَّه قد وهَبَ له نَفْسَهُ، وليسَ يُحْصِي مَوَاهِبَهُ كَثْرَةً.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ كما فَسَّرَهُ؛ لأنَّه إذَا وَهَبَ له نَفْسَهُ كانَ ذلكَ هبةً منه إلى المَمْدوح لا من المَمْدوحِ له(١)، وهذَا أوْضَحُ من أنْ يُحْوجَ إلى بَيان! لكنَّه يقولُ: أُعَدُّ من تلكَ الأيادي؛ لأنِّي فيها تَرَبَّيْتُ، وبها عِشْتُ وتَمَنَّيتُ، ووفَيْتُ وأبَيْتُ، فنَفْسِي تُعَدُّ من تلكَ الأيادي؛ إذْ هي إحداها بهذه الصِّفَة.

{المُنسرح}(٢)

إذَا أضَلَّ الهُمامُ مُهْجَتَهُ　　　يَوْماً فأطْرافُهُنَّ تُنْشِدُهَا

قالَ أبو الفَتْح: إذَا فَقَد الهُمامُ مُهْجَتَهُ فإنَّما تُسألُ أطرافُ هذه السُّيوف عنها؛ لأنها مُغْرَاةٌ بها.

قالَ الشَّيْخ: لستُ أعرفُ ما هذَا الشَّرحُ الشَّائنُ، والفَسْرُ المتباينُ! أيُّ سؤالٍ هاهنا لفظاً ومَعْنًى؟!

الرَّجلُ يقولُ: إذَا فَقَد الهُمامُ مُهْجَتَهُ فأطرافُ سُيوفِ الممدوحِ تُنْشِدها؛ أيْ: تُعَرِّفُها وتقولُ: هي عندنا ونحن أخَذْناها، ولا نخافُ عُقْباها!

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوَّلُها:(٣) {الخفيف}

كَمْ قتيلٍ كما قُتِلْتُ شَهيدِ

(١) في الأصل: «لان من الممدوح له»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) ديوانه ٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٩٨، ومخطوطه ١: ١٥٤/أ؛ ابن وكيع ١: ٩٤؛ المعري، شرح ١: ٢٣؛ الواحدي ١٤؛ الصقلي ١: ٤٢؛ التبريزي ٢: ١٣٤؛ الكندي ١: ٣/أ؛ العكبري ١: ٣٠٩؛ ابن المستوفي ٦: ٤٤٨؛ اليازجي ١: ١٠٠؛ البرقوقي ٢: ٣٤.
قلتُ: واختلفت المصادر أعلاه حول ضبط آخر كلمة في البيت، فبعضها يضبطها: «تُنشِدُها» وبعضها يضبطها «تُنْشَدُها»، وانفرد الواحدي برواية مستقلة هي: «مَنْشَدها».

(٣) ديوانه ١٣. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدة قالها في صباه يتغزل، ثم يفخر بنفسه، وعجزُ المطلع:
بِبَياضِ الطُّلَى ووَرْدِ الخُدودِ

{الخفيف}(1)

{أهْلُ ما بي من الضَّنَى بَطَلٌ صيـ ـدَ بتَصْفيفِ طُرَّةٍ وبِجيدِ}

قالَ أبو الفَتْح: أنا أهْلُ ذلك وحقيقٌ به لحُسْنِ ما رأيْتُ، وأنا بَطَلٌ صِيدَ بتَصْفيفِ طُرَّةٍ وبِجيدٍ.

ويجوزُ أنْ يكونَ «أهْلُ» مرفوعاً بالابتداءِ و«بَطَلٌ» خَبَرُهُ.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ كذلكَ! {٣٠/ب} فإنَّه لو أرادَ أنَّه حقيقٌ بذلك الضَّنَى لحَسُنَ ما رأَى لَمَا قالَ بعدَهُ: بطَلٌ صِيدَ بكذا وكذا، فإنَّه لا يُلائمهُ بحالٍ، وإنَّما يُعيِّرُ نَفْسَهُ ويُوبِّخُها فيقولُ: أنا حقيقٌ بما بي مِن الهُزالِ، حتى لم يُصَدْ بطلٌ مثلي مِن الأبْطالِ بِطُرَّةٍ وجِيدٍ.

{الخفيف}(2)

ولَعَلِّي مؤمِّلٌ بَعْضَ ما أَبْـ ـلُغُ باللُّطْفِ من عَزيزٍ حَميدِ

قالَ أبو الفَتْح:(3) أيْ: في عَزْمي أنْ أبْلُغَ أمْراً عَظيماً، والآنَ لعلِّي مؤمِّلٌ بعضَ ذلكَ الذي أبلغُهُ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا جائزٌ، والأحسَنُ عِنْدي فيه أنَّه يُحْمَلُ علَى القَلْبِ؛ أَيْ: لعلِّي بالغٌ

---

(1) ديوانه ٢٥. قلتُ: وقد وضعت البيت بين معقوفتين؛ لأنه ساقط من أصل المخطوط، واقتباس المؤلف من أبي الفتح، وتعليقه عليه، يدل على أنه البيت المَعْنِيُّ.
والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣١٢، ومخطوطه ١: ١٥٦/ب، المعري ٥٦/أ، شرح ١: ٧٤؛ الواحدي ٣١؛ الصقلي ١: ٦٣؛ ابن القطاع ٢٥١؛ التبريزي ٢: ١٤٨؛ اليازجي ١: ١١٤؛ البرقوقي ٢: ٤٢.

(2) ديوانه ١٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣١٧، ومخطوطه ١: ١٥٧/ب؛ الجرجاني ٩٣، ٤٦٨؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣١٧، ومخطوطه ١: ١٥٧/ب)؛ المعري، شرح ١: ٧٧؛ الواحدي ٣٣؛ الصقلي ١: ٦٥؛ ابن القطاع ٢٥١؛ التبريزي ٢: ١٥١؛ ابن بسام ٣٠؛ مُرهَف ١: ٤/ب؛ الكندي ١: ٨/أ؛ العكبري ١: ٣٢٠؛ ابن المستوفي ٦: ٤٧٥؛ ابن معقل ٤: ٩، ٥: ٢٣؛ اليازجي ١: ١١٥؛ البرقوقي ٢: ٤٥.

(3) لم يرد هذا الاقتباس من «الفسر» في نسخة قونية التي أحيل إليها في هذا الكتاب. والاقتباس موجود بنصه في نسخة المكتبة الحمزاوية ١: ٢٢٣/أ.

بعضَ ما أؤمِّلُ، فـإنَّ استعمـالَ «لعلَّ» فيما يُؤمَّلُ أحـسَنُ منه؛ هو في القلب والنَّفْسِ، والدَّليلُ عليه قولُهُ:[1] {الخفيف}

أَبَداً أقطَـعُ البِـلادَ ونَجْـمي　　　في نُحوسٍ وهِمَّتي في سُعودِ

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوَّلُها:[2] {الكامل}

اليـومَ عَـهْـدُكُمُ فـأيْنَ المَوْعِـدُ

{الكامل}[3]

أَبْرَحْتَ يا مرَضَ الجُفُونِ بمُمْرَضٍ　　　مَـرِضَ الطَّبيبُ له وَعِيـدَ العُـوَّدُ

قالَ أبو الفَتْح: أبْرَحْتَ: أيْ: تجاوَزْتَ الحَدَّ، ويَعني بالمُمْرَضِ جَفْنَها و:

. . .　. . .　. . .　. . .　　　مَرِضَ الطَّـبيبُ له وعِيـدَ العُوَّدُ

مَثَلٌ؛ ولا طبيبٌ هناكَ ولا عُوَّدٌ. {ولكنَّهُ لـمَّا جعَلَ[4] للجُفُون مَرَضاً جعَلَ لها طَبيباً وعُوَّداً}[5]؛ أيْ: إذَا نَظَر الإنسانُ إلى عَيْنِهـا مَرِضَ من عِشْقِهـا؛ أيْ: تجاوَزْتَ يا مَرَضَ الجُفُونِ الحَدَّ حتى أحْوَجْتَهُ إلى طَبيبٍ[6] وعُوَّدٍ؛ يُبالِغُ في شِدَّة مَرَضِ جُفونها.

---

(١) ديوانه ١٥.

(٢) ديوانه ٤٢. وهذا المطلعُ، والأبياتُ السَّبعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد بن عبدالعزيز الطائي المنبجي، وعجزُ المطلع:

هيـهَاتَ ليـسَ ليَـوْمِ عَـهْدِكُمُ غَـدُ

(٣) ديوانه ٤٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣٢٧، ومخطوطه ١: ١٦٠/أ، والفتح الوهبي ٥٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٢٨، ومخطوطه ١: ١٦٠/أ)؛ ابن وكيع ١: ٢٠٩؛ الأصفهاني ٣٨؛ المعري ٥١/ب، شرح ١: ١٧٨؛ ابن فُورَّجَة، التَّجنِّي ٢٢١؛ ابن سِيدَه ٥٦؛ الواحدي ٧٤؛ أبي المرشد ٨٢؛ الصقلي ١: ١١٩؛ التبريزي ٢: ١٦٣؛ مُرهف ١: ٢٥/ب؛ الكندي ١: ١٨/ب؛ العكبري ١: ٢٣٠؛ ابن المستوفي ٧: ٢٠؛ ابن معقل ١: ٦٠-٦١؛ باكثير ١١٧؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٢: ٥٤.

(٤) في الأصل المخطوط: «. . . ولكنه ما أجعل» والتصحيح من النسخة الحمزاوية من «الفسر» ١: ٢٢٦/أ.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة الفسر التي أحيل إليـها هنا، ولكنه موجود في نسخة المكتبة الحمزاوية ١: ٢٢٦/أ.

(٦) في الأصل المخطوط: «الطبيب» والتصحيح من «الفسر».

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفسيرُ كلُّه فاسدٌ! لأنَّه وصَفَهُ بمَرضِ الجُفون، فما مَعْنَى صِفَتِه بأنَّه يُمرِضُ جُفُونَهُ؟ فكيفَ يُبْرحُ بجفونه؟ ومَرَضُ الجُفونِ لا يحتاجُ له إلى الطَّبيب والعُوَّد، فإنَّه فُتُورٌ فيها مُستحَبٌّ لا مرَضٌ، وإنما المرَضُ فيها لفظٌ مُستعارٌ، كنايةً عن الفُتور والضَّعف، فإنَّهما من صِفاتِ المَرَضِ. وإنَّما يقولُ الرَّجُلُ: أَبْرَحْتَ بمُمْرَضٍ؛ أيْ: أوقَعْتَهُ في بَرْحٍ، والبَرْحُ: الشِّدَّةُ، وأرادَ بالمُمرَضِ نفسَهُ لأنَّه أدْنَفَهُ بحُبِّه، ثم وَصَفَ شِدَّةَ حالِ المُمْرَضِ فقالَ: مَرِضَ طَبِيبُهُ له وعُوَّادُهُ حتَّى عِيدُوا!.

{الكامل}(1)

فِي كلِّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ يَذْمُمْنَ منهُ ما الأَسِنَّةُ تَحْمَدُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: يَذْمُمْنَ جَوْدَةَ الشَّقِّ، وهو الذي تَحْمَدُهُ الأسِنَّةُ.

قالَ الشَّيْخ: المعنَى قَريبٌ [٣١/أ]، والعبارةُ فاسِدةٌ! ولا فائدةَ في ذِكْرِ جَودةِ الشَّقِّ، فإنَّ الكُلَى لا تحتاجُ معها إلى كلِّ هذه الإجادة في الشَّقِّ! وإنَّما يقولُ: يَذْمُمْنَ منه؛ أيْ: يَدَهُ التي تَفْرِيها، والأسِنَّةُ تَحمَدُها؛ لأنَّها تَسْقِيها.

{الكامل}(2)

حتى انْثَنَوا ولَوَ انَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ لذَابَ الجَلْمَدُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لذابَ الصَّخْرُ لشِدَّة الحَرِّ، وجعَلَ للهاجِرَةِ قلباً لـمَّا ذكَرَ قلوبَهُمْ تَمثيلاً.

(1) ديوانه ٤٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣٣١، ومخطوطه ١: ١٦١/أ؛ ابن وكيع ١: ٢١٢؛ المعري ٥٢/أ، شرح ١: ١٨٠؛ الواحدي ٧٥؛ الصقلي ١: ١٢٠؛ التبريزي ٢: ١٦٦؛ مُرهَف ١: ٢٦/أ؛ الكندي ١: ١٨/ب؛ العكبري ١: ٣٣٣؛ ابن المستوفي ٧: ٣٠؛ ابن معقل ٣: ٢٩؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٢: ٥٦.

(2) ديوانه ٤٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣٣٤، ومخطوطه ١: ١٦١/ب؛ ابن وكيع ١: ٢١٥؛ المعري، شرح ١: ١٨٣؛ الواحدي ٧٦؛ الصقلي ١: ١٢٢؛ التبريزي ٢: ١٦٩؛ مُرهَف ١: ٢٦/ب؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١: ٣٣٥؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٢: ٥٨.

قالَ الشَّيْخ: ما وَفَّى حَقَّهُ! فإنَّه يقولُ: حتَّى رجَـعُوا بِحَرِّ غَيْظٍ؛ لو كانَ ذلك الحَرُّ في قَلْبِ هاجرةٍ لذابَ صَـخْرُها، وما صَبَـرَ عليه. وأرادَ بقلب الهَاجرةِ وسَطَهـا، وهو أشَدُّ حَرّاً مِن طَرَفَيْها، وما هوَ كما قالَ. وجعلَ للهاجرةِ قَلْباً لـمَّا ذكَـرَ قلوبَهُـمْ؛ لأنَّ له[1] معنًى مُفيـداً، وكما أنَّ مكانَ الغَيظِ من الإنسانِ قلبُهُ كذلكَ مكانُ أشَـدِّ الحرِّ مِن الهاجرةِ قلبُهَا ووَسَطُها.

{الكامل}[2]

بَقِـيَتْ جُـمـوعُـهُـمُ كـأنَّكَ كلُّهـا وبَقِـيـتَ بَيْـنَهُمُ كـأنَّكَ مُـفْـرَدُ

قـالَ أبو الفَـتْح: أيْ: كنتَ وَحْـدكَ مثـلَهُمْ كُلَّهُمْ؛ لأنَّ أبْصَـارَهُم لا تقعُ إلاَّ عليكَ، فشَغَلْتَ، وَحْدَكَ، أعينَهُمْ، فَقُمْتَ مُقامَ الجَماعة.

{وقولُهُ: «مُفْرَدٌ»: أيْ: لا نَظيرَ لكَ فيهم فكأنَّه لا أحَدَ معكَ منهم}.[3]

قالَ الشَّيْخ: عِنْدي أنَّه يقولُ: بَقِيَتْ جُموعهم حَيَارَى حوالَيْكَ؛ خوفاً وغَيْظاً، وحَسَداً وكَمَداً، كأنَّهم أشباحٌ، ما لَهـا أرواحٌ، كأنَّكَ كلُّها؛ لأنَّ أماراتِ الحَيَاة لم تكُنْ إلا معَكَ ولكَ، وبقـيتَ كـأنَّك مـفرَدٌ بيـنَهُمْ؛ لأنَّكَ كنتَ الحيَّ فـيهـم، وهُمْ كالأمْـوات بهـذه الصِّفَـاتِ، ولا يكونُ هو مثلَهُمْ؛ لأنَّ أبْصَـارَهُمْ لا تَقَعُ إلاَّ عليه، وبأنْ يشْغَلَ هو وحدَهُ أعْيُنَهـم لا يقـومُ مَقامَ الـجَـماعةِ، وبألا يكونَ له نَظيـرٌ فيهم لا يَنْبـغي كَوْنُ أحدٍ مـعَهُ منهم.

(١) في الأصل المخطوط: «لأنه له»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) ديوانه ٤٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣٣٤، ومخطوطه ١: ١٦١/ب؛ الجرجاني ٢٨١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٣٤، ومخطوطه ١: ١٦١/ب)؛ ابن وكيع ١: ٢١٦؛ المعري، شرح ١: ١٨٤؛ ابن سيده ٥٨؛ الواحـدي ٧٧؛ الصـقلي ١: ١٢٢؛ التبـريـزي ٢: ١٧٠؛ مُـرهَف ١: ٢٧/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١: ٣٣٦؛ ابن المستوفي ٧: ٣٦؛ اليازجي ١: ١٥٥؛ البرقوقي ٢: ٥٨.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة قونية من «الفسر» لكنه موجود في نسخة الزاوية الحمزاوية ١: ٢٢١/ب.

{الكامل}[1]

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إليكَ رِكابُنا فالأَرْضُ واحِدَةٌ وأَنْتَ الأَوْحَدُ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: الأرضُ واحِدَةٌ، أَيْ: {ليسَ}[2] للسَّفَرِ علينا مَشَقَّةٌ لإِلْفِنَا إيَّاهُ.

قالَ الشَّيْخ: كيفَ ذَهَبَ عليه الشَّرحُ علَى اتِّضاحِهِ، وإسْفارِ صَباحِهِ! وليسَتْ تَبْطلُ مَشَقَّةُ السَّفر بِكَوْنِ الأرضِ واحدةً، ولا الإلفُ يُبْطِلُها زيادةً.

وعِنْدي أنَّه يقولُ: كُنْ كيفَ شئتَ؛ دانياً أو قاصِياً، أو قَرِيباً أو بَعيداً {٣١/ب} تَسِرْ إليكَ ركابُنا، فالأرضُ واحِدَةٌ يهونُ قَطْعُهَا للقائِكَ، وأنتَ الأَوْحَدُ فيها لا قَصْدَ إلاَّ إلى فنائِكَ، ولا أمَلَ إلاَّ في جَنابِكَ.

{الكامل}[3]

وصُنِ الحُسامَ ولا تُذِلْهُ فإنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ والجَماجِمُ تَشْهَدُ

قالَ أبو الفَتْح: «يَشْكو يَمينَكَ»: أَيْ: مِن كَثْرة ما تَضْرِبُ به.

وقولُهُ: «صُنْهُ»: أَيْ: به يُدْرَكُ الثَّارُ ويُحْمَى الذِّمارُ.

قالَ الشَّيْخ: النِّصفُ الأوَّلُ من تَفسيرِه[4] صَحيحٌ، والثَّاني سَقيمٌ! لأنَّ قولَهُ: «يُدْرَكُ الثَّارُ ويُحْمَى الذِّمار» لا يُوجِبُ صِيَانَتَهُ فإنَّ السَّيْفَ لهُما ولمثلِهما يُرادُ، وفيهِما يُذالُ

---

(١) ديوانه ٤٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ؛ ابن وكيع ١: ٢١٦؛ العروضي ١٤٦؛ المعري، شرح ١: ١١٤؛ الواحدي ٧٧؛ الصقلي ١: ١٢٣؛ التبريزي ٢: ١٧١؛ مُرهَف ١: ٢٧/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٩؛ ابن معقل ١: ٦٢؛ اليازجي ١: ١٥٥؛ البرقوقي ٢: ٥٩.

(٢) مابين المعقوفتين زيادة من «الفسر» يستقيم بها النص.

(٣) ديوانه ٤٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ؛ ابن وكيع ١: ٢١٦؛ المعري، شرح ١: ١٨٥؛ ابن فُورَّجَة، التجني ٢٢١؛ الواحدي ٧٧؛ الصقلي ١: ١٢٣؛ التبريزي ٢: ١٧٠؛ مُرهَف ١: ٢٧/ب؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١: ٣٣٦؛ ابن المستوفي ٧: ٣٨؛ ابن معقل ١: ٦٣، ٥: ٤٥؛ اليازجي ١: ١٥٦؛ البرقوقي ٢: ٥٩.

(٤) في الأصل المخطوط: «من تفسير» وأضيفَ الضمير ليستقيم السياق.

ويُهانُ، ولا يُدَّخَرُ عنهُما ولا يُصَانُ، فما هو بمرآةِ العَروسِ، ولا مَسْلاةِ النُّفوسِ إلاَّ مِن هذه الجِهة كما قيلَ:[1] {الطويل}

فَفِي السَّيفِ مَوْلًى لا يَنامُ وصاحبٌ ... ...

وكما قيل:[2] {السريع}

... ... والسَّيفُ يَحْمِيهِ من الحَيْفِ

وكما قيلَ:[3] {الطويل}

... ... فَنَفْرُهُ إلى سَلَّةٍ مِن صَارمِ الغَرِّ باتِكِ

وكما قيلَ:[4] {الطويل}

ويَرْكَبُ حَدَّ السَّيفِ مِنْ أنْ تَضِيمَهُ إذَا لَمْ يكُنْ مِنْ شَفْرَةِ السَّيفِ مَزْحَلُ

وقولِه:[5] {الطويل}

أيَقْتُلُني والمَشْرَفيُّ مُضَاجِعِي ومَسْنونَةٌ زُرْقٌ كأنْيابِ أغْوالِ

في أشْبَاهٍ لها كاللَّيل والسَّيل!

وعِنْدي أنَّه يقولُ: صُنِ الحُسَامَ من أعْدائكَ، ولا تُذِلْهُ بِهِمْ، فإنَّ غَيْظَهُمْ منكَ، وخوفَهُمْ عنكَ، يَنُوبانِ عن الحُسَامِ في اجْتياحِهم، وإتيانِ دونِه علَى أرْوَاحِهم، فما حاجَتُكَ إلى إذَالته بهم، كما قالَ:[6] {الوافر}

---

(١) لم أعثر على هذا البيت فيما راجعته عنه من مصادر.

(٢) البيتُ لابن الرومي، ديوانه ١٥٨٥، وصدره:

يَقْضي لـه الدِّرهمُ حاجاته ... ...

(٣) البيتُ لتأبَّط شرّاً، ديوانه ١٥٤، وصدره، ورواية عجزِه:

إذا طَلَعَتْ أُولَى العَدِيِّ فَنَفْرُهُ إلى سَلَّةٍ من صَارم الغَرْب باتِك

قلتُ: وأوردَ المحقق رواية المؤلف لعجز البيت منسوبة إلى القالي، كما أوردَ رواية ثالثة منسوبة إلى المرزوقي في شرح الحماسة، فلتراجع هناك لمن شاء الاستزادة.

(٤) البيت لمعن بن أوس، ديوانه ٩٤.

(٥) البيتُ لامرئ القيس، ديوانه ٣٣.

(٦) أي المتنبي، ديوانه ٨٠.

يَرَى في النَّومِ رُمْحَكَ في كُلاهُ ويَخْشَى أنْ يَراهُ في السُّهادِ

وقولِه:[1] {الطويل}

شَنَنْتَ بها الغَاراتِ حتى تَركْتَهَا وجَفْنُ الذي خَلْفَ الفِرنْجَةِ سَاهِدُ

وقَوْلِه:[2] {الطويل}

فإنْ كانَ خَوْفُ القَتْلِ والأَسْرِ ساقَهُمْ فقَدْ فَعَلوا ما [القتْلُ و] الأَسْرُ فاعِلُ
فخافُوكَ حتَّى ما لِقَتْلٍ زيادةٌ وجَاؤوكَ حتَّى ما تُرادُ السَّلاسِلُ

وقولِه:[3] {البسيط}

لا يأمَلُ النَّفَسَ الأقْصَى لُمْهجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفَسَ الأَدْنَى ويَغْتَنِمُ

وكما قيلَ في الأمثال:[4] مَاتَ فُلانٌ كَمَدَ الحُبارَى.

{الكامل}[5]

حتَّى يُشَارَ إليكَ ذَا مَوْلاهُمُ وهُمُ الموالي والخَليقَةُ أعْبُدُ

---

(١) ديوانه ٣١٢، ورواية عجزه هناك:

... ... وجَفْنُ الذي فَوْقَ الفرنجة ساهِدُ

قلتُ: وأورد المحقق رواية المؤلف في ثلاثٍ من مخطوطات الديوان، كما يتضح من الهامش الثاني من هوامشه.

(٢) ديوانه ٣٦٦، وما بين المعقوفتين في عجزِ البيتِ الأول ساقط عند المؤلف والتكملة من الديوان، ولعله سهو من الناسخ.

(٣) ديوانه ٤٢٠.

(٤) المثل عند الأصبهاني، الدرة ٣٦٦. وهو عند الميداني، مجمع ٣: ٢٥٧ برواية «ما ماتَ فلانٌ كَمَدَ الحُبارَى» وتوجد روايةٌ قريبة، من حيث المعنى، من رواية المؤلف عند: الأصبهاني، الدرة ٣٦٦، والزمخشري، المستقصى ١: ٢٩٦، والرواية هي: «أكمد من حبارى».

(٥) ديوانه ٤٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣٣٨، ومخطوطه ١: ١٦٣/أ؛ الجرجاني ٢١٩؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٣٨، ومخطوطه ١: ١٦٣/أ)؛ المعري، شرح ١: ١٨٧؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ١١٠؛ الواحدي ٧٧؛ أبي المرشد ٨٤؛ التبريزي ٢: ١٧٤؛ مُرهَف ١: ٢٨/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١: ٣٣٩؛ ابن المستوفي ٧: ٤٢؛ اليازجي ١: ١٥٧؛ البرقوقي ٢: ٦٢.

قلتُ: وذكر محقق الديوان في الحاشية رواية لأول البيتِ هي: «حَيٌّ». وهي رواية تناسب شرح ابن جني على ما أظن.

قالَ أبو الفَتْح: جُلهُمَةُ: حيٌّ[١]. يُشارُ إليكَ أيها المخاطَبُ بأنَّ «شُجاعاً»[٢]؛ هذَا المَمْدوحَ مَوْلاهُمْ {٣٢/أ} وهُمْ مع هذَا مَوَالِ للخَلْق[٣]، والنَّاسُ عَبيدُهم.

قالَ الشَّيْخ: يقولُ الرَّجُلُ: "جُلْهُمَةُ حَيٌّ": يُشارُ إلى الممدوح أنَّه مَوْلاهُمْ، وهُمْ مَواليه وعُتَقاؤه، والناسُ عَبيدُهُ؛ جَعَلهم، من حيث أنَّهم قَومُهُ وعَشيرتُهُ، مواليَهُ، والنَّاسَ عَبيدَهُ، فَجَعلَ للأقاربِ فَضْلاً علَى الأباعِدِ، والذي فسَّرَهُ من هذَا المَعْنى أبلغُ في المَدْحِ، وإنْ كانَ أبْعَدَ مِن الحَقّ!

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوَّلُها:[٤] {البسيط}

ما الشَّوقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بذَا الكَمَدِ

{البسيط}[٥]

ولا الدِّيارُ التي كانَ الحَبيبُ بها ... تَشْكُو إليَّ ولا أشْكُو إلى أَحَدِ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: لم يَبْقَ فيَّ فَضْلٌ للشَّكْوى، ولا في الدِّيارِ، أيضاً، فَضْلٌ لها؛ لأنَّ الزَّمانَ أبْلاها؛ ألا تراهُ قالَ ما بعدَهُ:[٦] {البسيط}

مازالَ كلُّ هَزيمِ الوَدْقِ ... ...

---

(١) قوله: جُلْهُمَةَ: حَيٌّ؛ يشير إلى قول المتنبي في بيت سابق من القصيدة، ديوانه ٤٥:

صِحْ يالَ جُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وإنَّما ... أشْفَارُ عَيْنِكَ ذابِلٌ ومُهَنَّدُ

(٢) يعني مَنْ قيلت القصيدة فيه، وهو: شجاع بن محمد الطائي المنبجي، كما مرَّ في ذكر مناسبة القصيدة أعلاه.

(٣) في الأصل: «موالي للخلق» والتصحيح من الفسر، الحمزاوية ١: ٢٢٨/ب.

(٤) ديوانه ٥٨. وهذا المطلع، والبيتُ بعده، من قصيدة يمدح بها أبا عُبادة بن يحيى البحتري، وعجزُ المطلع:

حتَّى أكونَ بلا قلبٍ ولا كَبِدِ

(٥) ديوانه ٥٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٨، ومخطوطه ١: ١٦٧/أ؛ المعري، شرح ١: ٢٣٣؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ١١٣؛ ابن سِيدَه ٦٢؛ الواحدي ١٠٤؛ التبريزي ٢: ١٨٦؛ مُرهَف ٢: ٣٩/أ؛ الكندي ١: ٢٤/ب؛ العكبري ١: ٣٤٩؛ ابن المستوفي ٧: ٦٦؛ ابن معقل ٤: ٢٠، ٥: ٥٧؛ اليازجي ١: ١٨١؛ البرقوقي ٢: ٧٠.

(٦) ديوانه ٥٨، والبيتُ بتمامه:

مازالَ كلُّ هَزيمِ الوَدْقِ يُنْحِلُها ... والشَّوْقُ يُنْحِلُني حَتَّى حكَتْ جَسَدي

قالَ الشَّيْخ: هذَا معنًى مُحْتَمل.

وعِنْدي أنَّه يقولُ:

ما الشَّوقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بذا الكَمَدَ ... ...

ولا الدِّيارُ التي كانَ الحَبيبُ بها ... ...

تَقْتَنِعُ مِنِّي به.

ثم قالَ: تَشْكو إليَّ الدِّيارُ، زيادةً في «مِنِّي» وفي «كَمَدي»، بِبَلائِها ودُروسِها، ولا أشْكو أنا إلى أحَدٍ. وانفَرَدَ بثِّي وحُزْني، فتجَمَّعَ عليَّ كَمَدُ العِشْقِ، وصَبابَةُ الشَّوْقِ، وشكْوَى الدِّيار، والتَّفَرُّد بها، وتَرْكِ الشَّكْوَى لها.

وقالَ {في قَصيدَة مطلعها:}[(١)] {الوافر}

أُحَادٌ أمْ سُداسٌ في أُحادِ ... لُيَيْلَتُنا المَنُوطَةُ بالتَّنَادِ

قالَ أبو الفَتْح: كأنَّه قالَ: أواحِدَةٌ لَيْلَتُنَا أمْ ستٌّ؟ لأنَّ ستّاً في واحدةٍ ستٌّ، والمشهورُ عنهم أنَّ هذَا البِناءَ لا يُتجاوزُ به الأربعة نحو: أُحاد وثُلاث ورُباع، وقيلَ: العُشارُ[(٢)].

وصَغَّرَ «لَيْلَةً» علَى لَفْظِها، ومَعْنَى التَّحقير هنا التَّعظيمُ لطُولها.

والتَّنادِي: يريدُ: تَنادِيَ أصحابه بما يَهُمُّ به، وحذَفَ همزةَ الاسْتِفهام[(٣)].

(١) ديوانه ٧٦، وهو مطلعُ قصيدة قالها في مدح علي بن إبراهيم التنوخي.

قلتُ: وما بين المعقوفتين إضافة تناسب طريقة المؤلف عندما يبدأ عرض قصيدة جديدة.

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٣٢، ومخطوطه ١: ١٦٨/أ، والفتح الوهبي ٥٤؛ الجرجاني ٩، ٩٨، ١٥٦، ٤٥٧؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٨/ب)؛ الحاتمي، الرسالة ٩٨؛ ابن وكيع ١: ٣٢٩؛ الأصفهاني ٣٨؛ المعري ٤٥/ب، شرح ١: ٢٩٨؛ ابن سِيدَه ٧٣؛ الواحدي ١٣٧؛ أبي المرشد ٨٦؛ الصقلي ١: ١٩٤؛ التبريزي ٢: ١٩٢؛ ابن بسام ٣٠؛ مُرهَف ١: ٣٧/ب؛ الكندي ١: ٣٢/أ؛ العكبري ١: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٧: ٧٧؛ ابن معقل ١: ٦٥، ٣: ٣١؛ باكثير ١٠٤؛ البديعي ٣٠٥؛ اليازجي ١: ٢٠٨؛ البرقوقي ٢: ٧٤.

(٢) نص أبي الفتح في الفسر: «ورأيت أبا حاتم قد حكَى في كتاب: «الإبل» أنه يقال: أُحَاد إلى عشار».

(٣) يقصد مطلع القصيدة، إذ الأصلُ: أأُحادٌ أمْ سُداسٌ في أُحادٍ؟.

قالَ الشَّيْخ: لَسْتُ أرَى فيما ذَكَرَهُ تَفْسيراً! وما مَعْنَى قَولِه: «واحدةٌ لَيْلَتُنَا أم ستٌّ»؟ فماذَا فيه من جَميعِ المعاني؟ وهل هو إلاَّ باطِلٌ، وكلامٌ عاطِلٌ؟! وتفسيرُ التَّنادي شَرٌّ من هذَا!

وعِنْدي أنَّه يقولُ: أهذه الليلةُ واحدةٌ أم سِتٌّ مع واحدةٍ لتمامِ أسْبُوعٍ؟ وهو ما تُركَّبُ عنه الشُّهورُ والأعوامُ إلى يوم القيـامة. وحاصِلُ المَعْنَى أنَّ هذه الليلةَ ليلةٌ واحدةٌ أمْ ممَتَدَّةٌ إلى يوم التَّنادي، لطُولِها، كقولِه:[1] {البسيط}

مِنْ بَعْدِ ما كـانَ لَيْلِي لا صَباحَ له ... كـأنَّ أولَ يَـومِ الحَـشْـرِ آخِـرُهُ

{٣٢/ ب}

{الوافر}[2]

أفَكِّـرُ في مُـعَـاقَـرَةِ المَنَـايا ... وقَـوْدِ الخَـيْلِ مُـشْـرِفَـةَ الهَـوادي

قالَ أبو الـفَتْح: أيْ: طالَتْ هذه اللَّيْلَةُ بما أفكِّـرُ في مُلازَمـةِ المنايا، وقَوْدِ الخَـيْلِ إلى الأعداء.

ومُشْرِفَةُ الهَوادي: طِوالُ الأعْناق.

قالَ الشَّيْخ: ما بَيْنَ لَيْلَتِه والتَّفْكيرِ علاقَةٌ، وإنَّما التَّفْكيرُ ابتداءٌ في ما ذَكَرَهُ.

وقالَ في قَصِيدَةٍ أولُّها:[3] {المتقارب}

أحُلْمـاً نَرَى أمْ زَمـاناً جـديدَا

(١) ديوانه ٣٧.

(٢) ديوانه ٧٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٣٧، ومخطوطه ١: ١٦٩/أ؛ الفتح الوهبي ٥٥؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣٧، ومخطوطه ١: ١٦٩/آ)؛ المعري ٤٦/أ؛ شرح ٢: ٢٩٩؛ الواحدي ١٣٨؛ الصقلي ١: ١٩٤؛ التبريزي ٢: ١٩٥؛ مُرهَف ١: ٣٨/أ؛ الكندي ١: ٣٢/أ؛ العكبري ١: ٣٥٥؛ ابن المستوفي ٧: ٨٦؛ اليازجي ١: ٢٠٨؛ البرقوقي ٢: ٧٦.

(٣) ديوانه ١٢٣. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار وهو يومئذٍ والي طبرية من قِبَل أبي بكر محمد بن رائق، وعجزُ المطلع:

أم الخَلْقُ فـي شَـخصِ حَيٍّ أُعِـيـدَا

{المتقارب}(١)

رَأيْنَا بِبَدْرٍ وآبائِهِ لِبَدْرٍ وَلوداً وبَدْراً وَليدَا

قالَ أبو الفَتْح: البَدْرُ الأوَّلُ اسمُ المَمْدوحِ، والبَدْرانِ القَمَرانِ، والوَلودُ: الوَالدُ، والوَليدُ: المولودُ؛ أَيْ: لَمَّا رأَينا بَدْراً؛ هذَا المَمْدوحَ وأباهُ، رأَيْنَا {أباهُ}(٢) قد ولَدَ منه قَمَراً في الحُسْنِ والبَهاءِ، فكأنَّه قد صَارَ للقَمَرِ والداً؛ وتقديرُهُ: وَلوداً لِبَدْرٍ؛ أَيْ: وَالداً لهُ. وهذَا ظَريفٌ؛ لأنَّ القَمرَ، في الحقيقة، لا والدَ له(٣)! {ورأَيْنا مِن بَدرٍ هذَا، أيضاً، المَمْدوحِ قَمَراً وليداً؛ أَيْ: قَمَراً مَولوداً. وهذَا، أيضاً، ظَريفٌ؛ لأنَّ القَمَرَ لا يكونُ مولوداً}(٤)، لكنَّه أرادَ الإغرابَ في قولِهِ وحُسْنِ صَنيعته وتداخُلِها، فكأنَّهُ بعد هذَا قالَ: أنتَ قَمرٌ وأبوكَ أبو القَمَر.

قالَ الشَّيْخ: خَلَّطَ الصَّوابَ بالخطأ في هذَا التَّفسير! فإنَّه جَعَلَ أباه قَمَراً وَلَدَ قَمَراً، وما هو كذلكَ بِحالٍ! وإنَّما قالَ: رأَيْنَا بِبَدْرٍ؛ أَيْ: بهذَا الممدوح الذي اسْمُهُ بَدْرٌ، "وآبائه لبَدْرٍ"، أَيْ: لهذَا المَمْدوحِ، وَلوداً وقَمَراً وَليداً، وليسَ أبوهُ بمثابَةِ بَدْرٍ في هذَا البَيْت(٥).

---

(١) ديوانه ١٢٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٥٩، ومخطوطه ٢: ١٧٥/ب؛ والفتح الوهبي ٥٥؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٦٠، ومخطوطه ١٧٦/أ)؛ المعري ٤٥/أ؛ شرح ٢: ١١٨؛ ابن سيدَه ٩٩؛ الواحدي ٢٠٦؛ أبي المرشد ٨٥؛ الصقلي ٢: ٦٥/ب؛ التبريزي ٢: ٢١٦؛ ابن بسام ٣١؛ مُرهَف ١: ٩٨/أ؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٦٦؛ ابن المستوفي ٧: ١٢٢؛ اليازجي ١: ٢٨٠؛ البرقوقي ٢: ٨٦.

(٢) الكلمة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من الناسخ.

قلتُ: وليسَتْ موجودة عند ابن جني في نسخة الفسر التي اعتمِدُ عليها، وهي موجودة في نسخة قونية الثانية ١: ٨٠/أ.

(٣) قراءة نسخة قونية الأولى: «لأن القمر في الحقيقة لا يكون مولوداً».

وقراءة نسخة قونية الثانية: «لأن القمر في الحقيقة لا أب له» ١: ٨٠/أ.

(٤) ما بين المعقوفتين موجود في أصل القشر وفي الفسر، نسخة قونية الثانية فقط، ١: ٨٠/أ.

(٥) في الأصل المخطوط: «ولا في هذا البيت»، ولعل الصواب ما أثبت.

{المتقارب}[1]

مُـهَـذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُـرَّةٌ حَقَرْنَا البِحَارَ بهَا والأُسُودَا

قالَ أبو الفَتْح: "حُلْوَة": أيْ: يَعْشَقُها ويَسْتَحْسِنُها. و«مُرَّةٌ»: لأنَّ الوُصُولَ إليها صَعْبٌ لبذلِ المالِ والمُخاطَرَة بالنَّفْس.

و«حَقَرْنا البِحارَ»:[2] لإفراطِ سَخائكَ.

و«الأسُودَ»: لإفراطِ إقْدَامكَ.

قالَ الشَّيْخ: النِّصف الأوَّلُ سَقيمٌ، وهو تَفْسِيرُهُ «حُلْوَةٌ مُرَّةٌ» كما فَسَّرهُما، وهما عِنْدي كما قيلَ:[3] {الرمل}

مُمْقِرٌ مُرٌّ علَى أعْدائِهِ وعلَى الأدْنَيْنَ حُلْوٌ كالعَسَلْ

وقولِهِ:[4] {المديد}

وله طَعْمَانِ: أرْيٌ وَشَرْيٌ ... ...

{٣٣/أ} وكقولِهِ:[5] {البسيط}

... ... أَغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ

---

(١) ديوانه ١٢٤. وفي الأصل المخطوط: «بها الأسودا» ولعله سهو من الناسخ أو جهل منه، وبه يختل وزن البيت. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٦٧، ومخطوطه ١: ١٧٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٦٧، ومخطوطه ١: ١٧٧/ب)؛ المعري، شرح ٢: ١٢٢؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٦٧/ب؛ التبريزي ٢: ٢٢٢؛ مُرهَف ١: ٩٩/أ؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٧: ١٣٦؛ ابن معقل ١: ٧٢، ٣: ٣٤؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩٠.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: «وحُقِرت البحار» وكذا قراءة نسخة قونية الثانية ١: ٨٠/أ.

(٣) البيت للبيد، ديوانه ١٩٧، ورواية عجزه في الأصل المخطوط:

... ... وعلى الأعداء حلو كالعَسَلْ

ولا شك عندي أنه سهو من الناسخ، والتصحيح من الديوان.

(٤) البيت موجود ضمن قصيدة طويلة في ذيل ديوان الشَّنْفَرَى ١١٨، وعجزُهُ:

... ... وكلا الطَّعمين قد ذاقَ كلٌّ

وينظر الخلاف حولها هناك.

(٥) أي قول المتنبي، ديوانه ١٨٠، وصدره:

دانٍ بعيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ ... ...

وقَوله: [1] {البسيط}

تَحْلُو مَـذَاقَتُـهُ حتَّى إذَا غَـضِبَـا ... ...

وأمَّا قَولُهُ: «الوُصولُ إليها صَعْبٌ لبَذْلِ المالِ والمُخاطَرَةِ بالنَّفْسِ» فعنْدي فاسِدٌ!.

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها: [2] {الطويل}

أَقَلُّ فَـعَـالي بَلْهَ أَكْـثَـرَهُ مَـجْـدُ

{الطويل}[3]

إذَا شِئتُ حَفَّتْ بي علَى كُلِّ سَابحٍ رِجَالٌ كـأنَّ الموتَ في فَمِهَا شُـهْدُ

رواهُ أبو الفَتْح في بعض النُّسَخ التي خَطُّهُ {علَيها}[4]: «خَفَّتْ» بالخاءِ المُعْجَمة[5].

قالَ الشَّـيْخ: رِوايَتي: بالحـاءِ، غير مُـعْجَـمةٍ[6]، فلعَلَّهُ أرادَ بقَولِه: «خَـفَّتْ» بالخاءِ

---

(١) أي قول المتنبي أيضاً، ديوانه ٩٠، وعجزُهُ:

... ... حـالتْ فَـلَوْ قطَرَتْ في الماءِ مـا شَـرِبَا

(٢) ديوانه ١٨٣ . والبيتُ مطلع قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار بن مكْرَم التميمي، وعجزُهُ:

وذَا الجِـدُّ فـيـه نـلتُ أَوْ لَمْ أنَلْ جَـدُّ

قلتُ: ورواية الديوان: «أكثَـرِه مَجْدُ» بكسر الراء. قال محقق الديوان «في { النسخة} البغـدادية: قال أبو الطيب: وأنا أستحسنُ الكسرَ في «أكثره».» وقال ابن جني في الفسر ١ : ١٧٨/أ: «وكان يقولُ: أكثَرِه وأكثَرَهُ؛ جرّاً ونصباً».

(٣) ديوانه ١٨٣ . والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٨٤؛ ابن وكيع ٢: ٤/أ؛ المعري ٤٩/أ؛ شرح ٢: ٣٥٢؛ الواحدي ٢٩٧؛ الصقلي ١٥٩/أ؛ التبريزي ٢: ٢٣٠؛ الكندي ١: ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٣٧٤؛ اليازجي ١: ٣٨٣؛ البرقوقي ٢: ٩٢.

(٤) في الأصل: «عليه»، ولعل الصواب ما أثبت.

قلتُ: وهذا دليل آخر على أعجمية الناسخ أو جهله.

(٥) لم ترد هذه الرواية في نسختَيِ الفسر الموجودتين في قونية ولا في النسخة الحمزاوية، كما لم ترد في المصادر المذكورة في الهامش السابق.

قلتُ: ورواية المؤلف لهذه القراءة دليل على أنه اعتمد، من بين ما رجع إليه من نسخ الفسر، على نسخة «عليها خط المؤلف» مما يزيد "القَشْر" أهمية في رواية أشعار المتنبي.

(٦) ورواية المؤلف هي رواية الديوان.

مُعْـجمةً: حَـمَلَتْ بحَمْلَتي علَى الأَعْـداءِ، وفي معنَاهُ وَهْنٌ، وهو أنَّهم يخـفُّون به في الحَمْلَة لا هو يَخِفُّ بهم، وهذَا عَيْبٌ ونَقْصٌ في الشَّجاعة. وأمَّا بالحَاءِ فَمَعْنَاهُ: أَحْدَقَتْ بي أعْوَانٌ وأنْصارٌ هذه صِفَتُها.

{الطويل}(1)

ويأمَنُهَــا الأعْــداءُ مِنْ غيــرِ ذلَّةٍ … ولكنْ علَى قَدْرِ الذي يُذْنِبُ الحِقْدُ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: ليسَ يُؤاخذُ المُذْنِبَ بقَـدْرِ جُرْمِه، وإنَّما يُؤاخـذُ علَى قَدْرِ المُذْنِبِ نفْسِـه. ولا قَدْرَ عندَهُ لمن أجْـرَمَ فهو لا يَعْبَأ بأحَدٍ من أعْـدائه؛ لأنَّه أكبَـرُ قَدْراً من أنْ يُعَاقِبَ مِثلَهم.

قالَ الشَّيْخ: هذَا هو ـ واللّه ـ مَحْضُ الهـجاء! لأنَّه عَدَمُ الحَميَّـةِ والإباء، والإغْضاءُ علَى اعْتِراضِ الأقْـذاء! والمُتَنَبِّي يَصفُهُ بالعَدْلِ والنزاهَةِ عن الاعتـداء؛ أعداؤهُ تأمَنُهُ ما لم تَبْدُرْ منهم زلَّةٌ، فإنْ بَدَرَتْ فَحِقْدُهُ علَى قَدْرِ ذَنْبِهم، ولا يُعاقِبُ غَيْرَ المُذْنِبِ، ولا يُجاوِزُ بالعِقَابِ قَدْرَ الذَّنْب.

ورِوايَتي(2): «من غَيْرِ زَلَّةٍ» و«يُذْنَبُ».

{وقالَ في مَطلعِ قِطْعة(3):}(4) {الكامل}

أمَّــا الفِــراقُ فــإنَّهُ مــا أعْــهَــدُ … هُـوَ تَـوْأمِـي لـو أنَّ بَـيْـنـاً يُـولَـدُ

(1) ديوانه ١٨٦. والبيتُ وشـروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٩٣؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ٩٤)؛ المعـري، شرح ٢: ٣٥٩؛ الواحـدي ٣٠١؛ الصقلي ١٦٣/أ؛ التـبريزي ٢: ٢٤١؛ الكندي ١: ٧٨/ب-٧٩/أ؛ العكـبري ١: ٣٨٠؛ ابن المستوفي ٧: ١٧٠؛ اليازجي ١: ٣٨٧؛ البرقوقي ٢: ٩٩.

(2) لم أعثر على رواية المؤلف في الديوان ولا في نُسَخ الفسر التي رجعت إليها.

(3) ما بين المعقوفتين إضافة يقتضيها نسق الكتاب.

(4) ديوانه ١٨٧. والبيتُ مطلع مـقطوعة في أربعة أبيات قـالها وقد «أراد سفـراً فوَدَّعه صديق له فـقال ارتجالاً» مقطوعته هذه. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٠٠، ومخطوطه ١: ١٨٥/ب؛ المعري ٥٥/أ، شرح ٢: ٣٦٤؛ ابن وكيـع ٦١٦؛ الواحدي ٣٠٣؛ الصـقلـي ٢: ١٦٤/ب؛ التبريـزي ٢: ٢٤٧؛ الكندي ١:=

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لم يُولَدْ مَعَهُ آخَرُ فَيُضْعِفُهُ.

وقولُهُ:

... ... لو أنَّ بَيْناً يُولَدُ

تَحَرُّزٌ واحتياطٌ في الصَّنْعَةِ، ولو أطْلَقَهُ ولم يُحَدِّدْهُ لكانَ مَعْروفاً.

قالَ الشَّيْخ: لا ـ واللّه ـ ما أدْري ما فَسَّرَهُ! غيرَ أنَّ معنَى البَيْت أنَّه وُلِدَ هو والفِراقُ معاً، فَهُما تَوْأمانِ لا يَفْتَرِقانِ، لو كانَ الفِراقُ يُولَدُ؛ لأنَّهُ منذ وُلِدَ صاحِبُهُ. {٣٣/ب}.

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوَّلُها:[1] {الطويل}

لَقَدْ حَازَني وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ

{الطويل}[2]

بِمَنْ تَشْخَصُ الأبْصَارُ يومَ رُكوبِهِ ... ويُخْرَقُ مِنْ زَحْمٍ علَى الرَّجُلِ البُرْدُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: يَزْدَحِمُ النَّاسُ لِلنَّظَرِ إليهِ[3]، لِجلالَتِهِ، والباءُ {في}[4] «بِمَنْ» مُتَعَلِّقَةٌ إنْ شئت بـ «لِتَرْوَى» وإنْ شِئتَ بـ «يَنْبُتَ»[5]، والتَّقديرُ: يَجودُ مَنْ، أو: بِسَبَبِ مَنْ.

= ٧٩/ب؛ العكبري ١: ٣٨٤؛ ابن المستوفي ٧: ١٧٥؛ ابن معقل ٥: ١٤٠؛ اليازجي ١: ٣٨٩؛ البرقوقي ٢: ١٠٢.

(١) ديوانه ١٩١. وهذا المطلعُ، والذي يليه، من قصيدة يمدح بها الحسين بن علي الهمذاني، وعجزُهُ:
فيا ليتني بُعْدٌ ويا ليتَهُ وَجْدُ

(٢) ديوانه ١٩٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٠٧؛ الجرجاني ٢٥٢؛ ابن وكيع ٢: ١٢/أ؛ المعري ٥٣/ب، شرح ٢: ٣٨٢؛ الواحدي ٣١١؛ الصقلي ٢: ١٧١/ب؛ التبريزي ٢: ٢٥٨؛ الكندي ١: ٨٢/أ؛ العكبري ٢: ٥؛ ابن المستوفي ٧: ١٩٣؛ اليازجي ١: ٣٩٨؛ البرقوقي ٢: ١٠٦.

(٣) في الأصل: «النظرَ إليه»، والشكل له، والتصحيح من الفسر.

(٤) زيادة من الفسر يقتضيها السياق.

(٥) قراءة محقق الفسر «معلقة إن شئت (متروي)»، وهو تصحيف، والصواب قراءة الزوزني؛ لأن ابن جني يشير إلى البيت قبله:
لِتَرْوَى كما تُروي بلاداً... ويَنْبُتَ ... ...

قالَ الشَّيْخ: ما أغْنَى الناسَ، وهذَا البَيْتَ، من هذَا الإغراب في الإعْراب!

ومعنَاهُ: يتزاحَمُ الناسُ علَى رُؤيتهِ لجَلالهِ وجَمالهِ حتى يكثُرَ الاضْطرابُ، وتُخْرَقَ فيه الثِّيابُ.

{الطويل}[1]

وعِنْدي قَـبَـاطِيُّ الهُـمَـامِ ومَـالُهُ وعِنْدَهُمُ مِـمَّـا ظَفِرتُ بـه الجَحْـدُ

قالَ أبو الفَتْح: وقولُهُ:

... ... مِمَّـا ظَفِرتُ به الجَـحْدُ

دُعَاءٌ عليهم بألا يُرْزَقوا شـيئاً حتى {إذَا}[2] قيل لهم: هلْ عندكُمْ خَيْرٌ أو برٌّ من هذَا المَمْدوح؟ قـالوا: لا، فذلكَ هو الجَـحْدُ[3]، لأنَّ «لا» حرفُ نَفْيٍ هنا، أو يَجْـحَدوا ما رُزِقُوا[4]؛ إنْ كانوا رُزِقوا شَيْئاً، ليكونَ ذلكَ سَبيلاً لانقطاعِ الخَيْرِ عَنْهم.

قالَ الشَّيْخ: هذَا المَعْنى مَعطوفٌ علَى ما قَبلَهُ، وهو قولُهُ:[5] {الطويل}

فلا زِلْتُ ألْقى الحَاسِـدِينَ بمثلها وفي يَدِهِمْ غَيْظٌ وفي يَدِيَ الرِّفْدُ

وعِنْدي حِباءُ الممدوح ومالُهُ، وعِندَهُمْ جَحْـدُ ما أعْطَيتَهُ، وإباءُ الإقرارِ به مِنَ الغَيْظِ، وما فيه دعاءٌ عليهم بأنْ يُرْزَقوا، أو لا يُرْزقوا.

(١) ديوانه ١٩٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١١٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١١٣)؛ ابن وكيع ٢: ١٣/أ؛ المعري ٥٤/ب، شرح ٢: ٣٨٧؛ الواحدي ٣١٤؛ الصقلي ٢: ١٧٤/أ؛ التبريزي ٢: ٢٦٢؛ الكندي ١: ٨٣/أ؛ ابن المستوفي ٧: ٢٠٧؛ ابن معقل ١: ٧٨، ٣: ٣٩؛ اليازجي ١: ٤٠١؛ البرقوقي ٢: ١١٠.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الفسر ليستقيم السياق.

(٣) عبارة الفسر المطبوع: «قالوا فذلك هو الجحد» وحرف النفي «لا» موجود في أصل مخطوط الفسر ١: ١٨٩/ب.

(٤) قراءة محقق الفسر والزوزني: «أو يجحد ما رزقوا» والتصحيح من مخطوط الفسر.

(٥) ديوانه ١٩٤.

وقالَ في أرجُوزَةٍ أوَّلُها: [١] {الرجز}

وشــــامِخٍ مِنَ الجِــبَــالِ أقْــوَدِ

{الرجز}[٢]

يَنْشُـدُ مِنْ ذَا الخشْف مَـا لَمْ يَفْقِـدِ
وثَارَ مِنْ أخْــضَـــرَ مَـمْـطُورٍ نَدِي

قالَ أبو الفَتْح: ينشُدُ: أيْ: يطلُبُ من هـذه الخِشْفانِ مـا لم يَفْقِدْهُ، فـوَضَعَ الخِشْفَ مكانَ الخِشْفانِ؛ أيْ: فثَارَ من مكانٍ أخْضَرَ[٣].

قالَ الشَّيْخ: مـا معنَى وَضْعُ الواحـد مكانَ الجَـمْع ولم يذكُـرْ إلاَّ واحداً؟ ومـا هذَا التَّعَسُّفُ وهو يقولُ: «يطلُبُ من ذَا الخِشْفِ ما لم يَفْقِدْهُ»؟ فإنَّ النِّشْدانَ للضَّالَّة والمَفْقود، وهذَا الكلبُ يَنْشُدُهُ ولَـمَّا يَفْقِدْهُ. {٣٤/أ}

{الرجز}[٤]

كـــأنَّه بَـدْءُ عـــذَارِ الأمْـــرَدِ
فَلَمْ يـكَدْ إلاَّ لِحَـتْـفٍ يَهْـتَـــدِي

---

(١) ديوانه ٢٠٥. والمطلعُ، والأبياتُ الأربعـةُ بعده، من أرجوزة قالهـا وهو برفقة ابن طغج، وقد اجـتاز ببعض الجبال، فأثار بعض الغلمان خِشْفاً فالتقطته الكلاب فكانت هذه الأرجوزة.

(٢) ديوانه ٢٠٥. والبـيتـان عند: ابن جني ٣: ١٢٤؛ الجـرجاني ١٣٥؛ المعـري، شرح ٢: ٤٢٤؛ الواحـدي ٣٢٥؛ التبـريزي ٢: ٢٧٢؛ الكندي ١: ٨٧/ب؛ العكبري ٢: ١٤؛ ابن المستـوفي ٧: ٢٢٣؛ اليازجي ١: ٤٢٠؛ البرقوقي ٢: ١١٥.

(٣) قراءة الفـسر، نسخـة قونية ١: ١٩٢/ب: «فثـار مِنْ كلٍّ أخضر». وقـراءة الفسر، نسـخة الإسكوريال ٢: ٣٢/ب، كقراءة الزوزني.
قلتُ: وقرأ محقق الفسر أول العبارة «فثأر . . .» بالهمز، وهو تصحيف يدل عليه البيت نفسه.

(٤) ديوانه ٢٠٦. والبـيتـان عند: ابن جني ٣: ١٢٥؛ الجـرجاني ١٣٥؛ المعـري، شرح ٢: ٤٢٤؛ الواحـدي ٣٢٥؛ التبـريزي ٢: ٢٧٣؛ الكندي ١: ٨٧/ب؛ العكبري ٢: ١٤؛ ابن المستـوفي ٧: ٢٢٤؛ اليازجي ١: ٤٢١؛ البرقوقي ٢: ١١٥.

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: كأنَّ نَبْتَ هذا الموضعِ شَعْرٌ في خَدٍّ أَمْرَدَ؛ أَيْ[1]: فهو مُحَيَّنٌ لا يَهْتدي إلاَّ لحَتْفه، فكأنَّهُ يطلُبُ حَتْفَهُ لسُرْعَة مُضيِّه إليه[2].

قالَ الشَّيْخ: شبَّهَ خُضْرَةَ ذلكَ المَزارِ بخُضْـرَةِ بَدْءِ العذارِ. وتفسيرُ {هُ}[3] الثَّاني فاسدٌ! لأنَّه إنْ كانَ يَصِفُ به الكَلْبَ فـهو لا يجوزُ بحـالٍ، فإنَّ {الخشْفَ} {لولا}[3] الكلبُ ما اهْتَدَى لحَتْف، وإنْ كانَ يَصِفُ الخِشْفَ {فإنَّه}[3] لم يَمْضِ إلى الكَلْب، وإنْ أرادَ سُرْعَةَ الكَلْبِ فهو أَفْسَدُ، فإنَّه بلاءٌ! كأنَّه يَطْلُبُ حَتْفَهُ، ويُسْرِعُ إليه.

ومعناهُ أنَّ الخِـشْفَ لم يكَدْ يَهْتَدي لـمَّـا ثارَ من مَرْبضِه إلاَّ لِحَـتْفِه وحَـيْنِه، إذْ صادَهُ الكَلْبُ، وما اهْتَدَى لنَجاةٍ وخَلاصٍ!

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوَّلُها:[4] {الطويل}

أوَدُّ مِـنَ الأيَّـامِ مــــا لا تَـوَدُّهُ

{الطويل}[5]

بِوَادٍ بـهِ مَـــا بالـقُلُـوبِ كـــأنَّهُ ... وقَـدْ رَحَلُـوا جِيـدٌ تَنَاثَرَ عِـقْـدُهُ

قـالَ أبو الفَتْـح: أَيْ: قـد بَقِـيَ الـوَادي عُطْلاً مُـتَوحِّشاً لِرَحِـيلهم عنهُ كالجِـيدِ إذَا

---

(١) قراءة الفسر المطبوع ونسخة قونية ١: ١٩٢/ب: «فكأنه محيَّنٌ...» وقراءة الزوزني هي قراءة الفسر؛ نسخة الإسكوريال ٢: ٣٢/ب.

(٢) قراءة الفسر في مخطوطاته: «لسرعة مصيره إليه». وصحف محقق الديوان القراءة لتكون: «بسرعة بَصرِه إليه»!

(٣) كلمة «الخشف» ملحقة في آخر السطر من الحاشية اليسرى. أما {لولا} فلعل السياق يستقيم بها. وكذلك {فإنه} اللاحقة. ولعل بناء هذا النص مستقيم بهذه الإضافات.

(٤) ديوانه ٤٥٠. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يمدح بها كافوراً، وعجزُ المطلع:

وأشْكُــو إليــهــا بَيْنَـنَا وَهْـيَ جُـنْـدُهُ

(٥) ديوانه ٤٥٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٣٢، والفتح الوهبي ٦٠؛ الجرجاني ١٧٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٣٣)؛ ابن وكيع ٢: ٨٥/أ؛ الأصفهاني ٤٣؛ الخوارزمي ٢: ٦٧/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ١٩٦؛ المعري ٥٩/أ، شرح ٤: ٦٠؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ١٢٤؛ ابن سيدَه ٢٨٥؛ الواحدي ٦٤١؛ أبي المرشد ٩٦؛ التبريزي ٢: ٢٨٢؛ ابن بسام ٣٣؛ الكندي ٢: ٩٧/ب؛ العكبري ٢: ٢٠؛ ابن المستوفي ٧: ٢٤٠؛ حسام زاده ٨٥؛ اليازجي ٢: ٣١٤؛ البرقوقي ٢: ١٢٠.

سَقَط عِقْدُه.

وقولُهُ: «{به}[1] ما بالقُلوب»: أيْ: قد قَتَلَهُ الوَجْدُ لفَقْدِهم[2]، كَقولِه:[3] {الطويل}

لا تَحْسِبُوا ربعَكُمْ ولا طَلَلَهْ ... ...

ويجوزُ أنْ يكونَ شَبَّهَ تَفَرُّق الحُمولِ والظُّعُنِ بِدُرٍّ قد تَناثَرَ فَتَفَرَّقَ.

قالَ الشَّيْخ: لم يَبْعُدْ مِنَ المَعْنَى إلاَّ أنَّه لم يُحْسِنِ العبارةَ! وهو يقولُ: بوادٍ فيه مِن الكآبةِ والوَحْشَةِ والألَمِ لفِراقِهم ما بالقُلوبِ، وذلكَ أنَّه كانَ آهلاً مُؤنساً بحُلُولهم، فصار[4] قَفْراً مُوحِشاً بِرَحيلهم، وكانوا زِينَةَ ذلكَ الوَادي وحِلْيَتَهُ؛ كالعِقْدِ للجِيد، فتناثَرَ{تْ}[5] جَواهِرُهُ بفراقِهِمْ.

{الطويل}[6]

تَوَلَّى الصِّبَا عِنْدي فأخْلَفْتَ طيبَهُ ... وما ضَرَّني لَمَّا رأيْتُكَ فَقْدُهُ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: سُروري بكَ سُروري بأيَّامِ الصِّبا، فإذَا رأيتُكَ فما أُبالي أنْ زَالَ عنِّي الصِّبا[7].

قالَ الشَّيْخ: ليسَ فيه شيءٌ من المبالاة!

ومعنَاهُ: إذَا أخْلَفْتَ عليَّ مِن المَيْعَةِ والنَّشاطِ، والمَرَحِ والاغْتِباطِ، ما ذهَبَتْ به الأيامُ

---

(1) زيادة من الفسر يتضح بها السياق.

(2) في الأصل: «لفقده» والتصحيح من الفسر.
وقراءة الفسر: «لفقدهم فيجري هذا مجرى قوله أيضاً:».

(3) ديوانه ٢٣٤، وعجزُهُ:
... ... أوَّلَ حَيٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ

(4) في الأصل: «فصارت»، ولعل الصواب حذف التاء لدليل السياق.

(5) في الأصل: «فتناثر»، ولعل الصواب إثبات التاء لدليل السياق.

(6) ديوان ٤٥٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٤٢؛ ابن وكيع ٢: ٨٦/أ؛ الخوارزمي ٢: ٧٠/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٢٠٦؛ المعري، شرح ٤: ٦٦؛ الواحدي ٦٤٥؛ التبريزي ٢: ٢٩٠؛ الكندي ٢: ٩٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٦؛ اليازجي ٢: ٣١٨؛ البرقوقي ٢: ١٢٦.

(7) قراءة الفسر: «أنه زال عني الصبا».

مع الصبَّا، وما ضَرَّني فَقْدُ الصبا {٣٤/ب} لـمَّا رأَيْتُكَ؛ لأنَّ فوائِدَهُ حَصَلَتْ لي بِلقائِكَ فما ضَرَّني تَوَلِّيهِ، وقد أخْلَفْتَ عليَّ ممَّا حَمدتُّهُ فيه.

{الطويل}[1]

فـإنْ نلْتُ مـا أمَّلْتُ فـيكَ فَـرُبَّمـا ... شَـرِبْتُ بماء يُعْـجِزُ الطَّيْـرَ وِرْدُهُ

قالَ أبو الفَتْح: {وَجْهُ المَدْحِ}[2] في هذَا البَيْت أنَّني فقيدُ المطالب شَريفُها[3]، فجئتُكَ؛ لأنَّكَ غايَةُ الطَّلَب، فإذَا وَصَلَ إليكَ الطَّالبُ فـقَدْ بَلَغَ غايَةَ المَطْلوب[4]. وغيرُ مُنْكَرٍ لي أنْ أنالَ المطالبَ الشَّريفَةَ حتى {إنني}[5] لأقْدِرُ على شُرْبِ مَاءٍ لا يَصِلُ {الطَّيْرُ}[5] إليه. والماءُ والمَرْعَى إذَا بَعُدَا فإنَّ ذلكَ أجَمُّ لهما، وأَحْمَدُ لوردهمَا.

قالَ الشَّيْخ: ما أدْري هذَا التَّفْـسيرَ الذي لا يَقْبَلُهُ عَقْلٌ سَليم؟! ولو اشْـتَغَلْتُ بوجُوه فَسَـادِهِ لطالَ الكلامُ في إيراده، وإذَا بَيَّنا معناهُ تَبـيَّنَ كلُّ ما عَنَاهُ. وهو يقـولُ: فإنْ نلْتُ أَمَلي منكَ فَبَعْدَ شَدائدَ مارَسْتُها في قَصْدِكَ، ولابَسْتُها حتى وَصَلْتُ إليكَ، وربَّما شَرِبْتُ بماءٍ تَعْجَزُ الطيرُ عن وُروده في المهامِهِ التي جُبْتُها حتى وَصَلْتُ إليكَ كَقوله:[6] {المديد}

حَلَّتِ الخَمْـــرُ وكَـانَ حـرامَـا

(١) ديوانه ٤٥٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٤٥؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٤٦-١٤٧)؛ الحاتمي، الرسالة ٧٥؛ ابن وكيع ٢: ٨٦/ب؛ الخوارزمي ٢: ٧١/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٢١١؛ المعري، شرح ٤: ٦٩؛ الواحدي ٦٤٦؛ التبريزي ٢: ٢٩٢؛ الكندي ٢: ٩٩/ب؛ العكبري ٢: ٢٨؛ ابن المستوفي ٧: ٢٦٦؛ اليازجي ٢: ٣١٩؛ البرقوقي ٢: ١٢٨.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الفسر لا يستقيم السياق من دونها على ما أظن.

(٣) قراءة الفسر: «... بعيد المطالب شريفها».

(٤) قراءة الفسر، نسخة الإسكوريال ٢: ٣٨/ب: «... لأنَّك غاية الطالب فإذا وصل إليك فقد بلغ المطلوب».

(٥) ما بين المعقوفتين في الموضعين زيادة من الفسر لا يستقيم السياق من دونها.

(٦) هذا شطر بيت لم أعثر عليه، ولعله ينظر إلى شطر بيت امرئ القيس:

حَلَّـت لي الخَـمْـــرُ وكـنتُ امـــرأً

ديوانه ١٢٢.

قلتُ: في الأصل المخطوط:

حلَّت الخَـــمـــر وكَـــانَ حَـــرامَـــا

يَصِفُ المكارِهَ التي أصابَهَا، والمهالكَ التي جَابَهَا حتى وَصَلَ إليه، ويَجْعلُها حَقّاً له عندَهُ، وذَريعَةً إلى نَيْلِ أمله منهُ.

وقالَ في قَصيدَةٍ أولُّها: (١) {الخفيف}

حَسَمَ الصُّلْحُ ما اشْتَهَتْهُ الأعَادِي

{الخفيف}(٢)

وأشَارَتْ بما أتَيْتَ رِجَالٌ كنتَ أهْدَى منها إلى الإرْشَادِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أشَارَ قومٌ عَلَيْكَ بالشِّقَاقِ فَعَصَيْتَهُمْ وكنتَ أرْشَدَ منهم.

قالَ الشَّيْخ: إنْ كانَتْ روايتُهُ «أَبَيْتَ» بالباء، من الإباءِ، فالتَّفسيرُ صَحيحٌ كما فَسَّرَهُ. وإنْ كانَتْ كروَايَتِنَا، بالتَّاءِ مُعْجَمةً، فتفسيرُهُ نَقيضُ ما قالَهُ الشَّاعرُ وعَنَاهُ، فإنَّه صَالَحَ وما حَارَبَ، وأولُّها يُنْبِئُكَ عَنهُ:

حَسَمَ الصُّلْحَ ما اشْتَهَتْهُ الأعَادِي ... ...

أيْ أشارَ عليكَ قومٌ بالصُّلْحِ الذي أتَيْتَ، وكنتَ أمكَنَ رأياً، وأثقَبَ بَصيرَةً، وأقوَمَ بالإرْشَادِ عنهم.

---

(١) ديوانه ٤٦١. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدة يذكر فيها صلحاً جرى بين كافور وابن الإخشيد، مولاه، وعجزُ المطلع:

وأذاعَتْهُ ألسُنُ الحُسَّادِ

(٢) ديوانه ٤٦١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٥٢؛ ابن الأفليلي ٣: ٢٤٦؛ المعري، شرح ٤: ٩٢؛ الواحدي ٦٥٦؛ التبريزي ٢: ٢٩٩؛ الكندي ٢: ١٠٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٣؛ ابن المستوفي ٧: ٢٧٨؛ اليازجي ٢: ٣٣٠؛ البرقوقي ٢: ٢٣٢.

قلتُ: وقراءة الفعل في صدر البيتُ «أتيت» في نسخة قونية من مخطوط الفسر الأولى ١: ٢٠٠/أ، وهو كذلك في نسخة قونية الثانية ١: ٩٣/ب، وهو كذلك في المطبوع ٣: ١٥٢؛ وعند الكندي في الصفوة ٢: ١٠٥/أ. وقراءة الفعل في الفسر، نسخة الإسكوريال ٢: ٤٠/ب، وفي بقية المصادر المذكورة أعلاه «أبيت».

قلتُ: ولعل هذا يوضح ما أشْكَلَ على الزوزني ـ رحمه الله ـ في مأخذه على ابن جني.

{الخفيف}(١)

أَوْ يكونَ الوَلِيُّ أشْقَى عَدُوٍّ بالذي تَذْخَرانه مِنْ عَتَاد

قالَ أبو الفَتْح: أو يَقْتُلَ بعضُكُمْ بعضاً بما تَدَّخرونَ من السِّلاح ونحوِه لما يَقَعُ {٣٥/أ} بينكُمْ من الحَرْبِ. فَصَيَّر مَنْ يَشْقَى به عَدُوّاً؛ لأنَّه إنَّما يُعَدُّ السِّلاحُ للعَدُوِّ لا للوَليِّ(٢)، فإذَا قَتَلَ به بعضُكُمْ بَعضاً صِرْتُم أعْداءً.

قالَ الشَّيْخ: لم أفْهَمْ ـ واللَّه ـ ما هذَا التَّفْسيرُ! وعِنْدي أنَّه يقولُ: أعُوذُ بِكُما أنْ تَسْتَعْملا عتَادَكُمَا وسِلاحكُمَا بينكُمَا، فإنَّ رجالَكُمَا أوْلياءُ دَوْلَةٍ، وأغْصَانُ دَوْحَةٍ، فيَصِيرُ الوَلِيُّ أشْقَى عَدُوٍّ.

وقالَ في قَصِيدَةٍ أولُّها:(٣) {البسيط}

عِيدٌ بأيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يا عِيدُ

{البسيط}(٤)

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلبي ومِنْ كَبِدِي شَيْئاً تُتَيِّمُهُ عَيْنٌ ولا جِيدُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: زَالَ الغَزَلُ عنِّي، وأفْضَتْ بيَ الأمورُ إلى الجِدِّ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا معنًى.

(١) ديوانه ٤٦٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٥٧؛ والفتح الوهبي ٦١؛ ابن الأفليلي ٣: ٢٥٥؛ المعري، شرح ٤: ٩٧؛ الواحدي ٦٥٩؛ التبريزي ٢: ٣٠٣؛ الكندي ٢: ١٠٦/أ؛ العكبري ٢: ٣٥؛ ابن المستوفي ٧: ٢٨٦؛ اليازجي ٢: ٣٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٣٥.

(٢) في الأصل: «ولا للولي»، ولعل حذف واو العطف هو الصواب.

(٣) ديوانه ٤٨٥. والمطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدته المشهورة التي هجا بها كافوراً وهو يغادر مصر يوم عرفة سنة خمسين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

بِمَا مَضَى أم لأمرٍ فيهِ تجديدُ

(٤) ديوانه ٤٨٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٦٢؛ ابنُ وكيع ٢: ٩٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ١١/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٨٨؛ المعري، شرح ٤: ١٦٩؛ الواحدي ٦٩٣؛ التبريزي ٢: ٣٠٨؛ الكندي ٢: ١٢٤/أ؛ العكبري ٢: ٤٠؛ اليازجي ٢: ٣٩٧؛ البرقوقي ٢: ١٤١.

وعِنْدي أنَّه يقـولُ: أفْنَى الدَّهرُ بضُـروبِ صُـرُوفِه، ومـنكودِهِ دونَ مَعْـروفـهِ، قَلْبِي وكَبِدِي، وأكلَهُما حتى لم يَبْقَ فَضْلٌ فيهِمَا للعِشْقِ، وكأنَّه ينظُرُ إلى قَولِه:(1) {الوافر}

رَمَـاني الدَّهْـرُ بالأرْزاءِ حـتَّى ... فُـؤادي فـي غِـشَـاءٍ مِنْ نِـبَـالِ

فـصِـرْتُ إذَا أصـابَتْني سِـهَـامٌ ... تكَسَّـرَتِ النِّصَالُ علَى النِّصَـالِ

والدَّليلُ عليه قَولُهُ بعدَهُ:(2) {البسيط}

أساقِـيَيَّ أخَمْـرٌ في كُؤوسِكُـمَا ... أَمْ في كُؤوسِكُمَا هَمٌّ وتَسْهيدُ(3)

أَصَـخْرَةٌ أنـا مَا لي لا تُغَـيِّـرُني ... هَذِي المُدامُ ولا هَذِي الأغاريدُ؟(4)

وهذه ليسَتْ من الجِدِّ في شيءٍ.

{البسيط}(5)

مِنْ كُلِّ رِخْـوٍ وِكـاءِ البَطْنِ مُنْفَـتِقٍ ... لا في الرِّجالِ ولا النِّسْوانِ مَعْدودُ

قالَ أبو الفَتْح: الوِكاءُ:(6) ما تُشَدُّ به القِربَة.

{ومُنْفَتِق(7):} أيْ:(8) مُسْتَرْخٍ بُدْناً وتَرارَةً.

ورَفَعَ: «مَعْدودُ»(9) علَى أنَّه من جُملةٍ ثانيةٍ؛ كأنَّه قالَ: لا هو مَعْدودٌ في الرِّجالِ ولا النِّسَاء.

---

(1) ديوانه ٢٥٤.

(2) ديوانه ٤٨٥-٤٨٦.

(3) رواية أول البيت في الديوان: «يا ساقِيَيَّ».

(4) في مخطوط القشر: «ولا هذا الأغاريد»، ولعل الصواب ما أثبت من الديوان.

(5) ديوانه ٤٨٦. والبيتُ وشروحـُهُ عند: ابن جني ٣: ١٦٥؛ الخوارزمي ٢: ١١١/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٩٢؛ المعري، شرح ٤: ١٧١؛ الواحدي ٦٩٣؛ التبـريزي ٢: ٣١٠؛ الكندي ٢: ١٢٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٢؛ ابن المستوفي ٧: ٣٠٦؛ البرقوقي ٢: ١٤٣.

(6) قراءة نسخة الإسكوريال ٢: ٤٥/أ: «ما تسد به القربة».

(7) زيادة من الفسر لا يستقيم السياق بدونها فيما أظن.

(8) في الأصل: «مسترخي»، ولعل الصواب ما أثبت.

قلتُ: والتَّرارَةُ: امتلاء الجسم. يُنظر: الفيروزآبادي، القاموس، مادة «ترر».

(9) في الأصل: «معدوداً»، ولعل الأصح ما أثبت، وقراءته صحيحة.

قالَ الشَّيْخ: هذَا الاسْتِرخاءُ الذي ذكَرَهُ صَحِيحٌ في وكاءِ البَطن والانْفتاق. أمَّا في البُدْنِ والتَّرارَةِ فلاَ. وقد يكونُ في السُّودان بُدْنٌ، فأمَّا التَّرارَةُ فَلاَ؛ فإنَّها السِّمَنُ في البَضَاضَةِ ونَضَارةِ اللَّونِ، وشتَّانَ الحَبَشيَّةُ والنُّوبَةُ، وهذه الصِّفَةُ المَحْبُوبَةُ! وقد صَرَّح المُتَنبِّي {بذلك في ما}[1] أوردَهُ. ولعلَّ الشَّيْخَ أبا الفَتْح تَنزَّهَ عن شَرْح ذلكَ، وإلاَّ فهو أبْيَنُ منْ أنْ يَرْتَابَ فيه، فقَدْ {٣٥/ب} وصَفَهُ برَخَاوَةِ وِكاءِ البَطْنِ وانْفتاقه حتَّى لا يَقْدرَ وكاؤهُ علَى إمْسَاكِ {ما}[2] فيه وإيثاقِه، فهو يَسيلُ دائماً بما فيه، وقد يكثُرُ في الخَدَم مثْله.

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها:[3] {الخفيف}

جَـاءَ نَيْـرُوزُنَا وأنتَ مُـرادُهْ

{الخفيف}[4]

يَنْثَني عَنْكَ آخِـرَ اليـومِ منهُ ناظِرٌ أنْتَ طَرْفُـهُ وَرُقَـادُهْ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: إذَا انصَرَفَ عنكَ في آخرِ اليوم خَلَّفَ عندكَ طرفَهُ ورُقادَهُ[5]، فبَقِيَ عندكَ بلا لَحْظٍ ولا نَوْمٍ إلى أنْ يَعودَ.

---

(١) في الأصل: «ما أورده»، ولعل الصواب ما أثبت، ولعل زيادة مابين المعقوفتين يساعد على فهم النص.

(٢) زيادة يقتضيها السياق في ما أرى.

(٣) ديوانه ٥٤٢. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثمانيةُ بعده، من قصيدة يمدح بها أبا الفضل ابن العميد يوم النيروز، وعجزُ المطلع:

وَوَرَتْ بِالَّذي أرادَ زِنَادُهْ

(٤) ديوانه ٥٤٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٧٦؛ الأصفهاني ٩٢؛ العروضي ١٤٧؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ١٩٧؛ المعري، شرح ٤: ٢٩١؛ الواحدي ٧٤١؛ التبريزي ٢: ٣١٧؛ الكندي ٢: ١٥٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٧؛ ابن المستوفي ٧: ٣١٩؛ ابن معقل ٣: ٤١؛ اليازجي ٢: ٢٢٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٩.

قلتُ: وقرأ محقق الفسر أول البيت:

ينثني عند آخر اليوم ... ...

وعلّق بقوله: «الواحدي: "عنك" مكان "عند"».

قلتُ: وروايته في الديوان، وفي نسخ المخطوط التي اعتمَدَ عليها، وفي غيرها: «عنك» لا «عند».

(٥) قراءة الفسر: «فبقي بعدك ...».

قالَ الشَّيْخ: ليسَ يُريد تَخْليفَ الطَّرفِ والرُّقادِ فإنَّه مُحالٌ! وإنَّما يَرجعُ عنكَ ناظرٌ منه آخِرَ اليَوم أنتَ لَحْظَتُهُ وسِنَتُهُ وراحَتُهُ، فيبقى بعدكَ حَيْرانَ بلا مُتَصرَّفٍ ولا مُسْتَلَذٍّ حتى يَعودَ إليكَ، وفي شِعْرِه:[1] {الطويل}

مَضَى اللَّيْلُ والفَضْلُ الذي لكَ لا يَمْضي ... ورُؤْياكَ أحْلَى في الجُفُونِ منَ الغَمْضِ

والبُحْتُريِّ:[2] {البسيط}

فإنْ تكلَّفْتُ صَبْراً عَنْكَ أو مُنِيَتْ ... نَفْسِي به فهو صَبْرُ الطَّرْفِ عَنْ وَسَنِه

{الخفيف}[3]

نَحْنُ في أرْضِ فَارسٍ في سُرورٍ ... ذَا الصَّبَاحُ الذي يُرَى مِيلادُهْ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: فكأنَّه لنا كلَّ يومٍ مِيلادٌ، فنحنُ كلَّ يومٍ في سُرور[4]؛ لأنَّ الصَّبَاحَ كلَّ يومٍ يُرَى؛ يُريدُ اتِّصالَ سُروره[5].

قالَ الشَّيْخ: عِنْدي أنَّ مَعْنَى البَيْت ممَّا ذكَرَهُ، علَى أبْعَدِ مَسَافةٍ، فإنَّ شرحَهُ له «أحاديثُ خُرافَة»![6] ولستُ أفهَمُ مَعْنَى قَولِه: «أَيْ: فكأنَّهُ لنا كلَّ يومٍ ميلادٌ» ولا معنَى قَولِه: «لأنَّ الصَّبَاحَ كلَّ يومٍ يُرَى» فخيالُهُ ممَّا خَبَطَ فيه وافتَرَى!

---

(١) ديوانه ١٤٤.

(٢) ديوانه ٢٢٤٦.

(٣) ديوانه ٥٤٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٧٦؛ الأصفهاني ٩٢؛ العروضي ١٤٧؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ١٩٩؛ المعري، شرح ٤: ٢٩١؛ ابن فُورَّجَة، التجنـي ٢٢٣؛ الواحدي ٧٤١؛ التبريزي ٢: ٣١٨؛ ابن بسام ٣٣؛ الكندي ٢: ١٥٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٧؛ ابن المستوفي ٧: ٣٢٠؛ ابن معقل ١: ٨٣، ٣: ٤٢؛ اليازجي ٢: ٤٢٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٩.

(٤) قراءة نسخة قونية الأولى من الفسر ١: ٢٠٦/ب: «أيْ فكأنه لنا في كل يوم ميلادٌ فنحن في كل يوم...». وقراءة نسخة الإسكوريال من الفسر ٢: ٤٨/ب «أي فكأن لنا كل يومٍ ميلاداً فنحن كلَّ يوم في سرور».

(٥) قراءة الفسر المخطوط والمطبوع: «سرورهم».

(٦) المثل عند الميداني ١: ٣٤٦ بصيغة المفرد «حديث خرافة».

ومعناهُ عِنْدي أنَّا في سُرورٍ بفَارِسَ للنَّيروز وإقـامَة آيينِه، والمتاعِ بتَزَايينِه، ثم قال: «ذَا الصَّبَاحُ»؛ أَيْ: صَبَاحُ يومِ النَّيْروزِ ميلادُ هذَا السُّرور.

{الخفيف}(١)

كَـيْفَ يَرْتَدُّ مَـنْكِبي عَنْ سَـمـاءٍ والنِّجَـادُ الذي عَلَيْـهِ نِجَـادُهْ

قالَ أبو الفَتْح: كانَ قد حَمَلَ إليه في مـا حَيَّاهُ به سَيْفاً ذا قيمةٍ نَفيساً؛ يريدُ: حَمائِلَ سَيْفِهِ لطُولِه.

قـالَ الشَّـيْخ: هذَا ـ واللَّهِ ـ طُولٌ فـاحِـشٌ باردٌ! سـمِـعْتُ لأبي نواسٍ:(٢) {٣٦/أ} {الطويل}

ومُوفٍ علَـى هَامِ الرِّجالِ كـأنَّما يُناطُ نِـجـادَا سَـيْـفِـهِ بِلِواءِ

ولم أسمع:

... ... نجـادَا سَيْـفِـهِ بسَمَـاءِ!

إنْ كانَ هذَا طولَ ابن العَـميدِ فَيالَهُ مِن طُولٍ، وإنْ طالَ المـتَنَبِّي بتقَلُّدِ سَيفِـهِ فَيالَهُ من كلامٍ مَدْخول!

ومعنَاهُ عِنْدي أنَّ مَنْكِبي لا يرتَدُّ عن سَـماءٍ وَمُزاحَمَتِـها، عِزاً ومنَعَةً، وشَـرَفاً وأُبَّهَةً، وحَمالَةُ سَـيفِهِ عليه كمـا يُقال: فلانٌ يأخُذُ عَنانَ السَّمـاءِ، ويزاحِمُ مَنْكِبَ الجَوزاءِ، في نَظائِرَ لها.

(١) ديوانه ٥٤٣. والبـيتُ وشروحـُهُ عند: ابن جني ٣: ١٧٩؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ١٨٠)؛ ابن وكـيع ٢: ١٠٥/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٠٢؛ الخـوارزمي ٢: ١٣٤/ب؛ المعـري، شـرح ٤: ٢٩٤؛ الواحـدي ٧٤٣؛ التبـريزي ٢: ٣٢٠؛ الكندي ٢: ١٥٥/أ؛ العكبري ٢: ٤٩؛ ابن المستوفي ٧: ٣٢٦؛ ابن مـعقل ١: ٨٤؛ اليازجي ٢: ٤٢٩؛ البرقوقي ١: ١٥١.

(٢) ديوانه ٢٦٠، وصدرهُ:

أشَمُّ طُـوالُ السَّـاعِـدَيْنِ كـأنَّمـا ... ...

{الخفيف}(١)

مَثَّلُوهُ في جَفْنِه خَشْيَةَ الفَقْـ ـدِ فَفي مِثْلِ إثْرِه إغْمادُهْ

قالَ أبو الفَتْح: كأنَّ جَفْنَ السَّيفِ مُغَشًّى فِضَّةً منْسُوجَةً عليه فكأنَّهم حَلَّوْهُ بهذه الفضَّة التي علَى جَفْنِه(٢)، صَوْناً لَهُ مِنَ الفَقْدِ، لئلاَّ يأكُلَ جَفْنَهُ؛ أَيْ: هو يُغْمَدُ في مِثْلِ إثْرِه(٣).

قالَ الشَّيْخ: قولُهُ إلى حيثُ قالَ: «صَوْناً له» سَديدٌ، ثم ما بعدَهُ من المَعْنَى بَعيدٌ؛ لأنَّ قولَهُ: «لئلاَّ يأكُلَ جَفْنَهُ» عبارةٌ عن صيانَةِ الجَفْنِ لا عَنْ صيانَةِ السَّيْف. ومَعْنَى قَولِه: «خَشْيَةَ الفَقْدِ»: أنَّ ذلك السَّيفَ يُعرَفُ بجَفْنِه المُحَلَّى، كفِرِنْدِه، فيما بينَ سَائر السُّيوفِ، فَيُصَانُ، ولا يُذالُ ولا يُهانُ، ويُحْرَسُ عن وُصُول الافْتِقادِ إليه والضَّياعِ والاسْتِراقِ، وسائرِ أنواعِ الافْتِراقِ، فَيَبْقَى بمكانِه لنفاسَتِه، وتَفَرُّدِه بِجَفْنِه لحِراسَتِه.

{الخفيف}(٤)

فَرَّسَتْنا سَوابِقٌ كُنَّ فيهِ فَارَقَتْ لِبْدَهُ وفيها طِرادُهْ

---

(١) ديوانه ٥٤٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٨٢، والفتح الوهبي ٦٢؛ ابن وكيع ٢: ١٠٥/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٠٣؛ المعري ٦٤/ب، شرح ٤: ٢٩٥؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ١٣٨؛ ابن سِيدَه ٣٢٠؛ الواحدي ٧٤٤؛ أبي المرشد ١٠٤؛ التبريزي ٢: ٣٢١؛ الكندي ٢: ١٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٥٠؛ ابن المستوفي ٧: ٣٣٠؛ ابن معقل ١: ٨٥، ٤: ٧٤، ٥: ٤٢٢؛ اليازجي ٢: ٤٢٠؛ البرقوقي ٢: ١٥٢.

قلتُ: وانفردَتْ نسخة قونية الأولى ١: ٢٠٨/أ برواية صدر البيت:

مَثَّلُوهُ في جَفْنِه خِيفَةَ ... ...

(٢) قراءة الفسر: «فكأنَّهم حكوهُ بنقاءِ الفضَّة ...».

(٣) قراءة الفسر: «أي: هو يُغْمَدُ من الفضَّة في مثل إثرِه».

(٤) ديوانه ٥٤٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٨٤، والفتح الوهبي ٦٣؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٨٤-١٨٥)؛ العروضي ١٤٨؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٠٧؛ المعري ٦٤/ب، شرح ٤: ٢٩٧؛ ابن سِيدَه ٣٢٢؛ الواحدي ٧٤٥؛ التبريزي ٢: ٣٢٣؛ الكندي ٢: ١٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٥٢؛ ابن المستوفي ٧: ٣٤٠؛ ابن معقل ١: ٨٦؛ اليازجي ٢: ٤٣١؛ البرقوقي ٢: ١٥٤.

قالَ أبو الفَتْح: أيْ جَعَلْتَنا فُرسَاناً.

و«سوابقُ»: يَعْني خيلَهُ التي قادَها إليه[1].

«كُنَّ»: أيْ: في نَداهُ؛ أيْ: كانَ في جُملَةِ ما أَعْطانا خَيْلٌ سَوابِقُ.

و«فارقَتْ لِبْدَه»: أيْ: انتقلَتْ إلى سَرْجي مِن سَرْجِ ابنِ العميد[2].

«وفيها طِرادُهْ»: أيْ: صِرْتُ معَهُ كأحَد في جُمْلَتِه[3]، فإذَا سارَ إلى مَوْضِعٍ سِرْتُ مَعَهُ وطارَدْتُ بينَ يَدَيْه[4]، فكأنَّه هو المُطارِدُ عَلَيْهَا؛ {لأنَّ ذلك بأمْرِه، وطَلَبِ الحَظْوة عنده}[5].

«فيها»: أيْ: عَلَيْها.

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفسيرُ إلى قولِه «وفيها طِرادُهْ» سَديدٌ، وما بعدَ الطِّرادِ طَريدٌ! ومعنَاهُ عِنْدي: فارقْتُ سَرْجهُ ولِبْدَهُ، وفيها أدَبُهُ ورياضَتُهُ {٣٦/ب} كقَولِه:[6] {الوافر}

لَهُ عَلَّمْتُ نَفْسِي القَوْلَ فيهم ... كتَعْليمِ الطِّرادِ بلا سِنانِ

وكقَولِه:[7] {الطويل}

تَثَنَّى علَى قَدْرِ الطِّعانِ كأنَّها ... مَفَاصِلُها تَحْتَ الرِّماحِ مَرَاوِدُ

---

(١) قراءة الفسر: «يعني خيلاً قادها إليه».

(٢) قراءة الفسر: «وفارقت سرج ابن العميد».

(٣) قراءة الفسر: كأحد مَنْ في جملته».

(٤) قراءة الأصل: «وطارتُ...»، ولعل الناسخ أدغم الدال في التاء!.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في مطبوع الفسر وفي مخطوط قونية، وهو موجود في نسخة الإسكوريال ٢: ٥١/أ.

(٦) ديوانه ٥٥٨.

(٧) ديوانه ٣١١ ورواية آخر صدره: «كأنَّما».

{الخفيف}(١)

هَلْ لِعُذْري إلى الهُمامِ أبي الفَضْـ ـلِ قَبُولٌ سَوادُ عَيْني مِدَادُهْ؟

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: قد رَضيتُ أنْ يَجعَلَ المِدادَ، الذي يُكتَبُ به قَبولُ عُذري، سَوَادَ عَيني، حبّاً لَهُ، وتَقَرُّباً منه، واعترافاً {لَهُ}(٢) بالتَّقْصير.

قالَ الشَّيْخ: هذا الذي ذهَبَ إليه لا بأسَ به لو لم يُكَلِّفِ الممدوحَ أنْ يكتُبَ إليه بقَبولِ عُذْرِه، فيكونُ سوادُ عَيْنه مدادَ كَتْبِه قبولَ عُذره. وهذا، مع ما فيه من امْتِهانِ المَمْدوح، أسَاطيرُ الأوَّلين! علَى أنَّ عبارةَ التَّفْسير بَعيدةٌ مِن البَيْت.

والمَعْنَى عِنْدي أنَّه يقولُ، علَى وَجْهِ الدُّعاء: سَوادُ عَيني كانَ مِدادهُ عُذري إليه عن تَقْصيري في خِدْمَتِه ومِدْحَتِه.

{الخفيف}(٣)

رُبَّ ما لا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عنه والذي يُضْمِرُ الفُؤادُ اعتِقادُهْ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: ورُبَّ حَسَنٍ مِن لَفظِكَ لا يلحقُهُ لَفْظي وإنْ كنتُ أُقِرُّ به بقَلْبي(٤).

قالَ الشَّيْخ: لفظُ البَيْتِ لا يؤدِّي شيئاً مما ذَكَرَهُ! البيتُ في وادٍ وتفسيرُه في وادٍ!

(١) ديوانه ٥٤٤. وأول البيت في مخطوط القَشْر: «فهل لي» وهي رواية ينكسر بها البيتُ والتصحيح من الديوان.
والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٨٥؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٠٩؛ المعري، شرح ٤: ٢٩٨؛ الواحدي ٧٤٦؛ التبريزي ٢: ٣٢٤؛ الكندي ٢: ١٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٥٣؛ ابن المستوفي ٧: ٣٤٥؛ ابن معقل ٣: ٤٤؛ اليازجي ٢: ٤٣١؛ البرقوقي ٢: ١٥٤.

(٢) الجار والمجرور «له» من زيادات نسخة الإسكوريال ٢: ٥١/أ.

(٣) ديوانه ٥٤٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٨٦؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٨٧)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢١١؛ المعري، شرح ٤: ٢٩٩؛ الواحدي ٧٤٧؛ التبريزي ٢: ٣٢٥؛ الكندي ٢: ١٥٦/ب؛ العكبري ٢: ٥٤؛ ابن المستوفي ٧: ٣٤٧؛ اليازجي ٢: ٣٤٢؛ البرقوقي ٢: ١٥٥.

(٤) هذا الاقتباس ليس بنصه في المطبوع من «الفسر» ولا في نسخة قونية، وهو بنصه تقريباً في نسخة الإسكوريال ٢: ٥١/ب.

وعِنْدي أنَّه يقـولُ: ربَّما لا يُعَـبِّر اللفظُ عن ذاتِ نَفْـسِه، ولا يُفْصِحُ بـودائعِ صَدْرِه، فيكونُ اللَّفظُ قـاصِراً بعَيْنِه عن أداءِ تَمـامِ العِبارَة واعْتـقادِ الفُؤاد ما يُضْـمِرُهُ. والمَعْنَى أنَّ لَفْظِي قـاصـرٌ عن أداءِ الواجب في وَصْفِ فَـضَـائلكَ، واعْـتـذاري عن قُـصـوري في خدمَتِكَ، فاللَّفظُ لا يُبِينُ عنه فيُورِدُهُ، والقَلْبُ يُضْمِرُهُ ويَعْتَقِدُهُ.

{الخفيف}(١)

عَـدَدٌ عِـشْـتَـهُ يَـرَى الجِسْمُ فـيـه أرَبَاً لا يَـرَاهُ فـيـمـا يُزادُهْ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: والأربعونَ عددُ السِّنين التي إذَا تجاوزَها الإنسانُ نَقَص عَمَّا يَعْهَدُ من أحْوالِهِ في جِسْمِـهِ وتَصَرُّفِه؛ فذلكَ اخْتَرْتُ أنْ جعلتُ هذه القصـيدةَ أرْبعينَ بيتاً ولم أزِدْ علَى ذلك.

قالَ الشَّيْخ: سُقْتُ إليكَ مِن الأبيات عـددَ سِنِيَّ في السَّنوات {٣٧/أ}، وهي عددُ اجْتِماعِ الأَشُدِّ؛ يَرى الجسْمُ فيه أرباً مِن الصِّحةِ، والقُوَّة، والمَنَعة، والنُّهْـيَة، والقُدرة، وجَوْدة الخاطرِ، وحِـدَّة الذَّكاء، {ما}(٢) لا يَراهُ في ما يُزَادُهُ عليهـا، فإنَّ وراءَها نَقائصَ هذه الأحْوالِ، فاقْتَصَرتُ في مَدِيحِكَ عليها لما فيها من الفَضائلِ، وفي الزِّيادة عليها مِن النَّقائص.

---

(١) ديوانه ٥٤٥. والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٣: ١٩٢؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢١٩؛ المعري ٦٥/ب، شرح ٤: ٣٠٣؛ الواحدي ٧٤٩؛ التبريزي ٢: ٣٢٩؛ الكندي ٢: ١٥٦/ب؛ العكبري ٢: ٥٧؛ ابن المستوفي ٧: ٣٥٧؛ اليازجي ٢: ٤٣٤؛ البرقوقي ٢: ١٥٨.
قلتُ: ورواية أول البيت في الفسر المطبوع، وفي نسخة قونية ١: ٢١٠/ب «عدداً عشته». وروايته في نسخة الإسكوريال ٢: ٥٢/ب كرواية الزوزني وبقية المصادر أعلاه.

(٢) لعل السياق يحتاج إلى هذه الـ «ما» النافية.

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوَّلُها: [1] {الطويل}

نَسِيتُ وما أنْسَى عِـتاباً علَى الصَّدِّ

{الطويل}[2]

فــإمَّـــا تَرَيْـني لا أُقِــيمُ ببَـلْدَةٍ　　فآفةُ غمدي فـي دُلُوقِي منْ حَدِّي

قالَ أبو الفَتْح: الدُّلُوقُ: سُرعةُ انْسِلالِ السَّـيْفِ، وسَيْفٌ دَلوقٌ ودَالِقٌ: إذَا كانَ سَرِيعَ السَّلَّةِ؛ أيْ: أنَّ الذي تَرَيْنَهُ مِن شُحوبي وتَغَيُّري إنَّما هو لمواصَلَتي السَّيْرَ وتَطوافَ البلادِ، لبُعد هِمَّتي، وتَنائي مَطْلَبي، كما أنَّ السَّيْفَ إذَا كَثُرَ سَلُّهُ وإغمادُهُ أكَلَ جَفْنَهُ.

قالَ الشَّيْخ: ما كنتُ أتَعَرَّضُ لرَدِّ اللُّغاتِ المَدْخولة في هذَا الكتاب، غير أنَّه إذَا رأيتُ ما يُناقِضُ موضوعَهُ عليه فلا بُدَّ مِن ذِكري صِحَّتَهُ وصَوابَهُ. وهو يقولُ: «الدُّلُوقُ: سُرعةُ انسلال السَّيْف، وسَيْفٌ دَلوقٌ: إذَا كـانَ سريعَ السَّلَّةِ». ولـيسَ في موضوع اللُّـغة وله شيءٌ من السَّلِّ والانْسِلال، وإنَّـما الدَّلْقُ والدُّلوقُ خُروجُ الشَّيء عن مَـخْرجِهِ سَـريعاً؛ يُقالُ: دَلَقَ السَّـيْفُ من غِمده: إذَا خَـرَجَ وسَقَطَ من غيـرِ أنْ يُسَلَّ، وانْدَلَقَ السَّيْفُ من جَفْنه: إذَا شَقَّهُ حَـتَّى يخرُجَ منه، وتهذيبُ اللغة ناطقٌ به[3]. والرَّجُل ليسَ يَقولُ: فإمَّا تَرَيْ شحُوبي، وتَغَيُّرَ لَوْني، وإنَّما يقولُ:[4] إمَّا تَرَيْ قِلَّةَ مُقامي ببلدَةٍ، وما في هذَا مِمَّا ذكَرَهُ شَيءٌ.

---

(1) ديوانه ٥٤٧. وهذا المطلعُ، والأبياتُ السبعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها ابن العميد ويودِّعه فيها، وعجزُ المطلع:

ولا خَـفَـراً زادَتْ به حُـمْـرَةَ الخَـدِّ

(2) ديوانه ٥٤٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٩٨؛ ابن وكيع ٢: ١٠٦/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٧/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٣٠؛ المعري ٦٦/أ، شرح ٤: ٣٠٩؛ ابن سِيدَه ٣٢٤؛ الواحدي ٧٥٢؛ التبريزي ٢: ٣٣٤؛ الكندي ٢: ١٥٩/ب؛ العكبري ٢: ٦١؛ ابن المستوفي ٧: ٣٦٩؛ اليازجي ٢: ٤٣٨؛ البرقوقي ٢: ١٦٣.

(3) الأزهري، تهذيب ٩: ٣٠؛ قال: «ومنه قيل للسيف: قد اندلَقَ من جَفْنِه إذا شقَّهُ حتى يخرج منه».

(4) في الأصل: «فإنَّما»، والصواب ما أثبت.

ومعنَاهُ عِنْدي: أنْ لا تَسَعَ هِمَّتي بَلْدَةٌ، بل تَضيقُ عنها حتى أرْحَلَ منها، وما في تلكَ البَلْدةِ عَيْبٌ ولا آفَةٌ غيرَ أنّهــا لا تَحتَمِلُ هِمَّتي فتَضيق عنها، كـما أنَّه ليسَ لِغِمْدِ السَّيْفِ الدَّلُوقِ آفةٌ، وإنَّما آفَتُهُ مَضاءُ السَّيْفِ وحِدَّتُهُ.

{الطَّويل}(١)

وليسَ حَيَاءُ الوَجْهِ فـي الذِّئْبِ شيمَةً ولكنَّهُ مِـنْ شـيـمَـةِ الأسَـدِ الوَرْدِ

قالَ أبو الـفَتْح: أَيْ: وحَيــاءُ الوَجْهِ(٢) لَيْسَ بمُزْرٍ بهم، ولا غاضٍّ منهم، كـما أنَّه لا يَعيبُ الأسَدَ حَياؤهُ {٣٧/ب} وإنَّما القِحَـةُ في الذِّئب لِخُبْثِهِ؛ يَصِفُـهُمْ بِشِدَّةِ الإقدامِ مع إفْراطِ الحَياءِ.

قالَ الشَّيْخ: ما في هذَا البَـيْتِ من معناهُ شَيءٌ من الازْدراءِ والغَضِّ فَنَفَـاهُ عنهم! وما كانَ الحَياءُ مُزرياً بأحَدٍ قطُّ، وهو(٣) مِن الأخْلاقِ المحمودَةِ، ولهذَا قالَ النَّبيُّ ـ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّم ـ(٤): «الحياءُ مِن الإيمان». وقيلَ:(٥) {الوافر}

فلا ـ واللَّهِ ـ ما في العَـيْشِ خَيْرٌ ولا الدُّنيــا إذَا ذَهَبَ الحَـيَــاءُ

(١) ديوانه ٥٤٨. والبـيتُ وشروحُهُ عند: ابن جـني ٣: ٢٠١؛ الوحيد (ابن جـني ٣: ٢٠٢)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٧/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٣١؛ المعري، شرح ٤: ٣١١؛ ابن سـيدَه ٣٢٤؛ التبريزي ٢: ٣٣٦؛ الكندي ٢: ١٦٠/أ؛ العكبري ٢: ٦٢؛ ابن المستوفي ٧: ٣٧٤؛ ابن معقل ٥: ٣٢٨؛ اليازجي ٢: ٤٣٨؛ البرقوقي ٢: ١٦٤.

(٢) في «الفسـر» المطبوع وفي نسخة قـونية ١: ٢١٣/ب: «وحياء النفس» ورواية نسـخة الإسكوريال ٢: ٥٨/أ كما عند الزوزني، وهي الرواية الأصح لتناسقها مع البيت.

(٣) في الأصل: «وهي»، ولعل المثبت هو الأصح.

(٤) ينظر الحديث عند ابن حنبل، مسند ٢: ٥٦، ١٤٧، ٣٩٢، ٤١٤، ٤٤٢، ٥٠١، ٥٢٣، ٥: ٢٦٩. ولمزيد من التخريج لهذا الحديث في كتب الصحاح الأخرى ينظر: فنسنك ١: ٥٤٣-٥٤٤. فالحديث، عنده، عند البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومالك.

(٥) البـيت لأبي تمام، ديوانه ٤: ٢٩٧، ونُسِب إلى بشـار بن برد في ملحـق ديوانه ٤: ٧، ورواية أوله هناك: «فلا وأبيك».

ومعناهُ استِشْهَادٌ لما تَقَدَّمَ، إذْ يقولُ:[1] {الطويل}

وأَوْجُـهُ فِـتْيـانٍ كِـرامٍ تَلَثَّـمُـوا ... ...

ثم قالَ: حَيَـاؤهُمْ، لكَرَمِهم وإقْدامِهِمْ، حَـياءُ الأسَدِ ورئاستُهُ، بخـلافِ قِحَةِ الذِّئبِ وخَسَاسَتِه.

{الطويل}[2]

إذَا ما اسْتَحْيَنَ الماءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ كَـرَعْنَ بِسِـبْتٍ في إنَاءٍ منَ الوَرْدِ

قالَ أبو الفَتْح: إذَا مَرَّتْ هذه الإبلُ بالمِيَاه التي غادَرَتْها السُّيـولُ فلِكَثْرتِهَا كأنَّها تَعرِضُ أنفُسَها علَيـها فَتَشربُ منها فكأنَّهـا مُسْتَحْيِيَةٌ منهـا لِعَرْضِهَا نُفوسَهـا عَلَيها، وإنْ كانَ لا عَرْضَ هناكَ ولا اسْتحياءَ في الحقيقة.

وكرَعْنَ: شَرِبْنَ؛ مِن إدْخَالِ أكارعِ الشَّاربةِ في الماءِ للشُّرْب؛ ويَعْني بالسِّبْت: مَشَافِرَها للينها ونَقَائها، وجعَلَ الموضِعَ المُتَضَمِّنَ للماءِ، لكَثْرةِ الزَّهْرِ فيه، كإناءٍ له مِن وَرْدٍ.

قالَ الشَّيْخ: في هذه الرِّواية خَطيئتانِ فاحِشَتَان:

إحداهُما: «اسْتَحَيْنَ» وهو «اسْتَجْبَنَ» لا غير.

---

(١) ديوانه ٥٤٨، وعجزُهُ:

... ... عليـهنَّ لا خـوفٌ من الحَـرِّ والبَـرْدِ

(٢) ديوانه ٥٤٨. والبيتُ وشـروحُـهُ عند: ابن جني ٣: ٢٠٥؛ ابن وكـيع ٢: ١٠٦/ب؛ العـروضي ١٤٨؛ الخوارزمي ٢: ١٣٨/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٣٥؛ المعري ٦٦/أ، شرح ٤: ٣١٣؛ ابن سيدَه ٣٢٥؛ الواحدي ٧٥٣؛ أبي المرشد ١٠٧؛ التـبريزي ٢: ٣٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٠/ب؛ العكبري ٢: ٦٣؛ ابن المسـتوفي ٧: ٣٧٩؛ ابن معقل ١: ٩٢، ٥: ٣٢٩؛ البديعي ٤٣٣؛ اليازجي ٢: ٤٣٩؛ البرقوقي ٢: ١٦٥.

قلتُ: واختلَفت المصادر في رواية هذا البيت بين قراءتين:

إذا مـا اسْـتَـجَـبْنَ الماءَ ... ... كَـرَعْنَ بِسِـبْتٍ ... ...

أو:

إذا مـا اسْـتَـحَـيْنَ الماءَ ... ... كَـرَعْنَ بشِـيبٍ ... ...

ويُنْظَر تفصيل أمر القراءتين عند ابن معقل ١: ٩٢، ٥: ٣٢٩. حيث فصَّل آراء شُرَّاح الديوان في ذلك.

والثانية: «بِسِبْتٍ» وهو «بِشِيبٍ» لا غير.

والشَّيْخُ أبو الفَتْح لم يَسْمَعْ منه «العَميديَّات» وما بعدَها[1]، لأنَّه لم يَلْقَهُ بعد خُروجه مِن بغدادَ إلى فارسَ، فهاتان وأخواتُهُما وقَعَتْ من هذه الجهَة، فكيفَ يُتصَوَّرُ الاسْتحْياءُ مِن الإبل؟ ولِمَ إذَا عَرَضَ الماءُ نفسَهُ وجَبَ أنْ تَسْتَحيِيَ منه هذَا الاسْتحْياء؟ ومن أينَ يلزَمُ {اسْتِحْياءُ} الإبل {مِن الماء}[2]؟ وأينَ الإبلُ من الاسْتِحياء!

والرَّجُلُ يقولُ: إذَا ما اسْتَجَبْنَ الماءَ عارضاً نفسَهُ عليها كَرَعْنَ بِشِيبٍ فيه، وهو صَوْتُ مَشَافِرِ الإبل عند الشُّرْبِ، وعَرْضُ الماءِ نَفْسَهُ عليهَا اعتراضُهُ لها في طَرِيقِهَا كأنَّهُ يَدْعوها إلى نَفْسِهِ باعْتراضِهِ لها. واسْتجابَتُهَا له وُرودُها مناقعَهُ {٣٨/أ} المَحْفوفَةَ بزَهْرِ الرَّبيع. فهذَا مَعْنَى العَرْضِ والدُّعاءِ والإجابَةِ. والشِّيبُ كثيرٌ في وَصْفِ شُرْبِ الإبلِ، كما قالَ ذو الرُّمَّة:[3] {الطويل}

تَداعَيْنَ باسْمِ الشِّيبِ في مُتَثَلِّمٍ ... جَوانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وسِلامِ

في نَظائرَ لها كثيرةٍ.

{الطويل}[4]

وتَنْسُبُ أفْعَالُ السُّيوفِ نُفوسَهَا ... إليهِ ويَنْسُبْنَ السُّيوفَ إلى الهِنْدِ

قالَ أبو الفَتْح: الهاء في «نُفوسَهَا» تَعودُ إلى الأفْعال، وذلكَ أنَّ أفعالَ السُّيوفِ أشْرفُ من السُّيوف؛ أيْ: مِن هذه الحدائدِ؛ فأفعالُ السُّيوفِ تَتَشَبَّهُ بأفْعالِه في مَضَائِه وحِدَّتِه:

... ... ويَنْسُبْنَ السُّيوفَ إلى الهِنْدِ

(١) في الأصل: «وما بعده»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: «ومن أين يلزم الإبل». وما بين المعقوفتين في الموضعين مضافة، ظنّاً أن السياق يستقيم بها.

(٣) ديوانه ٢: ١٠٧٠.

(٤) ديوانه ٥٤٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢١١؛ الخوارزمي ٢: ١٣٩/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٣٨؛ المعري، شرح ٤: ٣١٤؛ الواحدي ٧٥٥؛ التبريزي ٢: ٣٤٢؛ الكندي ٢: ١٦١/ب؛ العكبري ٢: ٦٥؛ اليازجي ٢: ٤٤٠؛ البرقوقي ٢: ١٦٨.

يُقالُ: سَيْفٌ هِنديٌّ، وفعلُ السَّيْفِ أشْرفُ منه فكذلكَ أنتَ أشرفُ من الهند.

قالَ الشَّيْخ: قولُهُ: «فأفعالُ السُّيوف تَتَشَبَّهُ بأفْعاله في مَضَائه وحِدَّته» مُشْتَبِهٌ عليَّ لا أعرِفُ معناهُ، ولسْتُ أفهَمُ ما أرادَ بما أفْرَدَهُ وأبداهُ! غيرَ أنَّ المعنَى عِنْدي أنَّ ضَرَباته تُباينُ ضَرَباتِ غَيره، حتَّى كلُّ مَنْ رآها عرفَ أنَّه صاحبُها، فكأنها[1]، لشُهرتها، تُنْسَبُ إليه، فهذَا مَعْنَى نسبَةِ أفعالِ السُّيوفِ نُفوسَها إليه. «ويَنْسُبْنَ»: أيْ: هذه الأفعالُ تَنْسُبُ سُيوفها إلى الهندِ لِجَوْدَة مضائه، وجَوْدَةِ الضَّربات، وسَعَةِ الجِراحات، فكُلُّ مَنْ رآها تَبَيَّنَ أنَّ الضَّرباتِ «عميديَّةٌ»[2] والسُّيوفَ هنديَّةٌ، فكأنَّ تلكَ الضَّرباتِ تُعَرِّفُ ضاربَها ومَضَاربَها.

{الطويل}[3]

إذَا الشُّرفاءُ البِيضُ مَتُّوا بِقَتْوَةٍ   أتَى نَسَبٌ أعْلَى مِنَ الأَبِ والجَدِّ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: إذَا انتَمى الكرامُ إلى خِدمَته كانَ أشْرفَ لهم من انْتِمائهم إلى آبائهم.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى ما ذكَرَهُ غيرَ أنَّه تَحَرَّجَ عن إظهاره بتمامه، فكأنَّه أرادَ به شَرَفَ النَّسَب. والعبارةُ عن الشُّرفاء بالكرام فاسِدٌ، سِيَّما وقد قَيَّدها بالأبِ والجَدِّ، وهذَا لا يَخْفَى علَى أحَد!

---

(١) في الأصل: «فكأنه»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) نسبة إلى ابن العميد فالقصيدة ـ كما مر ـ في مديحه.

(٣) ديوانه ٥٤٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢١٢؛ الخوارزمي ٢: ١٣٩/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٤٠؛ المعري ٦٦/ب، شرح ٤: ٣١٥؛ الواحدي ٧٥٣؛ التبريزي ٢: ٣٤٣؛ الكندي ٢: ١٦١/ب؛ العكبري ٢: ٦٥؛ ابن المستوفي ٧: ٣٨٨؛ ابن الأثير ١٢٤؛ اليازجي ٢: ٤٤١؛ البرقوقي ٢: ١٦٨.

قلتُ: وروى ابن الأثير في الاستدراك صدر البيت رواية منفردة لم ترد عند غيره في ما أعلم، وهي:

إذا ما ذوو الأنساب مَتُّوا بقتوة   ...   .

{الطويل}[1]

يُغَيِّرُ ألوانَ اللَّيالي علَى العِدَا　　　بِمَنْشورةِ الرَّاياتِ مَنْصُورَةِ الجُنْدِ

قالَ أبو الفَتْح: مِن عادةِ اللَّيل[2] أنْ يكونَ أسودَ، فإذَا سَارَ فيه بعساكِرِه، وائتَلقَ[3] بَريقُ {٣٨/ب} الحَديد عليه بما يُسَايرُهُ مِن النِّيران، إمَّا للاسْتضاءَة وإمَّا لإحْرَاقِ[4] دِيارِ أعْدائه، فانجابَتِ الظُّلْمةُ[5]، فتغيَّر لونُ اللَّيلِ ببَريق الحديد.

{وقَولُهُ}:[6] «علَى العِدَا»؛ أيْ: يَقصِدُ بجيوشِه ديارَ عَدُوِّه.

قالَ الشَّيْخ: فَسَّرَ مِن البَيْت نِصْفاً وأغفَلَ نِصْفاً، وأرادَ باللَّيالي هاهنا اللَّيالي والأيَّام؛ ليسَ اللَّيالي وحدَهَا كما قالَ ابنُ الرُّومي:[7] {الطويل}

خَصيمُ اللَّيالي والغَواني مُظَلَّمُ　　　وعَهْدُ الغَواني واللَّيالي مُذَمَّمُ
فَظُلْمُ اللَّيالي أنَّهُنَّ أشَبْنَني　　　لعشْرينَ يَحدوهُنَّ حَوْلٌ مُجَرَّمُ
وظُلْمُ الغَواني أنَّهُنَّ صَرَمْنَني　　　لِظُلْمِ الغَواني إنَّني لَمُظَلَّمُ

وكقَوْلِ المتَنبِّي:[8] {الوافر}

ونَرْتَبِطُ السَّوابقَ مُقْرَباتٍ　　　وما يُنْجِينَ من خَبَبِ اللَّيالي

وهذَا كثيرٌ في الكلام فاشٍ، فتَغْييرُ ألوانِ اللَّيالي ما فَسَّرَهُ، غيرَ أنَّ ائتلاقَ الحَديدِ

---

(١) ديوانه ٥٤٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢١٢، الفتح الوهبي ٦٥؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٣)؛ الأصفهاني ٤٦؛ الخوارزمي ٢: ١٣٩/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٤١؛ المعري، شرح ٤: ٤١٥؛ ابن سيده ٣٢٦؛ الواحدي ٧٥٦؛ أبي المرشد ١٠٨؛ الكندي ٢: ١٦١/ب؛ العكبري ٢: ٦٦؛ ابن المستوفي ٧: ٣٩٠؛ ابن معقل ٤: ٧٨؛ اليازجي ٢: ٤٤١؛ البرقوقي ٢: ١٦٩.

(٢) في مطبوع الفسر: «من عادة الليالي»، ورواية المؤلف هي رواية نسخة الإسكوريال ٢: ٦١/ب.

(٣) في مطبوع الفسر: «وايْتَلَقَ» ولا معنى لها. وقراءة المؤلف هي قراءة نسخة الإسكوريال ٢: ٦١/ب.

(٤) في الأصل: «للاحراق» والتصحيح من مطبوع الفسر، ومن مخطوط الإسكوريال ٢: ٦١/ب.

(٥) قراءة مطبوع الفسر: «لنجات الظلمة»، ولعله تطبيع من الناشر.

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من مطبوع الفسر، ومن نسخة الإسكوريال ومن دونها لا يستقيم السياق.

(٧) ديوانه ٥: ٢٠٩١.

(٨) ديوانه ٢٥٤.

وبَريقَهُ فاسدٌ، فإنَّ الحديدَ لا يأتَلقُ في الظَّلام بَتَّةً، فأمَّا النِّيرانُ فَنَعَمْ، كما ذَكَرهُ، تضيءُ اللَّيالي بكَثْرَةِ نيرانِ عَسْكَرِهِ نُزولاً كما قالَ الأوَّلُ:(١) {البسيط}

ومـــا خَطَبْنَا إلـى قَـومٍ بَنَـاتِهِمُ إلاَّ بأرْعَنَ في حَــافـاتِهِ الحَــرَقُ

وكَثْرَةِ مَشاعِلِهِم وشُموعِهم سَفَراً. والأيامُ تُغَيِّرُ ألوانَها بكثافَةِ الغُبار، وإثارَةِ العَجَاجِ، وكَثْرةِ الدُّخانِ، كما قالَ:(٢) {البسيط}

والبَاعثُ الجَيْشَ قد غَـالَتْ عَجاجَتُهُ ضَوءَ النَّهارِ فَصارَ الظُّهْرُ كالطَّفَلِ

وكما قالَ:(٣) {الخفيف}

لَيْلُها صُـبْحُـهَا مِنَ النَّارِ والإصْـ ـبَـاحُ لَيْـلٌ مِنَ الدُّخَـانِ تمـامُ

{الطَّويل}(٤)

حَـتَتْ كُلُّ أرْضٍ تُرْبَـةً في غُـبارِهِ فَـهُنَّ عَلَيْـهِ كـالطَّرائقِ فـي البُـرْدِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: إذَا مَرَّ هذَا العَسْكَرُ بأرضٍ سَوداءَ علاهُ(٥) غُبارٌ أسْـوَدُ، وإذَا مَرَّ بحَمْراءَ علاهُ أحْمَرُ، وإذَا مَرَّ بتُربَةٍ غَبْراءَ عـلاهُ غُبارٌ أغْبَرُ، فقَدْ صارَتْ عليه هذه الألوانُ

(١) البيت لأعشى تغلب، شعر الأعشين، ملحق بديوان الأعشى الكبير، ٢٧٤.

(٢) أي المتنبي، ديوانه ٢٦٦.

(٣) أي المتنبي، ديوانه ١٥١.

(٤) ديوانه ٥٥٠. والبيتُ وشـروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢١٦، والفـتح الوهبي ٦٦؛ الخوارزمي ١٤٠/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٤٣؛ المعري ٦٧/أ، شـرح ٤: ٣١٧؛ ابن سِيدَه ٣٢٧؛ الواحـدي ٧٥٧؛ أبي المرشد ١٠٩؛ التبـريزي ٢: ٣٤٧؛ الكندي ٢: ١٦٢/أ؛ العكبري ٢: ٦٧؛ ابن المستـوفي ٧: ٣٩٧؛ اليازجي ٢: ٤٤٢؛ البرقوقي ٢: ١٧٠.

قلتُ: ورواية أول البيت في المخطوط: «جَبَتْ» وهو تصحيف، والتصحيح من الديوان ومن المصادر المذكورة آنفاً.

قلتُ: وهذا دليل آخر على أعجمية الناسخ، وإلا فكيف استقام له المعنى؟

(٥) في مطبوع الفـسر: «علا غبـار . . .» وما عند الزوزني هو قراءة مـخطوطات الفسر. ولعل مـا في المطبوع تطبيع.

كَطرائقَ وألوانٍ في بُرْدٍ. ويصِفُـهُ أيضاً ببُعْـدِ السَّرْيَةِ[1] لأنَّه يمرُّ بأرَضِينَ وتُرَبٍ مُخْـتَلِفَةِ الألوان.

قالَ الشَّيْخ: قارَبَ المعنَى وفارقَهُ، ثم سَفْسَفَهُ فخالَفَهُ!

والرَّجُلُ يَقولُ: جَيْشُهُ يَعُمُّ المَشْرِقَينِ، ويَشْمَلُ الخافِقَينِ فتَثُورُ تُربَةُ كلِّ أرضٍ بلَوْنِها من حَوافِرِ {خَيْلِهِ}[2] فترتَفِعُ في الهَواءِ فتصيرُ عليه كطَرائقِ البُرْدِ، كما قالَ:[3] {الطويل}

خَميسٌ بشَرْقِ الأَرْضِ والغَرْبِ زَحْفُهُ		وفي أُذُنِ الجَـوْزاءِ منه زَمَـازِمُ {٣٩/أ}

وكما قالَ:[4] {الطويل}

تَسَاوَتْ بِـه الأقطارُ حتَّى كـأنَّما		... ...

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوَّلُها:[5] {المنسرح}

أزَائرٌ يـا خَـيـالُ أَمْ عَـائِدْ

{المنسرح}[6]

**ومُـمْطِرُ المَوْتِ والحَـيـاةِ مـعـاً		وأنْـتَ لا بَـارقٌ ولا رَاعِـدْ**

(١) قراءة المطبوع ونسخة قونية الأولى ١: ٢١٧/ب «يصفه ببعد السرية» وقراءة المؤلف هي قراءة نسخة الإسكوريال ٢: ٦٢/ب.

(٢) زيادة تكمل السياق، ومكملة للمضاف المذكور «حوافر» الدالِّ عليها أيضاً.

(٣) ديوانه ٣٧٦. وقراءة آخر البيتُ في الأصل: «منه زمام» وهي قراءة لا يستقيم بها وزن ولا معنى، والتصحيح من الديوان.

(٤) البيتُ للمتنبي، ديوانه ٢٩٣ وعجزُهُ، ورواية صدره:

تســاوَتْ به الأقـتَــارُ حـتى كـأنَّهُ		يُجَـمِّعُ أشــتـاتَ الجـبـالِ ويَـنْظِمُ

(٥) ديوانه ٥٦٧. والمطلعُ، والأبياتُ الخمسةُ بعده، من قصيدة يمدح بها عضُد الدولة، ويذكر هزيمة وهسوذان (بن محمد بن مسافر الكردي) ملك الديلم في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

أم عند مـولاكَ أنني راقِـدْ

(٦) ديوانه ٥٦٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٣١؛ الخوارزمي ٢: ١٦٩/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٤٧؛ المعري، شرح ٤: ٣٨٢؛ الواحدي ٧٨٨؛ التبريزي ٢: ٣٦٠؛ الكندي ٢: ١٧٩/ب؛ العكبري ٢: ٧٤؛ ابن المستوفي ٧: ٤٣٥؛ اليازجي ٤: ٤٧١؛ البرقوقي ٢: ١٧٧.

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: كنتَ تقتُلُ أعْداءَكَ، وتُحْيي أولياءَك، فكأنَّكَ سَحابٌ؛ تَبْرُقُ وتُرْعِدُ، وليسَ في الحقيقةِ سَحابٌ[1].

قالَ الشَّيْخ: ليتَ شِعْري! ماذَا في البَرْقِ والرَّعْدِ مِن الإماتة والإحياءِ؟! وإنْ كانَ فيهما فلِمَ لم يَشْرَحْ حالَهُما؟

ومعنَاهُ: أنَّك تُمطِرُهما ولا تَبْرُقُ ولا تُرْعِدُ كالبَارقِ الرَّامي بالصَّواعق، والرَّاعِدِ الماطِرِ للخلائق، وقريبٌ منهُ قولُهُ:[2] {الطويل}

فتًى كالسَّحابِ الجَوْنِ يُخْشَى ويُتَّقَى　　　يُرَجَّى الحَيَا مِنْهُ وتُخْشَى الصَّواعِقُ

{المنسرح}[3]

سَــوافِك مـــا يَدَعْـنَ فَـاصِـلَةً　　　بينَ طَـرِيِّ الدِّمـــاءِ والجـاسِــدْ

قالَ أبو الفَتْح: كأنَّه قالَ: ما يَدَعْنَ بِضْعَةً ولا مِفْصلاً إلاَّ أسَلْنَهُ دَماً[4].

قالَ الشَّيْخ: لم أَفْهَمْ تَفْسيرَهُ!

ومعناهُ عِنْدي أنَّ رِماحَــهُ تَسْفِكُ مُهَجَ أعْدائِه دَائماً؛ مـا يترُكْنَ فاصِلَةً بين الدَّمِ الطَّرِيِّ والجامِدِ، بل يَسْفَحْنَها دائماً بلا إجْمامٍ.

---

(١) رواية مطبوع الفسر ومخطوطاته «ولسْتَ في الحقيقة سحاباً».

(٢) ديوانه ٦٩، وروايته هناك:

فتًى كـالسَّحـابِ الجَوْنِ يَخْـشَى ويُرتَجى　　　يُرَجَّى الحَـيـا منهـا وتُخْـشَى الصَّـواعقُ

(٣) ديوانه ٥٧٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جـني ٣: ٢٣٥؛ الوحيد (ابن جـني ٣: ٢٣٥)؛ الخوارزمي ٢: ١٧٠/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٤٥؛ المعري ٦٣/ب، شرح ٤: ٣٨٥؛ ابن فُـورَّجَة، التجني ٢٢٤؛ الواحدي ٧٨٩؛ التبريزي ٢: ٣٦١؛ الكندي ١٨٠/أ؛ العكبري ٢: ٧٥؛ ابن المستوفي ٧: ٤٢٤؛ اليـازجي ٤: ٤٧٢؛ البرقوقي ٢: ١٧٩.

قلتُ: وانفرد شرح ديوان المتنبي المنسوب إلى المعري برواية عجز البيت هكذا:

...　...　...　...　...　　　بين طـرِيِّ الدِّمـــاءِ والجـــامِـــدْ

(٤) في مطبوع الفسر كـما في مخطوط القشر «إلا أسَلْتَه دمًا» وفي نسخـة قونية ١: ٢٢٢/ب «إلا أسلنه» وكذا في نسخـة الإسكوريال ٢: ٦٨/ب وبرواية المخطوطين أخذت وصـححت قراءة الـقشر، ولعل الصـواب ما فعلت، وبخاصة أن السياق يؤيده.

{المنسرح}(١)

إذَا المنَايَا بَدَتْ فَدعَوتُها أُبْدِلَ نُوناً بِدَالِه الحائِدْ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: يَصيرُ الحائدُ حَائناً(٢)؛ أَيْ: إذَا جاءت المَنِيَّةُ صارَ بُعْدُكَ عن الموتِ سبَباً للوقوعِ فيه، ولم يكُنْ لكَ بُدٌّ من لقائه، فَضَعَّفَ أولاً رأيَ وَهْسُوذانَ، ثم رجَعَ كأنَّه يَعْذُرُهُ بأنَّه إذَا أتَتِ المنيَّةُ لم يكُنْ منها بُدٌّ، ولم يَتَّجِهْ لأحَدٍ دَفْعُها.

فدعَوْتُهَا: أَيْ: هذَا قولُهَا؛ استعارَ ذلكَ، ولا قَوْلَ لها.

قالَ الشَّيْخ: الذي فَسَّرَهُ وَجْهٌ، لكنْ عِنْدي أنَّ معناهُ: إذَا بَدَتِ المنايَا كانَ دُعاؤها أنْ يكونَ الحائدُ فيها حَائناً بها. {٣٩/ب}

{المنسرح}(٣)

يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بِفَتْحٍ كأنَّه فَاقِدْ

قالَ أبو الفَتْح: معناهُ: إذَا أصْبَحَ ولم يَرِدْ عليه مَنْ يُبَشِّرهُ بِفَتْحٍ قَلِقَ كأنَّه امرأةٌ فَقَدَتْ وَلَدَها.

قالَ الشَّيْخ: عِنْدي أنَّ تَشْبيهَهُ بامرأةٍ فاقد قَبيحٌ فاسدٌ! وتَشْبيهُ الملوكِ بالنِّساءِ غيرُ جَميلٍ ولا جائزٍ، وهو إذَا أصْبَحَ {لا}(٤) يُبَشَّرُ بفَتْحٍ قَلِقَ كأنَّه فَقَدَ شيئاً عزيزاً عليه.

---

(١) ديوانه ٥٧٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٣٣٥؛ الفتح الوهبي ٦٨؛ الخوارزمي ٢: ١٧١/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٤٧؛ المعري، شرح ٤: ٣٨٥؛ ابن سيده ٣٤٠؛ الواحدي ٧٩٠؛ التبريزي ٢: ٣٦٢؛ الكندي ٢: ١٨٠/ب؛ العكبري ٢: ٧٦؛ ابن المستوفي ٧: ٤٢٤؛ ابن معقل ٥: ٣٤٨؛ اليازجي ٢: ٢٧٢؛ البرقوقي ٢: ١٧٩.

(٢) في مطبوع الفسر: «خائفاً» وهو تصحيف.

(٣) ديوانه ٥٧٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٤١؛ الخوارزمي ٢: ١٧٢/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٥٤؛ المعري، شرح ٤: ٣٨٨؛ الواحدي ٧٩١؛ التبريزي ٢: ٣٦٥؛ الكندي ٢: ١٨١/ب؛ العكبري ٢: ٧٨؛ ابن المستوفي ٧: ٤٣٤؛ اليازجي ٤: ٤٧٤؛ البرقوقي ٢: ١٨١.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين في المخطوط.

{المنسرح}(١)

فـالأمـرُ للَّه رُبَّ مُـجْـتَـهِـد ... مـا خَـابَ إلاَّ لأنَّـهُ جَـاهِدْ

قالَ أبو الفتْح: أَيْ: ما أهْلَكَكَ إلاَّ لأنَّكَ طَلَبْتَ المُلْكَ بتَعَرُّضِكَ لهؤلاء القَوم، كما أنَّا قد نَرَى مَنْ يكونُ سَبَبَ خَيبتِهِ اجتهادُهُ في طَلَبِ الشَّيء.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ فيـه شيءٌ مِن الهُلْك، فأمَّا طَلَبُ المُلك فـمَعْناهُ يُنْبِئُ عنه. والرَّجُلُ يقولُ: الأمرُ للَّهِ، والرِّزقُ والحِرْمانُ إليه وبِيَدَيْه:(٢) ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ الآية. ثم قالَ: رُبَّ مُجْتَهِدٍ كانَتْ خَيْبَتُهُ في اجتهادِهِ، وحِرْمانُه في حِرْصِهِ علَى مُرادِهِ، كما قالَ: الحِرْصُ شؤمٌ، والمحروصُ محروم(٣).

وقالَ في قِطعَةٍ أوَّلُها:(٤) {البَسيط}

سَيْفُ الصُّدودِ علَى أعْلَى مُقَلَّدِه

{البَسيط}(٥)

قالَتْ: عَنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْساً فقلتُ لها: ... لا يَصْدُرُ الحُرُّ إلاَّ بعدَ مَوْرِدِهِ

(١) ديوانه ٥٧٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٤٢؛ الخوارزمي ٢: ١٧٢/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٥٥؛ المعري، شرح ٤: ٣٨٩؛ الواحدي ٧٩١؛ التبريزي ٢: ٣٦٥؛ الكندي ٢: ١٨١/ب؛ العكبري ٢: ٧٨؛ ابن المستوفي ٧: ٤٣٥؛ البديعي ٤٤١؛ اليازجي ٤: ٤٧٤؛ البرقوقي ٢: ١٨١.
قلتُ: ورواية أول البيتُ في الديوان وفي المصادر أعلاه: «والأمر».

(٢) سورة آل عمران، الآية ٢٦.

(٣) لم أعثر في كتب الأمثال على هذا المثل بالصيغة ذاتها. وورد أمامهُ في حاشية نسخة القشر الحديثة حَرْفَا «يص». لعل كاتبهما ناسخ تلك النسخة يريد أن يقول أن صحة المثل: «والحريص» بدل «والمحروص». وهو بهذه الرواية مثل موجود عند الميداني في مجمع الأمثال ١: ٤٠٩.

(٤) ديوانه ٥٣٥. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قطعة في ستة أبيات وضعها محقق الديوان في باب «الزيادات» وعجزُ المطلع:

مـا اهتَـزَّ منه على غُصن بمُخْتَلِدِهِ

(٥) ديوانه ٥٣٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٥٠؛ المعري، شرح ٣: ٦٠٨؛ الواحدي ٣٤٧؛=

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: ليسَ مِثْلي مَنْ طَلَبَ أمْراً فَرَجَعَ عنه غَـيْرَ ظافِرٍ به، فلابُدَّ لي إذاً مِن بُلوغِ ما أَطْلُبُه.

قالَ الشَّيْخ: مَدْحُ المادِحِ تَفْسيرُهُ.

والمَعْنَى عِنْدي: مَدْحُ المَمْدوح. والرَّجُلُ يقولُ: أمَرَني أهْلي بالقُعودِ وطيبِ النَّفْسِ عن طَلَبِ العَطاءِ، فـقلتُ: لا صَـدَرَ للحُرِّ إلا بعـد مَوْرِدِ المُمْـدوحِ، فـإنَّه يُغني الكِرامَ عن اللِّئامِ، والأحرارَ عن العَـبيد، والحُرُّ لا يَهْدَأُ إلاَّ بعدَ أنْ يَعِزَّ بوُروده، ويَسْـتَغْنِيَ بِجُودِه، فإنَّ نَفْسَ الحُرِّ لا تَصْبِرُ علَى الذُّلِّ والضُّرِّ؛ كأنَّه يَنْظُرُ إلى قَوْلِ القائلِ:[1] {الطويل}

فَلازِلتَ تَلْقَى عَن كريمٍ يَدَ امْرِئٍ		لَئيمٍ، وتُغْني عن يَدِ النَّقْصِ فَاضِلا

= التبـريزي ٢: ٣٧٠؛ الكندي ٢: ٨٥/ب؛ العكبري ٢: ٨١؛ ابن المستـوفي ٧: ٤٤٣؛ اليازجي ١: ١٠٢؛ البرقوقي ٢: ١٨٤.

قلتُ: والمقطوعة في المصادر السابقة ـ عدا الديوان ـ ثمانية أبيات.

قلتُ: ورواية عجز البيتُ في الديوان

... ...		لا يصـــدرُ الحبُّ إلا عـند مَـــوردِهِ

ورواية البيت في شرح الديوان المنسوب للمعري:

قالت: عن السَّير طِبْ نَفْساً فـقلتُ لها:		لا يَصْـــدُرُ العــبـدُ إلاَّ بـعـد مَــوردِهِ

(١) لم أعثر على هذا البـيت في ما راجعتـه عنه من مصادر، ولعله، على جودته، أحـد أبيات المؤلف في مدح قابوس بن وشمكير، فالبيت من وزن القصيدة ومعناه معناها.

قافية الذّال {٤٠/ أ}

وقالَ في قَصِيدَةٍ أولُّها:[1] {الكامل}

أَمُسَاوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا

{الكامل}[2]

جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فلمَّا جِئتَهَا   أجْرَيْتَهَا وسَقَيْتَهَا الفُولاذَا

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: قَسَتْ قُلوبُهُمْ وصَبَروا وشَجُعوا واشْتَدُّوا كالشَّيءِ الجامِدِ.

{ أجرَيْتَها: }[3] أَيْ: أسَلْتَ دِماءَهُمْ علَى الحَديد فصَارَتْ بمنزلة الماءِ الذي يُسقاهُ الفُولاذ.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى عِنْدي نقيضُهُ! فإنَّه وصَفَهُمْ بالشَّجاعَةِ والصَّبرِ والثَّباتِ وما هو كذلك. والرَّجلُ يقولُ: لَمَّا رأوْكَ جَمَدَتْ نُفوسُهم وبردَتْ دماؤهُمْ، فلَمْ تَملكْ حَرَاكاً، ولَمْ تَجِدْ مِساكاً من خوفكَ، فلمَّا جئتَها أجْرَيْتَها بحَرِّ الضَّرْبِ فَسَقَيْتَهَا الحَديدَ، وفي الخَبَرِ[4]: «حَرُّ السُّيوفِ مَحَّاءٌ للذُّنوبِ» و{مَنْ}[5] أنبأكَ أنَّ للضَّربِ حَرّاً يُذيبُ النَّفْسَ الجامدَةَ؟!؛ وكأنَّ فيه شَطْراً مِمَّا قيلَ:[6] {الكامل}

فأتَوْكَ مَنْ تَبكي الأكُفُّ كأنَّما   جَمَدَتْ سُيوفُهُمُ علَى الأجْفَانِ

---

(١) ديوانه ٦٣، وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة قالها في شبابه يمدح بها مساور بن محمد، وعجز المطلع:

أم ليثُ غابٍ يقدمُ الأستاذَا

(٢) ديوانه ٦٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٤ : ٨٨؛ القاضي الجرجاني ٩٢؛ الوحيد (ابن جني ٢ : ٢/أ)؛ ابن وكيع ٢٨٩؛ المعري ٦٨/أ، شرح ١ : ٢٥٢؛ الواحدي ١١٤؛ الصقلي ١ : ١٦٥؛ التبريزي ٢ : ٣٧٥؛ مرهف ٤٥/أ؛ الكندي ١ : ٢٦/ب؛ العكبري ٢ : ٨٣؛ ابن المستوفي ٧ : ٤٥٢؛ اليازجي ١ : ١٨٦؛ البرقوقي ٢ : ١٨٦.

(٣) زيادة من الفسر توضح السياق.

(٤) الخبر عند الدارمي ٢ : ٢٠٧ برواية: «إن السَّيف مَحَّاءٌ للخطايا» وهو عند ابن حنبل ٤ : ١٨٥ برواية: «إنَّ السَّيفَ مَحَّاءُ الخطايا».

(٥) إضافة ظننتُ أن السياق يحتاج إليها.

(٦) لم أقف على هذا البيت فيما راجعته عنه من مصادر.

قافيةُ الرَّاءِ

وقالَ في قِطعَةٍ أولُّها: [(١)] {المنسرح}

اخْتَـرْتُ دَهْمَـاءَ تَيْنِ يـا مَطَرُ

{المنسرح}[(٢)]

فَـاضِحُ أعْـدَائِه كـأنَّهُمُ لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّمَـا كَـثُـرُوا

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: لَـمَّا كَثُرُوا فَوُزِنُوا به[(٣)] زادَ عليهم، فكأنَّ كَثْرَتَهُمْ سَبَبٌ لِقِلَّتِهم. ومَعْنَى «له»: مِنْ أجْلِه.

ويجوزُ أنْ يكونَ أرادَ أنَّهم كُلَّمَا اجتمَعُوا عليه[(٤)] وتألَّبُوا، قَصَدَهُمْ وأفْنَاهُمْ.

قالَ الشَّيْخ: ما أَدْري مـا هذَا الميـزانُ؟ ومَنْ هذَا الوَزَّانُ؟! غيـرَ أنَّ المعنَى عِنْدي أنَّه يَفْضَحُهم بصِحَّةِ العَزَائمِ، وشِدَّةِ الهَـزَائمِ، فكأنَّهم كُلَّما ازْدادُوا كَثْـرةً ازْدادوا في عَيْنِه قِلَّةً، فكانَ عليهم أقْدَرَ، وبهم أظْفَرَ.

وقالَ في قِطعَةٍ أولُّها: [(٥)] {البسيط}

ظُلْمٌ لِذَا اليَـوْمِ وَصْفٌ قَـبْلَ رؤيَتِـهِ

(١) ديوانه ٢٧٣. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من مقطوعة خاطبَ بهـا سَيْفَ الدَّولة وقـد خيَّـرَهُ بين فرسين: دهماء وكُميت، فاختار الدهماء، وعجزُ المطلع:

ومَنْ لـه في الفَـضـائـل الخِـيَـرُ

(٢) ديوانه ٢٧٣. والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٤: ٢١؛ ابن وكـيع ٢: ٣٧/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢٤٩؛ المعـري، شـرح ٣: ٩٨؛ الواحـدي ٤١٥؛ الصـقلي ٢: ٢٧٣/أ؛ ابـن بسـام ٤٣؛ الكندي ١: ١١٦/أ؛ العكبري ٢: ٩٠؛ ابن المستوفي ٨: ٢٩٠؛ اليازجي ٢: ٤٧؛ البرقوقي ٢: ١٩٤.

(٣) قراءة نسخة قونية الأولى ٢: ٥/ب «فوزنوه» وقراءة المؤلف هي قراءة نسخة الإسكوريال ٢: ٧٦/ ب.

(٤) قراءة مخطوطي الفسر: «تجمعوا عليه».

(٥) ديوانه ٣٦٣. وهذ المطلعُ، والبيتـان بعده، من قصيدة خاطب بها سَـيْفَ الدولة في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة، وقد ثقل الدخول عليه لوجود «رودس» رسول ملك الروم، وعجزُ المطلع:

لا يصـدُقُ الوصفُ حـتـى يصـدُقَ النَّظَرُ

{البسيط}[1]

قَـدِ اسْتَـراحَتْ إلى وَقْتٍ رِقـابُهُمُ ... منَ السُّيوفِ وبـاقِي النَّاسِ يَنْتَظِرُ

قـالَ أبو الفَـتْح: قـد اندفعَ عنهم القـتلُ إلى وَقْتٍ لأنَّهم يُراسِلونَكَ وإنَّمـا يتَـعَلَّلونَ ويَدْفَـعونَ الشَّـرَّ عنهم بمراسَلَتِك[2]، وباقي النَّاسِ مِن أعْـدائكَ ينتظِرُ خَيْلَكَ أنْ تـغزوَهُ {٤٠/ب} لأنَّها قد انصرفَتْ عن الرُّوم.

قالَ الشَّيْخ: أصَابَ في فَصْلِ المراسلة والإنْظارِ، ولم يُصِبْ في تَفـسير الانتظارِ، لأنَّ المعنَى عِنْدي: وما في النَّاسِ من أعدائِكَ أيضاً {إلاَّ مَنْ}[3] يَنْتَظِرُ عَفْوَكَ لا غَزْوَكَ، فإنَّ الخَيْرَ يُنْتَظَرُ، والشَّرَّ يُخافُ ويُحْذَرُ، وقولُهُ:[4] {البسيط}

اليَـوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الـرُّوم نَاظِرَهُ ... لأنَّ عَـفْـوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَـفَـرُ

كأنَّه أجابَهُ إلى هُدْنَة، وأنْظَرَهُ[5] إلى مُدَّةٍ، فـهو يقولُ: ومـا في النَّاسِ من أعْدائكَ {مَنْ لا}[6] ينتظِرُ ما نالُوهُ مِن اسْتِبقائكَ وإمْهَالِكَ وأمْهَائك[7].

{البسيط}[8]

وقَـدْ تُبَـدِّلُهـا بالقَـوْمِ غَـيْـرَهُمُ ... لكَيْ تَجِمَّ رِقـابُ القَـوْمِ والقَصَـرُ

(١) ديوانه ٣٦٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٤: ٣٩؛ ابن وكيع ٢: ٦٤/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٢١٠؛ المعري، شرح ٣: ٣٨٨؛ الواحدي ٥٣٦؛ التبريزي ٢: ٤١٤؛ الكندي ٢: ٤٣/ب؛ العكبري ٢: ٩٨؛ ابن المستوفي ٨: ٣١٦؛ اليازجي ٢: ١٨٦؛ البرقوقي ٢: ٢٠١.

(٢) رواية نسختَي الفسر: «بمراسلتهم إياكَ».

(٣) لعل السياق مستقيم بالإضافة الواقعة بين المعقوفتين.

(٤) ديوانه ٣٦٤.

(٥) في الأصل: «وأنظرهم»، ولعل الصواب ما أثبت، لأن الفعل معطوف على فعل متصل به ضمير مفرد لا ضمير جمع.

(٦) لعل الصواب ما أثبت بالإضافة الواقعة بين المعقوفتين.

(٧) الأمهاء: السيوف، ينظر ابن منظور، اللسان، مادة «مها».

(٨) ديوانه ٣٦٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٤: ٣٩؛ ابن وكيع ٢: ٦٤/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٢١١؛ المعري ٧١/أ، شرح ٣: ٣٨٨؛ الواحدي ٥٣٦؛ التبريزي ٢: ٤١٤؛ الكندي ٢: ٤٣/ب؛ العكبري ٢: ٩٨؛ ابن المستوفي ٨: ٣١٦؛ اليازجي ٢: ١٨٧؛ البرقوقي ٢: ٢٠٢.

{قالَ أبو الفَتْح:}[1] أَيْ: أنتَ غازٍ لأعْدائكَ فتارةً تميلُ إلى قومٍ منهم[2] فتثيرُهُمْ[3]، وتارةً تُغبُّهُمْ ليطمئنُّوا، ويتناسَلوا، ثم تَعودُ إليهم فتهْلِكُهُمْ.

و«تَجِمَّ»: تكثُرَ.

والهاءُ في: «تُبَدِّلُها» تعودُ علَى السُّيوفِ، {أَيْ: تُبَدِّلُ السُّيوفَ}[4].

«رقابَ القَوْمِ»: أَيْ: تأخُذُ قوماً، وتَدَعُ قوماً.

قالَ الشَّيْخ: في هذَا التَّفسيرِ إبهامٌ وليسَ إيضاحٌ تامٌّ!

وعِنْدي أنَّه يقولُ: وقَدْ تُبَدِّلُ السُّيوف[5] غيرَ الرُّوم كي تَكْثُرَ رقابُهُمْ وقَصَرُهُمْ بضَرْبِكَ لها، ثم تُعاوِدُهُمْ.

ورِوايَتي:

... ... {لِكَيْ} تَجِمَّ رؤوسُ القَوْمِ والقَـصَرُ[6]

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوَّلُها:[7] {الوافر}

طِوالُ قَـنًا تُطَاعِـنُهـا قِـصَـارُ

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في المخطوط، وهي زيادة يقتضيها سياق الكتاب.

(٢) في الفسر بنسختيه: «على قوم منهم».

(٣) كذا في الأصل وفي مخطوطي الفسر «فتُبيرهم»، ولعلها القراءة الأصح.

(٤) ما بين المعقوفتين من مخطوط الفسر كأنه يزيد السياق إيضاحاً.

(٥) كتب الناسخ هذه الكلمة أولاً «السيوفًا» ثم عدلها إلى «السيوفُ».

(٦) في الأصل:

... ... كم تجم رؤوسُ القـومِ والـقَـصَـرُ

وهي رواية ينكسر بأولها وزن البيت. والتصحيح من الديوان.

قلتُ: ورواية المؤلف التي ذكرها في آخر تعليقه على هذا البـيت هي رواية الديوان والمصادر الأخرى ما عدا الفسر:

... ... لكي تجمَّ رؤوسُ القـوم والقَـصَـرُ

(٧) ديوانه ٣٩١. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثمانيةُ بعده، من قصيدة يصف فيها سريَّة غزاها سيف الدولة في صفر سنة أربع وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

وقـطرُكَ فـي نَدًى وَوَغًـى بِـحَـارُ

{الوافر}[1]

جِيَادٌ تَعْجِزُ الأَرْسَانُ عنها وَفُرسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيارُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لكَثْرتها لا توجَدُ أرْسانٌ تكفيها.

ويُحتَمَلُ أنْ يكونَ المعنَى أنَّها لا تُضبَطُ؛ يُريدُ: لـمَيْعَتِـها[2]، بالأَرْسانِ لصُعوبَتِها وشِدَّة رُؤوسِها.

قالَ الشَّيْخ: الأوَّلُ سَقيم! وهذَا صحيحٌ؛ يريد: لَمَيْعَتِها ومَرَحِها وعِزَّةِ نُفوسِهَا، تَعْجِزُ الأَرْسانُ عن ضَبْطِها.

{الوافر}[3]

وكانَتْ بالتَّوقُّفِ عَنْ رَدَاها نُفوساً في رَدَاها تُسْتَشارُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: كأنَّ سَيْف الدَّولة بتَوَقُّفه عن قَصدِهِمْ وإهْلاكِهِمْ كأنَّه يَسْتَشيرُهُمْ في قَتله إيَّاهُمْ، وكانوا بتَتَابُعِهم في غَيِّهم وعُتُوِّهِم، وإقامَتِهم علَى عِصْيانِه، كأنَّهم يُشيرونَ {٤١/أ} عليه بأنْ يَقْتُلَهُمْ.

قالَ الشَّيْخ: هذه الإشارةُ والاستِشارةُ، بِمَرَّةٍ، تُنافيانِ العاديات، وتُناقِضانِ العبارات!

ومعناهُ عِنْدي: أنَّ سَيْفَ الدَّولة، بتوقُّفه عن مُعاجَلَتهم، وتَمَهُّلِه في مُراسلَتِهم، وقَفَ علَى أنَّه {كَيفَ}[4] تؤْخَذُ عليهم أفْواهُ مَهَارِبهم، وتُشَدُّ مَنَافِذُ مَشَاربهم، وكَيْفَ يُحاطُ

(١) ديوانه ٣٩٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٤: ٤٥، الوحيد (ابن جني ٢: ١٢/ب)؛ ابن الأفليلي ٢: ٣٠١؛ المعري، شرح ٣: ٤٦٦؛ الواحدي ٥٦٩؛ التبريزي ٢: ٤٢١؛ الكندي ٢: ٥٨/أ؛ العكبري ٢: ١٠١؛ ابن المستوفي ٨: ٣٢٧؛ اليازجي ٢: ٢٢٥؛ البرقوقي ٢: ٢٠٤.

(٢) جملة «يريد لميعتها» غير موجودة في نُسَخ الفسر، ولعلها جملة تفسيرية من إضافات المؤلف، ويؤيد ذلك إعادته للجملة نفسها في شرحه مأخذه على ابن جني الآتي.

(٣) ديوانه ٣٩٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٤: ٤٦؛ ابن الأفليلي ٢: ٣٠١؛ المعري، شرح ٣: ٤٦٧؛ الواحدي ٥٥٩؛ التبريزي ٢: ٤٢١؛ الكندي ٢: ٥٨/أ؛ العكبري ٢: ١٠١؛ ابن المستوفي ٨: ٣٢٧؛ اليازجي ٢: ٢٢٥؛ البرقوقي ٢: ٢٠٤.

(٤) في الأصل «كان»، ولعل الصواب ما أثبت لدلالة السياق عليه قبلُ وبَعْدُ؛ فقد تكررت «كيف» في نص الزوزني بعد ذلك أربع مرات.

بهم مِن جَميع جَوانبهم، وكَيفَ تُنْصَبُ الحَبَائلُ لاقْتناصهم، وتُمْلَكُ عليهم طُرقُ خَلاصهم، وأنَّه كيفَ تُقْصَدُ فتُحْصَدُ، وتُمحنُ فَتُطْحَنُ، وتُدْرَكُ فَتُهْلَكُ، فكانتْ "عَامرٌ"[1] بالتَّوقُّفِ عن رَدَاهَا نُفوساً تُسْتَشارُ، كيفَ تُبادُ وتُبارُ، وأنَّى تُؤتَى فَتُتْوَى، فإنَّ بهذَا التوقُّفِ والمُراسلاتِ وَقْفٌ علَى مَقاصِدِها ومَراصِدها.

{الوافر}[2]

وَجَاؤوا الصَّحْصَحانَ بلا سُروجٍ وَقَدْ سَقَطَ العِمامَةُ والخِمارُ

قالَ أبو الفَتْح: الصَّحْصَحانُ: صَحراءٌ معروفَةٌ[3]، وفي غير هذَا: كلُّ أرْضٍ فَضاءٍ واسِعَةٍ.

وقولُهُ: «العِمَامةُ والخِمارُ»: أَيْ: العَمائمُ والخُمُر، فاكتَفَى بالواحِدِ عن الجَمع.

«بلا سُروجٍ»: لشِدَّةِ الحَرْبِ؛ أَيْ: قد طَرَحوا سُروجَهم وعَمائِمَهُمْ وخُمُرَ نِسَائهم طَلَباً للخفَّة والهَرَب[4].

قالَ الشَّيْخ: قولُهُ: «طَرَحوا...» إلى: «والهرب» مَحَلُّ {نَظَرٍ}[5] تأباهُ العُقولُ السَّليمةُ، وتَعافُهُ العَاداتُ المُسْتَقيمةُ! ولم نَسْمَعْ بفَارسٍ نَزَلَ عن فَرسه في الهزيمة وألقَى سَرْجَهُ، واعْرَوْراهُ هاربًا[6]، فإنَّ الطَّلَبَ لا يُمهِلُهُ، ولو لم يكُنْ وراءَهُ طَلَبٌ لأخَذَ فرسَهُ

(١) يعني قبيلة عامر بن صعصعة، وهي عُقَيل وقُشَيرٌ والعَجلان، فقد تجمعت مع أولاد كعب بن ربيعة وكلاب ابن ربيعة لحرب سَيف الدَّولة. يُنظر تفصيل ذلك في الديوان، الصفحات ٣٨٢-٣٩١. وقد قال المتنبي قصيدته الرائية هذه يصف سَرِيَّة سَيْف الدَّولة لحرب «عامر» ومن والاها.

(٢) ديوانه ٣٩٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٤: ٦٠؛ الوحيد (ابن جني ٤: ٧١)؛ ابن الأفليلي ٢: ٣٠٨؛ المعري ٧٢/ب، شرح ٣: ٤٧٤؛ الواحدي ٥٧٢؛ التبريزي ٢: ٤٣١؛ الكندي ٢: ٥٩/أ؛ العكبري ٢: ١٠٦؛ ابن المستوفي ٨: ٣٤٥؛ اليازجي ٢: ٢٢٨؛ البرقوقي ٢: ٢٠٩.

(٣) قال ياقوت، معجم البلدان ٣: ٣٩٤: «موضع بين حلب وتَدْمُر» واستشهد ببيت المتنبي الوارد أعلاه.

(٤) قولُهُ «طلبا للخفة والهرب» ساقطة من نسخة قونية ٢: ١٧/أ، وهي موجودة في نسخة الإسكوريال ٢: ٩٢/أ.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة أظن أنها تقوِّم سياق الكلام.

(٦) يقول الأزهري في التهذيب ٣: ١٥٨: «اعرَوْرَى الفارسُ فرسه: إذا ركبَهُ عارياً، والعرب تقول: فرسٌ عُرْيٌ».

عنه كلُّ فارسٍ يَمُرُّ به من رُفَقائه وأَعْدائه. والفَرَسُ لا يَعْمَلُ ولا يَحْمِلُ فَرْسَخَيْنِ حتى تَدْبَرَ صَهْوتُهُ، وتَخُونَهُ خُطوتُهُ. وأيُّ ثُقْلٍ وخِفَّةٍ في عِمامةٍ وخُمارٍ؟! ولمْ نَسْمَعْ بإلقَائهما في الهَزائم؛ قد تُلْقَى الأسْلحةُ طلباً للخِفَّة كالمناطِقِ والتِّرَسَةِ، والبِيضِ، والدُّرُوعِ، والجَواشِنِ، والتَّجافيفِ، لثِقَلِ فيها. فأمَّا القُمُصُ، والعَمائمُ، والخُمُر فلا.

ومَعْنَى البَيْت: أنَّ الخيلَ دَهَمَتْهُمْ فجأةً، فلم تَفْسَحْ لهم في الإسْراجِ والإلْجامِ فاعْرَوْرَوا أفراسَهُمْ في الانهزام، وجَدَّ وراءَهُم الطَّلَبُ في المَرامِ، وجَدُّوا في الرَّكْضِ والإجذامِ، حتى سقطَتْ عمائمُهُمْ في شِدَّةِ رَكْضِهم، وخُمُرُ نِسائهم في حَثِّهم لها علَى الرَّكْضِ وحَضِّهم. والرَّجُلُ يقولُ: {٤١/ب}

... ... {و} قد سَقَطَ العِمَامةَ والخِمارُ

وليس يقولُ:

... ... وقد طُرِحَ العِمامَةُ والخِمارُ

حتى جَازَ أنْ يُفَسَّرَ بأنَّهم طَرَحوا سُروجَهُم وعَمائِمَهُم وخُمُرَ نِسَائهم طَلَباً للخِفَّة.

{الوافر}[1]

وجَيْشٍ كُلَّما حَارُوا بأَرْضٍ وأقْبَلَ، أقبلَتْ فيه تَحَارُ

{قالَ أبو الفتْح:}[2] أَيْ: صَبَّحَهُمْ بجَيْشٍ إذَا أشْرفَ هؤلاء الهُرَّابُ علَى أرضٍ واسِعَةٍ

(١) ديوانه ٣٩٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٤: ٦٣؛ ابن الأفليلي ٢: ٣٠٩؛ المعري ٧٣/أ، شرح ٣: ٤٧٥؛ ابن سِيدَه ٢٥٣؛ الواحدي ٥٧٢؛ التبريزي ٢: ٤٣٤؛ الكندي ٢: ٥٩/ب؛ العكبري ٢: ١٠٧؛ ابن المستوفي ٨: ٣٤٧؛ اليازجي ٢: ٢٢٨؛ البرقوقي ٢: ٢١٠.
قلتُ: ورواية عجز البيت في المخطوط:

... ... وأقبل، أقبلَتْ فيها تحارُ

قلتُ: وروايتهُ في الديوان والفسر والمصادر المذكورة أعلاه:

... ... أقبلَتْ فيه تحارُ

وقد أخذتُ بالرواية المجمع عليها معتقداً أنَّ رواية الأصل سهو من الناسخ أوقعته فيه تاء التأنيث الملحقة بالفعل قبله «أقبَلَتْ». والمعنى: فيه: أي في سيف الدولة.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة يقتضيها سياق الكتاب.

فَحارُوا، أَيْ: فيها تَحيَّروا، لِسَعَتِها، ثم أقبلَ الجيشُ وانثالَ أقْبَلَتْ تلكَ الأرضُ أيضاً تتحَيَّرُ به؛ أَيْ: مِن كَثْرَتِه.

قالَ الشَّيْخ: هذَا وَجْهٌ حَسَنٌ.

ومعناهُ عِنْدي: فَصَبَّحهم سَيْفُ الدَّولة برأيٍ لا يُدارُ، وبجيشٍ كُلَّما حَارُوا بأرضٍ مِن تلكَ المهامه، لِسَعَتِها، وأقْبَلَ سَيْفُ الدَّولة، حَارَتْ تلكَ {الأرضُ}[1] في سَيْف الدَّولة لكَماله وجَماله، وبَهائه وغَنَائه.

{الوافر}[2]

فكَانوا الأُسْدَ لَيْسَ لها مَصَالٌ · علَى طَيْرٍ وليسَ لها مَطارُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: كانوا قبلَ ذلكَ أُسْداً[3]، فلمَّا غَضِبْتَ عليهِمْ وقَصَدتَهُمْ لم تكُنْ لهم صَوْلَةٌ لِضَعْفِهم، ولم يَقْدِروا أيضاً[4] علَى الطَّيَران فأهلكتَهُمْ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفسيرُ {قريبٌ}[5] علَى اختلاله، وافتِضَاحِ حَاله، ومعنَاهُ: أنَّهم كانوا آسَاداً في البَسَالة والقِرَاع، علَى خَيْلٍ كالطَّيْرِ في الإسْرَاع، غيرَ أنَّهم لم يَقْدِروا مَعكَ علَى المِصَال، ولا خيلُهُمْ علَى الاسْتِعجَال، وهذَا قريبٌ من {بيتِه}[6] في هذه الوَقْعَة أيضاً:[7] {الوافر}

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يُلْزِمها اسم الإشارة قبلها.

(٢) ديوانه ٣٩٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٤: ٦٤؛ الوحيد (ابن جني ٤: ٦٥)؛ العروضي ١٤٩؛ ابن الأفليلي ٢: ٣١٠؛ المعري ٧٣/ب، شرح ٣: ٤٧٦؛ الواحدي ٥٧٣؛ التبريزي ٢: ٤٣٥؛ الكندي ٢: ٥٩/ب؛ العكبري ٢: ١٠٧؛ ابن المستوفي ٨: ٣٤٩؛ ابن معقل ١: ١٠٣، ٤: ٦٠، ٥: ٢٦١؛ اليازجي ٢: ٢٢٩؛ البرقوقي ٢: ٢١٠.

(٣) في الأصل: «أشداء»، وعندي أنه تصحيف من الناسخ، إذ إن الكلمة في الفسر بنُسَخه «أسداً» ولذلك صححتها، خاصة أن المؤلف سيتحدث عنهم بأنهم «كانوا آساداً».

(٤) كلمة «أيضاً» ساقطة في نسخة قونية، وموجودة في نسخة الإسكوريال.

(٥) لعل الكلمة بين المعقوفتين تزيد في إيضاح ما يعنيه المؤلف.

(٦) زيادة يحتاجها ـ فيما أظن ـ سياق الكلام.

(٧) ديوان ٣٧٢، وعجز البيت:

... ... فَما نَفَعَ الوقوفُ ولا الذَّهابُ

ولكنْ ربُّهم أسْرَى إليهم ... ...

وقَولِه: {الوافر}[1]

ولا ليْلٌ ... ...

{الوافر}[2]

ومَالَ بِهَا علَى أرَكٍ وعُرْضٍ وأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لهَا مَزَارُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: قَرُبَتْ خَيْلُهُ مِن أَهْلِ الرَّقَّتَيْنِ حتى لو هَمَّ[3] بزيارَتِهم لَمَا بَعُدَ ذلكَ عليها.

قالَ الشَّيْخ: أخَلَّ بِشَرحِ المِصْراعِ الأوَّلِ، واخْتَلَّ المِصْراعُ الثَّاني لأنَّه يقولُ: «ومَالَ بها» أَيْ بالخَيل «علَى أَرَكٍ وعُرْضٍ» فدمَّرَهُمَا واجْتَازَتْ بأهْلِ الرَّقَّتَيْنِ حتى صَارَ مَزاراً لها، فكأنَّها زَارَتْهُمْ.

---

(1) ديوانه ٣٧٢، والبيتُ بتمامه:

ولا لَيْلٌ أجَنَّ ولا نَهَارٌ ولا خَيْلٌ حَمَلْنَ ولا رِكَابُ

قلتُ: وقد وهم المؤلف ـ رحمه اللّه ـ فالقصيدة البائية التي استشهد ببيتين منها لم يقلها المتنبي في الوقعة التي قيلت فيها القصيدة الرائية بل كل قصيدة قيلت بسبب وقعة عسكرية مختلفة لسَيْفِ الدَّولة مع «عامر بن صعصعة» وأتباعه من القبائل، فالوقعة الأولى التي قيلت فيها القصيدة الرائية انتهت في شهر صفر من سنة أربع وأربعين وثلاث مئة، وكانت «بمروج سلمية» أمَّا القصيدة البائية فقد قيلت في وقعة تالية للأولى وقعت «بنواحي بالس» في شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وثلاث مئة.

يقارن: ديوان المتنبي ٣٦٩ وما بعدها، و٣٨٢ وما بعدها.

(2) ديوانه ٣٩٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٤: ٦٧؛ ابن الأفليلي ٢: ٣١٣؛ المعري ٧٣/ب، شرح ٣: ٣٧٩؛ الواحدي ٥٧٤؛ التبريزي ٢: ٤٣٧؛ الكندي ٢: ٦٠/أ؛ العكبري ٢: ١٠٨؛ ابن المستوفي ٨: ٣٥٢؛ اليازجي ٢: ٢٣٠؛ البرقوقي ٢: ٢١١.

(3) قراءة الفسر في النسختين «هَمَّت»، ولكلٍّ وجه.

{الوافر}(١)

فَـهُـمْ حزَقٌ علَـى الخَابُورِ صَـرْعَى   بِهِمْ مِنْ شُـرْبِ غَـيْـرِهِمُ خُـمَـارُ

قالَ أبو الفَتْح: معْنَى البَيْت أنَّهم ظنُّوا أنَّه قَصَدَهُم فَهربُوا مِن بين يَدَيْه فتقطَّعُوا.

قالَ [٤٢/أ] الشَّيْخ: سُبحانَ اللَّه! ما أبعَـدَ هذَا الصَّوبَ عن الصَّوابِ! وليتَ شِعْري كيفَ غَلِطَ فيه وكانَ يَرَى: «فَهُمْ حزَقٌ... صَرْعَى»؟!

ومعنَاهُ: أنَّـهم قُتِلُوا وجُدِّلُوا بـالخابُورِ، وهو نَهرٌ بـقُربِ المَوْصِلِ(٢)، فهُمْ جـماعاتٌ صَرْعَى هنالكَ:

...   .   بِهِمْ مِنْ شُـرْبِ غَيْـرِهِمُ خُمـارُ

أيْ: مِن جِنايَة غَيْرهم دَمارٌ، وهو كَقَوله في هذه الوَقْعة:(٣) {الوافر}

وجُـرْمٍ جَــرَّهُ سُـفَـهَــاءُ قَـوْمٍ   ...   .

{الوافر}(٤)

وأنْـتَ أبَــرُّ مَـنْ لَـوْ عَـقَّ أفْـنَـى   وأفْنَى مَـنْ عُـقُــوبَتُـهُ البَـوارُ

قالَ أبو الفَتْح: أنْتَ أبرُّ وأعْفَى القادرين.

قالَ الشَّيْخ: هذَا كما فَسَّرَهُ، لكن اختَصَرَهُ، ولو بَسَطَهُ قليلاً لكانَ شَرحاً جميلاً.

وبيانُهُ: أنَّ سَيْفَ الدَّولة أبرُّ الملوكِ والقادرينَ، وأبرُّ مَنْ إذَا عُقَّ أفْنَى أقارِبَهُ، فإنَّ القومَ

---

(١) ديوانه ٣٩٥. البيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٤: ٦٧، والفتح الوهبي ٧٤؛ الجرجاني ٣٦٩؛ ابن الأفليلي ٢: ٣١٣؛ المعري، شـرح ٣: ٤٧٩؛ ابن سيدَه ٢٥٠؛ الواحـدي ٥٧٤؛ التبريزي ٢: ٤٣٨؛ الـكندي ٢: ٦٠/أ؛ العكبري ٢: ١٠٩؛ ابن المستوفي ٨: ٣٥٤؛ ابن معقل ١: ١٠٣، ٥: ٢٦١؛ اليازجي ٢: ٢٣؛ البرقوقي ٢: ٢١٢.

(٢) ينظر عنه: ياقوت، معجم ٢: ٣٣٤، فقد فصَّل القول عن هذا النهر.

(٣) ديوانه ٣٧٢، والبيت ليس مما قيل في هذه الوقعة كما ذكرت في هامش البيت السابق، وعجز هذا البيت:

...   .   وحلَّ بغَـيْـرِ جـارِمِـهِ الـعَـذابُ

(٤) ديوانه ٣٩٧. البيتُ وشـروحُهُ عند: ابن جني ٤: ٨٠؛ ابن الأفليلي ٢: ٣١٩؛ المعـري، شرح ٣: ٤٨٤؛ الواحدي ٥٧٦؛ التبريزي ٢: ٤٤٦؛ الكندي ٦٠/ب؛ العكبري ٢: ١١٢؛ ابن المستوفي ٨: ٣٧٢؛ اليازجي ٢: ٢٣٣؛ البرقوقي ٢: ٢١٦.

الذين أوقَعَ بهم سَيْفُ الدَّولة أقاربُهُ، فلمَّـا قَدَرَ عليـهم عفَا عنهم، وهـو أعْفَى مَنْ إذَا عاقَبَ أبارَ، وهذَا المصْراعُ كالأوَّل.

{وقالَ مِن قَصيدَتِه التي أَوَّلُها: {الكامل}

إنِّي لأعْلَمُ واللَّـبيبُ خَـبيـرُ}[1]

{الكامل}[2]

**غَــاضَـتْ أنامِلُـهُ وهُنَّ بُـحُــورُ		وخَـبَتْ مَكائِدُهُ وهُـنَّ سَـعِـيـرُ**

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لَمَّا ماتَ بطَلَتْ أفعالُهُ إلاَّ مِنَ الذِّكر الشَّريف.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ في البَيْتِ شيءٌ «مِن الذِّكر الشَّريف»[3]، وإنَّما أرادَ أنَّ أناملَه كانَتْ بِحاراً في السَّخاءِ فغاضَ مَاؤها، ومكائدُها كانتْ ناراً في الأعْداءِ فَخَبَا ذُكاؤهَا.

وقالَ في قطعَةٍ أولُها:[4] {الكامل}

ألآلِ إبراهيـمَ بَعْـدَ مُـحَـمَّـدٍ

---

(١) أضفت ما بين المعقوفتين ليتسق مع نسق بدايات مآخذ الزوزني على ابن جني.

قلتُ: والمطلعُ في ديوانه ٦٤، وهي قصيدة قالها في رثاء محمد بن إسحاق التنوخي، وعجزُ المطلع:

أنَّ الحـيــاة وإنْ حَـرَصْـتَ غَـرورُ

(٢) ديوانه ٦٦ وهو أول بيت من الزيادة الأولى على القصيدة السابقة.

والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٤: ١٠٤؛ المعري، شرح ١: ٢٥٩؛ الواحـدي ١١٨؛ التبريزي ٣: ٣٦؛ مُرهَف ٤٧/أ؛ الكـندي ١: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ١٣٢؛ ابن المسـتوفي ٨: ٤١٦؛ ابن مـعقل ١: ١٠٩؛ اليازجي ١: ١٩٠؛ البرقوقي ٢: ٢٣٥.

(٣) في الأصل: «مِن ذِكر الشريف». ولعل تعـريف كلمة «ذكر» يناسب نص ابن جني، بل يطابقه ويسـتقيم به السياق والمعنى.

(٤) ديوانه ٦٦، وهو مطلع الزيادة الثانية على القصيدة الأصل، المذكور مطلعها في الهامش السابق، وعجزُهُ:

إلاَّ حـنينٌ دائـمٌ وزَفـيـرُ

{الكامل}[1]

طَارَ الوُشَـاةُ علَى صَـفـاءِ ودَادِهِمْ وكـذَا الذُّبابُ علَى الطَّعَـامِ يَطيـرُ

قالَ أبو الـفَتْح: قولُهُ: «طارَ الوُشَـاة...» كلامٌ جيِّـدٌ، والمِصْراعُ الثَّـاني دونَهُ جِداً. ومَعْنَى «طارَ»: ذهبُوا وهلَكُوا لَـمَّا لَمْ يَجدوا بينهُمْ مَدْخَلاً.

قالَ الشَّيْخ: لا أَدْري ما هذَا التَّفسيرُ؟

ومعنَاه عِنْدي: طارَ الوُشَاةُ علَى صَفَـاءِ وُدِّهم ليُكدِّروه بِنَمائِمِهم ووِشاياتِهم فَطُرِدُوا. وكذلكَ الذُّبابُ يَـطيرُ علَى الطَّعام ليُنَـغِّصَهُ فـيُطرَد؛ فشَبَّـهَ الوُشَاةَ بالذبابِ في الحَـقَارَةِ {٤٢/ب} والذِّلَّةِ والخُبْثِ والخَسَاسَةِ.

{وقالَ في أوَّلِ قطعَةٍ له:}[2] {الطويل}

مَرَتْـكَ ابْنَ إبراهيمَ صَافِـيةُ الخَـمْرِ وهُنِّئْتَهـا مِنْ شَارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ

قالَ أبو الفَتْح: أرادَ: مرَأَتْكَ: أَيْ: تَغْلِبُ السُّكْرَ:

إمَّا لأنَّكَ مِـمَّنْ لا يَغلِبُه مَـخْلوقٌ، فإذَا لم يَغْلِبْكَ السُّكرُ، ومِن عـادته أنْ يَغْلِبَ كلَّ أحَدٍ، فكأنَّكَ قد غَلَبْتَهُ.

وإمَّا لأنَّهُ استَحْسَنَ شَمَائِلَكَ فَسكِرَ لِحُسْنها.

---

(١) ديوانه ٦٧. والبيتُ وشـروحُهُ عند: ابن جني ٤: ١٠٨؛ الوحيد (ابن جني ٤: ١٠٨)؛ المعري، شرح ١: ٢٦٤؛ ابن فُـورَّجة، التـجني ٢٢٥؛ الواحدي ١٢٠؛ الـتبـريزي ٣: ٤١؛ مُرهَف ٤٧/أ؛ ابن بسـام ٤٩؛ الكندي ١: ٢٨/أ؛ العكبري ٢: ١٣٦؛ ابن المستـوفي ٨: ٤٢٤؛ ابن معقل ١: ١٠٩؛ اليازجي ١: ١٩٢؛ البرقوقي ٢: ٢٣٨.

(٢) ديوانه ٧٦. وهو أولُ أبيات ثلاثة قالها، وقـد عرض عليه علي بن إبراهيم التنوخي كأساً فيـها شراب أسودُ فشربهُ فولُدَتْ هذه الأبيات.

قلتُ: وأضفتُ ما بين المعقوفتين قبل البيت جرياً على سياق الكتاب.

والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٤: ١٠٩؛ ابن وكيع ٣٢٧؛ المعري ٧٦/ب، شـرح ١: ٢٩٦؛ ابن سِيدَه ١٦٣؛ الواحدي ١٣٦؛ الصـقلي ١: ٩٣؛ التبريزي ٣: ٤٢؛ الكـندي ١: ٣٢/أ؛ العكبري ٢: ١٣٧؛ ابن المستوفي ٨: ٤٢٨؛ ابن معقل ١: ١١١؛ اليازجي ١: ٢٠٧؛ البرقوقي ١: ٢٣٩.

قالَ الشَّيْخ: معنَاهُ عِنْدي أنَّ السُّكرَ لا يملكُ عَقْلَهُ، فإذَا خامَـرَهُ غَلَبَهُ عَقْلُهُ فَرَدَّهُ عاجزاً عنه، قاصِـراً دونهُ، حتى كأنَّه أسْكَرَهُ، وفَعَلَ به مـا يَفْعلُ بالنَّاس بقُوَّةِ عَقْلِه وثَـبات لُبِّهِ كَقولِه:(١) {الوافر}

تَعَـجَّـبَتِ المُدامُ وقـد حَسَـاها فلَمْ يَسْكَرْ وَجَـادَ فَـمَـا أفَـاقَـا

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها:(٢) {الوافر}

عَـذِيري مِنْ عَـذَارَى مِنْ أُمُـور

{الوافر}(٣)

عَـدُوِّي كُلُّ شَيءٍ فـيكَ حـتَّى لَـخِلْتُ الأُكْـمَ مُـوغَـرَةَ الصُّدورِ

قالَ أبو الفَتْح: «مُوغَرَة الصُّدورِ» يحتملُ أمرين:

أحدُهُمـا: أنَّ الأكمَ تَنْبُو به، ولا يَسْـتَقِـرُّ فيهـا، ولا تطمَئِنُّ به، فكـأنَّ ذلكَ لِعَداوةٍ بينهُما.

والآخرُ: هو الوَجْـهُ؛ أنْ يكونَ أرادَ شِدَّةَ مـا يُقاسي فـيها مِن الحَـرِّ، فكأنَّها مُـوغَرَةُ الصُّدورِ مِن شِدَّةِ حرارتها ويُؤَكِّدُ هذَا قولُهُ في هذه القطْعَة:(٤) {الوافر}

... ... وأنْصِبُ حُـرَّ وَجْـهي للهَـجيـرِ

---

(١) ديوانه ٢٨١.

(٢) ديوانه ١٥٣. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قـصيدة يصفُ مسيرهُ في البـراري، ويذمُّ الأعورَ بن كرَوَّس، وعجزُ المطلع:

سكـنَّ جَـــوانحي بَـدَلَ الخُــــدور

(٣) ديوانه ١٥٤. والبيتُ وشـروحُهُ عند: ابن جني ٤: ١٢٣؛ الوحيـد (ابن جني ٤: ١٢٣-١٢٥)؛ ابن وكيع ٥٧٩؛ المعري ٧٦/ب، شـرح ٢: ٢٣٩؛ ابن فُورَّجَـة، التجنـي ٢٢٥؛ الواحـدي ٢٥٢؛ الصـقلي ٢: ١١٥/ب؛ التبـريزي ٣: ٦٠؛ الكندي ١: ٦٤/أ؛ العكبري ٢: ١٤٣؛ ابن المستوفي ٨: ٤٣٨؛ ابن مـعقل ١: ١١١-١١٢، ٣: ٥١، ٥: ١٢٣؛ اليازجي ١: ٣٣٤؛ البرقوقي ٢: ٢٤٧.

(٤) ديوانه ١٥٤، وصدره:

أُعَـــرِّضُ للـرِّمَـــاحِ الصُّـمِّ نَحْـــرِي ... ..

قالَ الشَّيْخ: ما أبعدَهُمَا عن الصَّواب! الأُكُمُ تَنْبُو بكُلِّ مَن يَقْطعُها، لأنَّه وحدَهُ، وهو لا يَسْتَقِرُّ فيها قاطعٌ لها، ولا تَطْمئنُّ له وحدَهُ، فإنْ كانَ هذَا عَداوةً فالعالَمون فيها شَرَعٌ. وليسَ يُقاسي فيهـا مِنَ الحَرِّ ما لا يُقاسيه في غـيرها مِنَ الطُّرُق، فَلِمَ خصَّ الأُكُمَ بِوَغْرِ الصُّدور دونَ غيرها مِن السَّهْلِ والوَعْرِ؟. وقولُهُ:

. . .　. . .　. . .　. . .　وأنْصِبُ حُـرَّ وَجْـهي للهَـجِيـرِ

إنَّما يَصِفُ نفسَهُ بالشِّدَّةِ والصَّبرِ علَى الهَجير كَقوله:(١) {الوافر}

ذَرَاني فـي الفَـــلاةِ بلا دَلـيلٍ　　ووَجْـهي والهَـجِـيـرَ بلا لِثَـامِ

ومَعْنَى البَيْت أنَّـه نَفَقَتْ له في تلكَ الأُكُم فَرَسٌ وبغْلَةٌ فقـالَ: عَدوِّي كلُّ شيءٍ فيكَ يا دَهْرُ، وتَمَسُّني بِضُرٍّ، حتى خِلتُ أنَّ هذه الأُكُمَ أيضاً مُحفِظَةٌ عليَّ لقَتْلها دَوَابِّيَ. {٤٣/أ}.

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوَّلُها:(٢) {الطويل}

أُطَاعِـنُ خَـيْـــلاً　...　...

{الطويل}(٣)

إذَا الفَضْلُ لم يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ ناقِصٍ　　علَى هِبَةٍ فالفَـضْلُ فيمَنْ له الشُّكْرُ

---

(١) ديوانه ٤٧٥، ورواية صدر البيت في الديوان:

ذرانـي والـفَـــــــلاةَ بـلا دَلـيـلٍ　. . .　. . .　. . .　. . .　. . .

(٢) ديوانه ١٧٤. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الستـةُ بعده، من قصيدة يمدح بها عليَّ بن أحـمد بن عامر الأنطاكي، والمطلعُ بتمامه:

أطاعنُ خَـيْـلاً مِنْ فَـوارِسِـهـا الدَّهْرُ　　وحـيداً، ومـا قَوْلي كـذَا ومَـعِي الصَّبْـرُ

(٣) ديوانــه ١٧٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣٨/ب، والفتح الوهبي ٧٦؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٨/ب)؛ ابن وكيع ٢: ١/ب؛ العروضي ١٤٩؛ المعري ٧٨/أ، شرح ٢: ٣٢٣؛ ابن فُورَّجَة، التجني ٢٢٥؛ ابن سِيدَه ١٢٧؛ الواحدي ٢٨٥؛ أبي المرشـد ١١٨؛ الصـقلي ٢: ١٤٨/ب؛ التبـريزي ٣: ٦٥؛ مُـرْهَف ١: ١٤٥/أ؛ ابن بسـام ٤٣؛ الكندي ١: ٧٣/ب؛ العكبري ٢: ١٤٩؛ ابن المستوفي ٩: ١١؛ ابن معقل ١: ١١٤؛ اليازجي ١: ٣٧١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٤.

قلتُ: إلى هنا انتهى المطبوع من الفسر. وسأعتمد في الإحالات القادمة على نسخة قونية الأولى لأنها تحتوي على مآخذ «الوحيـد الأزدي» على الفسر، وسأستفيد من نسـخة قونية الثانية أيضاً. لكني سأتتبـع قراءات نسخة الإسكوريال من الفسر لأني أعتقد أن المؤلف الزوزني قد اعتمـد على تلك النسخة، أو أختٍ لها، لتشابههما في النصوص.

قالَ أبو الفَتْح: إذَا اضْطَرَّتْكَ الحالُ، وشِدَّةُ الزَّمانِ إلى شُكْرِ أصَاغِرِ النَّاسِ إلى ما يُتَبَلَّغُ به إلى إمْكانِ الفُرصَة فالفَضْلُ فيكَ ولكَ لا للمَمْدوح[1].

قالَ الشَّيْخ: هذَا وَجْهٌ، وسَمِعْتُ فيه مـا هو نَقيضُهُ، وذلكَ أنَّه يقولُ: إذَا الفَضْلُ لم يَرْفَعْكَ بمسَاعَدَة {الإخوان}[2]، وسعَةِ الإمكانِ، ونَيْلِ الأماني، بل ألـجَأتْكَ رِقَّةُ الحالِ، وضـيقُ الـمَجَـالِ، وضُـرُّ الإقـلالِ والاخْـتـلالِ إلى مَـدْحِ ناقـصٍ وخـدْمَتـه، وتَزَجِّي الوَقْتِ بـمَعُونَتـه، فالفَضْلُ فيه لا فـيكَ إذَا استَعْبَدَكَ له مـالُهُ، ولم يَرْفَعْكَ فَضْلُكَ عن شُكْرِه إذْ أتَتْكَ هِبَتُهُ ونَوالُهُ، فقَدْ بانَ فَـضْلُهُ عليكَ في جَدْواهُ، ولم يَبِنْ فَضْلُكَ عليه في معنَـاهُ.

{الطويل}[3]

فَجِئناكَ دونَ الشَّـمْسِ والبَدْرِ في النَّوَى ... ودُونَكَ في أحْوالِكَ الشَّـمْسُ والبَدْرُ

{قالَ أبو الفَتْح :}[4] أيْ: كنتَ أقْرَبَ عَلَيْنَا مَطْلباً مِنَ الشَّمْسِ والبَدْرِ، وهُما دونَكَ في الشَّرفِ والفَضْلِ.

قالَ الشَّـيْخ: لا ـ واللَّه ـ ما أدْري مـا قولُهُ: «كنتَ أقْـرَبَ عَلَيْنَا مَطْلباً مِـنَ الشَّمْسِ والبَدْرِ»! فهـذَا يَعْلَمُهُ الصَّبيُّ والغَـبِيُّ! والعالمونَ فيه شَـرَعٌ، وليسَ له في العَقْلِ والطَّبْعِ مَدْفَعٌ، وما فيه مَدْحٌ. وإنْ أرادَ غيرَهُ فلا أدْري.

---

(١) قراءة ابن جني: «لا للممدوح المشكور».

(٢) زيادة ظننت أن السياق يستقيم بها.

(٣) ديوانه ١٧٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٤١/أ، والفتح الوهبي ٧٨؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٤١/أ)؛ المعري ٧٩/أ، شرح ٢: ٣٣٠؛ ابن سيدَه ١٢٧؛ الواحدي ٢٨٩؛ الصقلي ٢: ١٥١/ب؛ التبريزي ٣: ٧٧؛ مُرْهَف ١: ١٤٧/أ؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٦؛ ابن المستوفي ٩: ٤٥؛ اليازجي ١: ٣٧٣؛ البرقوقي ٢: ٢٦١.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها سياق الكتاب.

ومعناهُ: سِرْنا النهارَ، وسَرَيْنا اللَّيلَ؛ تحتَ شَمْسِ النَّهار في الحَرِّ، وتحتَ بَرْدِ اللَّيلِ في البَرْدِ، فجئناكَ، وهما دونَكَ في الإشراقِ والجَلالِ، وكَرَمِ الخِصالِ والجَمالِ، والعُلوِّ والكَمالِ، والبَهاءِ والإفْضَالِ، وأنتَ تَفُوقُهُما قَدْراً في هذه الأحْوالِ.

{الطويل}(١)

كَأَنَّكَ بَرْدُ الماءِ لا عَيْشَ دُونَهُ ... ولَوْ كُنْتَ بَرْدَ الماءِ لم يَكُنِ العِشْرُ

قالَ أبو الفَتْح: يَقولُ: لو كانَ بَرْدُ الماءِ مِثْلَكَ لَمَا ورَدَتِ الإبلُ العِشْرَ، وهو أنْ تَرِدَ الإبلُ يوماً وتُغِبَّ ثمانيةَ أيَّامٍ وتَرِدَ اليومَ العاشرَ؛ أيْ: كانَتْ تتجاوزُ المُدَّةَ في وِرْدِها العِشْرَ لِغَنَائها {٤٣/ب} ببَرْدِكَ وعذُوبَتِك(٢).

قالَ الشَّيْخ: لو كنتَ بَرْدَ الماءِ لكانَ الوِرْدُ رَفْهاً أبداً يَرِدُهُ مَنْ شاءَ مَتَى ما شاءَ(٣) لإعْراضِهِ للواردين، وعَرْضِهِ نفسَهُ عليهم، كما يَرِدُ اليومَ نوالُكَ مَنْ شاء متى شاءَ لإعراضِهِ للرَّاغبين وعَرضِهِ نفسَهُ عليهم. والشَّيْخُ أبو الفَتْحِ شَدَّ ما بَرَّد الممدوحَ بِغَنَاءِ الإبلِ، بِبَرْدِهِ، عن الماءِ حتى تجاوزَ العِشْرَ ولا تَعْطَشَ، فإنْ رضِيَ الممدوحُ بهذَا التَّبْريدِ فما علَى حِلْمِهِ مَزِيد!

وعِنْدي أنَّهُ يقولُ: كأنَّكَ بَرْدُ الماءِ الذي هو مِلاكُ العَيْشِ، وقِوامُ الحَياةِ، وطَراوةُ الرُّوحِ، وطِيبُ النَّفْسِ، ولو كُنْتَهُ لكانَ عَامّاً يَسَعُ العالَمَ وما فيه فلم يكُنِ الإظماءُ، كما أنَّ فَضْلَكَ الآنَ عَامٌّ(٤) يشمَلُ العُفَاةَ والفُقَراءَ فلا مِيقَاتَ له.

---

(١) ديوانه ١٧٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٤١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٤١/ب)؛ المعري ٧٩/أ، شرح ٢: ٣٣٠؛ الواحدي ٢٨٩؛ الصقلي ٢: ١٥١/ب؛ التبريزي ٣: ٧٨؛ مُرْهَف ١: ١٤٤/ب؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٦؛ ابن المستوفي ٩: ٤٦؛ ابن معقل ١: ١١٧؛ اليازجي ١: ٣٧٣؛ البرقوقي ٢: ٢٦١.

(٢) قراءة الفسر: «لِغناها بعذوبَتِكَ وبَرْدِكَ».

(٣) في الأصل «متيما شاء»، ولعل الصواب ما أثبت، ويدل عليه ما بعده.

(٤) في الأصل «عامّاً»، ولعل الصواب ما أثبت.

{الطويل}[1]

دَعَاني إليكَ العِلْمُ والحِلْمُ والحِجَى وهذَا الكلامُ النَّظْمُ والنَّائلُ النَّثْرُ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: دَعَاني إليكَ ما فيكَ من هذه الفَضائلِ، وما تَنْظِمُهُ من كلامِكَ في شِعْرِكَ، وما تَنْثُرُهُ وتأتيهِ علَى غيرِ نِظامٍ، لكَثْرَتِهِ وإفراطِه، مِن نائِلِكَ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا عِنْدي نقيضُ التَّفسير! فإنَّه يقولُ: دَعاني إليكَ ما فيكَ مِنَ العِلْمِ والحِلْمِ والعَقْلِ، وهذَا الكلامُ المنظومُ الذي مدحتُكَ به، وحَمَلْتُهُ إليكَ، والنائلُ المنثورُ لكَ في الدنيا.

{الطويل}[2]

كأنَّ المَعَاني في فَصَاحَةِ لَفْظِهَا نُجومُ الثُّريَّا أو خَلائقيَ الزُّهْرُ

(1) ديوانه ١٧٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٤١/ب؛ المعري، شرح ٢: ٣٣١؛ الواحدي ٢٨٩؛ الصقلي ٢: ١٥١/ب؛ التبريزي ٣: ٧٩؛ مُرْهَف ١: ١٤٧/أ؛ الكندي ١: ٧٥/أ؛ العكبري ٢: ١٥٧؛ ابن المستوفي ٩: ٤٧؛ اليازجي ١: ٣٧٤؛ البرقوقي ٢: ٢٦٢.

(2) ديوانه ١٧٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٤١/ب، ونسخة قونية الثانية ٢: ١٢٩/أ؛ المعري ٧٩/ب، شرح ٢: ٣٣١؛ الواحدي ٢٨٩؛ الصقلي ٢: ١٥١؛ التبريزي ٣: ٧٩؛ مُرْهَف ١: ١٤٧/أ؛ الكندي ١: ٧٥/أ؛ العكبري ٢: ١٥٧؛ ابن المستوفي ٩: ٥٤؛ اليازجي ١: ٣٧٤؛ البرقوقي ٢: ٢٦٢.

قلتُ: وقد خرجَ المؤلف ـ رحمه الله ـ عن منهجه، فهو هنا ينتقد المتنبي لا ابن جني، إذ لم يورد شيئاً مما قاله في الفسر، بل إن ابن جني ـ رحمه الله ـ لم يشرح البيت أصلاً بل أورده متبوعاً ببيت آخر وشرحَ التَّابِعَ لا المتبوع.

قلتُ: الواضح من مراجعة الديوان، ونُسَخ الفسر، والمصادر الواردة آنفاً أنها تروي عجز البيت بإحدى روايتين: الأولى تلك التي ذكرها المؤلف والثانية برواية:

... ... نجومُ الثُّرَيَّا أو خلائقكَ الزُّهْرُ

وقد رُوي عجزُ البيت عند ابن جني بالرواية الأولى في نسخة قونية الأولى وفي نسخة الإسكوريال، وبالرواية الثانية في نسخة قونية الثانية.

أمَّا الديوان فقد رُوي العجز في الأصل «خلائقك»، وذكر المحقق في الحاشية الثالثة أن نسختين من نسخ الديوان ترويانه «خلائقي».

أمّا المصادر المذكورة للبيت أعلاه فقد انقسمت إلى قسمين:

قالَ الشَّيْخ: يَسْتحيلُ أنْ يُشَبَّهَ شِعْرَ المَمْدوح بأخْلاقِ نَفْسِه، علَى تَفْسيرِ مَنْ فَسَّرَهُ على رواية «خلائقي». وإنَّما يُشَبِّهُ شِعْرَ نَفْسه بخَلائقِ المَمْدوح.

وروايَتي: «خلائقُكَ الزُّهْرُ» ولا أقَلَّ مِن هذَا، ليكونَ للمَمْدوحِ في البَيْتِ نَصيبٌ، ولا يكونُ كُلُّهُ في مَدْحِ شِعرِه.

{الطويل}[1]

وَمَا أنَا وَحْدي قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ ... ولكِنْ لشِعْري فيكَ مِنْ نفسه شِعْرُ

قالَ أبو الفَتْح: هذَا من قَولِ العَرب: شِعْرٌ شاعرٌ وموتٌ مائتٌ، أي: كأنَّ الشِّعرَ له شِعْرٌ لجودَته وحُسْنه.

وفي قوله: «مِنْ نَفْسِه شِعْرُ» نكْتٌ غَريبٌ، وذلكَ أنَّه ليسَ للشِّعْرِ شِعْرٌ في الحقيقة {٤٤/أ} كما أنَّ للشَّاعر شِعْراً، وإنَّما هو في نَفْسِه جَيِّدٌ، فكأنَّه شاعرٌ ذو شِعْرٍ ولا شِعْرَ للشِّعرِ غيرُ نَفْسه، فقارَبَ هذَا قولَهُمْ: «إنَّ السَّوادَ سوادٌ بنفسه، والبَيَاضَ بياضٌ بنَفْسه» لا بمعنًى هو غَيْرُهُما، لأنَّ الأعراضَ لا تَحُلُّ الأعْراض[2]، وكذلك الشِّعْرُ عَرَضٌ فلا يكونُ له شِعْرٌ في الحقيقة؛ لأنَّ العَرَضَ لا يَحُلُّ إلاَّ في جَوْهَرٍ، فيقولُ: أعَانَني على

= فالمعري في اللامع، والكندي في الصفوة، وابن المستوفي في النظام يروونه «خلائقي».
أمّا الواحدي والتبريزي والعكبري واليازجي والبرقوقي وشرح الديوان المنسوب إلى المعري فيروونه: «خلائقك».
أمّا الصقلي في التكملة فقد ورد عنده في المخطوط: «خلائقك» لكن ضُرِبَ عليها، وكتب تحتها: «خلائقي».
من أجل هذا رأى الزوزني ـ فيما أرى ـ أن يدلي بدلوه في هذا الخلاف خاصة أن «فسر» ابن جني طرف في الروايتين.

(١) ديوانه ١٧٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٤٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٤١/ب)، الحاتمي، الرسالة ١١٥؛ ابن وكيع ٢: ٢/أ؛ المعري، شرح ٢: ٣٣٢؛ الواحدي ٢٩٠؛ الصقلي ٢: ١٥٢/ب؛ التبريزي ٣: ٨١؛ ابن بسام ٤٤؛ الكندي ١: ٧٥/أ؛ العكبري ٢: ١٥٨؛ ابن المستوفي ٩: ٥٥؛ باكثير ١٣٢؛ البديعي ٣٧٨؛ اليازجي ١: ٣٧٥؛ البرقوقي ٢: ٢٦٣.
قلتُ: وانفرد الحاتمي في الرسالة برواية عجز البيت هكذا:
... ... ولكنَّ شِعْري فيه مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ

(٢) قراءة الفسر: «لا تحلُّ في الأعراض».

مَدْحِكَ شعري لأنَّه أرادَ مَديحَكَ كما أردْتُ أنا.

قالَ الشَّيْخ: ما أدْري ما هذَا التَّطويل؟!

ومعنَاهُ: أنَّ شعري يَجودُ فيكَ، ويجيءُ بلا تكلُّفٍ وعَناءٍ، وتجشُّمٍ واقتضاءٍ، فكأنَّه لابْتدارِهِ إليَّ، وازْدحامِهِ عليَّ، يَشْعُرُ مَعي لكَ كما يقولُ:[1] {الطويل}

وأخْلاقُ كافُورٍ إذَا شِئتُ مَدْحَهُ ... وإنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وأكْتُبُ

وقريبٌ منه قولُ غَيْرِه:[2] {الكامل}

وبعَثْتَ لي في الشِّعْرِ أفكاراً حَنَتْ ... ما بينَ قَلْبِي وَقْعُهُ ولساني

يُمْلِي الفُؤادُ علَى اللِّسَانِ بَدائعاً ... يَزْلُقْنَ عَنْ حِفْظِي وعَنْ إتْقَاني

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها:[3] {الكامل}

بَادٍ هَوَاكَ ... ...

{الكامل}[4]

يَقِيَانِ في أحَدِ الهَوادِجِ مُقْلَةً ... رَحَلَتْ وكانَ لها فُؤادي مَحْجِرَا

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: كانتْ ضِياءَ قَلْبي؛ بمنزِلة عَيْنِ القلب، فلمَّا زالَتْ عنِّي عَمِيَ قَلْبي، والتَبَسَ عليَّ أمْري، وفقَدْتُ ذِهني، فَبَقِيَ كَمُقْلَةٍ ذهَبَتْ وبَقِيَ المَحْجِرُ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفسيرُ عجيبٌ جداً، فإنَّه في وَادٍ والبيتُ في وادٍ!

(١) ديوانه ٤٦٥.

(٢) لم أعثر على البيتين فيما راجعته عنهما من مصادر، ولعلهما للمؤلف.

(٣) ديوانه ٥٣٧. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد وقد ورَدَ عليه بأرَّجانَ، والمطلعُ بتمامه:

بادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أمْ لمْ تَصْبِرَا ... وبُكَاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعُكَ أو جَرَى

(٤) ديوانه ٥٣٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٤٥/ب، والفتح الوهبي ٨٠؛ ابن وكيع ٢: ١٠٤/أ؛ الأصفهاني ٥٣؛ الخوارزمي ٢: ١٣٠/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ١٧٦؛ المعري ٨٢/أ، شرح ٤: ٢٧٩؛ الواحدي ٧٣٣؛ أبي المرشد ١٢٥؛ التبريزي ٣: ٩٦؛ الكندي ٢: ١٥١؛ العكبري ٢: ١٦٢؛ ابن المستوفي ٩: ٨١؛ اليازجي ٢: ٤٢١؛ البرقوقي ٢: ٢٦٧.

والرَّجُلُ يقولُ: كانَتْ هـذه المُقْلَةُ في سَوداء فُؤادي[1] كالعَـيْنِ في الـمَحْجِـر، فلمَّا رحَلَتْ رَحَلَ مَعَها فُؤادي، فإنَّهُ كانَ مَحْجِراً، والمَحْجِرُ لا يُزايِلُ العَيْنَ.

وسمعتُ في معناهُ أنه أرادَ: أنَّها رَحَلَتْ ولكنْ سَـكَنَتْ قَلْبي وما فارَقَتْ، كما تسْكُنُ المُقْلَةُ المَحْجِرَ ولا تُفارِقُهُ كما قالَ:[2] {الطويل}

فإنْ تَكُ في قَبْرٍ فـإنَّكَ في الحَشَا ... ...

وكما قيلَ:[3] {مخلَّع البسيط}

يا غَـائِبـاً مِـنْ سَـوادِ عَـيْني سكَـنْتَ مِنْ قَـلْبِيَ الـسَّـوادَا

ومعنَاهُ عِنْدي الأوَّلُ دونَ الثَّاني.

{الكامل}[4]

وسَمِـعْتُ بَطْلَمْيُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ مُـتَـمَلِّكاً مُـتَبَـدِّياً مُـتَحَـضِّرا

(١) في الأصل «في سواء فؤادي»، ولعل الصواب ما أثبتَ.

(٢) ديوانه ٢٧٠، وعجزُهُ:

... ... وإنْ تَكُ طِفْـلاً فـالحَشَـا ليـسَ بالطِّفلِ

(٣) البيت للحريري، ينظر: ابن العديم، بغية ١٠: ٤٤٣٤، ورواية صدره:

يا غـــائبـــاً عَن ســـوداء عـــيني ... ...

ولعله مكسور الوزن بهذه الرواية.

(٤) ديوانه ٥٤١. والبـيتُ وشـروحُـهُ عند: ابن جني ٢: ٥٠/ب؛ ابن وكـيع ٢: ١٠٤/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٣٣/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ١٩٣؛ المعـري ٨٣/ب، شرح ٤: ٢٨٨؛ الواحدي ٧٣٩؛ التـبريزي ٣: ١١٢؛ الكندي ٢: ١٥٣/ب؛ العكبـري ٢: ١٧٠؛ ابن المسـتـوفي ٩: ١١٨؛ اليازجي ٢: ٤٢٦؛ الـبرقـوقي ٢: ٢٧٧.

قلتُ: ورواية صدر البيت في الفسر والمصادر المذكورة أعلاه:

وسـمـعـتُ بَطْلَيـموسَ دارسَ كُـتْـبِـهِ ... ...

بخـلاف رواية الزوزني لاسم ذلك الفيلسـوف. وكنت سأعـدِّل الاسم لولا أني وجدت مـحقق شـرح ابن الأفليلي يشير في الحاشية إلى أن نسختين من مخطوط ذلك الشرح تقرآنه كقراءة المؤلف. كما أشار ـ أيضاً ـ محقق الديوان إلى أن إحدى نُسخهِ تقرأ الاسم بقراءة المؤلف. ومع هذا فهي عندي قراءة مرجوحة.

قالَ أبو الفَتْح: أرادَ أنَّه قد جَمَعَ المُلوكيَّةَ والبَدويَّةَ والحَضَريَّةَ. ونَصَبَ «دارِسَ»(٥) علَى الحال. {٤٤/ب}

قالَ الشَّيْخ: هذَا وَجْهٌ. وعِنْدي أنَّه يقولُ:

وسَمِعْتُ بَطْلَمْيُــوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ ... ...

أَيْ: ابنَ العَميد {دارسَ}[١] قَديمِ كُتُبِ بَطْلَمْيُوسَ الذي هو بمثابَتِه ومنزِلَتِه في العُلومِ، ومُرْبٍ عليه[٢] في التَّمليك والتَّبدِّي والتَّحضُّرِ ليُبَيِّنَ المفعولَ الثَّاني بـ «سَمِعْتُ».

---

(١) في الأصل: «دارساً»، ولعل الصواب ما أثبتَ.

(٢) زيادة من «الفسر» يفرضها السياق.

(٣) في الأصل: «ومربي عليه»، ولعل الصواب ما أثبتَ.

قافيةُ السِّين

قالَ في قَصيدَةٍ أوّلُها:[1] {الكامل}

هَاذي بَرَزْتِ لنا فَهِجْتِ رَسِيسَا

{الكامل}[2]

إنْ كُنْتِ ظاعِنَةً فإنَّ مَدامِعي تَكْفِي مَزادَكُمُ وتُرْوِي العِيسَا

قالَ أبو الفَتْح: هذَا نَقيضُ قَولِه فيما تقدَّمَهُ:[3] {البسيط}

ولا سَقَيْتُ الثَّرَى والمُزْنُ يُخْلِفُهُ ... ... البيت

لأنَّه ذكَرَ هناكَ أنَّ نَفَسَهُ يُنَشِّفُ دُموعَهُ فيَذْهَبُ بها. وهاهنا ذكَرَ أنَّ مَدامعَهُ تكفي المزادَ وتُرْوِي العيسَ[4]، وهذَا يدُلُّكَ علَى كَثْرتها وثَباتِها، ولكلٍّ واحدٍ منْهُمَا وَجْهٌ.

ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنى أنْ لو جُمِعَتْ دُموعي لكَفَتِ المزادَ وأروَتِ العِيسَ إلاَّ أنَّ حرارةً تُنَشِّفُها[5]، فلا يكونُ علَى هذَا في الكلام رَدٌّ ولا تَدَافُعٌ.

قالَ الشَّيْخ: البَيْتُ الأوَّلُ في قَصيدةٍ، ومنفَرِدٌ بمعنًى لطيفٍ دونَ هذَا المعنى، وهذَا البيتُ مِن قَصيدةٍ أخرَى ومنفَرِدٌ بمعنًى آخَرَ حسَنٍ شريفٍ. وأيُّ تَنافٍ وتناقُضٍ بينَهُما ولَيْسَا في كَلمةٍ واحدةٍ، وكلُّ واحدٍ منهما مُؤدٍّ مَعْناهُ أحسَنَ إثارةٍ بأحْسَنِ عِبارةٍ؟!

---

(١) ديوانه ٥٢. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يمدح بها محمد بن زُرَيق الطرسوسي، وعجزُ المطلع:

ثم انْصَرَفْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسَا

(٢) ديوانه ٥٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٦٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٦٥/أ)؛ ابن وكيع ٢٤٤؛ المعري، شرح ١: ٢١١؛ الواحدي ٩٣؛ الصقلي ١: ١٣٩؛ التبريزي ٣: ١٦٣؛ مُرهَف ٣٣/أ؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبري ٢: ١٩٤؛ ابن المستوفي ٩: ٣٥٩؛ ابن معقل ١: ١٢٦، ٣: ٦٢؛ اليازجي ١: ١٦٨؛ البرقوقي ٢: ٣٠٢.

(٣) ديوانه ١٧، وروايةُ صدره وعجزُهُ:

ولا سقيتُ الثَّرَى والمُزْنُ مخلِفَةٌ دَمْعاً يُنَشِّفُهُ من لَوعةٍ نَفَسِي

(٤) في الأصل «العيسا»، ولعل الصواب ما أثبت، وهي قراءة الفسر.

(٥) قراءة الفسر: «إلا أن حرارة النفس...».

والرَّجُلُ يقـولُ: إنْ كُنْتِ راحلةً فـقَدْ كُـفـيتِ الماءَ الذي هو مُلْكُ { أمْرِكِ}[1]، فإنَّ مَدَامعي تملأُ مَزَادَكُمْ، وتُروي إبلكُمْ، لتَواليها وانصباب عَزَاليها[2]، وليسَ فيه، ولا في ما يتَـقَدَّمُهُ ومـا يَليه ذِكْرُ حَرارَةِ النَّـفَسِ والنَّشَفِ، ولا ذِكرُ شيءٍ يؤثِّر في ما تقـدَّمَهُ مِنَ الوَصْفِ والكَشْفِ، فليتَ شِعري، ما الذي تراءَى بخاطِرِه فيه حتى ألْـحَقَ به ما يُنافيه؟!

{الكامل}[3]

حَـاشَى لِمثْـلك أنْ تَكونَ بَخـيلَةً   ولِمثْلِ وَجـهك أنْ يكونَ عَـبُـوسَـا
ولِمثْلِ وَصْـلك أنْ يكونَ مُـمَنَّعـاً   ولِمثْلِ نَيْلـكِ أنْ يَكونَ خَسـيسَـا

قالَ أبو الـفَتْح: حَاشَى لكِ أنْ تَعْـتَقِدي البُـخْلَ، وأنْ تَمنعي وَصْلَكِ بالنِّيَّـةِ، وإنْ لم يكُنْ بالفِعْلِ. {٤٥/أ}

قالَ الشَّيْخ: ليسَ مِنَ البَيْتينِ شيءٌ مَنوطاً بالاعتقـادِ والنِّيَّة، وإنَّما هو الفِعْلُ الصِّرْفُ، والعَمَلُ البَحْتُ، فيقولُ: حَاشَى لِمثْلكِ في رَوعَـتكِ وجَمالكِ، وكَرَمِ خِصَالِكِ أنْ تَبْخَلي وتَعْبسِي، وأنْ تَهجُرِي ولا تَصلِي، ولا تُبرزِي نَيْلَكِ ولا تُكْثِري.

{الكامل}[4]

وبهِ يُـضَنُّ علَى البَـريَّةِ لا بِهَـا   وَعَلَيـهِ مِنهـا لا عَلَيْـهَـا يُوسَى

(١) في الأصل «ملك أمر»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) العَزالي: جمع عزلاء، وهو مصَبُّ الماء من فم الراوية، يُنْظر: الفيروزأبادي، القاموس، مادة «عزل».
قلتُ: واستعارةُ المؤلف هنا لانصباب دموعه لكثرتها.

(٣) ديوانه ٥٣. والبـيتان وشـروحُهُمـا عند: ابن جني ٢: ٦٥/ب - ٦٦/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ٥٥/ب - ٦٦/أ)؛ ابن وكيع ٢٤٤-٢٤٥؛ المعري ١: ٢١٢؛ الصقـلي ١: ١٣٩؛ التبريزي ٣: ١٦٤؛ مُرهَف ٣٣/أ؛ الكندي ١: ٢٢/أ؛ العكبري ٢: ١٩٤؛ ابن المسـتوفي ٩: ٣٦٠-٣٦١؛ ابن معقل ٥: ٥١؛ باكـثير ١٤٧؛ اليازجي ١: ١٦٨؛ البرقوقي ٢: ٣٠٢.

(٤) ديوانه ٥٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٦٩/ب؛ المعري، شرح ١: ٢١٥؛ الواحدي ٩٦؛ الصقلي ١: ١٤١؛ التبريزي ٣: ١٧٢؛ مُرهَف ٣٤/أ-ب؛ الكندي ١: ٢٢/ب؛ الـعكبري ٢: ١٩٨؛ ابن المستوفي ٩: ٣٧٥؛ البديعي ٣٨٥؛ اليازجي ١: ١٧٠؛ البرقوقي ٢: ٣٠٧.

{قالَ أبو الفَتْح:}[١] أَيْ: {بِهِ}[٢] يُضَنُّ علَى البَرِيَّةِ لا بالبَرِيَّةِ عليه، ووجْهُ الضَّنِّ هنا أنْ يكونَ فيهم مِثْلُهُ؛ حَسَداً لهم عليه:

... ... وَعَلَيْـه منهـا لا عَلَيْـهَـا يُوسَى

أَيْ: علَيـهِ منها يُحْـزَنُ، إذَا هَلَكَ، لا عليهـا إذَا هَلَكَتْ؛ أَيْ: ليسَ فيـهم مُسْتَحِقٌّ للحُزْنِ عليه إذَا هَلَكَ.

ويجوزُ أنْ يكونَ أرادَ أنَّه يُؤْسَى علَيهِ أنْ يكونَ منها؛ لأنَّه أشْرَفُ منها، فإذَا عُدَّ منها فَقَدْ بُخِسَ حَقُّهُ، واسْتَحَقَّ أنْ يُحْزَنَ له، إذْ كانَ يَرْفَعُها وتَضَعُهُ.

قالَ الشَّيْخ: ذَكَرَ ما عندَهُ.

وعِنْدي أنَّ الرَّجُلَ يقولُ فيه: يُضَنُّ علَى البَـرِيَّة أنْ تُفْدَى به، لا بالبَرِيَّة علَيهِ أنْ يُفْدَى بهم، والأَسَى من جُمْلَتِهم علَى فَقْدِهِ يكونُ، لا علَى جُمْلَتِهم دونَهُ.

{ومِنْ قَولِه مَطْلعُ قَصيدَتِه:}[٣] {السريع}[٤]

أَنْوَكُ مِنْ عَبْـدٍ ومِنْ عِرْسِـهِ ... مَنْ حَكَّمَ العَبْـدَ علَى نَفْسِـهِ

قالَ أبو الفَتْح: الهاءُ في «عِرْسِهِ» تعودُ علَى «مَنْ»، و«مَنْ» مرفوعةٌ بالابتداء، وخَبَرُها «أَنْوَكُ» كما تقولُ: أحسَنُ من هِنْدٍ ومِن أخيهِ زَيدٌ[٥]. والتَّقديرُ: الذي يُحكِّمُ العَبْدَ علَى نَفْسِهِ أَنْوَكُ مِن عَبْدٍ ومِن عِرْسِ نَفْسِهِ.

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها منهج المؤلف.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الفسر يحتاج إليها السياق في ما أعتقد.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها منهج المؤلف.

(٤) ديوانه ٤٦٠. وهذا المطلعُ، والذي يليه، من قصيدة يهجو بها كافوراً.
والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٧٢/أ، والفتح الوهبي ٨٩؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٧٢/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٨١/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٧٧؛ المعري، شرح ٤: ٨٧؛ الواحدي ٦٥٥؛ التبريزي ٣: ١٨٥؛ الكندي ٢: ١٠٤؛ العكبري ٢: ٢٠٣؛ ابن المستوفي ٩: ٣٩٣؛ اليازجي ٢: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣١١.

(٥) في الفسر، نسخة قونية الأولى: «... ومِن أختِهِ زيد» وفي نسخة قونية الثانية كما عند المؤلف؛ «ومن أخيه».

ويجوزُ أنْ تكونَ الهاءُ في «عِرْسِهِ» تعودُ {علَى العَبْدِ}[1] فيَصيرُ التَّقديرُ: الذي يُحكِّمُ العَبْدَ علَى نَفْسِهِ أنْوَكُ من عَبْدٍ ومن عِرْسِ العَبْدِ.

والنَّوْكُ: الحُمْقُ، والأَنْوَكُ: الأَحْمَقُ.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى هو الثاني دونَ الأوَّل. فإنَّ عِـرْسَ «مَنْ» الذي في البَيْت لم تَجْنِ جنايةً تُمْسَخُ وتُرْخَصُ في صِفَتِها بالنَّوْكِ وضَرَبَ المَثَلَ بها فيه. وليسَ المعنَى إلاَّ ردَّ الهاءِ إلى العَبْد.

{السريع}[2]

مَـــا مَنْ يَرَى أنَّـكَ في وَعْـــدِه كَـمَنْ يَرَى أنَّـكَ في حَـبْـسِـه

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: أنا في حَبْسِ كافُورٍ، وهو يَظُنُّ أنِّي مُقيمٌ، علَى انْتظار وَعْدِه؛ خَاطَبَ {٤٥/ب} نَفْسَهُ بالكاف[3]، علَى قراءَةِ مَنْ قَرَأَ:[4] ﴿**اِعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى عِنْدي أنَّه يَلومُ نَفْسَهُ بمُهَاجَرَة سَيْفِ الدَّولة إلى كافُورٍ فَجَعلَ

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الفسر لا يستقيم الكلام من دونها، في ما أظن.

(٢) ديوانه ٤٦٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٤٤/أ، نسخة قونية الثانية، ونسخة الإسكوريال ٢: ١٤٨/أ، والفتح الوهبي ٨٥؛ الخوارزمي ٢: ٨١/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٧٧؛ المعري، شرح ٤: ٨٨؛ الواحدي ٦٥٥؛ التبريزي ٣: ١٨٥؛ الكندي ٢: ١٠٤/أ؛ العكبري ٢: ٢٠٤؛ ابن المستوفي ٩: ٣٩٣؛ اليازجي ٢: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣١٢.

قلتُ: وأعتمد في الإحالة هنا ـ كما هو واضح ـ على نسخة قونية الثانية وذلك لوجود قفز في تصوير ورقة واحدة في النسخة التي لديَّ من نسخة قونية الأولى، وعلى نسخة الإسكوريال أيضاً.

قلتُ: ونسخة قونية الثانية أوردت من اقتباس الزوزني إلى قوله «وعده» فقط، وأغفلت ما بقي، كما أغفلت الاستشهاد بالآية الكريمة، وكذلك قراءة نسخة الإسكوريال ٢: ١٤٨/أ.

(٣) كتَبَ الناسخ هنا «قال أبو الفتح» ثم ضرب عليها.

قلتُ: هل الاستشهاد بالآية الكريمة من إضافات المؤلف من باب التوضيح؟ ربَّما.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٩. وعن قراءات الآية يُنظر: الخطيب، معجم ١: ٣٧٤، وفيه تفصيلٌ لكل قراءات الآية، ومصادر كل قراءة.

يُخاطِبُ نَفْسَهُ، ويقولُ: كنتَ في وَعْدِ سَيْفِ الدَّولة فاضطَرَبْتَ واغْتَرَبْتَ حتى وقَعْتَ في حَبْسِ كـافُورٍ، وليسَ المرءُ الذي يَرَى نَفْسَكَ في وَعْـدِهِ كالذي يَرَى نَفْسَكَ في حَبْـسِهِ، وشتَّانَ ما {بين}[1] واعِدٍ بالخَيْرِ، وحَابسٍ علَى الضَّيْم والضَّيْر.

(١) ما بين المعقوفتين إضافة تزيد في سلاسة السياق.

قافيةُ الشِّين

وقالَ في قصيدةٍ أولُّها:[1] {الوافر}

مَبِيتي مِنْ دِمَشْقَ علَى فِراشِ

{الوافر}[2]

ورائعُها وَحِيدٌ لم يرُعْهُ ... تَباعُدُ جَيْشِهِ والمُسْتَجاشِ

قالَ أبو الفَتْح: رائعُها: مُفَزِّعُها؛ يَعْنِي أبا العَشائِرِ؛ لم يُفَزِّعْهُ انفرادُهُ مِن جَيْشِهِ؛ لأنَّه قاتِلُهُمْ وَحْدَهُ.

ويَعْني بالمُسْتجاشِ سَيْفَ الدَّولة.

قالَ الشَّيْخ: هذَا وَجْهٌ. وعِنْدي أنَّ المُسْتجاشَ الاسْتجاشةُ هاهُنا، ألا ترَى قولَهُ: «تباعُدُ جَيْشِه» وتباعُدُ اسْتجاشَتِه لهم، فإنَّه إذَا كانَ بَعيداً جَيشُهُ كانَ بعيداً استجاشَتُه، وهذَا أظْهَرُ من أنْ يَخْفَى. ولو قال قائلٌ: يُعْرَفُ تَباعُدُ جيشِه بتباعُد مُسْتجاشِه، فإذَا عُمِلَ علَى سَيْفِ الدَّولة أحسَنُ إذْ يحصُلُ مَعْنيان: تَباعُدُ الجَيْش، وتَباعُدُ سَيْف الدَّولة، قيلَ له: الأولادُ والخَدَمُ والعَبيدُ والأصاغرُ لا يُظهرونَ عَجْزَهُمْ لمواليهِمْ وسادَتِهم ما وَجدوا فيه فُسْحَةً، وعنه نُدْحَةً، وجيشُ الرَّجُل بحاله باقٍ لم يُهزَمْ ولم يُزْحَمْ، وإنَّما انْفَرَدَ عنهم لبُعْدِ هِمَّتِه، وفَرْطِ جُرأتِه، وكانوا أقربَ إليه من سَيْفِ الدَّولة، فكيفَ كانَ يَسْتجيشُهُ، وجيشٌ باقٍ بِحالِهمْ، ولم يَعْجِزوا عَمَّا دَهَمَهُ؟

---

(١) ديوانه ٢٢٨. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر، الحسين بن علي بن حمدان، وعجزُ المطلع:

حشَاهُ لي بِحَرٍّ حشَايَ حاشِ

(٢) ديوانه ٢٣٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٧٦/ب؛ المعري، شرح ٢: ٥٠٤؛ الواحدي ٣٥٧؛ الصقلي ٢: ٢١٣/أ؛ التبريزي ٣: ٢٠٧؛ مُرْهَف ١: ١٨٦/أ؛ الكندي ١: ٩٧/أ؛ العكبري ٢: ٢١٠؛ ابن المستوفي ١٠: ١٨؛ اليازجي ١: ٤٤٩؛ البرقوقي ٢: ٣١٩.

{الوافر}(١)

فـمـا خَـاشِـيكَ للتَّكْذيبِ رَاجٍ ولا رَاجِيكَ للتَّـخْـييبِ خَاشِي

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: ليسَ يَرجُو مَنْ يَخْـشاكَ أنْ يَلْقَى مَنْ يُكذِّبُهُ ويُخَطِّئُـهُ في خَوْفِكَ لأنَّ الناسَ مُجْتَمِعونَ علَى خَوْفِكَ وخَشْيَتِكَ(٢).

ومَعْنَى «راجٍ» خائفٌ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفسيرُ جعَلَهُ مَخُوفاً بواسطَةٍ فقَط، وليسَ كذلكَ، فإنَّ الرَّجُلَ يَصِفُه بأنَّه يُخْشَى ويُرْجَى وما في أحَدِهِمَا {٤٦/أ} خِلافٌ؛ الذي يَخْشاكَ لا يَرْجو أنْ يُكَذِّبَ خوفَهُ بل يُوقِنُ أنْ يُـوقِعَ به، والذي لا يَرْجُوكَ لا يَخْشَى أنْ تُخَيِّبَ رجَـاءَهُ بل يَتَيَّقنُ أنْ تُحقِّقَ أمَلَهُ فإنَّكَ جِدٌّ في جَمِيعِ الأحْوال، كَقوله:(٣) {الطويل}

فتًى كالسَّحابِ الجَوْنِ يُخْشَى ويُرْتَجَى ... ...

وهذَا المعنى يترَدَّدُ في شِعرِه وشِعرِ غيره.

{الوافر}(٤)

يقـودُهُمُ إلى الهَـيْـجَا لَجُـوجٌ يُسِنُّ قِـتَـالَهُ والكَرُّ نـاشِي

قالَ أبو الفَتْح: أيْ لَجُوجٌ لا يَنثني عن أعْدائِه، ولا يزالُ يَغْزوهم(٥).

(١) ديوانه ٢٣١. والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٢: ٧٩/أ؛ المعري ٩٥/ب، شرح ٢: ٥٠٧؛ الواحدي ٣٥٨؛ الصقلي ٢: ٢١٤/ب؛ التبريزي ٣: ٢١٤؛ مُرْهَف ١: ١٨٦/ب؛ الكندي ١: ٩٧/أ؛ العكبري ٢: ٢١٢؛ ابن المستوفي ١٠: ٣٣؛ ابن معقل ١: ١٦٠، ٥: ١٣٠؛ اليازجي ٢: ٤٥٠؛ البرقوقي ٢: ٣٢١.

(٢) في الأصل «فوخك وخشيتك»، ولعل في الكلمة الأولى سبق لسان وقلم من الناسخ، وفي الفسر: «خوفك».

(٣) ديوانه ٦٩، وعجزُهُ:

... ... يُرَجَّى الحَيَا منها وتُخْشَى الصَّواعِقُ

(٤) ديوانه ٢٣٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٨٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨٠/أ)؛ المعري ٩٦/ب، شرح ٢: ٥٦٠؛ الواحدي ٣٥٩؛ الصقلي ٢: ٢١٥/ب؛ التبريزي ٣: ٢١٨؛ مُرْهَف ١: ١٨٧/أ؛ الكندي ١: ٩٧/ب؛ العكبري ٢: ٢١٤؛ ابن المستوفي ١٠: ٣٩؛ ابن معقل ٣: ٦٣؛ اليازجي ١: ٤٥١؛ البرقوقي ٢: ٣٢٣.

(٥) في الأصل «عن عَدائِه» والتصحيح من «الفسر»، وقراءة المؤلف لها وجه لولا مكان عود الضمير في قوله بعده «ولايزال يغزوهم».

وأرادَ: "نَاشِىءٌ"، فتركَ الهَمْزَ بَدَلاً.

ويُسِنُّ: يكبُرُ ويعظُمُ قِتالُه.

والكَرُّ ناشي: أَيْ: في أوَّلِه كما بَدَأَ؛ أيْ: هو في آخرِ القتالِ، والكَرُّ يَنْشأُ نَشْئاً فَنَشْئاً[1].

قالَ الشَّيْخ: ما أَدْري ما هذَا التَّفسير فإنَّ فهمَهُ عَسِيرٌ؟!

وعِنْدي يقولُ: يَقودُهم إلى الحَرْبِ[2] لَجوجٌ لا يَسْأمُها ولا يَنْثَني عنها.

يُسِنُّ قتالَهُ: أَيْ: تَطولُ مُدَّتُهُ في قتاله كما تطولُ مُدَّةُ مَنْ يُسِنُّ في تصاريفِ أحْواله، وكرُّهُ، بَعْدُ، نَاشِىءٌ في مُقْتَبَلِ عُمْرِه، وعُنْفُوانِ أمْرِه، وحِدَّةِ شبابِه، وجِدَّةِ شَبيبته؛ لم يَقْصُرْ قُصورَ المُسِنِّ عن آرائِه، ولم يَفْتُرْ فتورَهُ عن اقْتدارِه؛ أَيْ: يَطولُ قتالُهُ لا قَتَالُهُ، وكَرُّهُ كما كانَ في أوَّلِ حالِه، وناهيكَ به مَدْحاً في البأسِ والإقدامِ الثَّابت علَى الدَّوام.

وفي سَيْفِ الدَّولة يقولُ ـ وبينَ البيتينِ في القرابة ما بينَ الممدوحَيْنِ[3] ـ: [4] {الوافر}

وفِينَا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ   إذَا لاقَى وغَارَتُه لَجُوجُ

{الوافر}[5]

تُزِيلُ مَخَافَةَ المَصْبُورِ عَنْهُ   وتُلْهِي ذَا الفِيَاشِ عَنِ الفِيَاشِ

قالَ أبو الفَتْح: ومعنَاهُ: أنتَ تستَنْقِذُ الأسيرَ مِن حَبْسِه، وتُلهي صاحبَ الفخرِ؛ لأنَّ مثلَكَ لا يُطْمَعُ في مُفاخرته.

قالَ الشَّيْخ: معناهُ: وهذَا التَّفسيرُ، في طَرَفَيْ نَقيضٍ، لا يَلْتقيانِ في تَصْريحِ

(١) قراءة «الفسر»، نسخة قونية الأولى: «ينشأ شيئاً فشيئاً...».

وقراءة «الفسر»، نسخة قونية الثانية: «ينشأ نشئاً» من غير تكرار الثانية.

(٢) في الأصل: «إلى الجيش» ثم ضرب الناسخ على كلمة «الجيش» وكتبَ فوقها «الحرب».

(٣) يعني أبا العشائر الحمداني، وسيف الدولة الحمداني.

(٤) ديوانه ٢٩٩.

(٥) ديوانه ٢٣٢. والبيتُ وشروحهُ عند: ابن جني ٢: ٨١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨١/ب)؛ المعري ٩٧/أ، شرح ٢: ٥١٢؛ ابن فُورَّجة، الفتح ١٦٦؛ الصقلي ٢: ٢١٦/أ؛ التبريزي ٣: ٢٢١؛ مُرْهَف ١: ١٨٨/أ؛ الكندي ١: ٩٧/ ب؛ العكبري ٢: ٢١٥؛ ابن المستوفي ١٠: ٤٦؛ اليازجي ١: ٤٥٢؛ البرقوقي ٢: ٣٢٤.

ولا تَعريضٍ! فإنَّ المُفَسِّرَ[1] ظنَّ أنَّه يخاطبُ أبا العَشائر، فحملَهُ علَى ما عندَهُ، وأفسَدَ المَعْنَى بعدَهُ، ولم يُراجِعْ ديوانَهُ حتى يَتَبيَّنَ مكانَهُ؛ وقبلَهُ: {الوافر}[2]

إذَا ذُكِرتْ وقائعُهُ لِحافٍ   وَشيكَ فما يُنكِّسُ لانتقاشِ {٤٦/ب}

تُزيلُ مخافَةَ المَصْبورِ عَنْهُ   وتُلْهي ذَا الفِياشِ عن الفِياشِ

أَيْ: تلك الوقائعُ تُشَجِّعُ مَنْ يُحدَّثُ عنها، فإنَّ مَنْ سَمِعَ آثارَ بَلائهِ فيها اسْتفَادَ جُرْأةً، وهانَ عليه بَذْلُ نَفْسه لمثلها فزالَ خَوْفُهُ عن نَفْسِه بها.

وقيلَ: المَصْبُورُ: المَحْبوسُ.

وقيلَ: المُقَدَّمُ لضَرْبِ عُنُقه.

وتُلهي تلكَ الأخبارُ النَّفَّاجَ المُفْتَخِرَ بالباطل عن أباطيله وأكاذيبه، بالإصاخة إليها، والإنصات لها، والإمساكِ عمَّا يتصلَّفُ به، ويَفْتخرُ من آثاره مُخْتلقاً مُخترِقاً حَياءً عنه وخَجَلاً.

ورَجُلٌ فِياشٌ، وفَيُوشٌ، وصاحبُ مُفَايَشَةٍ: إذَا كانَ نَفَّاجًا بالباطلِ، وليسَ عندَهُ طائلٌ.

...

يَتْلُوهُ في الجزءِ الآخرِ قافيةُ الضَّاد

وقالَ في قصيدة أولُها: {الطويل}[3]

مَضَى اللَّيلُ والفَضْلُ الذي لكَ لا يَمْضي

علَى أنَّني طُوِّقْتُ منكَ بنِعْمَةٍ   شَهيدٌ بها بَعْضي لغَيْري علَى بَعْضي

إنْ شاءَ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ

والحمدُ للَّه والصَّلاةُ علَى رَسُوله؛ نَبيِّه مُحَمَّدٍ وآله.

(١) في الأصل: «المُسَفِّر» وهو سبق لسان وقلم من الناسخ، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) ديوانه ٢٣٢، ورواية صدر البيت الأول في الديوان:

إذا ذُكِرَت مواقِفُهُ لِحَافٍ   ... ...

قلتُ: وأشار محقق الديوان في الحاشية أن إحدى نسخ الديوان ترويه «وقائعُهُ».

(٣) ديوانه ١٤٤، وعجزُهُ:

... ...   ورؤياك أحْلَى في العُيونِ من الغُمْضِ



كتاب
قَشْر الفَسْر

تصنيف

الشيخ العميد أبي سهل محمّد بن الحسن الزّوزني

العارض

رحمه الله

(ت ٤٤٥ تقريبًا)

الجُزءُ الثّاني



بسم اللَّه الرَّحمن الرَّحيم {٤٧/ ب}[١]

الحمدُ للَّه خيرُ ما افتُتِحَ به القَوْلُ واختُتِمَ، وصلَّى الله علَى محمَّد وآله وسَلَّم.

قالَ الشَّيْخ ـ رَبِّ أعِزَّه ـ العَميدُ أبو سَهْلٍ محمَّدُ بن الحَسَن بن عَليٍّ ـ رحِمَهُ الله ـ[٢]:

قافيةُ الضَّاد

قالَ المُتَنَبِّي في قَصيدةٍ أوَّلُها:[٣] {الطويل}

مَضَى اللَّيلُ والفَضْلُ الذي لكَ لا يَمْضِي

{الطويل}[٤]

علَى أنَّــني طُوِّقْتُ مِنْـكَ بِنِعْــمَــةٍ شَهيدٌ بها بَعْضِي لغَيْري علَى بَعْضِي

قالَ أبو الـفَتْح: أَيْ: أمْدَحُـكَ وأُثني عليكَ بما طوَّقْتَنِيــهِ مِن نِعَمِكَ؛ أَيْ: أفْـعَلُ هَذَا لهذَا[٥]، فحذَفَ أوَّلَ الكلام للدَّلالة عليه.

وإنْ شئتَ كـان تقديرُهُ: مـضَى اللَّيلُ علَى هذه {الحال}[٦]؛ أيْ: علَى أنني مُلتبسٌ بنعمَتكَ.

---

(١) الورقة ٤٧/أ بياض، ثم توجد ورقة وجهها وخلفها بياض ولم يرقِّمها مرقِّم المخطوط.

(٢) هذان الدعاءان يثبتان، بوضوح، أن الناسخ ينقل عن نسخة كتبت في حياة المؤلف، لكن النَّسْخ تم بعد وفاته فتاريخ النَّسْخ عام ٤٧٥هـ، وتاريخ الوفاة قبل عام ٤٥٠هـ.

(٣) ديوانه ١٤٤. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من مقطوعة يمدح بها بدر بن عمار، وعجزُ المطلع:

ورؤياك أحلى في الـعـيـون من الغُـمْضِ

(٤) ديوانه ١٤٤. والبـيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٢: ٨٣/أ؛ المعري ٩٧/ب، شرح ٢: ٢٠٨؛ الواحـدي ٢٤١؛ أبي المرشد ١٣٩؛ الصـقلي ٢: ١٠١/ب؛ التبريزي ٣: ٢٣١؛ الـكندي ١: ٦٠/ب؛ العكبري ٢: ٢١٩؛ ابن المستـوفي ١٠: ١٤٧؛ ابن معقل ١: ١٣٢، ٣: ٦٤، ٥: ١٢١؛ اليازجي ١: ٣٢٢؛ البـرقوقي ٢: ٣٢٧.

(٥) قـراءة نسخـة قونيـة الأولى: «أفـعل هذا الفـعل لها». وقـراءة المؤلف هي قـراءة نسخـة الإسكوريال ٢: ١٥٩/ب.

(٦) زيادة من نُسخ المخطوط لا يستقيم الكلام من دونها في ما أظن.

وإنْ شئتَ كانَ المعنَى: علَى أنَّي طُوِّقتُ بنِعْمَتِكَ أُهدِي إليكَ سَلاماً وتَحيَّةً؛ ألا تَراهُ يَقولُ بعدَ هذَا البَيْت:[1] {الطويل}

سَلامُ الذي فَوْقَ السَّموات عَرْشُهُ تُخَصُّ به يا خَيْرَ مَاشٍ علَى الأَرْضِ

وقولُهُ:[2] {الطويل}

... ... شَهيدٌ بها بَعضِي لِغَيْري علَى بَعْضِي

فبعضُهُ الشَّاهِدُ لِسَانُهُ؛ أَيْ: يقولُ لِسَاني: هذه نِعَمُهُ وآثارُ إحْسانِهِ، فيشْهَدُ علَى بَقِيَّة بَدَنِه[3].

قالَ الشَّيْخ: كأنَّ هذَا المُفَسِّرَ حملَهُ حامِلُ الامتِعَاضِ علَى الإعراضِ عن مُسَاءَلَة المُتَنَبِّي عن مَعَاني هذه الأبْياتِ، ولم يَسْمَعْها منه، ولم يَقِفْ عليها بالاسْتنباطِ، حتى أفْضَى به فيها إلى ضُروبِ الاحْتياطِ! وما أبْعَدَ معنَاهُ عمَّا أبْداهُ! كانَ قد خَلَعَ عليه تلكَ اللَّيْلَةَ ثِياباً[4] فارْتَجَلَ وقالَ:[5] {الطويل}

مَضَى اللَّيلُ والفَضْلُ الذي لكَ لا يَمْضِي ... ...

بل يعودُ ويتجَدَّدُ كلَّ ساعةٍ:

... ... ورُؤياكَ أحْلَى في العُيونِ من الغُمْضِ

مَعَ أنَّني طُوِّقْتُ منكَ بنعمَةٍ لسَاني شَاهِدٌ بها للنَّاسِ علَى بَدَني واللِّباسُ، وإذَا كانَ لقاؤكَ أحْلَى في الجفونِ من النُّعَاسِ، وانضافَ إليه آنِفُ هذَا الإكرامِ والإيناسِ، فكيفَ يكونُ الحالُ؟ وهذَا قريبٌ من قَوْله:[6] {المنسرح}

تُنْشِدُ أثوابُنَا مَدائحَهُ بأَلْسُنٍ ما لَهُنَّ أفْواهُ

(1) ديوانه ١٤٤.

(2) مَرَّ ذِكْر البيت في الصفحة السابقة.

(3) تقول نُسخ الفسر بعد هذا «لساني هذه نعمة سَيْفِ الدَّولة»، ولعل هذا وهْم من ابن جني - رحمه الله - فالأبيات في مدح بدر بن عمار.

(4) يعني بدر بن عمار، تقارن صفحة ١٣٧ من الديوان.

(5) مَرَّ في الصفحة السابقة وهو مطلع المقطوعة.

(6) ديوانه ٢٣٩.

وقَولهِ:[1] {الطويل}

فَبُورِكْتَ مِن غَـيْثٍ كأنَّ جُلودَنَا		به تُنبِتُ الدِّيباجَ والوَشْيَ والعَصْبَا

والأصْلُ فيه:[2] {الطويل}

فَـعَادُوا فـأَثْنَوا بالذي أنْتَ أهْلُهُ		ولو سكَتُوا أثْنَتْ عليكَ الحَقَائبُ

(١) ديوانه ٣١٩.

(٢) البيتُ لنصيب، شعره ٥٩، ورواية أوله هناك: «فعاجوا».

{٤٨/أ}

قافيةُ العين

وقالَ في قَصيدةٍ أولُّها: (١) {البسيط}

غَـيرِي بأكـثَـر هذَا النَّاسِ يَنْخَـدِعُ

{البسيط}(٢)

يُذْرِي اللُّقَـانُ غُبـاراً في مَنَاخِـرها وفي حَنـاجِـرهـا من آلِسٍ جُـرَعُ

قالَ أبو الفَتْح: «اللُّقَانُ»: موضعٌ ببلدِ الرُّوم(٣). و«آلسُ»: نهرٌ هناكَ أيضاً(٤).

أَيْ: لا يَسْتَقِرُّ(٥) فتَشْربُ وتَطْمَئِنُّ؛ وإنما هي تختلسُ الماءَ اختلاساً لما {هو}(٦) فيه من مُواصَلة السَّيْرِ والمجاوَلَةِ.

ويجوزُ أنْ تكونَ شَرِبَتْ قليلاً لعِلْمها بما يُعْقِبُ شُرْبَها من شِدَّةِ الرَّكْضِ، وهكذَا تَفْعلُ كرامُ الخَيْلِ.

قالَ الشَّيْخ: كلاهُما فاسِدٌ، وعن المرادِ متباعدٌ! فإنَّ الرَّجُلَ يَصِفُ خيلَهُ، وسرعة طَيِّ

(١) ديوانه ١: ٣٠١. وهذا المطلعُ، والأبيـاتُ الأربعةُ بعده، من قـصيدة يصف بهـا تخاذلَ جيـش سَيْفِ الدَّولة في إحدى معاركه مع الدُّمستق ملك الروم، وعجزُ المطلع:

إن قـاتلوا جَـبُنُـوا أو حَـدَّثُوا شَـجُـعـوا

(٢) ديوانه ٣٠٤. والبـيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٢: ٨٧/ب؛ ابن الأفـليلي ١: ٣٥٠؛ المعري، شـرح ٣: ١٨٢؛ الواحدي ٤٥٤؛ أبي المرشد ١٤٣؛ الصـقلي ٢: ٣١٣/ب؛ التبريزي ٣: ٢٥٣؛ الكندي ٢: ٨/ب؛ العكبري ٢: ٢٢٦؛ ابن المستوفي ١٠: ٣٢١؛ اليازجي ٢: ٩٢؛ البرقوقي ٢: ٣٣٥.

(٣) قال ياقوت: «لُقَان: بـلد ببلاد الروم وراء «خَرْشَنَة» بيومين، غزاهُ سَيْفُ الدَّولة، وذكـرَهُ المتنبي» وذكر البيت هنا، ونقدَهُ نقداً أدبياً، ووصف المتنبي بالمبالغة في بيته، معجم البلدان ٥: ٢١.

(٤) قال ياقـوت: «اسم نهر في بلاد الروم، و«آلسُ» هو نهر «سلوقـيَّة»، قريبٌ من البحـر بينه وبين «طرسوس» مسيرة يوم... وغزاه سَيْفُ الدولة» واستشهد ياقوت ببيت المتنبي هنا، معجم البلدان ١: ٥٥.

(٥) في نسخة قونيـة الأولى «لا يستقر» أي سَيْفُ الدولة، وفي نسخـة الإسكوريال ٢: ١٦٤/أ: «لا تستقر» أي الخيل، ولكلٍّ وجه.

(٦) زيادة من الفسر، والخلاف بين النسختين في الهامش واردٌ أيضاً فالأولى تقرأ الكلمة «هي» والثانية تقرأها «هو».
قلتُ: ورجَّحت ضمير المذكر في الموضعين ليعودا إلى الممدوح وهو سَيْفُ الدَّولة.
قلتُ: وذُكر في نسخة الإسكوريال تحت كـلمة «هو» كلمة «هي»، ولعله تصحيح من أحد قرّاء نسـخة قونية أو غيرها من النسخ.

المسَافـةِ، وبُلوغِ المقاصِدِ البَعـيدةِ بأقرَبِ الأوقات، وبين «آلسِ» و«اللُّقَـان» مَسَافةٌ، فـهو يقولُ: شرِبَتْ من نَهْر «آلسِ» والماءُ لم يَصِلْ بَعْدُ بتمـامِه إلى أجوافِهَا، وهي قد وصَلَتْ إلى «اللُّقان» حـتى يَذْري غبارُ أرضِـهَا في مَنَاخِرِهـا، وفي حَنَاجِرِها بَعْدُ جُـرَعٌ من ماءِ «آلسِ» لم يَنْزل إلى أجْوافِهَا، كما يقولُ:[١] {الكامل}

فكأنَّ أرْجُـلَهـا بـتُـربَة مَـنْبِجٍ يَطْرَحْنَ أيديَـهَـا بحِـصْنِ الرَّانِ

{البسيط}[٢]

أجَلُّ مِن وَلَـدِ الفَـقَّـاس مُنْكَتِفٌ إذْ فـاتَهُـنَّ وأمْـضَى منه مُـنْصَـرِعُ

قالَ أبو الفتْح: «وَلَدُ الفَقَّاس»: الدُّمُسْتُقُ الذي كانَ لَقِـيَهُ حِينَئذٍ؛ لأنَّه أفلَتَ وأُسِرَ من أصْحابهِ نَيِّفٌ وثمانونَ رَجُلاً[٣]، فيقولُ: إنْ كانَ الدُّمُسْتُقُ قد فاتَهُ فقَدْ ظُفِرَ من أصحابه بمَنْ هو أمثَلُ منه.

قالَ الشَّيْخ: ما أدْري كيفَ ارْتَضى، مع جَلالةِ قَـدرِه وتَقَدُّمِه في العِلم، التكلُّمَ بمثله {على}[٤] الدُّمُسْتُقِ، صَـاحِبِ جَيْشِ الرُّوم، و{أنَّ}[٥] مَنْ يؤسَرُ مِن الجَيْش يكونُ أجَلَّ وأمْثَلَ مِن صَاحِـب الجَيْش! وما أبْعَدَ معنَـاهُ عمَّا حكَاهُ! فإنَّ الرَّجُلَ يقـولُ: هذَا الأسيرُ المكتـوفُ، والقتيـلُ المَصْروعُ، أجَلُّ من الدُّمُـسْتُقِ وأمْـضَى؛ إذْ ثَبَتَـا وقاتَلا حتـى كُتِّفَ الأخيـذُ، وأُتْلِفَ الوقيذُ، ولـم يُؤثِرا تَقَنُّعَ العَـارِ على تَجَرُّعِ البَوار، ووصْمَـةَ الفِرارِ على قَصْمَةِ الدَّمـار، كما آثَرَ صاحبُ جَيْشِ الرُّوم، والأسيرُ أجَلُّ قَـدْراً منه لثباته، والصَّريعُ

(١) ديوانه ٤١٣.

(٢) ديوانه ٣٠٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٨٨/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٣٥٣؛ المعري ١٠٢/أ، شرح ٣: ١٨٤؛ الواحـدي ٤٥٥؛ أبي المرشـد ١٤٤؛ الصقلي ٢: ٣١٤/ب؛ التبـريزي ٣: ٢٥٧؛ الكندي ٢: ٨/ب؛ العكبري ٢: ٢٢٨؛ ابن المستوفي ١: ٣٣١؛ اليازجي ٢: ٩٢؛ البرقوقي ٢: ٣٣٧.

(٣) رواية نسخة قونية الأولى «... نيف وخمـسون رجلاً» ورواية نسخة الإسكوريال ٢: ١٦٥/أ كرواية المؤلف إلا أن معلِّقاً علَّق تحت كلمة «ثمانون» بكلمة «ثلاثون».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يستقيم بها النص في ما أظن.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يستقيم بها النص في ما أظن أيضاً.

أمْضَى رأياً وعَزْماً {٤٨/ب} منه لبَذْلِ حياتِهِ كَقوله:[١] {الوافر}

فَمَوْتي في الوَغى عَيْشِي لأنِّي ... رأَيتُ العَيْشَ في أَدَبِ النُّفوسِ

وقَوله:[٢] {الكامل}

والعارُ مَضَّاضٌ وليسَ بخائِفٍ ... مِن حَتْفِهِ مَنْ خَافَ ممَّا قِيلاَ

ويدلُّكَ عليه قولُهُ بعدَهُ:[٣] {البسيط}

وما نَجَا مِنْ شِفارِ البيضِ مُنْفَلِتٌ ... نَجا ومنهُنَّ في أحْشائِه فَزَعُ

يُباشِرُ الأَمْنَ دَهْراً وهو مُخْتَبِلٌ ... ويَشْرَبُ الخَمْرَ حَوْلاً وهو مُمْتَقِعُ

أَيْ: وهو وإن اختارَ هُجنَةَ الفِرار، ورَضِيَ لنَفْسِه بهذا الشَّنار، فليسَ مَعَها بناجٍ مِن شِفَارِ السُّيوفِ معَ ما في قلبِه من الفَزَعِ المنَغِّصِ عليه عَيْشَهُ، المختَبِلِ عَقْلُهُ بعد مُباشَرَةِ الأَمْنِ دَهْراً، المُغيِّر لونَهُ بعدَ شُرْبِ الخَمْرِ حَوْلاً.

{البسيط}[٤]

وَجَدْتُموهُمْ نِياماً في دِمَائِكُمُ ... كأنَّ قَتلاكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا

قالَ أبو الفَتْح: حدَّثني أبو الطَّيِّب قالَ: لما هَزَمَ سَيْفُ الدَّولة الدُّمُسْتُقَ، وقَتَلَ أصحابَهُ جاءَ المُسلمونَ إلى القَتْلَى يتخلَّلونَهُمْ، وينظرونَ مَنْ كانَ فيهم به رمَقٌ قَتلُوه، { وكانوا يقولون لهم: «رُمَيْس: رُمَيْس»، ليُوهِموهُمْ أنهم من الرُّوم}[٥]، فإذا تَحَرَّكَ أحدُهم أجهَزُوا عليه، فَبَيْنَا هُمْ كذلكَ أكبَّ المشركونَ عليهم لاشْتغال سَيْف الدَّولة عنهم، فلذلكَ قالَ:

(١) ديوانه ٥٠.

(٢) ديوانه ١٣٥.

(٣) ديوانه ٣٠٥.

(٤) ديوانه ٣٠٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٨٩/أ، والفتح الوهبي ٩٠؛ ابن الأفليلي ١: ٣٥٦؛ المعري ١٠٢/ب، شرح ٣: ١٨٧؛ ابن سيده ١٧٧؛ الواحدي ٤٥٦؛ أبي المرشد ١٤٥؛ الصقلي ٢: ٣١٥/ب - ٣١٦/أ؛ التبريزي ٣: ٢٦١؛ ابن بسام ٥٧؛ الكندي ٢: ٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٩؛ ابن المستوفي ١٠: ٣٤١؛ ابن معقل ١: ١٣٤، ٣: ٦٦، ٥: ٢٠٨؛ اليازجي ٢: ٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣٣٩.

(٥) النص الواقع بين المعقوفتين تخلو منه نسخة قونية الأولى، وهو في نسخة الإسكوريال ٢: ١٦٦/أ.

وَجَــدْتُموهُمْ نِيــاماً في دِمَــائِكُمُ ... ...

أَيْ: في دِمَاءِ قَتْلاكُمْ، وكأنَّ قتلاكُمْ فَجَعوهُمْ، فهم قُعُودٌ بينهُمْ يَتوجَّعونَ {لهم}(1).

قالَ الشَّيْخ: بعضُهُ صَحِيحٌ وبعضُهُ سَقِيمٌ! فالصَّحيحُ ما رَواهُ، والسَّقيمُ ما رآهُ! وذلكَ أنَّه يقولُ:

وَجَــدْتُموهُمْ نِيــاماً في دِمَــائِكُمُ ... ...

لا قُعوداً فيــها، وكانوا ـ كما رَوَى ـ تَخَلَّلُوا صَرْعَى سَــائلينَ عنهم بلُغَة الرُّوم، فمَنْ وجدُوا له حِــسّاً وحركَــةً أجهــزوا عليه(2)، فلمَّا أظلَّــهم جَيْشُ الرُّوم تلَطَّخُــوا بدمائهم وتشَحَّطُوا فيها، وناموُا في خِلال القَتْلَى كالقَتْلى حتى يُظَنُّوا قَتْلَى، فلَمْ تُغْنِ عنهم الحِيلَةُ وأُسِرُوا، فــهو يقــولُ: كأنَّ قتــلاكُمْ فَجَــعوهُمْ(3) حتى ضَــرَّجُوا وجوهَهُــمْ بدِمائهم، وتشَحَّطُوا فيها جزعاً عليهم وتوجُّعاً، وتهالُكاً فيهم وتَفَجُّعاً، وهكذا فِعْلُ الجازعينَ علَى قَتْلَى الأعِزَّة من تَضْرِيجِ الوُجوهِ، والاسْتِغشاءِ {٤٩/أ} بثيابهم المُضَرَّجة، بِسيمَا النِّساء.

{البسيط}(4)

رَضِيتَ منهُمْ بأنْ زُرْتَ الوَغَى فَرَأَوا وأنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ البِيضِ فاستَمَعُوا

قالَ أبو الفَتْح: يُعَرِّضُ بأضدادِهِ مِن الشُّعراء وغَــيْرِهم؛ أَيْ: أنا أضْرِبُ معكَ بالسَّيف وهم مُتَخَلِّفونَ عنكَ(5).

---

(1) زيادة من نُسختي الفسر تزيد في الإيضاح.

(2) في الأصل: «أجازوا عليه»، والتصحيح من منطوق نص ابن جني في الفسر أعلاه.

(3) هكذا في الأصل: «فجعوها»، ولعل الصواب ما أثبت، وسياق البيت: «إياهم فَجَعُوا» يؤيد ذلك.

(4) ديوانه ٣٠٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٩١/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٣٦١؛ المعري، شرح ٣: ١٩١؛ الواحدي ٤٥٧؛ الصقلي ٢: ٣١٧/ب؛ التبريزي ٣: ٢٦٧؛ الكندي ٢: ٩/ب؛ العكبري ٢: ٢٣٣؛ ابن المستوفي ١٠: ٣٥٥؛ ابن معقل ١: ١٣٨، ٣: ٦٨؛ اليازجي ٢: ٩٥؛ البرقوقي ٢: ٣٤٣.

(5) قراءة نسخة قونية الأولى من الفسر: «يتخلفون عنك». وقراءة المؤلف موافقة لنسخة الإسكوريال ٢: ١٦٨/أ.

قالَ الشَّيْخ: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[1] !! الرَّجلُ يَصِفُهُ بالثَّبات وقتَ انهزامِ أصْحابِهِ وإسلامهم له في المَعْركة فيقولُ: ما كنتَ تُجَشِّمُ جيشَكَ مظاهَرَتَكَ علَى العَدوِّ، بل كنتَ راضياً منهم بأنْ ثَبَتوا، فرأوا خَوْضَكَ الغَمرات، واستَمَعوا صَلِيلَ قَرْعِكَ البِيضَ بالمُرْهَفَات، ولكنْ لم يَثْبُتوا، ويدلُّكَ عليه قولُهُ قَبْلَهُ:[2] {البسيط}

لَم يُسْلِمِ الكَرُّ في الأعْقاب مُهْجَتَهُ ... إنْ كانَ أسْلَمها الأصحابُ والشِّيَعُ

لَيْتَ الملوكَ علَى الأَقْدارِ مُعطيةٌ ... فَلَمْ يكُنْ لِدَنِيٍّ عِندَها طَمَعُ

رَضِيتَ منهُمْ بأنْ زُرْتَ الوَغَى فَرَأَوا ... ...

ويُعْلَمُ أنَّ سَيْفَ الدَّولة لم يكُنْ يقاتِلُ الشُّعَراءَ حتى يُتَصَوَّرَ فيه ما فَسَّرَ بيتَهُ به، ويَدُلُّكَ علَى ما قُلنَا ما قَبْلَ هذه الأبياتِ وهي:[3] {البسيط}

وفارسُ الخَيْلِ مَنْ خفَّتْ فوَقَّرها ... في الدَّرْب والدَّمُ في أعطافِها دُفَعُ

وأوْحَدَتْهُ وما في قَلْبِه قَلَقٌ ... وأغْضَبَتْهُ وما في لَفْظه قَذَعُ

بالجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّاداتُ كُلُّهُمُ ... {والجَيْشُ بابْنِ أبي الهيجاءِ يَمْتَنِعُ}[4]

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها:[5] {الكامل}

أَرَكائِبَ الأحْبابِ إنَّ الأدْمُعَا

{الكامل}[6]

مُتَكَشِّفاً لعِداته عَنْ سَطْوَةٍ ... لو حَكَّ مَنْكِبُها السَّماءَ لزَعْزَعَا

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: يُصارِحُ أعْداءَهُ ويُجاهِرُهُم بالعداوَةِ لجُرأته وإقدامِهِ وفَضْلِه.

(١) سورة النور، الآية ١٦.

(٢) ديوانه ٣٠٦.

(٣) ديوانه ٣٠٢.

(٤) أكملت عجز البيت هذا من الديوان ٣٠٢.

(٥) ديوانه ١٠٧. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يمدح بها عبدالواحد بن العباس بن أبي الأصبغ الكاتب، وعجزُ المطلع:

تَطِسُ الخدودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعَا

(٦) ديوانه ١٠٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٠٦/أ، المعري، شرح ٢: ٥٩؛ الواحدي ١٨٣؛=

قالَ الشَّيْخ: لم يُفَسِّرْ {إلاَّ}[1] شَطراً من البَيْتِ، وأعْرَضَ عن الشَّطْرِ الأهَمِّ، وما معناهُ المُصارحَةُ بالمكاشَفَةِ، ولا المُصَاحَرَةُ بالمكاشَحَةِ، وإنَّما معناهُ أنَّه مُنْطوٍ لهم علَى تَحَرِّي القتالِ دُونَ الاحتيالِ والاغتيالِ، والمكْرِ والغَدْرِ، والخَتْلِ والخَتْرِ، فإذَا أرادَ أنْ تَكَشَّفَ لهم عن سَطْوةٍ تُزَعْزِعُ السَّماءَ شِدَّةُ صَدْمه، وعظَمَةُ وَقْعه، وذلكَ أنَّ الأرضَ تُزَلْزَلُ وتُزَعْزَعُ، والسَّماءُ مُتَنعَةٌ علَيْها {٤٩/ب} فلهذَا خَصَّ السَّماءَ بالزَّعْزَعَة، والدليلُ علَى أنَّه ما قُلنا في التكشُّفِ ـ لا ما زَعَمَهُ ـ قولُ البُحْتُرِيِّ:[2] {الكامل}

وتَبَسَّمَتْ عن لُؤلؤٍ فتكَشَّفَتْ ... عَنْ واضِحَاتٍ لو لُثِمْنَ عِذَابِ

إنَّها ليسَتْ تُصاحِرُ النَّاسَ بذلكَ التَّكَشُّفِ، ولكنَّها صاحبةُ ثَغْرٍ كاللُّؤلؤ فإذَا تَبَسَّمَتْ تكَشَّفَتْ عنه.

{الكامل}[3]

إنْ كانَ لا يُدْعَى الفَتَى إلا كَذَا ... رَجُلاً فَسَمِّ النَّاسَ طُرّاً إصْبَعَا

قالَ أبو الفَتْح: «رجُلاً»: منصوبٌ لأنَّه مَفعولٌ ثانٍ لـ «يُدْعَى»؛ كأنَّهُ قالَ: {إنْ

= الصقلي ٢: ٤١/ب؛ التبريزي ٣: ٣٢٠؛ مُرهَف ٨٥/ب؛ التبريزي ٣: ٣٢٠؛ الكندي ١: ٤٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٣/ب؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوقي ٣: ٧.

قلتُ: يلاحظ القارئ أني سأحيل ـ بالنسبة لابن المستوفي ـ إلى ما تبقّى من المخطوط، لانتهاء الأجزاء العشرة المطبوعة منه. علماً بأن الإحالة إليه لن تطول لأن كتاب ابن المستوفي لم يصلنا كاملاً.

(١) أضفت حرف الاستثناء الواقع بين المعقوفتين ليستقيم السياق، ولعله الصواب.

(٢) ديوانه ١: ٢٩٥، ورواية صدره هناك:

وتعجَّبَتْ من لَوْعَتي فتبَسَّمَتْ ... ...

(٣) ديوانه ١١٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٠٨/ب؛ القاضي الجرجاني ١٧٩؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٨/ب)؛ الحاتمي، الرسالة ٣٤؛ ابن وكيع ١: ٤٥٦؛ المعري، شرح ٢: ٦٥؛ الواحدي ١٨٥؛ الصقلي ٢: ٤٤/ب؛ التبريزي ٣: ٣٢٥؛ مُرهَف ٨٦/ب؛ الكندي ١: ٤٦/أ؛ العكبري ٢: ٢٦٧؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٤/ب؛ باكثير ١٥٦؛ البديعي ٣٧١؛ اليازجي ١: ٢٦٠؛ البرقوقي ٣: ١١.

قلتُ: ورواية آخر البيت في إحدى مخطوطات الديوان كما ورد في هامشه «إضبعا» بالضاد المعجمة، وكذا الرواية عند الحاتمي في الرسالة ٣٤.

كانَ}(1) لا يُدْعَى الفَتَى رَجُلاً حتى يكونَ هكذا مِثْلَكَ، «فَسَمِّ النَّاسَ» ـ أَيْ: جميعَ النَّاسِ(2) ـ إصْبَعاً، لأنَّهم لو وُزِنوا بإصْبَعِكَ ما وَفَوا بها(3).

قالَ الشَّيْخ: ما في إضافَةِ الإصْبَعِ إلى الممدوحِ معنًى؛ لأنَّها غَضٌّ مِن قَدْرِهِ. وإنَّه يقولُ: إنْ كانَ لا يُدْعَى الفَتَى رَجُلاً إلاَّ إذَا كانَ مثلَهُ فَعُدَّ جميعَ النَّاسِ إصْبَعاً في جَنْبِه لكمالِهِ، وجَلالةِ خِصَالِهِ، وفخامَةِ أفْعَالِهِ، وقُصُورِهم عن غاياتِهِ في المَعَالي، وسُقوطِهم عن نِهاياتِهِ في المَسَاعي.

{الكامل}(4)

إنْ كانَ لا يَسْعَى لِجُودٍ مَاجِدٌ		إلاَّ كَذَا فالغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى

قالَ أبو الفَتْح: وهذَا البيتُ أيضاً نحو الذي قبلَهُ؛ أَيْ: إنْ لم يَصِحَّ سَعْيُ ماجدٍ لِجُودٍ حتى يَفْعَلَ مثلَ فِعْلِكَ وجَبَ أنْ يكونَ الغيثُ أبخَلَ السَّاعِينَ لِبُعْدِ ما بينَكَ وبينَهُ، ووقوعِهِ دونَكَ.

فإنْ قيلَ: لِمَ جعَلَ الغَيْثَ إذَا قَصَّر عن وُجودِهِ أبخَلَ السَّاعِينَ؟ فَهلاَّ كانَ كأحَدِهِم؟ فإنَّما جازَ هذَا له علَى المبالغَةِ ـ كما تقولُ ـ فالغيثُ لم يَمْرُرْ بِشَيْءٍ من الجُود.

قالَ الشَّيْخ: ما أَدْري ما يقولُ في تَفْسيرِهِ واسْتِشْهادِهِ؟! والرجلُ يقولُ: إنْ كانَ لا يَسْعَى ماجدٌ لبَذْلِ النَّوالِ؛ وتَفْريقِ(5) الأموالِ في تحقيقِ {الجُود}(6) إلاَّ كما يَسْعَى هذَا

---

(1) ما بين المعقوفتين إضافة من مخطوطات الفسر، ونص البيت نفسه ملزم بوجود تلك العبارة في ما أظن.

(2) الجملة المعترضة موجودة في نسخة قونية الأولى، وموجودة أيضاً في نسخة الإسكوريال ٢: ١٨٦/ب، إلا أن نصَّها في نسخة الإسكوريال «فسَمِّ جميع الناس»، وهي القراءة الأقرب لقراءة المؤلف.

(3) كلمة «بها» لا توجد في نسخ المخطوط الثلاث التي رجعت إليها.

(4) ديوانه ١١٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٠٨/ب؛ ابن وكيع ١: ٤٥٧؛ المعري، شرح ٢: ٦٥؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ١٦٨؛ الواحدي ١٨٦؛ الصقلي ٢: ٤٤/ب؛ التبريزي ٣: ٣٢٥؛ مُرهَف ٨٦/ب؛ الكندي ١: ٤٦/أ؛ العكبري ٢: ٢٨٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٤/ب؛ ابن معقل ١: ١٤٨؛ اليازجي ١: ٢٦١؛ البرقوقي ٣: ١١.

(5) في الأصل: «وتفرُّق»، ولعل ما أثبت أصح، ويؤيده السياق.

(6) أضفت الكلمة كأنِّي بسياق المعنى يحتاج إليها، والعبارة بعدها تؤيد هذه الإضافة.

المَمْدوحُ، فالغيثُ، الذي هو المَثَلُ في الجود والسَّخاءِ، والنهايةُ في الفَيض والعَطاءِ، والـمُشَبَّهُ به في الإيلاء وموالاةِ الآلاءِ، أبخلُ مَنْ سَعَى بالقياسِ إلى فَيْضِ يَدَيْه، وتَبذيرِ ما لديه.

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها:[1] {الكامل}

الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ {٥٠/أ}

{الكامل}[2]

فَاليَومَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ دَمُهُ وكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ

قالَ أبو الفتْح: يقولُ: كأنَّه يَقْنِصُ الوُحوشَ في الطَّرْدِ.

وقولُهُ: «يتطَلَّعُ»: أَيْ: كانَ كأنَّه يَهُمُّ بالظُّهورِ والخُروجِ مِن غَيرِ أنْ يَظْهَرَ ويَخْرُجَ خَوفاً وجَزَعاً. ونحو هذا أنَّ الحمارَ إذا أَرْوحَ الأَسَدَ فاشْتَدَّ جزعُهُ طلَبَهُ وقَصَدَهُ دَهَشاً وتَحَيُّراً.

قالَ الشَّيْخ: ما أَدْري ما يَزْعُمُ! وعِنْدي أنَّ الرَّجُلَ يقولُ: فاليومَ قَرَّ لكُلِّ وَحْشٍ دَمُهُ في بَدنِه، فإنَّه كانَ يَسْفَحُهُ، وكأنَّ ذلكَ الوَحْشَ يتطَلَّعُ أنْ يُسْفَحَ دَمُهُ ويُرَاقَ، لاعتيادِ الوَحْشِ ذلكَ لطولِ الزَّمانِ عليه، وهذا ينظُرُ إلى قولِه:[3] {البسيط}

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فيهمْ طُولُ أَكْلِهِمُ ... ...

(١) ديوانه ٥٠٦. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتكاً الذي مات بمصر في شوال سنة خمسين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

والدمعُ بينهما عَصِيٌّ طَيِّعُ

(٢) ديوانه ٥٠٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١١٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١١٤/ب)؛ ابن وكيع ٢: ١٠٦/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٢٢/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٣؛ المعري ١٠٧/ب، شرح ٤: ٢٢٨؛ الواحدي ٧١٥؛ التبريزي ٣: ٣٤٣؛ الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٧٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٧/ب؛ ابن معقل ١: ١٥١، ٣: ٧٦؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البرقوقي ٣: ١٩.

(٣) أي المتنبي، ديوانه ٣٠٣، وعجزه:

... ... حتى تكادَ على أحيائهم تَقَعُ

قافية الفاء

وقالَ في قَصيدةٍ أولُّها: [1] {الطويل}

لجِنِّيَّــةٍ أوْ غَــادَةٍ رُفِعَ السِّـــجْفُ

{الطويل}[2]

ولَسْتَ بِدُون يُرْتَـجَى الغَـيْثُ دونَهُ ولا مُنْتَهَى الجُـود الذي خَلْفَهُ خَلْفُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لَسْتَ بقَليلٍ مِنَ الرِّجال، ولا صَغير المِقْدار.

تقولُ: هذَا دُونٌ من الرِّجالِ، وكذلكَ دونٌ أبداً إذا أردتَ به التَّقْليلَ والتَّصْغير[3].

ورفَعَ «الخَلْفَ» لأنَّه جعَلَهُ اسْماً لا ظَرْفاً.

قالَ الشَّيْخ: الممدوحُ لا يُوصَفُ بأنَّه ليسَ بالدُّون، فإنَّه قَدْحٌ لا مَدْحٌ!.

وعِنْدي أنَّه يقولُ: مَحَـلُّكَ فوقَ الغَيْثِ والسَّحاب، ولا يُرْتَجَى الـغَيْثُ دُونكَ، وإنَّما تُرْتَجَى دُونَ الغَـيْث، ويؤيِّدُهُ المصـراعُ الثـاني؛ ولسْتَ بمُنْتَـهَى الجُـودِ الذي يكونُ وراءَهُ وراءٌ، وخَلْفَهُ خَلْفٌ، وإنَّما أنتَ الـمُنْتَهَى الذي ما بعدَهُ بَعْدٌ.

---

(١) ديوانه ٩٦. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة يمدح بها أبا الفـرج أحمد بن الحسين القاضي، قالها في شبابه، وعجزُ المطلع:

لوحـشـيَّـةٍ، لا: مـا لـوحـشِـيَّـةٍ شَنْفُ

(٢) ديوانه ٩٩. والبيتُ وشـروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٢٢/ب؛ القاضي الجرجـاني ٨٣، ٢٨٦؛ ابن وكيع ١: ٤١٩؛ المعري ١١٤/ب، شرح ٢: ٢٥؛ الواحدي ١٧١؛ الصـقلي ٢: ٢٦/أ-ب؛ ابن بسَّام ٦٣؛ التبريزي ٣: ٣٧٣؛ مُرهَف ٧٨/أ؛ الكندي ١: ٤١/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٠؛ ابن المستوفي ٢: ١٨١/ب؛ ابن معقل ٣: ٨٠، ٥: ٨٧؛ اليازجي ١: ٢٤٢؛ البرقوقي ٣: ٣٣.

(٣) نقل المؤلف النص، مع قليل من التـصرف، من الفـسر، لكن نصَّـه أقربُ إلى نص نسخـة الإسكوريال ٢: ٢٠٢/أ.

قافيةُ القاف

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلها:[1] {الطويل}

لعَـيْنَيْكِ مـا يَلْقَى الفُـؤادُ ومـا لَقِي

{الطويل}[2]

هَوادٍ لأمـلاكِ الجُـيُـوشِ كـأنَّهـا ... تَخَـيَّـرُ أرواحَ الكُمـاةِ وتَنْتَـقي

قالَ أبو الفَتْح: هوادٍ: أيْ: تَهْديهم وتَتَقَدَّمُهُمْ.

قالَ الشَّيْخ: إنْ كانَ هذَا كما ذكَرَهُ فما مَعْنَى: «كأنَّها تَخَيَّرُ وتَنْتَقِي أرواحَ الكُماة»، إذْ لا مُلاءمَةَ بين أوَّلِ البَيْتِ وآخرِهِ علَى ما {٥٠/ب} فَسَّرَهُ بِحالٍ.

وعِنْدي أنَّ قناهُمْ قـواصدُ مُلوكِ الجَـيْش فلا تأخـذُ[3] إلاَّ أرواحَهُمْ، ولا تَسْلُبُ إلاَّ نفوسَهُـمْ حتى كأنها تَتَخَـيَّرُ وتَنْتَقي أرواحَ الكُمـاةِ، فلا تأخذ[3] إلاَّ أرواحَ المُلوكِ، ولا تَنزلُ بدُونهِم.

قالَ الأزهريُّ[4]: هَدَيْتُ به، أَيْ: قَصَدْتُ به.

وقالَ الفَرَّاءُ[5]: يُقالُ: هَدَيْتُ هَدْيَ فُلانٍ: إذا سِرْتُ سيرَتَهُ. ويجوزُ أن يكونَ «هَوادٍ» من هذَا؛ أَيْ: تَهْدِيهَا وتنحو نَحْوَهَا.

---

(١) ديوانه ٣٣٥. والمطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قـصيدة يذكر فيها الفداء الذي التـمسَهُ رسول ملك الروم بعد معركة «مَرْعَش» وإعادة سَيْفِ الدَّولة بناءَها سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

وللـحُبِّ مــا لـم يَبْقَ مـنِّي ومــا بَـقِي

(٢) ديوانه ٣٣٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٣٢/ب؛ القاضي الجرجاني ٣٦٨؛ العميدي ٧٩؛ ابن الأفليلي ٢: ١٠٠؛ المعري ١١٩/ب، شرح ٣: ٣٠٠؛ الواحـدي ٥٠٠؛ التبريزي ٣: ٤١٢؛ الكندي ٢: ٢٨/ب؛ العكبري ٢: ٣٠٩؛ ابن الأثير ١٤٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٥/ب؛ اليازجي ٢: ١٤٥؛ البـرقوقي ٣: ٥٣.

(٣) في الأصل: «تأخذوا» في الموضعين، ولعل الصواب ما أثبت، ولعل وجود الفعل المنفي بينهما «ولا تسلب» دليل على ذلك.

(٤) الأزهري، تهذيب ٦: ٣٨١، ويروي النصَّ عن الأصمعي.

(٥) الأزهري، تهذيب ٦: ٣٨١.

وفي الحديث[1]: «اهْدُوا هَدْيَ عَمَّارٍ» والهَدْيُ: المَذْهَبُ والطَّرِيقُ.

أبو عُبيد عن الأصمعي[2]: «الهاديةُ من كلِّ شيءٍ أوَّلُهُ وما تقدَّمَ منه، ومن هذا قِيلَ: هَوادي الخَيْلِ لأعناقِها، ولأوَّلِ رَعيلٍ تَطلُعُ منها لأ {نَّها}[3] المتقدِّمَةُ؛ يُقالُ: هَدَتْ تَهْدي إذا تَقَدَّمَتْ». و«هَوَادٍ» من هذَا: مُتَقَدِّماتٍ لأمْلاكِ الجيوشِ: أيْ: لاقتناصِ أنْفُسِهم.

{الطويل}[4]

كَسَائله مَنْ يَسْأَلِ الغَيْثَ قَطْرَةً كَعَاذِله مَنْ قَالَ للفَلَكِ ارْفُقِ

قالَ أبو الفَتح: أَيْ: كما أنَّ القَطْرَةَ لا تُؤَثِّرُ في الغَيْثِ فكذلكَ سائلُهُ لا يُؤَثِّرُ في مالِهِ وجُودِه، وكما أنَّ الفَلَكَ لا يَنْثَني عن أفعالِهِ وتَصَرُّفِهِ فكذلكَ هو لا يَرْجِعُ عن كَرَمِهِ بِعَذْلِ عاذلِه، وهذَا كقوله أيضاً:[5] {البسيط}

ومَا ثَناكَ كلامُ النَّاسِ عن عُرُضٍ ومَنْ يَسُدُّ طريقَ العارضِ الهَطِلِ

قالَ الشَّيْخ: فَسَّرَ أوَّلَ البَيْت فَلَمْ يُصِبْ شاكِلَةَ الرَّمِيِّ، وفَسَّرَ آخِرَهُ فأتَى بالشَّرْحِ الجَلِيِّ! لأنَّه يقولُ: هو لا يُحْوِجُكَ إلى السُّؤالِ، بل يُسْرِفُ ويُفْرِطُ في النَّوالِ، فإنْ سألَهُ أحَدٌ فهو كَمَنْ يَسْأَلُ الغَيْثَ قَطْرَةً وهو عَامِرٌ له بِقِطارِه، وبَاهِرٌ إيَّاهُ بانهمالِهِ عليه وانهمارِه، فسؤالُهُ خَطَأٌ، ومقالُهُ خَطَلٌ.

---

(١) ينظر النص ضمن حديث عند الترمذي، الجامع ٥ : ٦٣٠، ونصه: «اهتدوا بهَدْي عمَّار» وبنصه هنا عند ابن حنبل، مسند ٥ : ٣٩٩، وكذلك عند الأزهري، تهذيب ٦ : ٣٨١.

(٢) الأزهري، تهذيب ٦ : ٣٨٣، ونصه: «الهادية من كلِّ شيءٍ أوَّلُه وما تقدم منه، ولهذا قيل: أقبلت هوادي الخيل إذا بدَتْ أعناقُها. . . وقد تكون الهوادي أول رعيل منها لأنها المتقدمة».

(٣) في الأصل: «لا المتقدمة» والتصحيح من النص أعلاه، ولعله الصواب.

(٤) ديوانه ٣٣٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢ : ١٣٣/ب؛ ابن وكيع ٢ : ٥٦/ب؛ العروضي ١٥٠، ابن الأفليلي ٢ : ١٠٢؛ المعري، شرح ٣ : ٣٠٢؛ الواحدي ٥٠١؛ التبريزي ٣ : ٤١٥؛ الكندي ٢ : ٢٩/أ؛ العكبري ٢ : ٣١٠؛ ابن المستوفي ٢ : ٢٠٦/أ؛ ابن معقل ١ : ١٦٥؛ اليازجي ٢ : ١٤٦؛ البرقوقي ٣ : ٥٤.

(٥) ديوانه ٣٣١، وقراءة آخر عجزِهِ في الأصل «الهَتِنِ»، والصواب ما أثبت؛ لأن قافية القصيدة التي منها البيت قافية لامية.

قلتُ: ورواية صدر البيت في الديوان، وفي مخطوطات الفسر:

ومـا ثناكَ كـلامُ النَّاسِ عن كَـرَمٍ ... ...

{الطويل}[1]

إذَا سَعَت الأعداءُ في كَيْدِ مَجْدِه سَعَى مَجْدُهُ في جَدِّهِ سَعْيَ مُحْنَقِ

قالَ أبو الفَتْح: إذا سَعَتِ الأعْداءُ في إبْطالِ مَجْدِه، وهَدْمِ شَرَفِه سَعَى مَجْدُهُ في ضِدِّ ما يَسُرُّ أعْداءَهُ سَعْيَ مُغْضَبٍ مُحنَقٍ. وقد قَرُبَ من قَوْلِ أبي تمام:[2] {البسيط}

كأنَّما وهي في الأوْداجِ والغَةٌ وفي الكُلَى تَجِدُ الغَيْظَ الذي نَجِدُ {٥١/أ}

قالَ الشَّيْخ: هذه الروايةُ مدخولةٌ فاسِدَةٌ! والصَّحيحُ: سَعَى جَدُّهُ في مَجدِه، فإنَّ السَّعْيَ لِلمَجْدِ والبَخْتِ يكونُ في إبقاءِ الشَّرفِ والمَجْدِ، لا للمَجْدِ في إبقاءِ البَخْتِ والجَدِّ؛ يقولُ: إذَا رامَتِ الأعْداءُ إبطالَ مَجْدِه سَعَى نَجمُهُ الصَّاعِدُ، وجَدُّهُ المُساعِدُ في حِراسَةِ مَجْدِه، وحِياطةِ مُلكِه، سَعْيَ الموتورِ بأقْصَى ما في الوُسْعِ والمقدورِ. ولستُ أدري كيف ذَهبَتْ عليه هذه الروايةُ الصحيحةُ بعدما قَرَأَهُ علَى القائلِ فهذَا مِن العجائب!

ويَدُلُّكَ علَى ما قُلْنَا قولُهُ بعدَهُ:[3] {الطويل}

وما يَنْصرُ الفَضْلُ المُبينُ علَى العِدَا إذَا لم يكُنْ فَضْلَ السَّعيدِ المُوَفَّقِ

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها:[4] {الطويل}

تَذكَّرْتُ ما بينَ العُذَيبِ وبَارِقِ

---

(١) ديوانه ٣٣٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٣٥/ب؛ ابن وكيع ٢: ٥٧/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ١٠٩؛ المعري ١٢٠/ب، شرح ٣: ٣٠٢؛ ابن سِيدَه ٢٢٣؛ الواحدي ٥٠٤؛ التبريزي ٣: ٤٢١؛ الكندي ٢: ٢٩/ب؛ العكبري ٢: ٣١٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٧/أ؛ اليازجي ٢: ١٤٩؛ البرقوقي ٣: ٥٩.

(٢) ديوانه ٢: ١٧، ورواية أول صدره هناك: «كأنها».

(٣) ديوانه ٣٣٩.

(٤) ديوانه ٣٨٦. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يذكر فيها إيقاع سَيْف الدَّولة ببني عقيل وقُشَير والعَجلان وكِلاب لَمَّا عاثوا في نواحي أعماله، وقَصْدَهُ إيَّاهُمْ، وإهلاكَهُ مَنْ أهلكَ منهم، وعفوَهُ عمَّن عفا عنه بعد تضافرهم على لقائه، وعجزُ المطلع:

مَجَرَّ عَوالينا ومُجْرَى السَّوابقِ

{الطويل}[1]

ولـمَّا سَقَى الغَـيْثَ الذي كَفَروا به سَقَى غـيرَهُ في غَيْـرِ تلْكَ البَوارِقِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لـمَّا مَطَرَ عليهمُ الخَيْرَ والجودَ، فكفَروا به، أَمْطَرَ عليهمُ العَذابَ، لأنَّه أتاهُمْ من عَسْكَرِه في مِثْل السَّحابِ البارِقَةِ فكانَتْ ضِدَّ السَّحاب الأُولَى التي أحْسَنَ إليهم بها فكفَروها.

قالَ الشَّيْخ: المعنَى ما فَسَّرَهُ غيرَ أنَّه زادَ فيـه ونَقَصَ منه! وتَشْبيهُ العَسْكَرِ بالسَّحاب البارِقَـة حَسَنٌ. وقولُهُ: «كانَتْ ضِـدَّ السَّحابِ الأُولى»، ولم يَتَقَـدَّمْ له ذِكْرٌ، قَلِقٌ، وإنْ كانَ تقدَّمَهُ الغَيْث.

ومعناهُ أنَّه سَـقاهُمُ النِّعَمَ في بُروق الابتسام، فلمَّـا كفَروا بها سَـقاهم النِّقَمَ في بُروقِ الحُسام.

{الطويل}[2]

أتَى الظُّعْنَ حتَّـى ما يَطيرُ رشَـاشُهُ من الخَـيْلِ إلاَّ في نُحـورِ العَـواتِقِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أُلحِقُـوا بنِسائهم فكانوا إذا طُعِنُوا انتضَحَ الدَّمُ في نُحـور النِّساءِ، وإذا لَحِقوا بالعواتِقِ فهُمْ أعظَمُ من لحَاقِهِم بغَيْرِهنَّ؛ لأنَّهُنَّ أحَقُّ بالصَّوْن والحمايَة.

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفسيرُ يُشيرُ إلى المَعْنى، إلاَّ أنَّ العبارَةَ قَلِقةٌ غَلِقَةٌ لا تكادُ تُبِينُ!

(١) ديوانه ٣٨٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٣٨/أ؛ القاضي الجرجاني ٢٢٥؛ ابن وكيع ٢: ٦٩/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٨٤؛ المعـري ١٢١/ب؛ شرح ٣: ٤٥١؛ الواحدي ٥٦٢؛ التـبريزي ٣: ٤٢٨؛ الكندي ٢: ٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/أ؛ اليازجي ٢: ٢١٧؛ البرقوقي ٣: ٦٤.

(٢) ديوانه ٣٨٩. والبـيتُ وشـروحُـهُ عند: ابن جني ٢: ١٤٠/أ؛ الوحـيـد (ابن جني ٢: ١٤٠/أ-ب)؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٨٩؛ المعري ١٢٢/أ؛ شرح ٣: ٤٥٥؛ ابن سِـيدَه ٢٤٧؛ الواحدي ٥٦٤؛ أبي المرشد ١٥٥؛ التبـريزي ٣: ٤٣٣؛ الكندي ٢: ٥٦/ب؛ العكبـري ٢: ٣٢٥؛ ابن المستوفـي ٢: ٢٠٩/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٩؛ البرقوقي ٣: ٦٦.

قلتُ: ورواية صدرِ البيت في الديوان:

أتَى الظُّعْـنَ حـتى مـا يَطيـرُ رشـاشَـةٌ ... ...

ومعناهُ: أتَى سَيْفُ الدَّولة الظُّعْنَ في سَوْقِهِ القبائلَ فثَبَتَت الخيلُ تُطاعِنُ عن حُرَمِها وتُحامي {٥١/ب} عليها، والظُّعْنُ وراءَ ظُهورِها، فكانَتْ إذا طُعِنَتْ في صُدورِها نَفَذَتْها إلى ظُهورِها فَرَشَّ الدَّمُ نُحورَ العَواتقِ من ظُهور الخَيْلِ.

{الطويل}[(١)]

ولا تَرِدَ الغُدْرانَ إلاَّ وماؤها ... مِنَ الدَّمِّ كالرَّيْحانِ تَحْتَ الشَّقائقِ

قالَ أبو الفتْح: أَيْ لكَثْرَةِ ما قَتَلَ أعْداءَهُ قد جرَت الدِّماءُ إلى الغُدْرانِ فَغَلَبَتْ خُضْرَةَ الماءِ حُمْرَةُ الدَّمِ، فالماءُ يَلُوحُ من خِلَلِ الدَّمِ، وماءُ الغَديرِ أخْضَرُ لِمَا لا يكادُ يُفارِقُهُ من الطُّحْلُبِ، وذلكَ لنُزُوحِه وبُعْدِه فلا يَرِدُهُ أحَدٌ.

قالَ الشَّيْخ: حامَ حولَ المعْنى حتَّى جاءَ ببَعْضِه تَفَاريقَ بخَلَلٍ بيِّنٍ! وذلكَ أنَّه يقولُ: «غَلَبَتْ خُضْرَةَ الماءِ حمرةُ الدَّمِ، فالماءُ يَلُوحُ من خِلَلِ الدَّم» وكيف يكون ذلك والماءُ والدَّمُ إذا التَقَيا فالماءُ طافٍ والدَّمُ، أبداً، راسِبٌ؟ فكيفَ يلوحُ[(٢)] الماءُ من خلَلِ الدَّمِ وهو فوقَهُ والدَّمُ تحتَهُ، وهو محالٌ؟! ثم ليسَ للماءِ من الخُضْرَةِ ما يحسُنُ تشبيهُهُ بالرَّيحان!

وقولُهُ: «ماءُ الغَديرِ أخْضَرُ لِمَا لا يكادُ يُفارِقُهُ من الطُّحْلُب» أيضاً محالٌ، لأنَّ الأخْضَرَ هو الطُّحْلُبُ لا الماءُ، وما هُو بِجِسْمٍ لَطِيفٍ رَقيقٍ كالماءِ فَيُمازِجُهُ، ويكْتَسِي الماءُ خُضْرَتَهُ، وإنَّما هو جِسْمٌ جافٌّ غَليظٌ يَعْلو الماءَ، ويَسْفُلُ، ولا يمتزجُ به.

---

(١) ديوانه ٣٩٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٤٥/ب؛ ابن وكيع ٢: ٧٠/أ؛ العميدي ١٧٤؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٩٥؛ المعري ١٢٤/ب، شرح ٣: ٤٦٢؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ١٨٥؛ الواحدي ٥٦٧؛ التبريزي ٣: ٤٤٣؛ الكندي ٢: ٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٣٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢١١/أ؛ اليازجي ٢: ٢٢٢؛ البرقوقي ٣: ٧١.

قلتُ: وردَ ضبط أول البيت في المصادر أعلاه: «ولا تردُ» بالضم، والصواب الفتح؛ لأنه معطوف على فعلٍ، في البيت قبله، منصوب «بأنْ» وهو:

تعَوَّدَ ألا تَقْضِمَ الحَبَّ خيلُهُ ... ...

ولا تَرِدَ ... ...

(٢) في الأصل «يكون» غير أن الناسخ، أو غيره، ضَرَبَ عليها بالقلم، ودوَّنَ التصحيح في الهامش الأيمن، فكتب: «يلوح»، وبه أخذتُ، ولعله الصواب.

فـالمَعْنى إذاً أنَّ خَيْـلَهُ تعوَّدَتْ أنْ لا تَرِدَ الغُـدْرانَ إلاَّ والدِّمـاءُ سَالَـتْ إليهـا، وعَلَت الطُّحْلُبَ الذي عليها، فصَارَ الطُّحْلُبُ فوقَ الماءِ كالرَّيحان تحتَ الشَّقَائقِ؛ وذلكَ لأنَّ الدَّمَ يَثْبُتُ علَى الطُّحْلُبِ، والطُّحْلُبُ يَصيرُ تحتَهُ ولا يثبُتُ علَى الماءِ، والماءُ لا يَصيرُ تحتَهُ.

وقالَ في قطْعَةٍ أوَّلُها:[(١)] {البسيط}

قالُوا لنا مـاتَ إسْحَـاقٌ فقُلْتُ لَهُمْ

{البسيط}[(٢)]

لَوْلا اللِّئـامُ وَشَـيءٌ من مَـشَـابِهِـهِ   لكـانَ ألأمَ طِفْلٍ لُـفَّ في خِــرَقِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لولا أبُوهُ ـ فإنَّه في اللُّؤمِ مثلُهُ ـ:

...   .   لكانَ ألأمَ طِفْلٍ لُـفَّ في خِـرَقِ

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفسـيرُ بَعيدٌ مِن بَيتِهِ فـإنَّه يقولُ: «لولا اللِّئامُ» لا «لولا أبوهُ» وهذَا الكلامُ {٥٢/أ} كما تراهُ يَنْفي أنْ يكونَ ألأمَ طِفْلٍ، فإنَّكَ إذا قلتَ: لولا زيدٌ لكانَ عَمْرٌو أكرَمَ الـنَّاس، فقَـدْ نَفَيْتَ، بزَيْدٍ، عنه كـونَهُ أكرَمَ النَّاس. وإنَّمـا يَصِفُـهُ الرَّجلُ بقـماءَةِ الجِسْمِ، وقِصَـرِ القامَةِ، وحَقارَةِ البَـدَنِ، وصِغَرِ الخَلْقِ والبِنْيَةِ، وضُـؤولَةِ المنظَرِ والجُثَّةِ. ويقولُ: لولا الـلِّثامُ[(٣)] الذي تَلَثَّمَ به وشيءٌ من مَـشَابِـهِهِ التي تتَـجمَّلُ وتتـراءى به[(٤)] الأشخاصُ، كالـعِمامةِ والقَبَاءِ والخُفِّ لكانَ ألأمَ طِفْلٍ؛ أَيْ: أصْـغَرَ طِفْلٍ وأسْقَطَ طِفْلٍ

(١) ديوانه ٢٢١. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة يهجو بها ابن كَيَغْلَغَ بعد قتل غلمانه له، وعجزُ المطلع:
هذا الدَّواءُ الـذي يَشْـفي من الحُـمقِ

(٢) ديوانه ٢٢٢. والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٢: ١٦١/أ؛ ابن وكـيع ٢: ٢٢/ب؛ المعري، شـرح ٢: ٤٧٥؛ الواحدي ٣٤٦؛ الصقلي ٢: ٢٠٤/أ؛ التبريزي ٣: ٤٨٤؛ الكندي ١: ٩٤/أ؛ العكبري ٢: ٣٦٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/ب؛ اليازجي ١: ٤٣٨؛ البرقوقي ٣: ١٠٠.
قلتُ: ويُروَى آخر صـدر البيت «وشيءٌ من مُشـابَهَةٍ» عند المعري، شـرح، والتبريزي والعكبـري واليازجي والبرقوقي.

(٣) وهذه رواية أخرى لأول البيت ينفرد بها الزوزني وهي «لولا اللثام».

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب «بها».

لُفَّ في خِرَقٍ في أعْيُنِ النَّاس، لقماءَتِه في أطْمارِه، ودَناءَتِه وصِغَرِ جِسْمِه.

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها: (١) {الخفيف}

أتُراهـا لكَثْـرَةِ العُـشَّـاقِ

{الخفيف}(٢)

كَيْفَ تَرْثي التي {تَرَى} كُلَّ جَفْنٍ … راءَها غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ راقِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: كيفَ ترثي التي {تَرَى}(٣) كلَّ جَفْنٍ راءَها غَيْرَ راقٍ للبكاءِ من هَجْرِها غَيْرَ جَفْنِها، فإنَّه لا يَبْكي لهجْرِها؛ لأنَّها لا تَهْجُر نفسَهَا فـ «غَيْرَ» الأولى مَنْصوبةٌ علَى الاسْتثناء، و«غَيْرَ» الثانيةُ منصوبةٌ علَى الحال، إنْ جعلتَ «رأيْتَ» من رؤيَةِ العَيْنِ، وإنْ كانت مِن رؤية القَلْبِ فهو منصوبٌ؛ لأنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ «رأَيْتَ» ورأيْتَ، علَى هذَا، بمعنَى عَلِمْتَ.

قالَ الشَّيْخ: الصَّوابُ أنْ يُقالَ: غَيْرَ رَاقٍ من حُبِّها لا مِن هَجْرِهَا؛ إذْ لا طَمَعَ للنَّاس في وَصْلِها حتَّى يَبْكوا من هَجْرها، ولو قَدَرَتْ علَى هَجْرِ نفسِها، وهي في الأحياءِ وتَنَبَّأتْ لكانَ ذلك لها مُعجِزَةً من مُعجزات الأنبياء!!

(١) ديوانه ٢٢٤. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان، وعجزُ المطلع:

تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً في المآقي

(٢) ديوانه ٢٢٤، والكلمة بين المعقوفتين ساقطة في الأصل والإضافة من الديوان.

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٦١/ب، والفتح الوهبي ٩٦؛ الأصفهاني ٥٨؛ ابن وكيع ٢: ٢٢/ب؛ المعري ١٢٤/أ، شرح ٢: ٤٨١؛ ابن سيدَه ١٥٨؛ الواحدي ٣٤٨؛ الصقلي ٢: ٢٠٥/أ؛ التبريزي ٣: ٤٨٥؛ مُرْهَف ١: ١٨١/أ؛ الكندي ١: ٩٤/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/ب؛ باكثير ١٧٠؛ اليازجي ١: ٤٤٠؛ البرقوقي ٣: ١٠١.

(٣) سقط هذا الفعل بين المعقوفتين عند الناسخ كما سقط عنده في أصل البيت، وأضفته اعتقاداً أنه الصواب، وهو كذلك في الفسر.

{الخفيف}[(١)]

كَاثَرَتْ نَائِلَ الأَمِيرِ مِنَ المَا ... لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الإِيرَاقِ

قالَ أبو الفَتْح: الإِيراقُ: مَصْدَرُ: أَوْرَقَ الصَّائِدُ؛ إذَا لم يَصِدْ شيئاً؛ أَيْ: هي في مَنْعِها وَصْلَهَا[(٢)] في النِّهاية، كمَا أنَّ الأميرَ في بَذْلِهِ نائلَهُ قد بَلَغَ الغَايةَ، فكأنَّها تُكاثِرُ عطاياهُ بِمَنْعِها لِتَنْظُرَ أَيُّهما أكثرُ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا الذي ذَكَرَهُ وَجْهٌ.

وعِنْدي أنَّه مصدرُ آرَقَ، كما قالَ تأبَّطَ شرّاً:[(٣)] {البسيط}

يا عِيدُ مَالكَ مِنْ شَوْقٍ وإِيرَاقِ ... ...

أَيْ: كاثَرَتْ نائلَ الأميرِ {٥٢/ب} بما نَوَّلَتْ عُشَّاقاً من التَّسْهيد والتَّسْهيرِ[(٤)]. وهذَا الوَجْهُ أحسَنُ من الأوَّلِ، لأنَّ هذَا من فِعْلِ المعشوقِ، وذلكَ من اتفاقات العُشَّاقِ؛ يقالُ: أَوْرَقَ الصَّائدُ وأَخْفَقَ: إذا لم يَصِدْ شيئاً، وهما لَيْسَا من فِعْلِ الصَّائد {وإنَّما}[(٥)] هما اتفاقٌ رَديء، لازِمٌ غيرُ مُتَعَدٍّ. وإيراقُ التَّسْهيدِ من فِعلِهَا مُتَعَدٍّ، ولهذَا قُلنا إنَّ هذَا الوَجْهَ أحسَنُ وأقْوَى.

(١) ديوانه ٢٢٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٦٣/أ، والفتح الوهبي ٩٦؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٣/أ) المعري ١٢٥/أ؛ شرح ٢: ٤٨٤؛ ابن سيدَه ١٥٩؛ الواحدي ٣٤٩؛ أبي المرشد ١٥٧؛ الصقلي ٢: ٢٠٦/أ؛ التبريزي ٣: ٤٩٠؛ مُرْهَف ١: ١٨١/ب؛ الكندي ١: ٩٤/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢١/ب؛ ابن معقل ١: ١٨٥، ٥: ١٥٧؛ اليازجي ١: ٤٤١؛ البرقوقي ٣: ١٠٣.

(٢) في نسخة قونية الأولى «وصلنا». وقراءة المؤلف موافِقة لقراءة نسخة قونية الثانية ٢: ١٨٣/أ، ونسخة الإسكوريال ٢: ٢١٠/ب.

(٣) ديوانه ١٢٥. وهو مطلعُ قصيدةٍ، وعجزُهُ:

... ... ومَرِّ طَيْفٍ على الأهْوالِ طَرَّاقِ

(٤) هذا رأي الوحيد الأزدي، ينظر ابن جني ٢: ١٦٣/أ.

(٥) في الأصل: «وأنهما»، ولعل الصواب ما أثبت.

{الخفيف}[1]

لَيْسَ قَوْلي في شَمْسِ فِعْلِكَ كالشَّمْـ ـسِ، ولكنْ كالشَّمْسِ في الإشْرَاقِ

قالَ أبو الفَتْح: جَعَلَ لفعْله شَمْساً استعارةً؛ لإضاءَة أفْعَاله؛ أَيْ: لا يبلُغُ قَوْلي محلَّ فعلكَ، ولكنَّه يدُلُّ عليه ويُحَسِّنُهُ كما يُحَسِّنُ الشمسَ إشْراقُها، وتقديرُهُ: ولكنْ قَوْلي في فِعْلِكَ كالإشْراقِ في الشَّمسِ؛ إلى هذَا ذَهَبَ[2] وقد سألْتُهُ وقتَ قراءَتِه.

قالَ الشَّيْخ: كأنَّه فُسِّرَ له فَنَسِيَ لُبَّـهُ وذكَرَ قِشْرَهُ! وبهذَا التفسير يَذهَبُ كالشَّمسِ من البَيْنِ، ولا يجوزُ أنْ يُلْغَى بحالٍ.

وقولُ أبي الفَتْح وتقديرُهُ: «ولكنْ قَوْلي في فِـعْلِكَ كالإشراقِ في الشَّمسِ» فاسدٌ من وَجْهَيْنِ:

أحدُهما: إلغَاءٌ كالشَّمس من البَيْن.

والثَّاني: أنَّه يحُطُّ قولَهُ من شَمْسِ فِعْلِه فيقولُ: أيْ: لا يبلُغُ قَولي محلَّ فِعْلِكَ، ثم يُرْبِي به علَى فِعْلِهِ من حيثُ جعلَهُ كالإشراقِ في الشَّمس؛ لأنَّه فائدةُ الشَّمس ومعناها. ألا تَرَى أنَّه إذا فارقَها لم يَبْقَ منها إلاّ جِرْمٌ مُظلِمٌ موحِشٌ؟! وإذَا كانَ فِعلُ المَمْدوح ذلك الجرمَ المظلِمَ، وقولُ المُتَنَبِّي الإشراقَ فيه، فالقولُ أحسَنُ من الفعل وأنفَعُ، وأجْدَى وأجمَعُ، وأعْلى وأرفَعُ!

وعِنْدي أنَّه يقولُ: ليسَ قَولي في شَمْسِ فِعْلِكَ كالشَّمْسِ في الإضاءَةِ والاشتهار فإنه ساقِطٌ عن فِعلكَ وإنْ كان حاليـاً، ولكنَّه مع هذَا كالإشراقِ في الشَّمس الذي هو معناها

(1) ديوانه ٢٢٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٦٨/أ؛ والفتح الوهبي ٩٨؛ ابن وكيع ٢: ٢٣/ب؛ المعري ١٢٦/أ، شرح ٢: ٤٩٣؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ١٩٠؛ ابن سِيدَه ١٦١؛ الواحدي ٣٥٣؛ أبي المرشد ١٥٩؛ الصقلي ٢٠٩/أ؛ التبريزي ٣: ٥٠٢؛ ابن بسام ٦٧؛ مُرهَف ١٨٣/ب؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٥/أ؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١١٠.

قلتُ: رواية آخر البيت في الديوان، وفي كلِّ نسخ الفسر، والمصادر المذكورة آنفاً ـ ما عدا مُرهَف واليازجي ـ: «كالإشراق». وحيث وجدت مُرهَفًا واليازجيَّ يرويان رواية المؤلف أبقيتها على الرغم من مخالفتها للفسر نفسه وللديوان.

(2) الفعل «ذهب» غير واضح في الأصل، وقد وضَّحه الناسخ في الحاشية اليمنى من المخطوط.

وحاصِلُهـا، والذي إذا فارقَـها مـا بَقِيَ لها مـعنًى؛ أَيْ: قَوْلي، وإنْ كانَ بـحيثُ هو، كالإشراقِ في الشَّمْسِ فإنَّـه ليسَ في جَنْبِ شَمْسِ فِعْلِكَ كالشَّمسِ مُضيئـةً مُشْتَهِرَةً، بَلْ واقعٌ دونَهُ لا يُضِيء معَهُ، ولا يَشْتَهِرُ فيه لبُهـورِهِ وكثرتِه وغَلَبَتِه التي تَغْمُرُ كلَّ ثَنَاءٍ وتَبْهَرُ كلَّ مَدْحٍ. {٥٣/أ}.

وقالَ في قطعَةٍ أولُّها:[١] {المنسرح}

لامَ أُنـاسٌ أَبَـا العَـشَـائر فـي

{المنسرح}[٢]

كُنْ لُـجَّـةً أيُّهـا السَّـمـاحُ فَـقَـدْ　　آمَنَـهُ سَـيْـفُـهُ منَ الـغَـرَقِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: سَيْفُهُ جُنَّةٌ له من كلِّ عَدُوٍّ؛ ناطقاً كانَ أو غيْرَ ناطقٍ.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ فيه شَيءٌ من ذِكْرِ الأعْداءِ، والجُنَنِ والاتِّقَاء! وإنَّما هو يقولُ: كُنْ لُـجَّةَ بَحْرٍ أيُّها السَّماحُ الذي غَلَبَ علَى خِصالِهِ وأفعالِهِ، فليسَ يغرقُ فيكَ، فإنَّه يأخُذُ بسَيفهِ من النَّاسِ وأمْوالِ أعدائهِ ما يُفَرِّقُهُ في آمليهِ وأوليائهِ، وهذَا المعنَى يتَرَدَّدُ في شعرِهِ كثيراً.

وقالَ في أرْجوزَةٍ أولُّها:[٣] {الرجز}

مَـا للـمُـرُوجِ الخُـضْـرِ والحَـدائِقِ

---

(١) ديوانه ٢٤٠. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قطعة قالها وقد ضَـرَبَ أبو العشائر خيمة على الطريق، فكثُرَ سُؤَّالُهُ وغاشيتُهُ، فقيل له: جعلتَ مضربكَ على الطريق؟ فقال: أحبُّ أن يذكرَهُ أبو الطَّيِّب، وعجزُ المطلع:

جُــودِ يَــدَيْـهِ بــالتِّــبْــرِ والــوَرِقِ

(٢) ديوانه ٢٤١. والبـيتُ وشـروحُـهُ عند: ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحـيـد (ابن جني ٢: ١٧٠/أ)؛ المعـري ١٢٦/ب، شرح ٢: ٥٣٨؛ الواحدي ٣٧١؛ الصقلي ٢: ٢٢٧/ب؛ التبريزي ٤: ٩؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبـري ٢: ٣٧٣؛ ابن المسـتـوفي ٢: ٢٢٦/أ؛ ابن مـعـقل ١: ١٩٢، ٢: ١٩٢؛ اليـازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١٢.

(٣) ديوانه ٢١٣. وهذا المطلعُ، والبـيـتان بعـده، من قـصيـدة قالهـا، يصف تأخُّـرَ الكلأ عن مُـهْرٍ له يُسَـمَّى «الطُّخرور» وتُسَمَّى أمُّه «الجهامة»؛ وذلك أنَّ الثلجَ أقامَ بأنطاكية على الأرض أياماً.

{الرجز}(١)

أَيْ كَـبْـتَ كلِّ حـاسِـدٍ مُـنَافِقِ
أنـتَ لنـا وكُـلُّنـا لـلخَــالِقِ

{قالَ أبو الفَتْح: }(٢)

أَيْ كَـبْـتَ كلِّ حـاسِـدٍ مُنافِقِ

«أَيْ»: نِداءٌ بمعنَى «يا» كأنَّه يُخاطِبُ ممدوحاً.

قالَ الشَّيْخ: قَبَّحَ اللهُ ممدوحـاً يرضَى بأنْ يخَاطِبَهُ مـادحُهُ بـ «أنتَ لنا»! سُبْـحانَ الله العَظيم! كيفَ ذهَبَ عليه معناهُ وأرْجوزَتُهُ كلُّهَا في صِفَةِ طُخْرُورِه؟! ثم قالَ في آخرِها: يا كَبْتَ الحُسَّادِ: أنتَ لنا؛ مَلِكُنا ومركُوبنا، وكلُّنا للخالِقِ!!

(١) ديوانه ٢١٦. والبيتـان وشـروحُهـما عنـد: ابن جني ٢: ١٦٠/ب؛ المعري ١٢٨/ب، شـرح ٢: ٤٥٥؛ الواحدي ٣٣٨؛ الصـقلي ٢: ١٩٧/أ؛ التبريزي ٣: ٤٨١؛ الكـندي ١: ٩٢/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/ب؛ ابن معقل ١: ١٨٣؛ اليازجي ١: ٤٣٤؛ البرقوقي ٣: ٩٨.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في الأصل، وأضفته ليتسق مع نسق الكتاب.

{قافيةُ الكَافِ}(١)

وقالَ في قطعةٍ أوَّلُها:(٢) {البسيط}

رُبَّ نَجيعٍ بسَيْفِ الدَّولةِ انسَفَكا

{البسيط}(٣)

مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لا يُنْكِرْ مَطالِعَهَا أو يُبْصِرِ الخَيْلَ لا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: إنَّما فَضَّلْتُكَ؛ لأنَّني قايَسْتُكَ بغَيْرِكَ، فكنتَ فَوْقَهُ بمنزِلَةِ الخَيْلِ من الرَّمَكِ، ولأنَّ الشمسَ لا تُنْكَرُ مَطالِعُها لِشُهْرَتِها كَذلِكَ أنتَ وقَدْ {طواهُ مع هذَا علَى فَخْرِهِ، وعندَهُ علَى غيرِه}(٤).

قالَ الشَّيْخ: تَفسيرُ المصراعِ الأوَّلِ عسيرٌ غيرُ مَفهوم، والثَّاني جميلٌ، وهُما(٥) مَبْنيَّانِ علَى قوله:(٦) {البسيط}

... ... ورُبَّ قافيةٍ غَاظَتْ به مَلِكَا

ثم نَسَقَ علَى معنَاهُ البيتَ الثَّاني فقالَ: لِمَ يغيظُ مَدْحُهُ الملوكَ؟ وكيفَ يُنكرونَ فَضْلَهُ عليهم، وسَبقَهُ لهم، وكونَهُ فوقَهُمْ، فيَغْتاظوا {٥٣/ب} من مَدحِهِ؟ فإنَّ مَنْ عَرَفَ

---

(١) في الأصل: «القافية الكافية» وأبدلتها بالعنوان أعلاه. ينظر سبب ذلك في «وصف المخطوطين» في مقدمة الكتاب.

(٢) ديوانه ٢٨٧. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من أبيات ثلاثة يخاطب بها سَيْفَ الدَّولة، وقد «أجملَ ذِكرَهُ»، وعجزُ المطلع:

ورُبَّ قافيةٍ غاظَتْ به مَلِكَا

(٣) ديوانه ٢٨٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٠/أ)؛ ابن وكيع ٢: ٤٢/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢٩٩؛ المعري ١٣١/ب، شرح ٣: ١٤١؛ الواحدي ٤٣٦؛ الصقلي ٢: ٢٩٣/أ؛ التبريزي ٤: ١٣؛ الكندي ١: ١٢٢/ب؛ العكبري ٢: ٣٧٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٩/ب؛ ابن معقل ٢: ١١١، ٣: ٩٦؛ اليازجي ٢: ٦٩؛ البرقوقي ٣: ١١٣.

(٤) النص بين المعقوفتين لم يرد في مخطوطات الفسر الثلاث التي رجعت إليها، وما ورد في نسخة قونية التي أحيل إليها في هذا الكتاب هذا نصُّه: «كذلك أنت وقد نطقت العرب بالرَّمَكِ» ثم أورد شاهداً.

(٥) كرَّر الناسخ هذا الضمير مرتين، استغنيت عن أحدهما.

(٦) يقصد عجز بيت المطلع المذكور في الحاشية أعلاه.

الشَّمسَ لا يجوزُ أنْ يُنكِرَ مطالعها، ومن عَرَفَ سَيْفَ الدَّولةِ، الذي هو كالشَّمسِ في الدُّنيا، لا يجوزُ أنْ يُنكِرَ مدائحَهُ التي هي مطالعُ مناقبِه ومآثِرِه حتى يَغْتاظَ منها.

وقالَ في قَصيدةٍ أولُّها: (1) {البسيط}

بَكَيْتُ يا رَبْعُ حَتَّى كِدْتُ أبْكيكَا

{البسيط}(2)

كَفَى بأنَّكَ مِنْ قَحْطانَ في شَرَفٍ وإنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ مِنْ مَواليكا

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: لأنَّكَ تُحْسِنُ إلى النَّاس؛ إلى كلِّ أحَدٍ، ولا تَمُنُّ عليه، فكلٌّ مَوْلًى لكَ؛ وأرادَ: كلُّ النَّاسِ مَواليكَ، فزادَ: «مِنْ» في الواجب كقَولِه تعالَى: ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ**﴾(3) قالُوا: معناه: «بَرَدٌ».

ويجوزُ أن تكون «مِنْ» غيرَ زائدة فتكون للتبعيض؛ كأنَّ مواليَهُ قحطانُ وغيرُهُمْ من سائِرِ النَّاسِ، فيكون كأنّه قال: فكلٌّ قَحطانَ من مَواليكَ.

ويجوزُ أنْ يكونَ قد أرادَ بـ «كلٌّ» جميعَ النَّاس، وتكونُ أيضاً «مِنْ» غيرَ زائدة، بَلْ تكونُ للتَّبعيضِ؛ لأنَّ مواليهُ عندَهُ الناسُ وغيرُهُم؛ ألا تَرَى(4) إلى قولِهِ في سَيْفِ الدَّولة: (5) {الطويل}

... ... وَيَسْتَعْظِمونَ الموتَ، والمَوْتُ خَادِمُهْ

(1) ديوانه ٥٥. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة يمدح بها عُبيد الله بن يحيى البحتري، وعجزُ المطلع:
وجُدْتُ بي وبِدَمْعي في مَغَانيكا

(2) ديوانه ٥٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٧٢/أ؛ المعري، شرح ١: ٢٢٥؛ الواحدي ١٠٠؛ الصقلي ١: ١٤٧؛ التبريزي ٤: ١٨؛ مُرهَف ٣٧/أ؛ الكندي ١: ٢٣/ب؛ العكبري ٢: ٣٧٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٦/أ؛ اليازجي ١: ١٧٤؛ البرقوقي ٣: ١١٨.

(3) سورة النور، الآية ٤٣.

(4) في الأصل: «إلى تَرَى»، وضُرب على «إلى»، وكُتب فوقها «ألا». وبها أخذت، والراجح أنها الصواب.

(5) ديوانه ٢٤٨، وصدره:
وَيَسْتكبِرونَ الدَّهرَ، والدَّهرُ دونَهُ ... ...

قالَ الشَّيْخ: ما أرَى في هذَا البَيْت شيئاً من العَطاءِ والمَنِّ، ولا ما يَقْرُبُ من هذَا الظَّنِّ، وما بَعدَهُ تطويلٌ ما فيه طائلٌ! وإنَّما هو قـالَ: كَفَى فَخْراً بأنَّكَ من قَحْطانَ، ومَعناهُ: أنه من ذؤابَة قَحْطانَ، فيقـولُ: كَفَى فخراً بأنَّكَ أشْرَفُهُمْ وأعلاهُمْ دُونَ افتـخارٍ، وإنْ فَخَرْتَ ساغَ لكَ الفَخْرُ، فإنَّ جَميعَهُمْ مَـواليكَ وعبيدُكَ وأنتَ سَيِّدُهُمْ ومولاهُمْ. ولَـمَّا كانَ أوَّلُ البيتِ مَقْصوراً علَى قَحْطانَ فالأوْلَى أنْ يكونَ آخرُهُ مَقْصوراً عليهم دُونَ غَيْرِهم.

وقالَ في أوَّل قطعَة: (1) {المتقارب}

لئِنْ كـانَ أحْـسَنَ في وَصْـفِـهـا ... لقـد تَرَكَ الحُـسْنَ في الوَصْفِ لَكْ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: لو(2) كان أحسَنَ في وَصفِها وتَشبيهكَ فلم يُحسِنْ في وَصْفِكَ حيث شَبَّهَكَ بالبِرْكَة.

قالَ الشَّيْخ: قولُهُ: «في وَصْفِـها وتَشْبيهِكَ» كبـيرةٌ لا تُغْفَر، وسَبيبَـةٌ لا تُكْفَرُ! وكانَ يجبُ أنْ يقولَ: لئِنْ كان أحسَنَ في وَصْفِها، وتَشْبيهِها بكَ حتَّى كان صواباً {54/أ} فإنَّ ذلك الشاعرَ وصَفَ بِرْكَةً وشبَّهَهَا بأبي العشائر في تدفُّقِها وفَيْضِها؛ ليسَ شَبَّهَ أبا العشائر بها، وما بَقِيَ من تَفْسيرِهِ صَوابٌ؛ لأنَّ البِحارَ لا تُشَبَّهُ بالبِرَكِ.

وقالَ في قَصيدة أوَّلُها: (3) {الوافر}

فِـدًى لَكَ مَنْ يُقَـصِّـرُ عَنْ مَـدَاكـا

---

(1) ديوانه 233. وهذا مطلعُ قطعة قـالها عندما «دخل على أبي العشـائر وعنده إنسان ينشدُهُ شِعـراً وصَفَ فيه بِرْكَةً في دارِهِ» فقال أبو الطيب هذه القطعة ارتجالاً.

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني 2: 175/ب؛ المعري 132/أ، شرح 2: 517؛ الواحدي 362؛ التبريزي 4: 30؛ الكندي 1: 98/أ؛ العكبري 2: 384؛ اليازجي 1: 454؛ البرقوقي 3: 122.

(2) هكذا في الأصل، وفي البيت «لئن»، ولعله الصواب، و«لو» سهو من الناسخ.

(3) ديوانه 583. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدة يودّع فيـها أبا شجاع عضُدَ الدَّولة في أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة، وهذه القصيدة «آخر شعر قاله المتنبي وسُمِعَ منه»، وعجزُ المطلع:

فَـــــلا مَلِـكٌ إذاً إلاَّ فِـــــداكَــــا

{الوافر}[1]

إذا التَّـوديعُ أعْـرَضَ قـالَ قَـلبي عَلَيْكَ الصَّمْـتَ لا صَاحَبْتَ فَـاكَا

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: قالَ لي قَلْبي: لا تَمْدَحْ أحداً بعـدَهُ. وقولُهُ أيضاً: «لا صاحَبْتَ فاكا» من الألفاظ التي قَدَّمْتُ ذِكْرَها.

قالَ الشَّيْخ: هذَا مُحالٌ لأنَّه كانَ، بَعْدُ، بِحَضْرتِهِ وفـي خدمتِهِ، فمتى كان يَطْمَحُ إلى مَدْحِ سِواهُ؟ ومَن كانَ يَطمَعُ في مَدْحِهِ إيَّاهُ؟ وقولُ قلبِه لهُ: «لا صَاحَبْتَ فاكَ أبداً» أفْسَدُ مِن الأوَّل، وإنَّما هـو يَقولُ: لَـمَّا حـانَ وقتُ الوداعِ قالَ قَلبي: عليكَ بـالصَّمتِ، ولا صاحَبْتَ فاكَ في اللَّفْظ بالتَّـوديع تأسُّفاً علَى فِراقِ خدمتِهِ، وتَلَهُّفاً عـلَى مُبايِنةِ حَضْرتِه؛ كَلَفاً بها وشَغَفاً، وتوقِّياً لتركِهِمَا، وكراهةً لبينِهِمَا.

{الوافر}[2]

وَكَمْ دُونَ الـثَّـوِيَّةِ مِنْ حَـزِينٍ يقـولُ لَـهُ قُـدومي ذَا بِذَاكَـا

قالَ أبو الفَتْح: لَمْ يَقُلْ إنْ شَاءَ اللَّهُ[3].

---

(١) ديوانه ٥٨٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جـني ٢: ١٧٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٨/أ)؛ ابن وكيع ٢: ١١٥/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٩٢/ب؛ ابـن الأفليلي ٤: ٤١٦؛ المعـري ١٣٣/ب، شـرح ٤: ٤١٥؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ١٩٣؛ الواحدي ٢: ٨٠٢؛ أبي المرشـد ١٦٥؛ التبريزي ٤: ٣٧؛ الكندي ٢: ١٨٨/أ؛ العكبري ٢: ٣٩٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/أ؛ ابن معقل ١: ١٩٣؛ باكـثير ١٧٦؛ اليازجي ٢: ٤٩٣؛ البرقوقي ٣: ١٢٨.

(٢) ديوانه ٥٨٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جـني ٢: ١٧٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٨/ب)؛ ابن وكيع ٢: ١١٥/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٩٣/ب؛ ابـن الأفليلي ٤: ٤١٧؛ المعـري ١٣٣/ب، شـرح ٤: ٤١٧؛ الواحدي ٣: ٨٠٣؛ التبريزي ٤: ٣٩؛ الكندي ٢: ٨٨/أ؛ العكبري ٢: ٣٩١؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٥/أ (وهذه آخر إحـالة إلى مطبوع «النظام» ومـخطوطه إذ تنتهي هنا الأجزاء التي وصلـتنا من الكتاب)؛ باكـثير ١٧٤؛ اليازجي ٢: ٤٩٤؛ البرقوقي ٣: ١٢٩.

(٣) في هامش الديوان، ٥٨٥، حاشية منقولة من إحدى مخطوطاته نصها: «قال ابن جني: ولم يقلْ بعد قوله: «يقول» إن شاء الله تعالى».

والثُّوَيَّةُ[1]: من الكوفة.

ولو قالَ: «من مَشُوق» لكانَ لَفْظاً حَسَناً، ومَعْـنًى جيِّداً، ولكنْ غَلَّظَ القصَّة ليؤذَنَ له في العَوْدِ، وهذَا أيضاً ممَّا نَبَّهْتُ عليه.

{وقولُهُ:

... ... يَقُـولُ لَهُ: قُدومي ذَا بِذَاكَـا}[2]

أَيْ: هذَا القدومُ بتلكَ الغَـيْبَةِ، وهذَا السُّرورُ بذلكَ الحُزْنِ، وهـو من ألفاظِ العَرَبِ، والقُدومُ لا يقولُ شيئاً، ولكنْ معناهُ أنَّه لو كانَ ممَّنْ يقولُ لقالَ، وقد مَضَى ذِكرُهُ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا المعنَى أيضاً فـاسِدٌ! فإنَّ كلَّ غائبٍ آيبٌ إلى وطنِه، وأهْلُهُ مـعَهُ في ذلك الفَرَحِ والتَّـرَحِ شَرَعٌ، وحينئذٍ مـا يكونُ فيه معنًى. والرَّجُلُ يقـولُ: كَمْ حَزينٍ من أهْلي بفِراقي؛ يقـولُ له: قُدومي {عليهم}[3] بعَطاياكَ الغُمْرِ، ونـوالِكَ الدَّثْرِ، وحَبائكَ الفاخِرِ، وإبلائِكَ الباهِرِ المتظاهِرِ؛ {أي}[4] ذَا: بذَا الحُزْنِ الذي قاسَيْتُهُ علَى فِراقِهِ.

(١) قال ياقوت، معجم البلدان ٢: ٨٧ «بالفَتْح ثم الكسر وياءٍ مشـدَّدة، ويقالُ بلفظ التصغير، موضع قريبٌ من الكوفة، وقيل: بالكوفة، وقيل: خُرَيبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها».

(٢) ما بين المعـقوفتين زيادة من نسخـة الإسكوريال ٢: ٢٢٢/ب، ويوجد ناقصـاً في نسخة قونيـة الأولى، أمَّا الثانية فنصها شبيه بنص المؤلف؛ يقول: «وهذا مما ذكرتُ، أي: هذا القُدوم بتلك الغيبة...».

(٣) في الأصل «عليه»، ولعل صيغة الجمع أصح.

(٤) كأنَّي بهذه الكلمة لازمة لترابط السياق.

{قافيةُ اللَّام}[1] {٥٤/ب}

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها:[2] {المتقارب}

إلامَ طَمَاعِيَّةُ العَاذِلِ

{المتقارب}[3]

وإنِّي لأعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولي وكُلَّ امرِئٍ ناحِلِ

{**قالَ أبو الفَتْح:**}[4] أيْ: أعْشَقُ نُحولي، لأنَّ عِشْقَكُمْ أدَّى إليه.

قالَ الشَّيْخ: معناهُ ما ذكَرَهُ غيرَ أنَّه أجْمَلَهُ، واختَصَرَهُ وما فَسَّرَهُ.

يُقالُ: إذَا كانَ العاشِقُ صادِقاً أحَبَّ عِشْقَهُ كما أحَبَّ مَعْشُوقَهُ، فالمُتَنَبِّي قد زادَ عليه دَرَجتين؛ إذْ جَعَلَ يَعْشَقُ نحولَهُ الذي وَلَّدَهُ عِشْقُهُ، وكلَّ ناحِلٍ؛ إذْ يُشْبِهُهُ في نحولِهِ.

{المتقارب}[5]

ولو كُنْتُ في أَسْرِ غَيْرِ الهَوَى ضَمِنْتُ ضَمَانَ أبي وَائِلِ

---

(١) في الأصل: «القافية اللامية» وعدَّلْتُها لتكون: «قافية اللام»، يُنظر سبب ذلك في المقدمة.

(٢) ديوانه ٢٥٨. وهذا المطلعُ، والأبياتُ السبعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدولة ويذكر استنقاذَهُ أبا وائل تَغْلب بن داوود بن حمدان لَمَّا أسرهُ الخارجي في كلب» وهزيمة كلبٍ وقتلَ الخارجي، وذلك سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

ولا رأيَ للحُبِّ في العَاقِلِ

(٣) ديوانه ٢٥٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٩٣/أ؛ ابن وكيع ٢: ٣٢/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠٠؛ المعري، شرح ٣: ٥٦؛ الواحدي ٣٩٥؛ الصقلي ٢: ٢٥٣/أ؛ التبريزي ٤: ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٢؛ اليازجي ٢: ٢٦؛ البرقوقي ٣: ١٥٣.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط بالأصل، وإضافته يقتضيها سياق الكتاب.

(٥) ديوانه ٢٥٩. ورواية صدره هناك:

ولو كُنْتُ في غَيْرِ أَسْرِ الهَوَى ... ...

بتقديم وتأخير.

قلتُ: وأورد المحقق رواية المؤلف في الهامش الثالث نقلاً عن إحدى نُسخ الديوان.

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٩٣/ب؛ القاضي الجرجاني ١٥٣؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠٢؛ المعري=

قالَ أبو الفَتْح: كان {أبو وائلٍ}[1] لَـمَّا أسَرَهُ الخارجيُّ ضَمِنَ لهم مـالاً وخَيلاً فأقاموا علَى انتظاره، واسْتَنْجدَ سَيْفَ الدَّولة سِـراً فأتاهم وهُمْ لا يَشْـعرونَ، فـأبارَهُمْ، وقَتَلَ الخارجيَّ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا شَرْحُ أمْرِ أبي وائلٍ لا تَفْسير بَيْت القائلِ!

والرَّجُلُ يقولُ: لو كنتُ أسيـرَ غَيْرِ العِشْقِ لغَدَرْتُ بالآسِـرِ، وفككتُ نفسي مِن أسْرِهِ بضَمانِ كـضمانِ أبي وائلٍ، وقد فَدَى نفـسَهُ بضَمانِ العَيْنِ، ونقَـدَهُمْ قَنا الحَيْنِ، ولكنَّ العِشقَ لا يُعْبَثُ به ولا يُغْلَبُ، ولا يُغْدَرُ عليه ولا يُقْدَرُ، كقَوله:[2] {الكامل}

وُقِيَ الأمـيرُ هَوَى العُـيونِ فـإنَّهُ ... ...

وكقوله:[3] {الكامل}

يَسْـتـأسِـرُ البَطَلَ الكَـمِيَّ بنظرَةٍ ... ...

{المتقارب}[4]

ومـا بَيْنَ كـاذَتَيِ المُسْـتَـغـيـرِ كـمـا بَيْنَ كـاذَتَـيِ البَـائِلِ

قالَ أبو الفَتْح: المُسْتغيرُ: الذي يطلُبُ الغارَةَ؛ أيْ: قد اتَّسَعَتْ فُرُوجُهُنَّ لشِدَّةِ العَدْوِ. والبائلُ: الذي انفَرَجَ لِيَبولَ فتباعَدَتْ فَخِذاهُ.

= ١٣٧/ب، شرح ٣: ٥٨؛ الواحدي ٣٩٥؛ الصـقلي ٢: ٢٥٤/أ؛ التبريزي ٤: ٧٧؛ الكندي ١: ١٠٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٣؛ البديعي ٣٩٨؛ اليازجي ٢: ٢٧؛ البرقوقي ٣: ١٥٤.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في الأصل، وأضفته من الحاشية بإشارة من الناسخ.

(٢) ديوانه ٣٤٣، وعجزُهُ:

... ... مـا لا يزولُ بـبـأسِـهِ وسـخـائِهِ

(٣) ديوانه ٣٤٣، وعجزُهُ:

... ... ويَحـولُ بـين فُـؤادِهِ وعَـزائِهِ

(٤) ديوانه ٢٦١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٩٤/ب، والفتح الوهبي ١٠٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٥/أ)؛ ابن وكـيع ٢: ٣٣/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢١٦؛ المعري ١٣٨/أ، شـرح ٣: ٦١؛ الواحدي ٣٩٧؛ أبي المـرشد ١٧١؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ التـبريزي ٤: ٨١؛ ابن بسـام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥؛ ابن مـعقل ١: ١٩٦، ٢: ١١٨، ٣: ١٠٠، ٥: ١٨٥؛ البديعي ٣٧٩؛ اليازجي ٢: ٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٧.

قالَ الشَّيْخ: شَذَّ مازلَّ تَفسيرهُ، وضَلَّ تَقديرهُ! فإنَّه ظَنَّ أنَّ البيتَ صِفَةُ الخَيْل، وهو صِفَةُ الجَيْشِ. ولا أدْري أتَأمَّلَ ما قبلَهُ فَذَهَبَ عليه مَعْناهُ، أوْ لَمْ يتأمَّلْهُ وفَسَّرَهُ كما رآه؟ والمُتَنبِّي يَصِفُ الخَيْلَ فيما قبلَهُ؛ وذلك دليلٌ علَى أنَّ هذَا صِفَةُ الجيشِ لا الخَيْل فيقولُ:[1] {المتقارب}

شَفَنَّ لِخَمْسٍ إلى من طَلَبْـ ـنَ قَبْلَ الشُّفُونِ إلى نازِلِ

أيْ: لزِمَ الجيشُ ظُهورَ الخَيْلِ خَمْساً حتى أدْركوا الخارجيَّ بمثلِ هذَا الرَّكْضِ العَنيفِ، فنَظَرَت {٥٥/أ} الخَيْلُ إلى الخارجيِّ المَطْلوبِ قَبْلَ نَظَرِها إلى نازِلٍ مِن ظُهورها؛ لأنَّهم ركبوها، ولم يَنْزلوا عنها حتى أدْركوهُ وقتلوه، فكان نَظَرُ خَيلهم إليه قبْلَ نَظَرِها «إلى نازِلٍ» عنها، ثم يقول: لَقِيَ[2] النَّازلونَ عنها مُتَّسَعاً ما بين أرجُلِهم للزُومهم خَمْساً ظُهورَ الخَيْلِ من التَّعَبِ والنَّصَبِ والإعْيَاء، فكانَ كلُّ واحدٍ منهم كالبائِلِ؛ إذْ[3] تباعَدَ ما بَيْنَ رِجْلَيْه حذَرَ البَوْل. ولقَدْ أحسَنَ وأجَادَ في هذَا المَعْنَى، وهذَا التَّشْبيه كلَّ الإحْسَانِ وكلَّ الإجادَة. والعَجَبُ من أنَّ المُفَسِّرَ يقولُ: «المُسْتَغيرُ: الذي يَطْلُبُ الغارَةَ» وهذَا من صِفَةِ الجَيْشِ دونَ الخَيْلِ، ثم يَعْدِلُ عنه إلى صِفَةِ الخَيْل!

{المتقارب}[4]

فظَلَّ يُخَضِّبُ منها اللِّحَى فَتًى لا يُعيدُ علَى النَّاصِلِ

قالَ أبو الفَتْح: اللِّحَى: جَمْعُ لِحْيَةٍ، ويقالُ: لُحًى، وهو شَاذٌّ.

---

(١) ديوانه ٢٦٠.

(٢) في الأصل: «بَقِيَ»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) يوجد بياض في الأصل بين كلمتي «إذْ» و«تباعَدَ» بمقدار مكان كلمة واحدة.

(٤) ديوانه ٢٦٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٩٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ١٩٦/أ)؛ ابن وكيع ٢: ٣٣/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠٨؛ المعري ١٣٨/أ، شرح ٣: ٦٤؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٧/أ؛ التبريزي ٤: ٨٥؛ ابن بسام ٧٥، ٨٨؛ الكندي ١: ١١٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٧؛ ابن معقل ١: ١٩٩؛ ٢: ١١٩؛ ٤: ٤٧؛ اليازجي ٢: ٣٠؛ البرقوقي ٣: ٦٤.

والنَّاصِلُ: المضروبُ بالنَّصْلِ، وهو فاعِلٌ بمعنى مفْعولٍ، كقولهم: ناقةٌ ضَارِبٌ؛ أَيْ: قد ضَرَبها الفَحْلُ، وعيشَةٌ راضِيَةٌ: أيْ: {مَرْضِيَّةٌ}(١).

{أرادَ}(١): إذا ضَرَبَ إنساناً بسَيفِه لم يُبْقِ فيه ما يحتاجُ إلى إعادةِ الضَّرْبة.

ويجوزُ أنْ يكونَ معناهُ: لا ينصلُ خِضابُهُ فَيَحْتاجُ إلى إعادَتِه.

قالَ الشَّيْخ: مَنْ رأَى الخضيبَ والنَّاصِلَ في بَيْتٍ عَلِمَ أنَّه لا يجوزُ أنْ يُحْمَلَ النَّاصِلُ علَى المضْروبِ بالنَّصْل، ولا علَى الضَّارب بمعنى المَضْروب حتى يُحْتاجَ إلى كلِّ هذَا التَّعَسُّفِ والتكلُّفِ والاسْتشهادِ علَى ما لا معنَى له، وهو ما ذكرَهُ آخِراً؛ أنَّه يُخَضِّبُ منها؛ أيْ: من الدِّماءِ، وإنْ لم يتَقَدَّمْ ذِكرُها، فإنَّها جاريةٌ بينَ الضَّرْبِ والطَّعْنِ أبداً:

... ...   فَتًى لا يُعيدُ علَى النَّاصِلِ

أيْ: لا يُعيدُ الخِضابَ علَى الشَّعْرِ النَّاصِلِ، فإنَّ نُصولَهُ عنه بَعْدَ خروجِ نَفْسِه عن جِسْمِه.

وسَمِعْتُ: اللُّحَى: بالضَّمِّ والقَصْرِ، واللِّحاءُ: بالمَدِّ والكَسْر، كقولِه:(٢) {الكامل}

... ...   فِرَقاً يَهُزُّونَ اللِّحاءَ الشُّيَّبا

{المتقارب}(٣)

يَجُودُ بمِثْلِ الذي رُمْتُمُ   فَلَمْ تُدركُوهُ علَى السَّائلِ

فإنَّ الحُسَامَ الخَضيبَ الذي   قُتِلتُمْ بِه في يَدِ القَاتِلِ {٥٥/ب}

(١) ما بين المعقوفتين في الموضعين تكملة من الفَسْر يقتضيهما سياق النص.

(٢) هذا عجز بيت للبحتري، ديوانه ١: ١٨٧، وصدرُهُ:

وجَحاجحُ الأزْدِ بن غوث حولَهُ   ... ...

(٣) ديوانه ٢٦٣. والبيتان وشروحُهما عند: ابن جني ٢: ١٩٦/ب، والفتح الوهبي ١٠٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/ب)؛ الحاتمي، الرسالة ١٣٠، ١٣٤؛ ابن وكيع ٢: ٣٣/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢١٠؛ المعري، شرح ٣: ٦١؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ التبريزي ٤: ٨٤؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١١٠؛ العكبري ٣: ٢٩؛ ابن معقل ١: ١٩٩، ٣: ١٠١؛ اليازجي ٢: ٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٧.

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: يَجُودُ علَى السَّائل بمثل ضَـمانِ أبي وائلٍ لكُمْ الذي لم تُدركوهُ. ويَعْني بالحُسام سَيْفَ الدَّولة.

قالَ الشَّيْخ: تَفْسيرُ هذَا البيت صوابٌ، وتفسيرُ الحُسامِ خطأٌ فاحشٌ! والعَجَبُ أنَّه يرَى قولَهُ: «الحُـسَامَ الخَضيبَ... في يَـدِ القاتلِ» ثم يُفَسِّرُهُ بـسَيفِ الدَّولة، ولا يَعْلَمُ أنَّهُ لا يكونُ خَضيباً بالدَّمِ، ولا يكونُ بيَدِ القاتلِ يَـقْتُلُ به! وإنَّما الحُسَامُ الخَضيبُ يكونُ في يَدِهِ وهو القاتلُ لهم به، وأُفٍّ لمثْلِ {هذَا}[1] الكلامِ وأُفٍّ، والسَّلام!!

{المتقارب}[2]

أَمَـا للـخِـلافَـةِ من مُـشْـفقٍ ... علَى سَـيْفِ دَوْلَتِـهـا القـاصِلِ

رواهُ أبو الفَتْح: بالضَّاد المُعْجَمَة والفاء[3].

قالَ الشَّيْخ: الحَمدُ لـلَّه الذي وفَّقَهُ حتى جَـعَلَهُ فاضِلاً لا ناقصـاً، وإنْ كنَّا لم نَسْمَعْ بالسَّيفِ الفـاضِلِ قَطُّ، وسمعْنا بالسَّـيفِ المُقَصِّلِ والقاصلِ والقَـصَّال، وهو القطَّاعُ؛ من القَصْلِ: وهو القَطْعُ[4]. والقَصِـيلُ سُمِّيَ قَصِـيلاً لأنه مَقْطوعٌ. ونعتُ السَّيْفِ بالفَضْلِ دُونَ القَطْعِ والقَصْلِ من الأوابدِ، فكيفَ غَلطَ فيه وكان يَرَى بعدَهُ:[5] {المتقارب}

---

(١) أضفتُ ما بين المعقوفتين لأجل استقامة النص.

(٢) ديوانه ٢٦٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ١٩٧/ب؛ ابن وكيع ٢: ٣٤/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢١٣؛ المعري، شرح ٣: ٦٧؛ الواحدي ١٠ ٤؛ الصقلي ٢: ٢٥٨/ب؛ التبريزي ٤: ٨٩؛ الكندي ١: ١١٠/أ؛ العكبري ٣: ٣١؛ ابن معقل ٥: ١٨٨؛ اليازجي ١: ٣١؛ البرقوقي ٣: ١٦١.

(٣) يعني روى أبو الفتح عجزَ البيت:

... ... على سَـيْفِ دَوْلَتِـهـا الفَـاضِلِ

قلتُ: وإضافة إلى الروايتين فقد وردَتْ رواية ثالثة هي رواية الديوان:

... ... علـى سَـيْفِ دَوْلَتِـهـا الفَـاصِلِ

بالفاء والصاد المهملة.

(٤) لعل مما يؤيد رواية المؤلف قولُ المتنبي نفسِه، كما سيأتي:

فـإنْ طُبِـعَـتْ قـبلكَ المُرهفـا ... تُ فـإنكَ من قـبلهـا المِقْـصَلُ

ديوانه ٢٩٧.

(٥) ديوانه ٢٦٣.

يَقُــدُّ عِــداها بـلا ضَـارِبٍ ويَسْـري إليـهـم بلا حَـامِلِ

والقَدُّ: من عَمَلِ القاصِلِ لا من عَمَلِ الفاضِلِ.

وتَعَجُّبي من رواياتِهِ الفاسدة المصَحَّفَة فـوقَ تَعَجُّبي من معانيهِ المَدْخولةِ المُزَيَّفة! وأظنُّهُ قرأَهُ عليه ولم يَحْفَظْهُ ولم يُقَيِّدْهُ، ونَظَر فيـه بَعْدَ حينٍ من الدَّهر، فَفَسَّرَهُ علَى ما خَيَّلَتْ لـه!

وقالَ في قَصيدةٍ أولُّها:[1]{الطويل}

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ ما بِكَ في الرَّمْلِ

{الطويل}[2]

عَـزَاءَكَ سَـيْفَ الدَّولةِ المُقْتَـدَى به فَـإنَّكَ نَصْلٌ والشَّـدائدُ للـنَّصْلِ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: تَعزَّ عَزاءَكَ يا سَيْفَ الدَّولة. والهـاءُ في «بِهِ» عائدةٌ علَى العَزاء، ويُحتملُ أنْ تعودَ علَى سَيْفِ الدَّولة.

قالَ الشَّيْخ: المُقْتَدَى به هو سَـيْفُ الدَّولة لا غَيْر {٥٦/أ} لا عَزاءَه كما قـالَ فيه:[3] {الوافر}

وأنْتَ تُعَـلِّمُ النَّاسَ الـتَّـعَـزِّي ... ...

---

(١) ديوانه ٢٦٩. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قـصيدة يرثي بها «أبا الهيجاء عـبدالله بن عليٍّ» سَيْفِ الدَّولة بحلب، وقد تُوُفِّي بميَّافارقين سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاث مئة»، وعجزُ المطلع:

وهذا الـذي يُضْني كـــذاكَ الذي يُبْـلِي

(٢) ديوانه ٢٧٠. والبـيتُ وشـروحُهُ عـند: ابن جني ٢: ٢٠٥/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢٣٧؛ المعـري ١٤٠/ب، شرح ٣: ٨٩؛ الواحدي ٤١٠؛ الصقلي ٢: ٢٦٨/ب؛ التبريزي ٤: ١٠٧؛ الكندي ١: ١١٤/أ؛ العكبري ٣: ٤٦؛ اليازجي ٢: ٤٢؛ البرقوقي ٣: ١٧٣.

(٣) ديوانه ٢٥٧، وعجزُهُ:

... ... وخَـوْضَ المَـوْتِ في الحـربِ السِّـجَالِ

وقالَ في قَصيدةٍ أولُّها: [1] {الكامل}

لا الحُلْمُ جَادَ به ولا بمِثَالِه

{الكامل}[2]

لَوْ لَمْ تكُنْ تَجْري علَى أسْيَافِه مُهَجَاتُهُمْ لجَرَتْ علَى إقْبَالِه

قالَ أبو الفَتْح: هذه اسْتعارَةٌ حَسَنَةٌ؛ لأنَّه جَعَل لإقباله جُثَّةً تَجْري عليها مُهَجاتُهُم.

قالَ الشَّيْخ: ما جَعَل للإقبالِ جُثَّةً لها شَخْصٌ، ولا: ﴿**عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ**﴾[3]! وإنَّما قالَ: مَنْ سَلِمَ عن قِتاله تَلِفَ في إقباله، كما قالَ:[4] {الطويل}

فكَمْ خَرَّ في إقْبَالِهِ مِن مُصَارِعٍ فَقَالَ لَهُ الإدْبَارُ لِليَدِ والفَمِ

{الكامل}[5]

حتَّى إذَا فَنِيَ التُّراثُ سِوى العُلَى قَصَدَ العُدَاةَ من العِدَا بطُوالِه

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: فَنِيَ ما وَرِثَهُ من المال، وبَقِيَتْ مَعَاليه لأنَّه شَحيحٌ عليها، ضَنينٌ بها.

قالَ الشَّيْخ: فَسَّرَ نِصْفَهُ وأهمَلَ نِصْفَهُ، وهو أحوجُ إلى الشَّرحِ من أوَّله، فإنه ظاهرٌ، وهذَا خَفِيٌّ. نَعَمْ: يقولُ: حتى إذا أعْطَى جميعَ تُراثه - غَيْرَ المُلْكِ الذي لا يُوهَبُ، ولا يُعْطَى، ولا يُشْرَكُ فيه - قَصَدَ العِدَا، وأخَذَ أمْوالَهُمْ للعَطاء والهِبَات كما قالَ:[6] {المنسرح}

كُن لُجَّةً أيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ من الغَرَقِ

---

(١) ديوانه ٢٧٤. وهذا المطلعُ والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة، وعجزُ المطلع هو:
لولا ادِّكَارُ وداعِهِ وزِيالِه

(٢) ديوانه ٢٧٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢١٠/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢٦١؛ المعري، شرح ٣: ١٠٩؛ الصقلي ٢: ٢٧٨/أ؛ التبريزي ٤: ١٢٤؛ الكندي ١: ١١٧/ب؛ العكبري ٣: ٦١؛ اليازجي ٢: ٥٣؛ البرقوقي ٣: ١٨٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٤٨.

(٤) لم أعثر على قائله في ما راجعته عنه من مصادر.

(٥) ديوانه ٢٧٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢١١/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢٦٤؛ المعري، شرح ٣: ١١١؛ الصقلي ٢: ٢٧٨/ب؛ التبريزي ٤: ١٢٧؛ الكندي ١: ١١٨/أ؛ العكبري ٣: ٦٣؛ اليازجي ٢: ٥٤؛ البرقوقي ٣: ١٨٨.

(٦) ديوانه ٢٤١.

وكما قالَ: (١) {الطويل}

ولو جَازَ أنْ يَحْوُوا عُلاكَ وهَبْتَهَا ... ...

وقالَ من قَصيدةٍ أوَّلُها: (٢) {المتقارب}

أيَنْفَعُ في الخَيْمَةِ العُذَّلُ

{المتقارب}(٣)

فإنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ المُرهَفَاتُ فإنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا المِقْصَلُ

قالَ أبو الفَتْح: ومَعْنَى البَيْت أنَّكَ، لإفراط قطعِكَ، وظُهوره علَى قَطْع جَميع السُّيوفِ، كأنَّكَ أوَّلُ مَنْ قَطَعَ، إذْ لم يُرَ قَبلَكَ مِثْلُكَ. ويؤكِّدُ هذَا قولُهُ فيما بعدَهُ: (٤) {المتقارب}

وإنْ جَادَ قبلَكَ قومٌ مَضَوْا ... ...

قالَ الشَّيْخ: ما خَلَقَ اللَّه من هذَا شيئاً، وهذَا المعنَى فاسدٌ مَرْدودٌ بِبديهَةِ العَقْل.

---

(١) ديوانه ٤٦٦، وعجزُهُ:

... ... ولكنْ منَ الأشياءِ ما ليسَ يُوهَبُ

(٢) ديوانه ٢٩٥. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة قالها بميَّافارقين، وقد ضُرِبَتْ لسَيْف الدَّولة خيمة كبيرة، وهبَّتْ ريحٌ شديدة فسقطت الخيمة فأنشد هذه القصيدة، وعجزُ المطلع:

وتشمَلُ مَنْ دَهْرَها يَشْمَلُ

قلتُ: إلى هنا ينتهي الموجود من الفسر؛ نسخة الإسكوريال. وهو آخر الجزء الثاني. أمَّا الجزء الثالث فمفقود. وكانت هذه النسخة غنيّة بحلٍّ كثير من مشكلات قراءة النص وزياداته مما لا يوجد في غيرها.

(٣) ديوانه ٢٩٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢١٥؛ ابن وكيع ٢: ٤٥/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٣٣٢؛ المعري ١٤٤/ب، شرح ٣: ١٦٨؛ الواحدي ٤٤٨؛ الصقلي ٢: ٣٠٧/ب؛ التبريزي ٤: ١٣٧؛ الكندي ٢: ٥/ب؛ العكبري ٣: ٧٢؛ اليازجي ٢: ٨٤؛ البرقوقي ٣: ١٩٦.

قلتُ: وروَى كلٌّ من ابن الأفليلي والصقلي عجزَ البيت هكذا:

... ... فإنَّكَ من قَبْلِهَا المِفْصَلُ

بالفاء في «المقصل» لا بالقاف.

(٤) ديوانه ٢٩٧، وعجزُه:

... ... فإنَّكَ في الكَرَمِ الأوَّلُ

والرَّجُلُ يقولُ:

... ... فَـإنَّكَ مِنْ قَـبْلِهـا المِقْـصَلُ

أَيْ: بالحِدَّة لا بالمُدَّة، وبالطَّبع والعَمَل لا بالطَّبْع الأوَّل؛ يَعْني أنَّكَ «من قَبْلِهَا» أيْ: قبلَ قَصْلِها، تَقْصِلُ {٥٦/ب} في الحَرْبِ واللِّقاءِ للأعداء، فتقطَعُ آمالَهُمْ قبلَ أنْ تقطَعَ المُرْهَفاتُ آجالَهُمْ، وتَخْرِقُ صُفُـوفَهُمْ قبلَ أنْ تَجْلُبَ السُّيوفُ حُتوفَهُمْ، وتَهُـزُّ من نفوسِهم قبلَ أنْ تَحُزَّ الصَّـوارمُ رؤوسَهُمْ؛ فـأنتَ المِقْصَلُ القـاطِعُ، قبلَ المُرْهَفَات، بالفِـعْلِ والطَّبْعِ، وإنْ كانَتْ هي قَبْلَكَ بالعَمَلِ والطَّبْعِ. فَخُذْ بالتَّعيينِ معنَاهُ والتَّحقيقِ، دونَ التَّخْييلِ والتَّشْبيهِ.

وقالَ من قَصيدةٍ أوَّلُها:(١) {البسيط}

أجَابَ دَمْعي وما الدَّاعي سِوَى طَلَلِ

{البسيط}(٢)

مـا بَالُ كُلِّ فُـؤادٍ فـي عَـشِـيـرَتِهـا ... بِه الذي بي ومَـا بِي غَـيْـرُ مُنْتَـقِلِ

قالَ أبو الفَتْح: فَجَميعُنا ثابتُ المحَبَّة لها غير مُنتَقِلِ الهَوَى عَنْهَا.

قالَ الشَّيْخ: الرَّجُلُ يقولُ: «وما بي»، ليس يقولُ: «ما بِنَا» حتى {رُبَّما}(٣) يُتَصَوَّرُ فيه ما ذكَرَهُ.

والمَعْنَى غيرُ ما ذهبَ إليه، فإنَّ الرَّجُلَ يقولُ: ما بالُ كلُّ فؤادٍ في عَشيرتها به الذي بي من الهَوَى والحُبِّ، وما بي ثابتٌ في فؤادي، غيرُ مُنْتَـقِلٍ عَنْهُ، فَيَحُلُّ بفُؤادِ غَيري، وفي

(١) ديوانه ٣٢٨. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الخمسةُ بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة في شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

دَعَـا فَـلَبَّـاهُ قَــبلَ الرَّكْـبِ والإبِـلِ

(٢) ديوانه ٣٢٩. والبيتُ وشـروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢١٧/أ، والفتح الوهبي ١١٠؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٧/أ)؛ ابن الأفليلي ٢: ٦٥؛ المعري ١٤٥/أ، شرح ٣: ٢٦٩؛ ابن سيده ٢١٦؛ الواحدي ٤٨٨؛ التبريزي ٤: ١٤٢؛ ابن بسام ٧٩؛ الكندي ٢: ٢٣/ب؛ العكبري ٣: ٧٦؛ ابن معقل ١: ٢٠٤، ٢: ١٢٦؛ ٣: ١٠٨؛ اليازجي ٢: ١٣٠؛ البرقوقي ٣: ٢٠٠.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في الأصل، وأضفتُهُ من الحاشية اليمنى بإشارة من الناسخ.

فؤادِ كلٍّ فؤادٍ من عَشيرتها ما في فؤادي، وهو لازمٌ لهُ غيرُ مُنْتَقِلٍ، فكيفَ يَحُلُّ بغيرِهِ ما لم يَنْتَقِلْ عَنْهُ؟ هذَا شَيءٌ عُجَاب!

{البسيط}(١)

وَقَدْ أَرَاني الشَّبابُ الرُّوحَ في بَدَني ... وَقَدْ أَرَاني المَشيبُ الرُّوحَ في بَدَلي

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ في غَيْري؛ كأنَّ نفسَهُ فارقَتْهُ في الـمَشيبِ.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ كذلكَ، وما أرادَ به ذلكَ!

ومعناهُ أنَّ الشَّبابَ أراهُ روحَهُ في بَدَنِهِ، فلمَّا شابَ أراهُ المَشيبُ روحَهُ في بدلِهِ؛ أيْ: ليسَ بدَنُ الشبابِ بَدَنَ المَشيبِ، وبدنُ المَشيبِ بدلُ ذلكَ البَدَنِ، كما قالَ القائلُ:(٢) {المتقارب}

وَهَتْ عَـزَمـاتُكَ بعـد المَشـيبِ ... ومـا كـانَ منْ حَـقِّـهـا أنْ تَهِي

وأنكَرْتَ نفـسَكَ لَـمَّـا كَـبِـرْتَ ... فـــلا هِيَ أَنْتَ ولا أَنْـتَ هِيَ

{البسيط}(٣)

تُمْسِي الأمانيُّ صَرْعَى دُونَ مَبْلَغِهِ ... فَـمـا يقُـولُ لِشَيءٍ ليتَ ذلكَ لِي

قالَ أبو الفَتْح: أيْ دونَ أنْ تبلُغَ إلى قلبِهِ فتَسْتَميلَهُ، أو إلى لِسانِهِ فتَجْري عليه.

قالَ {٥٧/أ} **الشَّيْخ**: كانَ يَجبُ {أنْ يقولَ}(٤) على هذَا التَّفْسيـر: دونَ هِمَّتِهِ أو مُنْيَتِهِ

---

(١) ديوانه ٣٢٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢١٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٧/أ)؛ ابن الأفليلي ٢: ٦٧؛ المعري ١٤٥/أ، شرح ٣: ٢٧٠؛ الواحدي ٤٨٩؛ التبريزي ٤: ١٤٣؛ الكندي ٢: ٢٣/ب؛ العكبري ٣: ٧٧؛ اليازجي ٢: ١٣٠؛ البرقوقي ٣: ٢٠٢.

(٢) البيتان، مع ثالث، عند الثعالبي، يتيمة ٤: ٨٤-٨٥، دون نسبة، وهما، وبينهما بيت ثالث، عند ابن أيدمر، الدر ٥: ٣٩٩، منسوبان إلى أبي الفتح البستي، قلت: ولم أجدهما في ديوانه.

(٣) ديوانه ٣٣٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢١٨/أ؛ القاضي الجرجاني ٣٨٥؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٨/أ)؛ ابن الأفليلي ٢: ٧٤؛ المعري، شرح ٣: ٢٧٥؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٢١٨؛ التبريزي ٤: ١٥٠؛ الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكبري ٣: ٨١؛ ابن معقل ٣: ١٠٨، ٥: ٢٢١؛ البديعي ٢٤٧؛ اليازجي ٢: ١٣٣؛ البرقوقي ٣: ٢٠٦.

(٤) الجملة بين المعقوفتين ملحقة فوق السطر في الأصل.

أو فكرته أو نَهْمَتِه أو مَطلبِه لا دُونَ مَبْلَغِه، ويا بُعْدَ ما بينَ هذَا المعنَى والتَّفسير! فإنَّه يقولُ: تُمْسِي الأمانيُّ {صَرْعَى}[1] دونَ مَبْلَغِه ومنالِه من الدُّنيا، في ما يَرَى ولا يتمنَّى شيئاً ليسَ له فيقولُ: ليتَهُ لي، فإنَّ الدُّنيا، بما فيها، له.

{البسيط}[2]

ومَا الفِرارُ إلى الأجبالِ منْ أسَدٍ تَمْشِي النَّعامُ به في مَعْقِلِ الوَعِلِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ قد أَحْوَجَ النَّعَامَ عن البَرِّ إلى الاعتصامِ برؤوسِ الجِبَال.

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفسيرُ أفسَدُ مِن كلِّ فاسدٍ! وما كانَ سَيْفُ الدَّولة يصيدُ النَّعامَ أو يُحاربُها حتَّى ضَيَّقَ عليها البَرَّ فألجأها إلى الاعتصامِ عنهُ بالجِبالِ.

ومعناهُ: ما يُجْدي فِرارُ الرُّومِ عنه إذْ يُحاربُها إلى الجِبَال، وهو من إقبالِه ويُمْنِه ودَوْلَتِه يُيَسِّرُ النَّعامَ للمَشْيِ في الجِبالِ، ومَعَاقِلِ الأَوْعالِ. والنَّعامُ من حيوان البادِيَة، لا تقرَبُ الجبالَ، ولا تَرْتَقِي إليها ولا تألَفُها، ولا تَعْملُ فيها ولا تَعْرِفُها؛ أَيْ: إذَا كانَ سَيْفُ الدَّولة وآثارُ دولتِه وإقبالُهُ[3] بهذه الصِّفَة فما أجْدَى فِرارَ الرُّومِ عنه إلى الجِبال فإنَّها لا تَعْصِمُ تلكَ عنه وعن جُنودِه، كما قيلَ:[4] {المتقارب}

يَصِحُّ المحالُ بإقبالِه ويَثْبُتُ في كَفِّهِ الزِّئْبَقُ

وكما قيلَ:[5] {الكامل}

وكفَاكَ نادِرةً بإقْبالِ امرِئٍ يَعْدُو به البازِي أَسِيرَ الدُّرَّجِ

(١) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) ديوانه ٣٣٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢١٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٩/ب)؛ الأصفهاني ٦٢؛ ابن الأفليلي ٢: ٧٦؛ المعري ١٤٦/أ، شرح ٣: ٢٧٧؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٢١٩؛ ابن سيدَه ٢٢٠؛ الواحدي ٤٩١؛ أبي المرشد ١٨٢؛ التبريزي ٤: ١٥١؛ ابن القطَّاع ٢٥٤؛ الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكبري ٣: ٨٣؛ ابن معقل ١: ٢٠٥، ٥: ٢٢٢؛ اليازجي ٢: ١٣٣؛ البرقوقي ٣: ٢٠٧.

(٣) كُتب بين «إقباله» و«بهذه» كلمة «دولته» ثم ضرب عليها بالقلم.

(٤) لم أعثر عليه في ما راجعته عنه من مصادر.

(٥) لم أعثر عليه أيضاً في ما راجعته عنه من مصادر.

{البسيط}[1]

مَا كانَ نَوْمِيَ إلاَّ فَوقَ مَعْرِفتي ... بأنَّ رأيَكَ لا يُؤتَى مِنَ الزَّلَلِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: ما لَحِقَني السَّهْوُ والتفريطُ إلا بعدَ سُكون نَفْسي إلى فَضْلكَ وحِلْمكَ، فلو كانَ هذَا في غير سَيْفِ الدَّولة لجوَّزتُ أنْ يكونَ قد طَواهُ علَى هجائه، لأنَّه يُمكن قلبُهُ علَى أنَّه كان يؤتَى من دَهاءٍ وخُبثٍ.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ كذلكَ! فإنَّه يقولُ: ما كانَ قَراري وسُكوني بعد ما رامَ الحُسَّادُ إفسَادَ مَحَلِّي عندكَ، وتَغْييرَ حالي معَكَ، إلاَّ فوقَ {٥٧/ب} عِلْمي بأنَّ رأيَكَ أعْلَى وأثبتُ، وأسَدُّ وأمتَنُ، مِن أنْ يعترضَهُ زلَلٌ، أو يَعْتَوِرَهُ خللٌ في شيءٍ، أو يجوزَ عليه تمويهٌ وتشبيهٌ، فكانَ نَوْمي فوقَ مَعْرفتي به؛ أَيْ: سُكوني علَى هذه الثِّقة، ولولاها لما كانَتْ.

{وقالَ ـ وهو مَطْلعُ مَقطوعة ـ:[2]} {الوافر}[3]

شَديدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمولِ ... تُرُنْجُ الهِنْدِ أو طَلْعُ النَّخيلِ

قالَ أبو الفَتْح: رَفَعَ: «شديدُ البُعْدِ» لأنَّه خَبَرُ مُبتَدأ مَحْذُوف؛ كأنَّه قالَ: أنتَ شديدُ البُعْدِ. ورفَعَ: «تُرُنجُ الهِنْدِ» بالابتداء؛ كأنَّه قالَ: بينَ يَدَيْكَ أو في مَجْلِسكَ تُرُنجُ الهند، إلا

(١) ديوانه ٣٣١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٢٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٢٠/أ)؛ ابن وكيع ٢: ٥٣/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٧٩؛ المعري ١٤٦/أ، شرح ٣: ٢٨٠؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٢٢١؛ الواحدي ٤٩٣؛ التبريزي ٤: ١٥٤؛ الكندي ٢: ٢٥/أ؛ العكبري ٣: ٨٥؛ ابن معقل ٥: ٢٢٣؛ اليازجي ٢: ١٣٥؛ البرقوقي ٣: ٢٠٩.

قلتُ: وذكر محقق الديوان رواية أخرى، لصدر البيت، وردت في إحدى مخطوطات الديوان، هي:

مـا كـان نَوْميَ إلاَّ بَعْدَ مَعْرفتي ... ...

(٢) أضفت ما بين المعقوفتين حتى يناسب حديثه عن هذا البيت نسق الكتاب.

(٣) ديوانه ٣٣٣، وهذا مطلعُ مقطوعة قالها وقد حضر مجلسَ سَيْف الدَّولة، وبين يديه ترنج وطلع، وهو يمتحن الفرسان، فقال لابن جَشٍّ؛ شَيْخ المَصِّيْصَة: لا تتوهَّم هذا للشُّرب! فقال المتنبي أبياته.

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢٢٥/أ، والفتح الوهبي ١١١؛ القاضي الجرجاني ٤٧٠؛ الأصفهاني ٦٢؛ ابن الأفليلي ٢: ٩٢؛ المعري ١٤٧/أ؛ شرح ٣: ٢٨٨؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٢٢٢؛ الواحدي ٤٩٦؛ أبي المرشد ١٨٣؛ التبريزي ٤: ١٦٠؛ الكندي ٢: ٢٦/ب؛ العكبري ٣: ٩٠؛ ابن معقل ٢: ١٢٨، ٣: ١١٠، ٥: ٢٢٤؛ باكثير ٢١٥؛ البديعي ٣٦٣؛ اليازجي ٢: ١٤٠؛ البرقوقي ٣: ٢١٣.

أنَّهُ حَذَفَ من الأوَّلِ المبتدأَ ومنَ الثاني الخَبَرَ لأنَّه مُشَاهَدٌ فَدَلَّت الحالُ عليه وعلَى الضَّمير.

فإنْ قيلَ: وما في إخْباره عمَّا في مَجْلسِه، وهو بِحَضْرته، من الفائدة؟ وهَلْ كان يَشُكُّ في ذلكَ فيجوزُ إخبارُهُ عنه؟

قيلَ: إنَّما جازَ ذلكَ؛ لأنَّهُ ثَناءٌ عليه، فيقولُ له: أنتَ شَديدُ البُعدِ من الشَّرابِ، وإنْ كان بينَ يَدَيْكَ ما يُحضَرُ في أكثرِ الأمرِ للشُّرْبِ، فأثْنَى عليه ونَفَى عنه الظِّنَّةَ، فجَرَى هذَا مَجْرَى قولِكَ للرَّجُلِ الذي لا تَشُكُّ في فَضْلِهِ وشَرَفِهِ: أنتَ فاضِلٌ، وأنتَ شَريفٌ، لما في ذلكَ مِن وَصْفِهِ وتَقريظِهِ وذِكْرِ مَحاسنِه.

قالَ الشَّيْخ: ما أغْنَى هذَا البيتَ عن كلِّ هذَا الإغرابِ في الإعْراب! وكلِّ الإضمار والإظهار! فإنَّ ظاهِرَهُ يُنْبئُ عن خافيه، ولَفْظُهُ يُؤدِّي ما فيه، وهو يقولُ: تُرُنْجُ الهِنْدِ أو طَلْعُ النَّخيلِ بعيدٌ جداً عن شُرْبِ الشَّمول، وما كونُهُما في مَجْلسِكَ دليلاً علَى شُرْبِكَ لها، وما كلُّ مكانٍ يكونانِ فيه مُوجِباً للشُّرْبِ، وما كَوْنُ هذَا وذلكَ في مكانٍ مُوجِباً له. و: «شديدُ البُعْدِ» مَرفوعٌ بالابتداءِ، و: «تُرُنْجُ الهِنْدِ» مرفوعٌ بالجواب، وكُفِيتَ مؤونةَ طُولِ هذَا الخطاب!

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها: [1] {الطويل}

لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنينَ شُكولُ

{الطويل}[2]

إذَا كانَ شَمُّ الرَّوحِ أدْنَى إليكُمُ ... فَلا بَرِحَتْني رَوْضَةٌ وقَبُولُ

(1) ديوانه ٣٤٧، وهذا المطلعُ والأبياتُ الثمانيةُ بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة، وقد رحَلَ إلى ديار مُضَرَ لاضطراب البادية بها، وعجزُ المطلع:

طِوالٌ وليلُ العاشقينَ طويلُ

(2) ديوانه ٣٤٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٢٧/ب، والفتح الوهبي ١١١؛ القاضي الجرجاني ٢٧٠؛ ابن وكيع ٢: ٦٠/أ؛ الأصفهاني ٦٢؛ ابن الأفليلي ٢: ١٤٣؛ المعري ١٤٧/ب، شرح ٣: ٣٣٤؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٢٢٦؛ ابن سيدَه ٢٢٧؛ الواحدي ٥١٤؛ أبي المرشد ١٨٥؛ التبريزي ٤: ١٦٩؛ ابن بسام ٧٩، ٩٥؛ الكندي ٢: ٣٤/ب؛ العكبري ٣: ٩٦؛ ابن معقل ١: ٢٠٦، ٥: ٢٣٢؛ اليازجي ٢: ١٥٩؛ البرقوقي ٣: ٢١٨.

{٥٨/أ} **قالَ أبو الفَتْح**: أَيْ: إذَا كُنْتُمْ تُؤثِرونَ شَمَّ الرَّوح في الدُّنيا ومُلاقاةَ نَسيمِها فلا زِلْتُ رَوْضَةً نَدِيَّةً وقبولاً؛ انْجِذَاباً إلى هَواكُم، ومَصيراً إلى ما تُؤثِرونَهُ، وتكونُ سَبَبَ الدُّنُوِّ منكم.

قالَ الشَّيْخ: شَدَّ ما توعَّرَ في إعرابِه حتى تقعَّرَ! وكيفَ يكونُ الرَّجلُ روضةً وقبولاً حتى يصِلَ خليلاً؟ وهَبْهُ صَارَ قبولاً ورَوْضَةً فما فائدتُهُ في الدُّنُوِّ منهم، ولا راحةَ حينئذٍ له في الوَصْلِ، ولا أَلَمَ في الهَجْرِ، ولا عِلْمَ بهذَا وذاكَ، ولا إحساسَ لهما؟.

وعِنْدي أنه يقولُ: إذا كانَ شَمُّ الرَّوح أدْنى إليكم وأقْرَبَ مِن إيثاركم وهواكُمْ ومحبَّتِكم فلا فَارَقَتْني ولا زايَلَتْني رَوْضَةٌ وقَبُولٌ حتَّى يكونَ ما تؤثرونَهُ وتُحبُّونَهُ مِن هذَا النَّسيمِ جَامعاً بَيْني وبَيْنكُمْ، وناظماً شَمْلي وشَمْلَكُمْ، وأكونَ بانتشاقِهِ شريكاً لكم فيه، وقريباً منكم به، وواجداً منه ما تجدونَهُ، وعالِماً بأنَّكم شُركائي فيه، وقُرَنائي به، فأجِدُ به تَعَلُّلاً باقترابكُمْ، وتَفَرُّجاً بِكَوني ـ في حالة ـ معكم، وتَرَوُّحاً إلى مُناسَبَتكم فيه ومُناسَمَتِكُم، فيكونُ بَيْني وبين ما تحبُّونَهُ منهُ قُرْبٌ واجتماعٌ، وإنْ كانَ بَيني وبَيْنَ مَنْ أُحِبُّهم منكم بُعْدٌ وافْتراقٌ، وقد قَنعَ بدونِ ما قالَهُ قَوْمٌ فقال[1]: {الكامل}

وتقَرُّ عَيْني وَهْيَ نازِحَةٌ ... ما لا يقَرُّ بِعَيْنِ ذي الحِلْمِ

وقالَ الآخر:[2] {الوافر}

أليسَ اللَّيلُ يَجْمَعُنَا جميعاً ... أليسَ شَرَابُنا من ماءِ وَادي

{**الطويل**}[3]

ويوماً كأنَّ الحُسْنَ فيه علامةٌ ... بَعَثْتِ بها والشَّمْسُ منكِ رسُولُ

(١) البيت لقيس لُبْنَى، ديوانه ١٢٧.

(٢) البيت عند العبد لكاني، حماسة ٢: ١٢٤، دون نسبة.

(٣) ديوانه ٣٤٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٢٨/ب، والفتح الوهبي ١١٢؛ ابن وكيع ٢: ٦٠/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ١٤٦؛ المعري ١٤٨/أ، شرح ٣: ٣٣٧؛ ابن فورجة، الفتح ٢٢٨؛ الواحدي ٥١٦؛ أبي المرشد ١٨٧؛ التبريزي ٤: ١٧٢؛ ابن بسام ٩٥؛ الكندي ٢: ٣٥/أ؛ العكبري ٣: ٩٨؛ ابن معقل ٢: ١٢٩؛ اليازجي ٢: ١٦٦؛ البرقوقي ٣: ٢٢٩.

قالَ أبو الفَتْح: في هذَا البَيْت رائحةٌ من قولِ الشَّاعر:[1] {الطويل}

إذَا طَلَعَتْ شَـمسُ النَّهـارِ فإنَّهـا	أمَـارَةُ تَسْليـمي عليكِ فَـسَلِّمي

قالَ الشَّيْخ: ما أَرَى في هذَا البَيْتِ شـيئاً من رَوَائح البَيْتِ الثَّاني! بل فـيه رائحةٌ من قوله:[2] {الطويل}

إذَا كــــانَ شَمُّ الـرَّوْحِ ...	... ...

وهَذا البَيْتُ ما يُفاوِحُهُ ولا يراوِحُهُ بحالٍ، وإنَّما هو معطوفٌ علَى قَولِه:[3] {الطويل}

لَقِـيتُ بِدَرْبِ القُلَّة الفَجْـرَ لَقْيَـةً	... ...

وأرادَ بالفَجْر نارَ سَيْفِ الدَّولة، وكـانَ لَقِيَهُ بِه وهو قد أشْعَلَ به[4] نيراناً عظيمةً حتى أضاءَتِ اللَّيلَ كالفَجْر {٥٨/ب} فكنَى[5] عنها بالفَجْر.

وقولُهُ:

... ...	شَفَتْ كَـمَدِي واللَّيْلُ {فيه قَتيلُ

أَيْ: }[6] واللَّيْلُ في دَرْبِ القُلَّة قَتيلُ ذلكَ الفَجْر الذي كفاهُ ونَفَاهُ.

شَفَتْ كَمَدي: أَيْ جَـابَتْ عنِّي الليلَ، وكَشَفَتْ وفرَّجَتِ الكَمَدَ، ويدلُّ علَـى صِحَّتِه قولُهُ:[7] {الطويل}

ومَا قبلَ سَيْفِ الدَّولة اثَّارَ عاشقٌ	... ...

---

(١) البيت دون نسـبة عند: ابن جني ٢: ٢٢٨/ب؛ وابن وكيع ٢: ٦٠/أ؛ وأبي المرشـد ١٨٩؛ والعكبري ٣: ٩٨؛ والقرطبي ٢: ١٩٣.

(٢) هو البيتُ السابق من هذه القصيدة في هذا الكتاب.

(٣) هو البيت السابق لهذا البيت من هذه القصيدة في الديوان ٣٤٨، وعجزُهُ:

... ...	شَـفَتْ كَـمَـدي واللَّيْـلُ فيـه قَـتـيلُ

(٤) في الأصل: «اشْتَعَل به»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) في الأصل: «فكنا»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) أضفت ما بين المعقوفتين ليكتمل عجزُ البيت، و«أي» لتفصيل ما بعدها.

(٧) ديوانه ٣٤٨، وعجزُهُ:

... ...	ولا طُـلِبَـتْ عنـد الظَّـلامِ ذحـول

قلتُ: وهذا البيتُ هو البيتُ التالي من مآخذ الزوزني على ابن جني.

أي: بنارِه قَدَرْتُ علَى إدْرَاكِ ثَأري علَى اللَّيلِ وطَلَبِ الذَّحْلِ عند ظَلامه حين قَتَلَهُ في «دَرْبِ القُلَّة»[1] بفَجْرِ نارِه، فطَلَبَ ذَحْلي به من الظَّلامِ وأدْرَكْتُ ثأري مِنَ اللَّيل، ومؤيِّدُهُ ما بعدَ البَيْت:[2] {الطويل}

تُسَايِرُهُ النِّيرانُ		. . . .

ثم قالَ:[3] {الطويل}

ويوماً كأنَّ الحُسْنَ فيه . . .		. . . .

أيْ: ولقيتُ بعدَ هذه اللَّقْيَةِ التي شَفَتْ كَمَدي، وبَرَّدَتْ كَبِدي، وأخَذَتْ بِيَدي، حتى أدرَكْتُ ثأري مِنَ اللَّيلِ يوماً هو النِّهايةُ في الحُسْن والطَّلاقة؛ كأنَّ الحُسْنَ علامةٌ من المَعْشوقِ فيه، والشَّمسَ رَسُولٌ جاءَتني برسَالَتِه وعَلامتِه، فَلَمْ يُبْقِ في الحُسْنِ غايةً، ولا لفَرَجِهِ من الجُرْمِ نهايةً، ولا استِبشارِه وراحتِه أمَداً، ولا لابتهاجِه وغِبْطَتِه مثلاً إلاَّ جَمَعَها في صِفَةِ ذلك اليَوم. ومثلُ ذلك اليَوْم الذي سَفَرَ عنه مثلُ ذلك اللَّيلِ الذي وَصَفَهُ يكونُ أعجبَ إليه، وأحسنَ في عَيْنَيْهِ من سائرِ الأيَّامِ، كما وَصَفَهُ، وهذا قَريبٌ من قَولِه:[4] {الخفيف}

لَيْلُها صُبْحُها مِنَ النَّارِ والإصْـ		ـباحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخانِ تِمامُ

---

(١) يعني: حينَ قتلَ سيفُ الدولة الليلَ في «درب القُلَّة» بفجر ناره.

قلتُ: قال ياقوت: «درب القُلَّة، بضم القاف وتشديد اللام: أظنه في بلاد الروم؛ ذكرَهُ المتنبي فقال:» وذكر البيت:

لقيتُ بدَرْبِ القُلَّة		. . . . . . إلخ.

ياقوت، معجم البلدان ٢: ٤٤٨.

(٢) ديوانه ٣٤٩، والبيتُ بتمامه وروايةُ أوَّله:

تُسايرُهَا النِّيرانُ في كلِّ مَسْلَكٍ		به القَوْمُ صَرْعَى والدِّيارُ طُلولُ

(٣) غريبٌ هذا الترتيب من المؤلف، فالبيتُ: «ويوماً» سابق للبيت قبله «تسايره» إذ بينهما أربعة عشر بيتاً! لو عكس لربما أصاب من حيث المنطق ليس غير؛ إذْ «ثم» تفيد الترتيب.

(٤) ديوانه ١٥١، وقراءةُ صدر البيت في المخطوط:

ليلُها صُبحُها من النهار . . .

وهي قراءة لا يستقيم بها وزن ولا معنًى وهذا دليل آخر على أعجمية الناسخ، أو جهله، والأول أقرب، والتصحيح من الديوان.

ولكنْ: هذه نارُ القِرَى، وتلكَ نارُ إحْرَاقِ القُرى!

{الطويل}[1]

وما قَبْلَ سَيْفِ الدَّولة اثَّارَ عاشِقٌ ... ولا طُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلام ذُحُولُ

قالَ أبو الفَتْح: يقُولُ: لولا سَيْفُ الدَّولة لَمَا وَصَلْتُ إلى قُلَّةِ هذَا الدَّرْب حتى شَفَيْتُ نَفْسِي مِن اللَّيلِ بمُلاقاةِ الفَجْر.

قالَ الشَّيْخ: مَضَى شَرْحُهُ كما هُوَ. والذي ذَكَرَهُ فاسِدٌ، وفسَادُهُ ظاهِرٌ! والمُتَنَبِّي لَوْ لَمْ يكُنْ بدَرْب القُلَّة ـ الذي كانَ وُصولُهُ إليه متعذِّراً لولا سَيْفُ الدَّولة ـ لما كانَ يَلْقَى الفَجْرَ في سَائر بَسيطِ الأَرْض. المُتَنَبِّي أيْنَما كانَ من الدُّنيا فما كانَ يُعْوِزُهُ مُلاقاةُ الفَجْر، وما لسَيْف الدَّولة في مُلاقاته الفَجْرَ «بدَرْب القُلَّة» أثَرٌ، فإنَّ «دَرْبَ القُلَّة» في لقاء الفَجْر وسَائرِ الدُّنيا شَرَعٌ؛ إنَّما أثَرُهُ فيه نيرانُهُ التي جَعَلَتِ اللَّيْلَ نهاراً، حتى أدرَكَ المُتَنَبِّي منهُ ثاراً. {٥٩/أ}

{الطويل}[2]

فخاضَتْ نَجيعَ الجَمْعِ حتَّى كأنَّهُ ... بكُلِّ نَجيعٍ لم تَخُضْهُ كَفيلُ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: عَلِمَ مَنْ رآها تَخُوضُ الدِّماءَ العَظيمةَ أنَّه لا يتَعذَّرُ عليها خَوْضُ دَمٍ بعدَ ذلكَ؛ أَيْ: لا تَرومُ قَتْلَ عَدُوٍّ فيصْعُب عليها.

قالَ الشَّيْخ: ما في البَيت، وفيما قبلَهُ وبَعْدَهُ، ذِكْرٌ عن «العِلْم»، وعبارةُ: «من رآها»

(١) ديوانه ٣٤٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢٢٨/ب؛ والفتح الوهبي ١١٢؛ ابن الأفليلي ٢: ١٤٦؛ المعري ١٤٨/أ، شرح ٣: ٣٣٨؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٢٢٨، ٢٢٩؛ الواحدي ٥١٦؛ أبي المرشد ١٨٨؛ التبريزي ٤: ١٧٣؛ الكندي ٢: ٣٥/ب؛ العكبري ٣: ٩٨؛ اليازجي ٢: ١٦٠؛ البرقوقي ٣: ٢٢٠.

(٢) ديوانه ٣٤٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٣٠/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ١٥٣؛ المعري ١٤٩/أ، شرح ٣: ٤٣٢؛ الواحدي ٥١٦؛ التبريزي ٤: ١٧٧؛ الكندي ٢: ٣٦/أ؛ العكبري ٣: ١٠١؛ اليازجي ٢: ١٦٢؛ البرقوقي ٣: ٢٢٣.

واجتماعُ تلك الدماء[١] لا يُوجِبُ أنَّه لا يَصْعُبُ عليه قَتْلُ عَدُوٍّ بعدها ألبَتَّة.

ومَعْناهُ أنَّ خَيْلَه خاضَتْ دِمَاءَ الرُّوم خَوْضاً عَامّاً شاملاً لِمُهُجاتِهم ودمائِهم حتى كأنَّ سَيْفَ الدَّولة كَفيلٌ بإراقةِ كلِّ دمٍ لم تَخُضْهُ خَيلُهُ؛ أَيْ: يُريقُهُ وتخوضُهُ خَيْلُهُ؛ إذْ لم يَذَرْ[٢] منهم حَيّاً أحداً، ولا دَماً مَحْقُوناً إلا هَرَاقَهُ وأخاضَهُ خَيْلَهُ.

{الطويل}[٣]

وَرُعْنَ بنا قَلْبَ الفُراتِ كأنَّما ... تَخِرُّ عَلَيْهَا بالرِّجالِ سُيولُ

قالَ أبو الفَتْح: كَنَى بقولِه: «ورُعْنَ بنا قَلْبَ الفُرات» عَنْ خَوْضِها فيه[٤]، ولقد أجادَ العبارةَ وأحْسَنَها.

قالَ الشَّيْخ: لقد اختَصَرَ تفسيرَهُ، وما أبصَرَ تَقْصيرَهُ، وما أبعَدَ معنَاهُ، وما أعماهُ عمَّا رآهُ!

الرَّجُلُ سَاحِرٌ في شِعره، باقِعَةٌ في سِحْرِه، وبَعِيدٌ أنْ تُدْرَكَ مَعَانيه، سِيَّما إذَا أَبْدَعَ مَعْنًى بعَيْنِه، وهَذا من ذاكَ، وهو يقولُ: راعَتِ الخُيولُ قلبَ الفُراتِ باقتحامنا له، وهُجومنا عليه حتى هَالَهُ، وغَيَّر لونَهُ وحالَهُ، والمعهودُ المعتادُ أنْ تُراعَ قُلوبُ[٥] النَّاس بخَوْضِ الغَمَراتِ، ونحنُ أناسٌ يُراعُ[٦] بنا قَلْبُ الفُرات، ويدُلُّكَ علَى صِحَّتِه المِصراعُ الثَّاني:

... ... كأنَّما ... تَخِرُّ عَلَيْهَا بالرِّجالِ سُيولُ

لقلَّة مُبالاتهم بالأوجال، فكأنَّهم سُيولٌ لا تُبالي بالوقوعِ في الفُراتِ لا رجالٌ.

(١) قراءة الأصل: «... من العلم، وعبارة عمن رآها، واجتماع ذلك الدماء»، ولعل صحة القراءة ما أثبت.

(٢) في الأصل «لم يَدرِ» مشكولة هكذا، ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) ديوانه ٣٥٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٣/ب؛ ابن وكيع ٢: ٦٠/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ١٥٣؛ المعري ١٤٩/أ، شرح ٣: ٣٤٤؛ ابن سِيدَه ١٨٩؛ الواحدي ٥١٨؛ أبي المرشد ١٨٩؛ التبريزي ٤: ١٧٩؛ الكندي ٢: ٣٦/أ؛ العكبري ٣: ٢٠٢؛ ابن معقل ٥: ٢٣٤؛ اليازجي ٢: ١٦٢؛ البرقوقي ٣: ٢٢٤.

(٤) في الأصل: «فيها» والتصحيح من الفَسْر.

(٥) في الأصل: «أن يُراع قلوبَ»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) في الأصل: «تُراع»، ولعل الصواب ما أثبت.

{الطويل}[1]

وفي بَطْنِ هِنْزِيطٍ وسُمْنِينَ للظُّبَى وسُمْرِ القَنَا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَديلُ

قالَ أبو الفَتْح: هذَا مثلُ قَولِه أيضاً:[2] {الطويل}

وربَّوا لَكَ الأولادَ حتى تُصيبها ... البيت

{**قالَ الشَّيْخ**:}[3] أسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَ الأبْعَدِ! ما أبعَدَهُ عن الصَّواب في هذَا التَّفْسير المُشْتَبِه علَى البَصير! {٥٩/ب}

قولُهُ:

فَرَبَّوا لَكَ الأَوْلادَ ... ...

كانَ قولُهُ في سِلْمٍ واقِعٍ بينَهما فقالَ: ليسَ في مُدَّة هذه السِّلم إلاَّ تربيتُهُمْ لكَ الأولادَ حتى يُدركوا، فتُصيبَ البَنينَ بالقَتْل، والبنات بالسَّبي، كما فَعَلْتَ بهم فيما مَضَى، حتَّى لم يَبْقَ فيهم مَنْ يُقْتَلُ، {أ} و[4] يُسبَى فيُحْمَلُ. وهذَا في الحَرْبِ، ولا يحسُنُ فيه ذلك المَعْنَى بل لا يَجوزُ، فإنَّ البُهَمَ فيها تُسْفَكُ دماؤهُمْ فتراقُ، والحُرَمَ والأولادَ تُسْبَى وتُسَاقُ، فيَخْلو المكانُ ولا يَبْقَى به بَديلٌ، فلا تَبْقَى بتلكَ البلاد المفتوحَةِ بنتٌ تَكْعُبُ ولا

(١) ديوانه ٣٥٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٣٠/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ١٥٤؛ المعري ١٤٩/أ، شرح ٣: ٣٤٥؛ الواحدي ٥١٨؛ التبريزي ٤: ١٨١؛ العكبري ٣: ١٠٣؛ اليازجي ٢: ١٦٣؛ البرقوقي ٣: ٢٢٤.

قلتُ: ورواية عجزُ البيت في الديوان:

... ... وصُمٌّ القَنَا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَديلُ

قلتُ: قال ياقوت: «هِنْزِيط: بالكسْر ثم السكون، وزايٌ ثم ياءٌ، وطاءٌ مهملة: من الثغور الرومية... في الإقليم الخامس» وذكر أطوالها، واستشهد ببيت للمتنبي غير البيت هنا. معجم البلدان ٥: ٤١٨.

وقلتُ: قال ياقوت: «سُمْنِين: بضم أوله، وكثيراً ما يُرْوَى بالفَتْح، وسكون ثانيه، ونونٌ مكسورة، وآخرُهُ نون أخرى: بلدٌ من ثغور الروم» واستشهد ببيت المتنبي هنا. معجم البلدان ٣: ٢٥٥.

(٢) ديوانه ٣٨٢، وعجزُهُ:

... ... وقد كَعَبَتْ بِنْتٌ وشَبَّ غُلامُ

(٣) أضفت ما بين المعقوفتين ليتَّسِقَ مع سياق الكتاب.

(٤) أضفت الهمزة، فعندي أن السياق يحتاج إليها، لأن من يُقْتَلُ لا يُحمل، والسياق بعده يدل على ذلك.

غُلامٌ يَشِبُّ.

ومعنَاهُ: وفي بَطْنِ هِنْزِيطَ وسُمْنِينَ للسَّيوفِ والرِّماحِ بديلٌ عَمَّنْ قُتِلْنَ؛ أَيْ: أبادَتْ أهاليها، ودَمَّرتْ فيها، وأمَّرَتْ عليها مَنْ يَليها، وبَثَّتْ عُمَّالها في نواحيها، وأهْلَكَتْ أقْواماً، وأتْلَفَتْ قِياماً، واسْتَخْلَفَتْ قياماً، فهُمْ بديلُ فيها للسُّيوف والرِّماح عمَّا أبادَتْهُ بها من تلكَ الأشْباحِ والأرواح.

{الطويل}[1]

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنطِينَ منهُ تَعَجُّبٌ وإنْ كانَ في السَّاقَيْنِ منْهُ كُبولُ

قالَ أبو الفَتْح: تَعَجُّبٌ لِمَا شَاهَدَهُ من شَجاعته.

وكُبُولٌ: لأنَّه أسَرَهُ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا تفسيرٌ أمْ تَحْيير[2]؟ فكلاهُما في معنَاهُ عَسِيرٌ، فلقَدْ أوْمَأَ إلى طَرَفِه، وعَمِيَ عن طُرَفِه، وهذَا أيضاً من أسْرارِه في أشْعارِه، فإنَّ النَّاكِبَ، أبداً، يكونُ قبيحاً في عَيْنِ المنكوبِ، والسَّالِبَ ذَمِيماً في نَفْسِ المَسْلوبِ حتى لا يَسْتَعْظِمَ عَظائمَهُ، ولا يَسْتَكْثِرَ مكارِمَهُ، ولا يتَعَجَّبَ من أفْعالِه، وإنْ كانتْ عجيبةً، ولا يَسْتَغْرِبَ جميعَ أعمالِه، وإنْ كانَتْ غريبَةً؛ بل يَرَى أفعالَهُ صَغيرَةً وإنْ كانت كبيرةً، ولئيمةً وإنْ كانت كريمةً، فلا يُعجِبُه شيءٌ. وأفعالُ سَيْفِ الدولة مجاوِزَةٌ معْهودَ الطِّبَاع، ومُعْتَادَ البَشَرِ في جَميعِ الأنواعِ، حتى يتعجَّبَ منها مَنْ هُو في قُيُودِه غَايَةَ مَجْهودِه كما قالَ:[3] {الطويل}

ومنْ شَرَفِ الإقْدَامِ أنَّكَ فيهِمُ عَلَى القَتْلِ مَوْقوفٌ كأنَّكَ شاكدُ

وإنَّ دَماً أجْرَيْتَهُ بكَ فاخِرٌ وإنَّ فُؤاداً رُعْتَهُ لكَ حَامِدُ

(١) ديوانه ٣٥١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٣٢/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ١٦٠؛ المعري ١٤٩/ب، شرح ٣: ٣٤٩؛ الواحدي ٥٢٠؛ التبريزي ٤: ١٨٤؛ الكندي ٢: ٣٧/أ؛ العكبري ٣: ١٠٦؛ اليازجي ٢: ١٦٤؛ البرقوقي ٣: ٢٢٧.

(٢) في الأصل: «أم تحيُّر»، ولعل الصواب ما أثبت بدليل السجع قبله وبعده.

(٣) يعني المتنبي، ديوانه ٣١٤.

{الطويل}[1]

إذَا كانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لدَوْلة فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لها وَطُبُولُ {٦٠/أ}

{قالَ الشَّيْخ:} أغفلَهُ أبو الفَتْح ولم يُفَسِّرْهُ[2].

قالَ الشَّيْخ: ما كنتُ لأشْرَحَ ما أغفَلَهُ، غيرَ أنِّي رأيتُ كثيراً من المُتَسَمِّينَ بالأدب، والمتكلِّمينَ في ديوان هذَا الرَّجُل يَعيبونَ عليه، ويُكثِرونَ في هذَا البَيْت، ويَنْعَونَهُ، ويَردُّونَ به عليه جَهْلاً منهم بمعناهُ، ومَنْ جَهِلَ شيئاً عاداهُ، وغباوَةً منهم لأكْثَرِ مَعاني أبياتِه، وقُصورَ أفهامهم عن إدْراكِ إبْداعه، فشَرَحْتُه ليَرَى به القادحُ فيه سُقوطَهُ وعَجْزَهُ عن مَعانيه، وعَسَاهُ يكُفُّ عن الوقيعَةِ في أعلامِ العُلماء، ونَقيصة الفُضَلاء، بِضيقِ المعرفةِ، وضَعْفِ الرَّأي، فما في العالمينَ أتَمُّ نَقْصاً من المُنْتَقصينَ أُولي الكمال.

يقولُ الرَّجُل: إذَا كانَ بعضُ النَّاسِ؛ أَيْ: غيرُ سَيْفِ الدَّولة، سَيْفاً لدَوْلَة إمامٍ نبغَتْ فيها النَّوابغُ، ونجمَتْ فيها النَّواجمُ، وكَثُرَت الخَوارجُ، وأُعدَّتْ في النَّاسِ بُوقاتٌ لتلكَ الدَّولة وطُبولٌ، مُناصَبَةً لها ومحارَبَةً، وقَصْداً إليها، وطمعاً فيها، وأخْذاً منها، ويَعْجَزُ ذلكَ البَعْضُ الذي هو سَيْفُ تلك الدَّولة عن قَمْعِهِمْ، وتَفْريقِ جَمْعِهم، ويَقْصُرُ عن تَلافيها، وتَقْديمِ الواجبِ فيها، حتى يَسْتوليَ عليها البغاةُ، ويأخُذَها[3] الشُّراةُ، فَتَتلاشى في حَيْفِها بِكلالَةِ سَيْفِها. فأمَّا معَكَ يا سَيْفَ الدَّولة فلأنَّكَ تحفظُها بمائِها، وتحوطُها من جَوانبها وأرْجائها، وتَمْضي[4] دونَهَا في أعناقِ أعْدائها، فلا يَنْبَعُ فيها نابعٌ إلا فَسَرْتَهُ، ولا يَنْجُمُ لها ناجِمٌ إلاَّ قَتَلْتَهُ أو أسَرْتَهُ، فلا يَبْقَى لها مُناوِئٌ ومُناصِبٌ، ولا لِطَرَفٍ من

(١) ديوانه ٣٥١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٣٢/ب؛ القاضي الجرجاني ٣٤٣؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٣٣/ب)؛ الحاتمي، الرسالة ١٨؛ ابن وكيع ٦١/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ١٦٤؛ المعري ١٥٠/أ، شرح ٣: ٣٥١؛ الواحدي ٥٢١؛ التبريزي ٤: ١٨٧؛ الكندي ٢: ٣٧/ب؛ العكبري ٣: ١٠٨؛ باكثير ١٨٦؛ اليازجي ٢: ١٦٦؛ البرقوقي ٣: ٢٢٩.

(٢) غريبٌ موقف الزوزني، فهو هنا يؤاخذه على عدم الشرح لا على عدم صواب الشرح! ثم يتوجه بالنقد إلى من لم يفهموا البيت من شراحه الآخرين! أتراهُ يوجِّه النقد لمعاصريه من شرَّاح الديوان؟ هذا ما يظهر من السياق.

(٣) في الأصل: «وأخَذَها الشُّراة»، ولعل الصواب ما أثبت لوجود العطف على فعل مضارع.

(٤) في الأصل: «ويمضي»، ولعل الصواب ما أثبت.

أطرافها غاصبٌ، ويَدُلُّكَ علَى ذلكَ ما قبلَهُ، وهو:[1] {الطويل}

فَدَتْكَ سُيوفٌ لَمْ تُسَمَّ مَواضِياً ... فإنَّكَ مَاضِي الشَّفْرَتينِ صَقِيلُ

أَيْ: أمراءُ لم تُسَمَّ باسْمِكَ لكلالِهم ومَضَائِكَ، وعَجْزِهِمْ وغَنَائكَ، وهذَا كَقَولِه فيه:[2] {الخفيف}

لو تَحَرَّفْتَ عَنْ طَريقِ الأعادي ... رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ والنَّخِيلُ

ودَرَى مَنْ أعَزَّهُ الدَّفعُ عَنْهُ ... فِيهِمَا أنَّهُ الحَقِيرُ الذَّليلُ

يَعْني صاحِبَي العِراقِ ومِصْرَ {٦٠/ب} فإنَّ النَّخيلَ مِن شَجَرِ العِراق، والسِّدْرَ من شَجَرِ مِصْر.

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها:[3] {الطويل}

دُروعٌ لِمَلْكِ الرُّوم هذي الرَّسائلُ

{الطويل}[4]

أتَاكَ يَكادُ الرَّأسُ يَجْحدُ عُنْقَهُ ... وتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُّعْرِ منهُ المَفَاصِلُ

(١) ديوانه ٣٥١.

(٢) ديوانه ٣٢٩، وقراءة أوَّل عجزِ البيت الثاني في الأصل: «فيه» وهي قراءة لا يستقيم بها وزن ولا معنى، والتصحيح من الديوان.

(٣) ديوانه ٣٦٤. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الستةُ بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة وقد دخل عليه رسول ملك الروم في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

يَرُدُّ بِها عن نَفْسِهِ ويُشَاغِلُ

(٤) ديوانه ٣٦٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٣٥/أ؛ العميدي ١٠٥؛ ابن الأفليلي ٢: ٢١٤؛ المعري، شرح ٣: ٣٩١؛ الواحدي ٥٣٨؛ التبريزي ٤: ١٩٤؛ الكندي ٢: ٤٤/أ؛ العكبري ٣: ١١٣؛ ابن معقل ١: ٢٠٨؛ اليازجي ٢: ١٨٨؛ البرقوقي ٣: ٢٣٣.

قلتُ: وقراءة عجز البيت في الأصل:

... ... وتنقَدُّ تحت الدرعِ منه المفاصل

والتصحيح من الديوان، ومن القراءة الصحيحة للزوزني نفسه خلال تعليقه على البيت.

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: يَتَبرَّأُ بعضُهُ مِن بَعضٍ لإقدامه إلى المصير إليكَ هَيبَةً لكَ.

قالَ الشَّيْخ: لماذا يَتَبرَّأُ بعضُهُ من بَعضٍ ولم يَجتَرِمْ جُرْماً يُعاقَبُ عليه، ولا احْتَقَبَ عاراً يُلامُ ويُوبَّخُ به حتى يَتَبرَّأَ بعضُهُ من بَعضٍ مخافَةَ العِقَاب، والإيلامِ، أو حذاراً لتَغَيُّرٍ ومَلامٍ؟ ولكنْ يكادُ الرَّأسُ يَبِينُ عن عُنُقِه وإذَا بانَ عنه جَحَدَهُ، وأنكرَهُ، ولم يَعْرِفْهُ؛ وذلك لفَرط هَيْبَته، والدَّليلُ عليه:

... ... وتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُّعْرِ منهُ المفاصِلُ

أَيْ: وتَنْقَطِعُ أوْصَالُهُ ومَفَاصِلُهُ لخَوْفِه، كما يكادُ يَبِينُ رأسُهُ عن عُنُقه لهَيْبَته. وهذَا كما قيلَ:[1] {الوافر}

وأطْلَقَتِ الجَماجِمُ كلَّ قِحْفٍ ... ...

{**الطويل**}[2]

وأكْبَرَ منهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بهِ إليكَ العِدَا واسْتَنْظَرَتْهُ الجَحافِلُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أكبَرَ العدا هِمَّتَهُ التي بَعَثَتْ به إليكَ؛ أي: اسْتَعْظَموها، وسألَتْهُ الجحافلُ أنْ يُنْظِرَها بشَغْله سَيْفَ الدَّولة عنهم.

قالَ الشَّيْخ: لم تَبْعَثْهُ هِمَّتُهُ إلى سَيْفِ الدَّولة، وإنَّما بعثَتْهُ إليه الرُّوم، فكيفَ قالَ: «أكْبَرَ. . . العِدَا» هِمَّتَهُ التي بَعَثَتْهُ إليكَ، وهُمُ الباعِثُوه؟

---

(١) البيتُ للخوارزمي، ديوانه ٣٤١، وعجزُ البيت:

... ... وأنكَرَ صُحْبَةَ العِتْقِ الوَريدُ

(٢) ديوانه ٣٦٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٣٥/أ، والفتح الوهبي ١١٤؛ ابن الأفليلي ٢: ٢١٧؛ المعري ١٥٠/أ، شرح ٣: ٣٩٣؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٢٣٠؛ الواحدي ٥٣٨؛ أبي المرشد ١٨٩؛ التبريزي ٤: ١٩٥؛ الكندي ٢: ٤٤/ب؛ العكبري ٣: ١١٤؛ اليازجي ٢: ١٨٩؛ البرقوقي ٣: ٢٣٤.

قلتُ: وذكر محقق الديوان في الهامش الثاني، صفحة ٣٦٥، نقلاً عن إحدى نُسَخ الديوان قراءات مختلفة حول ضبط أول البيت فقال: «رُوِيَ: أكبَرُ، بالرَّفع على الابتداء. . . وبالنَّصب على أنه واقع بعد "رُبَّ"، أو على أنه فعلٌ ماضٍ فاعِلُهُ: العِدا ـ والصَّوابُ أنَّ "أكبَرَ" واقعٌ بعد "رُبَّ"».

ومعناهُ عِنْدي: وربَّ رَسُولٍ[1] أكبَرَ من هذَا الرَّسـولِ هِمَّةً ونَفْساً بَعَثَـتْهُ إليكَ العِدَا، واسْتَنْظَرَتْهُ جُيُوشُهُم كما فَسَّر. وجَوَابُهُ:[2] {الطويل}

فأقْـبَلَ مِن أصْحَـابِه وهو مُرْسَلٌ ... ...

وعَادَ إليهم وهو عاذِلُهُمْ علَى تَرْكِهِمُ المُسَارَعَـةَ إلى طاعَتِكَ، والدُّخُولِ في جَماعَتِكَ، والاعْتِصَامِ بِطاعَتِكَ، ليَأمَنوا هلاكَهُمْ، ويَحْـمُوا نُفُوسَهُمْ وأهالِيهمْ وأملاكَهُمْ، واجْتِنابِ مَعَـارَضَتِكَ بِعَيْنِ الخُـضوعِ والانْقِيـادِ، إذْ لا طاقَةَ لهم بكَ وبِما لَكَ من العُدَدِ والعَـتَادِ، والعَسَاكِرِ والأجْنادِ.

{الطويل}[3]

إذَا عَـايَنَتْكَ الرُّومُ هَانَتْ نُفُـوسُهـا ... عَلَيـهـا ومَـا جَـاءَتْ به والمُراسِلُ

{٦١/أ} **هكذا رواهُ أبو الفَتْح**: «الرُّوم»[4].

قالَ الشَّيْخ: روَايَتي:[4] «الرُّسْلُ» وهو الصَّوابُ. وهذَا يؤكِّدُ ما قُلنا؛ أَيْ: إذَا عايَنَتْكَ هذه الرُّسُلُ الرُّوميَّةُ هانَتْ عليهم نُفُوسُهم، والهَدَايا والرَّسائلُ التي جاءَتْ بها، وكبيرُهُمْ الذي أرْسَلَهُمْ إليكَ، وراسَلَكَ علَى ألْسِنَتِهم، لرِفْعَةِ مكانِكَ.

---

(١) واستعمل الزوزني «أكبَرَ» لأنه واقع بعد «رُبَّ»؛ ينظر الهامش السابق.

(٢) ديوانه ٣٦٥، وعجزُهُ:

... ... وعـادَ إلـى أصْـحَـابِهِ وهـو عـاذِلُ

(٣) ديوانه ٣٦٦. والبـيتُ وشـروحُهُ عنـد: ابن جني ٢: ٢٣٦/ب؛ ابن وكـيع ٢: ٦٥/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٢١٨؛ المعري، شـرح ٣: ٣٩٤؛ الواحدي ٥٣٩؛ التبـريزي ٤: ١٩٧؛ الكندي ٢: ٤٤/ب؛ العكبري ٣: ١١٥؛ اليازجي ٢: ١٩٠؛ البرقوقي ٣: ٢٣٥.

(٤) قلتُ: وبعد كلمة «الروم» كتب الناسخ: «وروايتي: الرسل» وقد حذفتها، لأن المؤلف أعادها في أول السطر الذي يليه، ولعل ما فعلته الصـواب. وقول المؤلف ـ رحمه الله ـ وروايتي: «الرُّسل» يعني مكان «الرُّوم» في صدر البيت.

قلتُ: ورواية المؤلف هي رواية الديوان، وهي كذلك رواية ابن جني نفسه في الفسـر في كلتا نسختي قونية. ولعلها رواية نسخـة الإسكوريال، في الجزء الثالث المفقـود، وهي النسخة التي أخمّن أن المؤلف كان يعـتمد عليها، أو على نسخة أُمٍّ لها.

{الطويل}[1]

أَذَا الجُودِ! أَعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالكٌ ... ولا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ ما أنا قائلُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لا تُعْطِ النَّاسَ أشْعاري فيُفْسِدُوها بِسَلْخِ مَعانيها[2].

قالَ الشَّيْخ: ما أبعَدَ هذا التَّفْسيرَ عن معناهُ! أكانَ سَيْفُ الدَّولة خازنَ أشْعَارِه فَيُنْسِخَها الناسَ حتى حَجَرَ عليها إنْسَاخَها[3]؟ والمُتَنبِّي ما كانَ يُنْسِخُها الناسَ حتى لم يَقِفْ عليها أحَدٌ. ولا نَدْري أتَرْضَى الملوكُ بأنْ تَخْفَى مَدائحِهُمْ ولا تَشْتَهِرَ أم لا؟ ويَستجيزُ شاعِرٌ مُجيدٌ ألاَّ تَشيعَ أشْعارُهُ في الدَّهرِ، ولا تُطبِّقُ[4] وَجْهَ الأَرضِ؟ فإنْ كان الأمْرُ علَى هذه الجِهَةِ فَلِمَ افتخرَتِ الشُّعَراءُ بضِدِّها، كما قالَ البُحتريُّ:[5] {الطويل}

تنالُ مَنَالَ اللَّيْلِ مِن كلِّ وُجهةٍ ... وتَبْدُو كما تَبْدُو الوُجوهُ الطَّوالِعُ

إذَا ذَهَبَتْ شَرْقاً وغَرْباً فأمْعَنَتْ ... تَبَيَّنَتْ مَنْ تَزْكُو لدَيْه الصَّنائعُ

وقالَ أيضاً:[6] {الطويل}

علَى أنَّ أفْوافَ القَوافي ضَوامِنٌ ... لشُكْرِكَ ما أبْدَى دُجَى اللَّيلِ كَوْكَبا

ثَنَاءٌ تَقَصَّى الأرضَ نَجْداً وغائراً ... وسَارَتْ به الرُّكْبانُ شَرْقاً ومَغْرِبَا

---

(1) ديوانه ٣٦٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٣٧/أ)؛ ابن وكيع ٢: ٦٥/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٢٠؛ المعري ١٥١/أ، شرح ٣: ٣٩٧؛ الواحدي ٥٤٠؛ التبريزي ٤: ٢٠٠؛ الكندي ٢: ٤٥/أ؛ العكبري ٣: ١٣٦؛ ابن معقل ١: ٢٠٩؛ باكثير ٥٤؛ اليازجي ٢: ١٩١؛ البرقوقي ٣: ٢٣٦.

(2) قراءة الأصل: «فيفسدها»، وقراءة الفسر: «فيفسدوها بأخذ معانيها».
قلتُ: وقوَّمت الفعل «فيفسدها» بتصحيحه من الفسر، وأبقيت قراءة المؤلف فيما بقي من النص كما هي.

(3) استخدام الفعل «نَسَخ» ومصدره دليل على أن المصدر في النص المقتبس أعلاه من «الفسر» هو: «بِنَسْخِ» لا «بسَلْخِ»، ولكني تركت كلاًّ منهما كما ورَدَ في النص في الأصل في كلٍّ.

(4) قراءة الأصل: «تُطِيقُ»، ولعلَّ الصواب ما أثبت.

(5) ديوانه ١٣٠٦، ورواية عجز البيت الأول هناك:

... ... وتَبْقَى كما تَبْقَى الوُجوهُ الطَّوالِعُ

(6) أي البحتري، ديوانه ٢٠١.

وكما قالَ المُتَنَبِّي:(١) {الطويل}

وما الدَّهْرُ إلا مِـنْ رُوَاة قَلائدي إذَا قُلْتُ شِعْراً أصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا
فَسَارَ به مَنْ لا يَسِيرُ مُشَمِّراً وغَنَّى به مَنْ لا يُغَنِّي مُغَرِّدَا

وكما قالَ في كافور:(٢) {الطويل}

وَشَرَّقَ حتَّى ليسَ للشَّرقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حتَّى ليسَ للغَرْبِ مَغْرِبُ
إذَا قُلْتُهُ لم يَمْتَنِعْ مِن وُصُولِهِ جِدارٌ مُعَلًّى أو خِباءٌ مُطَنَّبُ

وكما قالَ غيرُهُ وقد أخذَ عنه:(٣) {الوافر}

تناشَدَهَا الأنامُ وهُمْ سُكارَى ومَنْ يَصْحُو مِنَ الخَمْرِ الحَلالِ
وأَمْلاهَا الزَّمَانُ علَى بَنِيهِ بأنْفَاسِ الجَنَائِبِ والشَّمَالِ {٦١/ب}

وكما قالَ:(٤) {الطويل}

وجابَتْ قَوافِيكَ البِلادَ كأنَّما يَرَيْنَ بها في صَبْغِها مُقْلَةَ ابنِ مَا

وأمثالُها في الدَّواوين لا يُحْصَى ولا يُحْصَر.

ومعناهُ: أنَّ سَيْفَ الدَّولة كم كانَ يُغْرِي به شُعَرَاءَهُ حتى يَتَعَرَّضُوا له:(٥) {الوافر}

وهَيْهَاتَ البُحورُ مِنَ الثِّمادِ وهَيْهَاتَ النُّجومُ من الرُّماةِ

وقصائدُهُ فيه ناطقةٌ به، فالمتَنَبِّي يقولُ: أعْطِ مَنْ شئتَ ما تَمْلِكُ؛ أيْ: لستُ أنْفَسُ بمالكَ علَى هؤلاء المُتَشَاعِرينَ، ولا تُلْجِئْني بإشْلاء أمْثَالِهم عليَّ إلى مُفارقَتِكَ، والوِفادَةِ علَى غَيرِكَ، ومَدْحِ سِواكَ، وإنْشَادِ الشِّعْرِ في غَيْرِكَ، ويَدُلُّكَ علَى صِحَّتِهِ ما بعدَهُ:(٦) {الطويل}

---

(١) ديوانه ٣٦١، ورواية صدر البيت الأول هناك:

... ... وما الدَّهْرُ إلا مِنْ رُواةِ قَصَائدي

قلتُ: وذكر محققُ الديوان رواية المؤلف في الهامش الثالث معتمداً على بعض نُسَخ مخطوط الديوان.

(٢) ديوانه ٤٦٧.

(٣) لم أقف على قائلهما أيضاً في ما راجعته عنهما من مصادر.

(٤) لم أقف على قائله في ما راجعته عنه من مصادر.

(٥) وجدت لعبدالله بن الزِّبَعْرى بيتاً عجزه صدر هذا البيت، فهل هناك خلط بينهما؟ يقول بيت ابن الزِّبَعْرَى:

ولا تذكر عِتابَ أبي يزيد فهيهاتَ البحور من الثماد

(٦) ديوانه ٣٦٦-٣٦٧.

أَفي كلِّ يومٍ تحت ضِبْني شُوَيْعِرٌ ضَعيفٌ يُقَاوِيني قَصيرٌ يُطاوِلُ
لِسَاني بنُطْقي صَامتٌ عَنه عاذلٌ وقَلبي بصَمْتي ضَاحِكٌ منه هَازِلُ
وأتعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ وأغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لا يُشَاكِلُ
وما التِّيهُ طِبِّي فيهِمُ غَيْرَ أنَّني بَغيضٌ إليَّ الجَاهِلُ المُتَعاقِلُ

{**الطويل**}[1]

أطاعَتْكَ في أرواحِها وتَصرَّفَتْ بأَمْرِكَ والْتَفَّتْ عليكَ القَبائِلُ

قالَ أبو الفَتْح: «... عليكَ القَبَائلُ» مثلُ قَولِه فيه:[2] {الوافر}

يَهُزُّ الجَيْشُ حَولَكَ جَانِبَيْهِ ... ...

ويجوزُ أنْ يكونَ أرَادَ إحداقَ أنسابِها بنَسَبِهِ؛ لأنَّه واسِطٌ فيهم.

قالَ الشَّيْخ: لا! ولكنْ:

... ... الْتَفَّتْ عليكَ القَبائِلُ

أَيْ: احْتَفَّتْ بِكَ، والتَفَّتْ عليكَ، كما تَلْتَفُّ الحاشيةُ علَى كَبيرِهِمْ، والكتيبةُ علَى أميرِهِمْ، كما قالَ أبو تَمَّام:[3] {الرجز}

مُنْقَادَةً لعَارِضٍ غِرْبيبِ
كالشِّيعةِ التَفَّتْ علَى النَّقيبِ

---

(١) ديوانه ٣٦٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٣٨/أ؛ والفتح الوهبي ١١٥؛ الأصفهاني ٦٤؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٢٦؛ المعري ١٥٢/أ، شرح ٣: ٤٠١؛ ابن سيده ٢٣٧؛ الواحدي ٥٤٢؛ التبريزي ٤: ٢٠٦؛ الكندي ٢: ٤٦/أ؛ العكبري ٣: ١٢١؛ اليازجي ٢: ١٩٣؛ البرقوقي ٣: ٢٤٠.

(٢) ديوانه ٣٧٠، وعجزُهُ:

... ... كما نَفَضَتْ جَنَاحيها العُقابُ

(٣) ديوانه ٤: ٥٠١.

{الطويل}[1]

رأيتُكَ لَوْ لَمْ تَقْتَضِ الطَّعْنَ في الوَغَى إليكَ انقِياداً لاقْتَضَتْهُ الشَّمائِلُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لو لَمْ يُطِعْكَ النَّاسُ هيبَةً لأطاعُوكَ مَحبَّةً.

قالَ الشَّيْخ: أظُنُّهُ تَفْسيرَ البَيْتِ الذي بَعْدَهُ، وليسَ بِصَوابٍ أيضاً ما ذكرَهُ! والبيتُ:[2] {٦٢/أ} {الطويل}

ومَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ مِنَ النَّاسِ طُرّاً عَلَّمَتْهُ المَناصِلُ

فإنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَتذَلَّلْ لكَ مِن جَميعِ النَّاسِ بنَفْسِهِ ذَلَّلَتْهُ لكَ السُّيوفُ بِمَسِّهِ؛ وشتَّانَ الحبُّ والسَّيْفُ العَضْبُ! وما أدْري كيفَ غَيَّبَهُ؟! فأمَّا البَيْتُ الأولُ فهو من هذَا التَّفسير بمكانِ الفَلَكِ الأثير.

ومَعْنَاه عِنْدي: رأيتُكَ لو لَمْ تَقْتَضِ، ولَمْ يَأتكَ الطَّعْنُ في الحَرْبِ لأَتَيْتَ بالطَّبْع. وبيانُ ذلكَ: لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ الانقيادَ والانجرارَ إليكَ، والمجِيءَ نحوكَ - مِنْ: قُدْتُ الشَّيءَ فانقادَ - لاقْتَضَتْ شَمائِلُكَ انقياداً إليه فانْقَدْتَ في الوَغَى إليه، وسَارَعْتَ نحوهُ، كقَولِه:[3] {الطويل}

فلا تُبْلِغاهُ ما أقولُ فإنَّهُ شُجاعٌ متى يُذكَرْ له الطَّعْنُ يَشْتَقِ

وليسَ هذَا الانقيادُ مِن الخُضوعِ في شَيءٍ، ولا مَعْنَى له هاهُنا، ولو أرادَهُ لقالَ «لكَ» لا «إليك»[4].

---

(١) ديوانه ٣٦٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٢٣٨/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٢٧؛ المعري ١٥٢/أ، شرح ٣: ٤٠٢؛ الواحدي ٥٤٢؛ التبريزي ٤: ٢٠٧؛ الكندي ٢: ٤٦/أ؛ العكبري ٣: ١٢٢؛ اليازجي ٢: ١٩٤؛ البرقوقي ٣: ٢٤١.

(٢) ديوانه ٣٦٨.

(٣) ديوانه ٣٣٦.

(٤) في الأصل: «ولا إليك»، ولعلَّ الصواب ما أثبت.

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها:[1] {الخفيف}

ذي المَعَالي فَلْيَعْلُونَ مَنْ تَعالَى

{الخفيف}[2]

أَقْلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بينَ أُذْنَيْـ ـهِ، وَبَانٍ بَغَى السَّمَاءَ فَنَالاَ

قالَ أبو الفَتْح: يَعْني قَلْعَةَ «الحَدَث». وذكَرَ مُؤخَّرَ رأسِه؛ لأنَّ ذاكَ أبلَغُ في هِجائه.

قالَ الشَّيْخ: هذَا عُذْرُهُ لا هَجْوُهُ! يدُلُّكَ عليه قولُهُ:[3] {الخفيف}

لا أَلُومُ ابنَ لاوُنٍ مَلِكَ الرُّو مِ، وإنْ كانَ ما تَمَنَّى مُحالاَ

ولم يذكُرْ مؤخَّرَ رأسه، وإنَّما ذكَرَ هامتَهُ وقِمَّتَهُ، وهُما بينَ الأذنَيْنِ، وما يُوضَعُ علَى سَواءِ الرَّأس يَثْبُتُ وتَحْسُنُ العبارةُ عن البناءِ عليه، وما يُوضَعُ علَى مؤَخَّرِ الرَّأسِ لا يَثْبُتُ ولا تَحْسُنُ العبارةُ عن البناءِ عليه.

ومعناهُ: أَقْلَقَتْهُ قَلْعَةُ «الحَدَثِ» التي بَنَاها علَى قِمَّتِه، فلا يَجِبُ أنْ يُلامَ علَى القَلَق وقِلَّةِ الصَّبْر تحتها، ويدلُّكَ علَى ذلك ما بعدَهُ:[4] {الخفيف}

كلَّما رامَ حَطَّها اتَّسَعَ البَنْـ ـيُ فَغَطَّى جَبِينَهُ والقَذَالاَ

فلَوْ أرادَ بما «بينَ أُذْنَيْه» مُؤخَّرَ رأسِه وقَذَالَهُ لما جازَ أنْ يقولَ: «غَطَّى قَذَالَهُ»، فإنَّه كانَ

(١) ديوانه ٤٠٣. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعدَهُ، من قصيدة يذكر فيها «نهوض سَيْف الدولة إلى "ثغر الحدث" لما بلغه أن الروم قد أحاطت به في أصناف الكفر من البلغر والصقلب والروس. وذلك أن بناء سَيْفِ الدَّولة قلعة "الحَدَث" كان قد أقامهم وأقعدهم فتجمعوا على هدمها، فلما أشرفَتْ أوائلُ خيله ولَّوْا مغنومين، وعجزُ المطلع:

هكذَا هكذَا وإلاَّ فلاَ لاَ

(٢) ديوانه ٤٠٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣: ٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٨/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٣/أ؛ المعري، شرح ٣: ٥٠٤؛ الواحدي ٥٨٤؛ التبريزي ٤: ٢٢٣؛ الكندي ٢: ٦٤/أ؛ العكبري ٣: ١٣٧؛ ابن معقل ١: ٢١٢؛ اليازجي ٢: ٢٤٤؛ البرقوقي ٣: ٢٥٧.

(٣) ديوانه ٤٠٤، وقراءة الأصل لصدر البيت:

لا ألوم ابن لاوِ مَلِكَ ... ...

وهي قراءة لا يستقيم بها وزنٌ ولا مَعْنًى، والتصحيح من الديوان.

(٤) ديوانه ٤٠٤.

مُغَطّىً بكَوْنِ(١) البَنِيَّةِ عليهِ قبلَ أنْ يَتَّسِعَ البَنْــيُ. والدَّليلُ علَى أنَّه أرادَ بما بينَ أُذْنَيْهِ قِمَّتَهُ دونَ قَذالِهِ قولُهُ: «كلَّما رامَ» {٦٢/ب} فبَلَغَ مِن أمامِهِ جَبِينَهُ، ومِن ورائِهِ قَذالَهُ. ولو كانَ علَى قَذالِهِ ومؤخَّرِ رأسِــهِ لغَطَّى، إذَا اتَّسَعَ من ورائِهِ، محاجِمَهُ لا قَذالَــهُ! فهذَا يُبْطِلُ ما فَسَّرَهُ فيه أوْضَحَ الإبْطالِ كما تَرَى.

ومعناهُ أنَّها مُشْرِفَــةٌ علَى ما يَخُصُّهُ من مَمْلَكَتِهِ فَيُقْلِقُهُ حــتَّى كأنَّها علَى هامتِهِ لذَهابِ صَبْرِهِ فيها، وكلَّما أرادَ أنْ يُخَرِّبَها حَماها سَيْفُ الدَّولةِ، وزادَ فيها من أَرْضِهِ، فانْبَسَطَتْ وأحَاطَتْ بما أخَــذَتْ خَلْفاً وقُــدَّاماً، فكأنَّها تَتَّــسِعُ حتى تَنْحَــدِرَ من قِمَّتِــهِ فتَــبْلُغَ الجَبِينَ والقَذَالَ {وتأخُذَهما}(٢).

{الخفيف}(٣)

أخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعـونَ بها الرُّســـ ـــلَ، فكـانَ انْقطاعُــهـا إرْسَـــالاَ

قالَ أبو الفَتْح: لَمَّا أبْطأَتِ الأخبارُ، وخالَفَتِ العادةَ، تطَلَّعَ النَّاسُ لما وراءَ ذلكَ، فوقَفُوا علَى الخَبَرِ، فعادُوا به إلى سَيْفِ الدَّولة.

قالَ الشَّيْخ: حَامَ حَوْلَ المَعْنى، ولَمْ يأتِ بالمُنْتقَى!

وهو يقــولُ: أخَذَتِ الرُّومُ الــطُّرُقَ حينَ قَصَــدَتِ «الحَــدَثَ» فلما انْقَــطَعَتِ الأخْبَــارُ والسَّابِلةُ أحْــسَسْتَ بهم، فكانَ انقطاعُــها عنكَ إرْسَالاً إليكَ، وإخْــباراً لكَ بعدمــا صارَ سَبَبَ عِلمكَ بهم.

---

(١) في الأصل: «مغطيا بكون»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بعد نهاية السطر، وبعد كلمة «صح».

(٣) ديوانه ٤٠٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٨/ب، والفتح الوهبي ١١٨؛ الخوارزمي ٢: ٤/أ؛ المعري ١٥٣/ب، شرح ٣: ٥٠٦؛ ابن سِيدَه ٢٦٠؛ الواحدي ٥٨٥؛ التبريزي ٤: ٢٢٦؛ ابن بَسّام ٨٠؛ الكندي ٢: ٦٤/ب؛ العكبري ٣: ١٤٠؛ ابن معقل ١: ٢١٣، ٥: ٢٦٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٥؛ البرقوقي ٣: ٢٥٩.

{الخفيف}(١)

وَظُبًى تَعْـرِفُ الحَـرامَ مـن الحِلْـ ـلِ، فـقَـدْ أَفْنَت الدِّمـاءَ حَـلالاَ

قالَ أبو الفَتْح: هذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ؛ أَيْ: سُيوفُهُ مُعَوَّدَةٌ للضَّرْبِ فكأنَّها تعرِفُ الحرامَ من الحِلِّ.

قالَ الشَّيْخ: ما أبْعَدَ ما فَسَّرَهُ عمَّا عَناهُ! فإنَّه يقولُ: وسُيوفٌ تَعْرِفُ الدِّماءَ الـمُحَرَّمَةَ، وهي دماءُ المُسْلمين، فلا تُقْدِمُ علَى سَفْكِها، والدِّماءَ المُحَلَّلَةَ، كدماءِ الرُّومِ المُشركينَ، فلا تَفْتُرُ ولا تَقْصُرُ عن سَفْحِهَا، وما فيه ضَرْبُ مَثَلٍ ولا إبداعٌ {في}(٢) عَمَلٍ؛ يَصِفُها بَحَقْنِ الدِّماءِ المُحَرَّمةِ، وسَفْكِ الدماءِ المُحَلَّلة علَى مُقْتَضى الشَّريعة.

وقالَ في قَصيدةٍ أولُّها:(٣) {الخفيف}

مَـالَنَا كلُّنا جَـوٍ يـا رَسُـولُ

{الخفيف}(٤)

نَحْنُ أَدْرَى وقـد سَـأَلْنَا بنَجْـد أطَـويـلٌ طَـريقُـنَا أمْ يَـطُـولُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: هو طويلٌ في الحقيقة أمْ يُطَوِّلُهُ الشَّوْقُ إلى المَقْصُودِ. وهذَا البَيْتُ يؤكِّدُ عندَكَ ما ذكَرْتُهُ لكَ أنَّه أرادَهُ في قَوْلِه:(٥) {الخفيف}

(١) ديوانه ٤٠٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١١/أ)؛ المعري ٣: ٥١٣؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٢٤٠؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبريزي ٤: ٢٣٤؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٦؛ ابن معقل ١: ٢١٧، ٥: ٢٧٢؛ اليازجي ٢: ٢٤٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦٥.

(٢) ما بين المعقوفتين ملحق بين السطرين.

(٣) ديوانه ٤٢٧. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعدَهُ، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة وقد أنفذ إليه هدية إلى العراق مرة بعد مرة، وذلك في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

أنـا أَهْوَى وقَـلبُـكَ المَتْـبُـولُ

(٤) ديوانه ٤٢٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٤/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٤/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٣٧/أ؛ المعري ١٥٤/ب، شرح ٣: ٥٨٣؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٢٤١؛ الواحدي ٦١٥؛ أبي المرشد ٣: ١٥١؛ ابن معقل ١: ٢٢٠؛ اليازجي ٢: ٢٧٦؛ البرقوقي ٣: ٢٧٠.

(٥) ديوانه ٤٠١، والبيتُ بتمامه:

شِـيَمُ الغَـانِيـاتِ فـيـهـا فـمـا أدْ رِي لذا أنَّثَ اسْـمَـهَـا النَّاسُ أَمْ لا

شِيَمُ الغَانياتِ فيها... ... ...

ألا تَرَاهُ يَقُولُ بَعْدَ هذا:[1] {٦٣/أ} {الخفيف}

وكَثيرٌ مِنَ السُّؤالِ اشْتياقٌ وكَثيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعليلُ

قالَ الشَّيْخ: فَسَّرَهُ المتَنَبِّي بما بَعْدَهُ:

وكثيرٌ من السُّؤالِ اشْتياقٌ البيت ... ...

أَيْ: نحنُ أعْلَمُ بمقدارِ المسافَةِ بَيْنَنا وبينَ سَيْفِ الدَّولة ممَّنْ نَسْأَلُهُمْ، شِدَّةَ شَوْقٍ إلى حَضْرَتِهِ، وفَرْطَ نِزاعٍ إلى مُعاودَةِ خِدْمَتِهِ، وهُمْ يَرُدُّونَ جَوابَنا تَعْليلاً لنا وتَمْنيةً، كما قالَ:[2] {الطويل}

لكَ الخَيْرُ عَلِّلْنَا بها عَلَّ سَاعَةً تَمُرُّ، وسِهواءٌ مِنَ اللَّيْلِ يَذْهَبُ

{الخفيف}[3]

فإذَا العَذْلُ في النَّدَى زارَ سَمْعاً فَفَداهُ العَذُولُ والمَعْذُولُ

قالَ أبو الفَتْح: المَعْذولُ: الذي يَدْخُلُ العَذْلُ سَمْعَهُ لا غَيْرُهُ ممَّنْ يردُّ العَذْلَ.

قالَ الشَّيْخ: لا! بل المَعْذولُ الذي يُعْذَلُ؛ دَخَلَ العَذْلُ سَمْعَهُ أو لم يَدْخُلْ.

ومعنَاهُ: فَداهُ العَاذِلُ.

والمَعْذولُ: الذي يُعْذَلُ علَى الجُودِ فإنَّه قاصِرٌ عن شأوِهِ، قاعدٌ عن أَمَدِهِ.

---

(١) ديوانه ٤٢٨.

(٢) البيت للعُجير السَّلولي شعره ٢١٤، ورواية عجزه عنده:

... ... تَمُرُّ وسَهْوانٌ من اللَّيْلِ يَذْهَبُ

(٣) ديوانه ٤٢٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٥/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٣٨/أ؛ المعري ١٥٥/أ، شرح ٣: ٥٨٥؛ الواحدي ٦١٦؛ التبريزي ٤: ٢٤٥؛ الكندي ٢: ٧٩/ب؛ العكبري ٣: ١٥٤؛ ابن معقل ١: ٢٢٣؛ اليازجي ٢: ٢٧٧؛ البرقوقي ٣: ٢٧٤.

{الخفيف}(١)

كُلَّمـــا صَـبَّـــحَتْ ديارَ عَـــدُوٍّ قالَ: تلكَ الغُيـوثُ، هذي السُّيولُ

قالَ أبو الفَتْح: يَعْني بالغُيـوثِ سَيْفَ الدَّولة(٢)، وبالسُّيـولِ مَواليَهُ وسلاحَـهُ؛ ضَرَبَهُ مثلاً. وذلكَ أنَّ السَّيْلَ عن الغَيْثِ يكونُ، وكذلكَ مَواليه؛ به قَدرُوا وغَزَوْا.

قالَ الشَّيْخ: لا - واللّهِ - {لا يَصحُّ}(٣) مما فسَّرَهُ شيءٌ في البَيْت! أَلَمْ يَرَ إلى الذي قبلَهُ حتى {يَتَّضِحَ}(٤) له المعنَى وهو قولُهُ:(٥) {الخفيف}

ومَــوالٍ تُحْيِـيـهُـمُ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَـيـرُهُـمْ بهـا مَـقْـتُـولُ:
فَــرَسٌ سَــــابِحٌ ورُمْحٌ طَـويلٌ ودِلاصٌ زَغْفٌ وسَـيْفٌ صَقِـيلُ

ثم قــالَ: كُلَّما صَـبَّحَتْ هذه النِّعـمُ ديارَ عَدُوٍّ قـالَ العَدُوُّ: تلكَ الغُـيوثُ التي كـانَ يُمْطِرُها سَيْفُ الدَّولة مَواليَـهُ، فتلْكَ النِّعَمُ هذه السُّيولُ التي صَبَّحَـتْنا، وذلكَ أنَّ السُّيولَ تجتَمِعُ مِن الغُيوثِ، ثم تَسِيلُ فتَعْمَلُ عَمَلَها.

وقالَ في قِطْعةٍ أوَّلُها:(٦) {الكامل}

أَحْبَـبْتُ بِرَّكَ إذْ أَرَدْتُ رَحِـيـلا

(١) ديوانه ٤٢٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٥/أ؛ الخوارزمي ٢: ٣٨/ب؛ المعري ١٥٥/ب، شرح ٣: ٥٨٦؛ الواحدي ٦١٦؛ التبريزي ٤: ٢٤٦؛ ابن بسام ٨٢؛ الكندي ٢: ٨٠/أ؛ العكبري ٣: ١٥٥؛ ابن معقل ٣: ١١٣، ٥: ٢٨٠؛ اليازجي ٢: ٢٧٧؛ البرقوقي ٣: ٢٧٥.

(٢) في الأصل: «سُيوف الدَّولة»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادةٌ لا يستقيم السياق من دونها، خاصة مع القَسَم.

(٤) في الأصل: «وضح»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) ديوانه ٤٢٨، ورواية صَدْر البيت الثاني في الديوان:

فَــــرسٌ ســـــابقٌ ورُمْـحٌ طَويـلٌ ... ...

قلتُ: وذكر محقق الديوان رواية المؤلف في الهامش السادس منسوبة إلى بعض نُسَخ مخطوطات الديوان.

(٦) ديوانه ١٩. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قطعة قالها في صباه يخاطب بها صديقاً له، وعجزُ المطلع:

فـوَجَـدْتُ أكـثـر مـا وجـدتُ قـليـلا

{الكامل}(١)

فـجَعَلْتُ مـا تُهْـدِي إليَّ هَدِيَّةً مِنِّي إليـكَ وطَرْفَـهـا التَّـأمِيـلاَ

{٦٣/ب} **قالَ أبو الفَتْح**: هذَا البَيْتُ يحتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ:

أحدُهُمـا: أنْ يكونَ أهْدَى إليه شـيئاً كـانَ أهْداهُ صديقُـهُ الممدوحُ إليـه، فيكونُ هذَا الاسْتِعمالُ استِعمالاً لما تركَهُ ابنُ الرُّومي في قولِه(٢): {الخفيف}

أيُّ شَيءٍ أُهْدِي إليك وفي وَجْـ ـهِكَ مِنْ كُلِّ ما تُهـودِي مَعْنَى

مِنْكَ يا جَـنَّةَ النَّعـيم الهَـدايَا أفَأُهْدِي إليكَ مـا مِنْكَ يُجْنَى؟!

إلاَّ أنَّ المُتَنَبِّي خبَّـرَ أنَّه أهْدَى إليه ذلكَ الشَّيءَ بعَيْنِه، وابنَ الرُّومي قـالَ: كَيْفَ أُهْدِي إليكَ مَا مِن عادَةِ مثلِه أنْ يُهْدَى مِنكَ، فبينَهُما فصلٌ لطيفٌ، فهذَا أحَدُ المَعْنَيَيْنِ.

والمَعْنَى الآخـرُ: أنْ يكونَ أَرادَ: جَعَلْتُ ما مِـن عادتِكَ أنْ تُهْدِيَهُ إليَّ وتُـزَوِّدَنيه وقتَ فِراقِكَ هَدِيَّةً مِنِّي إليكَ؛ أيْ: أسْأَلُكَ أنْ لا تتكَلَّفَهُ لي.

والقولُ الأوَّلُ أشَدُّ انْكِشَافاً وأظْهَرُ.

والقولُ الثاني أقوَى وألْطَفُ.

وقولُهُ:

... ... وطَرْفَـهـا الـتَّأمِيـلاَ

(١) ديوانه ١٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٢/ب، الفتح الوهبي ١٢٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣/أ)؛ المعري ١٨٢/أ، شرح ١: ٩٦؛ ابن سِيدَه ٤٠؛ الواحدي ٩٢؛ الصقلي ١: ٧٣؛ التبريزي ٤: ٢٧٣؛ الكندي ١: ١٠/أ؛ العكبري ٣: ١٧٩؛ ابن معقل ١: ٢٢٧، ٢: ١٤٩، ٣: ١١٥؛ اليازجي ١: ١٢٤؛ البرقوقي ٣: ٢٩٥.

(٢) لم أعثر على البيتين في ديوان ابن الرومي، وهما عند ابن جني في الفسر ٣: ٢٣/أ، منسوبين إلى ابن الرومي ورواية عجز البيت الأول، وهو مكسور الوزن:

... ... وفـي وَجْـ ـهِكَ من كـلِّ مـا يُتَـمَنَّى

وهما أيضاً عند ابن معقل ١: ٢٢٨ منسوبين إلى ابن الرومي أيضاً، ورواية البيت الأول عنده كرواية المؤلف، ورواية عجز البيت الثاني عنده:

... ... أفـأُزْجِي إليكَ مـا منكَ يُجْنَى

أيْ: جعَلتُ تأْميلي قَبُولكَ ذلكَ مُشْتَملاً علَى هذه الهديَّة كما يَشْتَمِلُ الظَّرفُ علَى ما فيه.

قالَ الشَّيْخ: قَبَّح اللّهُ القولَ الأوَّلَ، وقد فَعَل!

وأمَّا القولُ الثاني فهو المختارُ من المعاني، ولا يَرْتابُ فيه مُميِّزٌ، ولا يُرادُ لهُمَا مبرَزٌ.

وقالَ في قطعَةٍ أولُّها: [(1)] {الطويل}

قِـفَـا تَرَيا وَدْقي فَـهَـاتَـا المخَـايلُ

{الطويل}[(2)]

فَقَـلْقَلْتُ بالهَمِّ الذي قَلْقَلَ الحَـشَا ... قَـلاقِـلَ عِـيسٍ كُـلُّهُنَّ قَـلاقِلُ

قالَ أبو الفتْح: القَلاقِلُ: جمعُ قُلْقُلٍ، وهي الناقةُ الخَفيفَةُ، و«هُنَّ» من: «كُلُّهُنَّ» يعودُ علَى العِيسِ لا علَى القَلاقِل؛ كأنَّه قالَ: قَلاقِلُ القَلاقِلِ، كما تقولُ: سِراعُ السِّراعِ، وخِفَافُ الخِفاف، وكذلكَ قولُكَ: أفضَلُ الفُضَلاء، وهو أبلَغُ في الوَصف من أنْ تكونَ «هُنَّ» من «كُلُّهُنَّ» عائدةً إلى القَلاقِل، فتَأمَّلْهُ يَصِحُّ لكَ إنْ شَاءَ اللّه.

قالَ الشَّيْخ: هذَا وَجْهٌ حسنٌ.

وسَمِعْتُ في: «كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ»: كُلُّهُنَّ حَركاتٌ؛ جَمْعُ قَلْقَلَةٍ لا جَمْعُ قُلْقُلٍ، وهذَا أيضاً وَجْهٌ، وينظُرُ إلى قوله: [(3)] {الوافر}

رَكِبْتُ مُشَمِّراً قَدَمي إلَيها ... وكلَّ عُذَافِرٍ قَلِقِ الضُّفورِ

---

(1) ديوانه ٢٧. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعدَهُ، من قصيدة قالها في صباه، وعجزُ المطلع:

ولا تَخْشَيَا خُلْفاً لِما أنا قائلُ

(2) ديوانه ٢٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٤/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤/ب)؛ الحاتمي، الرسالة ١٧٥؛ ابن وكيع ١٧١؛ المعري ١٧٠/ب، شرح ١: ١٢٧؛ الواحدي ٥٠؛ الصقلي ١: ٩١؛ التبريزي ٤: ٢٧٨؛ مُرْهَف ١: ١٣/ب؛ الكندي ١: ١٣/ب؛ العكبري ٣: ١٧٥؛ البديعي ١٣٣؛ اليازجي ١: ١٣٤؛ البرقوقي ٣: ٢٩٣.

(3) ديوانه ١٥٤.

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها: (١) {الخفيف} {٦٤/أ}

صِلَةُ الهَجْرِ لي وهَجْرُ الوِصالِ

{الخفيف}(٢)

مَا تُريدُ النَّوَى من الحَيَّةِ الذَّوْ ... وَاقِ حَرَّ الفَلاَ وبَرْدَ الظِّلالِ

قالَ أبو الفَتْح: (٣) أَيْ: أَيُّ شَيءٍ بَقِيَ عليهِ بَعْدَ هَذا؟

قالَ الشَّيْخ: لم أَفْهَمْ ما فسَّرَهُ!

ومعنَاهُ عِنْدي أنَّه يَشْكُو النَّوَى إذْ تدورُ به، أبداً، في الآفاقِ فَتارةً تُصْلِيهِ حَرَّ الهَواجرِ، وأخْرَى تُذيقُهُ بَرْدَ الغَدَواتِ والعَشيَّاتِ، فهي تُقَلِّبُهُ، أبداً، من حالٍ إلى حالٍ، وتقذِفُ به ذاتَ اليَمينِ وذاتَ الشِّمالِ، وهذَا قَريبٌ من قَوْلِه: (٤) {البسيط}

... ... وحُرَّ وَجْهِي بِوَجْهِ الشَّمْسِ إذْ أَفَلاَ

وقَولِه: (٥) {الوافر}

... ... وأنْصِبُ حُرَّ وَجْهِي للهَجيرِ

وقَولِه: (٦) {الوافر}

ذَرَانِي والفَلاةَ بِلا دَليلٍ ... ...

(١) ديوانه ١١١. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعة بعدَهُ، من قصيدة يمدح بها عبدالرحمن بن المبارك المعروف بابن شمسة الأنطاكي، وعجزُ المطلع:

نكَسَاني في الهَجْرِ نُكْسَ الهِلالِ

(٢) ديوانه ١١٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٣١/ب؛ ابن وكيع ٤٦٠؛ المعري ١٦٨/ب، شرح ٢: ٧١؛ الواحدي ١٨٧؛ الصقلي ٢: ٤٧/أ؛ التبريزي ٤: ٣٠٠؛ مُرْهَف ١: ٨٧/ب؛ الكندي ١: ٤٦/ب؛ العكبري ٣: ١٩٣؛ ابن معقل ٥: ٩٨؛ اليازجي ١: ١٦٣؛ البرقوقي ٣: ٣١٠.

(٣) في الأصل: «قال الشيخ لم يفهم» ثم ضُرب عليها. ويبدو أن الناسخ قفز كلام أبي الفتح ثم تنبَّهَ فضربَ على تلك الجملة وعاد لينسخ كلام أبي الفتح أولاً.

(٤) أي المتنبِّي، ديوانه ١٢، وصَدْرُهُ:

عَقَدْتُ بالنَّجمِ طَرْفي في مَفَاوِزِهِ ... ...

(٥) أي المتنبِّي، ديوانه ١٥٤، وصَدْرُهُ:

أعَرِّضُ للرِّمَاحِ الصُّمِّ نَحْرِي ... ...

(٦) أي المتنبِّي، ديوانه ٤٧٥، وعجزُهُ:

... ... ووَجْهِي والهَجيرَ بلا لِثَامِ

{الخفيف}(١)

واجِــراحَــاتُ عنــدَهُ نَغَــمــاتٌ   سَــبَقَتْ قَــبْلَ سَيْـبِـه بسُــؤال

قالَ أبو الفَتْح: أيْ يلتَذُّ الجِراحَ كما يَلْتَذُّ نَغْمَةَ السَّائِلِ، وقد مَضَى نَظيرُهُ.

ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى أنَّ من عَادته أنْ يُعطِيَ بغـيرِ سؤال، وإذَا اتَّفقَ أنْ يَسْأَلَهُ طالبٌ قبلَ نواله ابتـداءً شَقَّ ذلكَ عليهِ، وبلَغَ منه مـا تَبْلُغُ الجِراحَةُ من المَجْـروح، ويؤكِّدُ هذَا المَعْنَى قولُهُ:(٢) {الكامل}

وإذَا غَـنُوا بِـعَـطـائِهِ عـن هَـزِّهِ   وَالَى فـأَغْنَى أنْ يَـقُـولُوا: وَالِهِ

ويؤكِّدُ المَعْنَى الأولَ قولُهُ:(٣) {الوافر}

إذَا سَــألوا شكَرْتَـهُمُ عَلَيْــه   وإنْ سكَتُـوا سَـألتَـهُمُ السُّؤالاَ

قالَ الشَّيْخ: القَولُ الأوَّلُ فاسدٌ، والثَّاني سَافرٌ عن بَعضِ المعنى ومُخِلٌّ بِبَعْضِهِ. وليسَ في البَيْتين {اللَّذين}(٤) استَشْهَـدَهُما شَهادةٌ ودَلالةٌ علَى أحَدهما؛ فتـأمَّل البَيْتين المَعْنَيَّين لتَرَى تباعُـدَها وتَنافيَها، والتَّبَايُنَ الظاهرَ فـيها، فإنِّي لو اشتَغَلْتُ بِشَـرْحِها طالَ الكلامُ، وهي أوْضَحُ من أنْ تُشْرَحَ.

ومعنَاهُ: أنَّه وصَفَهُ {في}(٥) السَّماحِ، وقِلَّةِ المُبالاةِ بالجِراحِ، فقالَ: والجِراحاتُ ليسَتْ

(١) ديوانه ١١٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣٢/ب؛ المعري ١٣٦/أ، شرح ٢: ٧٤؛ ابن سيدَه ٨٨؛ أبي المرشد ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٤٩/أ؛ الواحدي ١٨٩؛ التبريزي ٤: ٣٠٥؛ مُرْهَف ١: ٨٨/ب؛ الكندي ١: ٤٧/أ؛ العكبري ٣: ١٩٦؛ ابن معقل ٥: ٩٩؛ اليازجي ١: ٢٦٤؛ البرقوقي ٣: ٣١١.

قلتُ: ورواية عجز البيت في الأصل:

...   .   سَـبَـقَتْ قـبل سَـيْـفِـه بسُـؤَالِ

والتصحيح من الديوان، إذ بهذه الرواية ينتفي شرح أبي الفتح والمؤلف.

(٢) ديوانه ٢٧٦.

(٣) ديوانه ١٣١، ورواية عجز البيت في الأصل:

...   .   وَإذَا سكتـوا سـألتَـهُمُ السُّؤالا

قلتُ: وهذا يدل على أعجمية الناسخ أو جهله؛ إذ لا يستقيم وزن عجز البيت برواية «إذا» والتصحيح من الديوان.

(٤) مابين المعقوفتين زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) في الأصل: «بالسماح»، ولعل الصواب ما أثبت.

عندَهُ الجِراحاتُ المعروفَةُ فإنَّها لا تَثْني مِن غَرْبِه، ولا تُؤَثِّرُ في نَفْسِه وقَلْبِه، لكنَّها عندَهُ نَغماتُ سُؤَّالِه سَبَقَتْ قَبْلَ نَوالِه، فهي التي تُؤَثِّرُ في نَفْسِه، وتأخُذُ بمَجامِعِ {٦٤/ب} قَلبِه، وتُحَرِّفُ جوانِبَ صَبْرِه، وتُهَيِّجُ من أسَفِه، لتَوَقُّفِه في النَّوالِ حتى يَسْبِقَ بالسُّؤالِ؛ فالجِراحاتُ عندَهُ هذه لا تِلْكَ.

{الخفيف}(١)

ولهُ في جَماجِمِ المالِ ضَرْبٌ وَقْعُهُ في جَماجِمِ الأَبْطالِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: يَهَبُ الأموالَ فتَقْتَدِرُ بذلكَ علَى رؤوسِ الأَبْطال.

قالَ الشَّيْخ: هذَا وَجْهٌ ضَعيفٌ سَخيفٌ! فما بِهِبَةِ الأموالِ يُقْدَرُ علَى ضَرْبِ رؤوس الأبْطال! وإنْ أرادَ بذلكَ تفرقَةَ أرْزاقِ الجُندِ فيهم ليُحارِبُوا فَسَائِرُ أصْحَابِ الجُيوشِ معَهُ شَرَعٌ، وليسَ فيه مَعْنًى مُخْتَرَعٌ.

ومعناهُ عِنْدي أنَّه يَضْرِبُ في جَماجِمِ مَالِه ضَرْباً وقْعُهُ في جَماجِمِ الأبْطالِ من حَيْث أنَّهُ يَقْتُلُهمْ فيأخُذُ مالَهُمْ بسُيُوفِه ثم يُفَرِّقُهُ في عَطاياهُ، ويُنْفِقُهُ علَى ضُيُوفِه، فَوَقْعُ هذَا الضَّرْبِ إذًا في جَماجِمِهِمْ كما يقولُ:(٢) {الكامل}

حتَّى إذَا فَنِيَ التُّراثُ سِوى العُلَى فَصَلَ العُداةَ من القَنَا بِطِوالِهِ

وكما يقولُ:(٣) {المنسرح}

بِضَرْبِ هامِ الكُماةِ تمَّ له كَسْبُ الذي يَكْسِبُونَ بالمَلَقِ

---

(١) ديوانه ١١٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٣٣/ب؛ المعري ١٦٩/أ، شرح ٢: ٧٦؛ الواحدي ١٨٩؛ الصقلي ٥٠/أ؛ التبريزي ٤: ٣٠٦؛ الكندي ١: ٤٧/ب؛ العكبري ٣: ١٩٨؛ ابن معقل ١: ٢٣٠، ٢: ١٥٥، ٥: ١٠١؛ اليازجي ١: ٢٦٥؛ البرقوقي ٣: ٣١٤.

(٢) ديوانه ٢٧٧، ورواية صدر البيت في الأصل:

حتى إذا فَنِيَ التُّرابُ سِوَى العُلَى ... ...

والتصحيح من الديوان، ولعله الصواب.

(٣) ديوانه ٢٤٠.

{الخفيف}[1]

إنَّمـا الـنَّاسُ حَـيْثُ أنتَ ومــا النَّا سُ بِنَاسٍ في مَـوْضِعٍ منْكَ خَـالِي

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: أنتَ النَّاسُ فإنْ غِبْتَ عن مَوْضِعٍ غابَ عنه النَّاسُ.

قالَ الشَّيْخ: لا كمـا تَقُولُ! والدليلُ عـليه قولُهُ: ومـا النَّاسُ بِنَاسٍ في مَـوْضِعٍ خالٍ منكَ؛ ليسَ يُرِيدُ أنَّه النَّاسُ ولكـنَّهُ يريد أنَّه مَعْنَى النَّاسِ، فـما هُمْ بِنَاسٍ دونَهُ، فـإنَّه إذَا زَالَ المَعْنَى لم يَبْقَ في الأشْباح فَائِدةٌ!

وقالَ في أرْجُوزةٍ:[2] {الرجز}

ومَــنْـزِلٍ لـيــسَ لـنـا بِمَـنْــزِلِ

{الرجز}[3]

إذَا تَلا جَـــاءَ المَدَى وقـــدْ تُـلي

يُقْـعِي جُلوسَ الـبَـدَوِيِّ المُصْطَلِي

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: إذَا جاءَ مَتْبوعاً لسُرْعَتِه؛ أَيْ: أنَّ جُثَّتَهُ كجُثَّةِ الرَّجُلِ لعِظَم جِسْمِه علَى جَدَله وتَعْصِيبه.

قالَ الشَّيْخ: لا ـ واللَّه ـ ما أَدْري ما أرادَ بهذَا التَّفْسير {٦٥/أ} ولا بتَفْسيرِ الثَّاني!

---

(١) ديوانه ١١٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٣٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣٥/أ)؛ المعري، شرح ٢: ٧٩؛ الواحدي ١٩١؛ الصقلي ٢: ٥٢/أ؛ التبريزي ٤: ٣١٠؛ الكندي ١: ٤٨/أ؛ العكبري ٣: ٢٠١؛ اليازجي ١: ٢٦٧؛ البرقوقي ٣: ٣١٧.

(٢) ديوانه ١٢٠. وهذا المطلعُ، ومـا تلاه من أبيات، من أرجـوزة قال ابن جني في مناسـبتـها ما يـلي: «وقال ارتجالاً يصف كلباً أرسله أبو علي الأوارجي على ظبي فصادَهُ، فوصَفَهُ أبو علي لأبي الطيب وسأله أن يعمل فيـه شيئاً، وتشـاغَلَ أبو علي بكَتْب كتاب، وأخَـذَ أبو الطَّيب درجاً، فحـدثني من كان حاضـراً أنه لما أخَذَ الدرجَ تساندَ إلى حائطٍ في مجلس أبي علي، وعمل الأرجـوزة للوقت، وقطَعَ كتابَ أبي عليٍّ عليه وأنشدَهُ الأرجوزة».

(٣) ديوانه ١٢١. والبيـتان وشـروحُهـما عند: ابن جني ٣: ٣٨/أ؛ الوحيد (ابـن جني ٣: ٣٨/أ)؛ ابن وكيع ٤٨٥؛ المعري ١٦٦/ب، شرح ١٠٦-١٠٧؛ الواحدي ٢٠٣؛ الصـقلي ٢: ٦٢/ب - ٦٣/أ؛ التبريزي ٤: ٣١٥؛ مُرهَف ٩٦/أ؛ الكندي ١: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٤؛ اليازجي ١: ٢٧٧؛ البرقوقي ٣: ٣٢٠.

أمَّا أنا فـأعْلَمُ أنَّ جَوارحَ الكلابِ تُوصَفُ بالقَـضَافَـةِ، واللَّطافَة، والهَـيَفِ، والدِّقَّة، والخفَّة، ولَـحَـاقِ الآطالِ، ولا تُوصَفُ بِعِظَمِ الجُثَّةِ حتى تكونَ جُـثَّةٌ واحدةٍ منها كـجُثَّةِ الرَّجُلِ لعظَمِ جِسْمِه.

ومَعْناهُما عِنْدي أنَّ ذلكَ الكَلْبَ إذَا تَبِعَ الصَّيْـدَ أدركَهُ، وقد تُبِعَ بالكلابِ أو بالفارِسِ المُوَكَّلِ به ليأخُذَ عنه الصَّيْدَ.

ومَجيئُهُ المَدَى: إدراكُهُ الصَّيْدَ.

وقولُهُ: {الرجز}

يُقْعي جُلوسَ الـبَدَوِيِّ المُصْطَلي

إقْعَاءُ الكَلْبِ أشْبَهُ شَيءٍ بجَلْسَةِ البَدَوِيِّ المُصْطَلي، وهو يكونُ قاعداً علَى أَلْيَتَيْهِ وقَدَمَيْه رافـعاً رُكْـبَتَـيْهِ؛ والكلبُ إذَا أَقْـعَى يكونُ قاعـداً علَى اسْتِهِ مُـعَوِّلاً علَى يَدَيْهِ، وهُـمَـا مُنْتَصِبَتَانِ، فهو أوْقَعُ تَشْبيهٍ به.

{الرجز}[١]

يَخُطُّ في الأَرْضِ حِسَابَ الجُـمَّلِ
كـأنَّهُ من جِـسْـمِـهِ بِمَـعْـزِلِ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: من سُرْعَتِه وحِدَّتِه يكادُ يتركُ جِسْـمَهُ ويَتَميَّزُ عنه، وقد لاذَ فيه بقَوْلِ ذي الرُّمَّة، إلاَّ أنَّه تجاوَزَهُ؛ يقولُ:[٢] {البسيط}

لا يَذْخَـرانِ مِنَ الإيغَـال بَاقِـيَـةً ... حتَّى تكادَ تَفَـرَّى عَنْهمَا الأُهُبُ

قالَ الشَّيْخ: «كأنَّهُ»: الهـاءُ راجِعَـةٌ إلى ذَنَبِهِ لا إلى جِسْـمِهِ، وهذه صِـفَةُ الذَّنَبِ لا الجِسْم.

(١) ديوانه ١٢٢. والبيـتان وشـروحُهمـا عند: ابن جنبي ٣: ٤٠/أ-ب؛ الوحيـد (ابن جني ٤: ٤٠/ب)؛ ابن وكيع ٤٨٦؛ الأصفهاني ٦٧؛ المعـري ١٦٧/أ، شرح ٢: ١٠٩-١١٠؛ الواحدي ٢٠٣-٢٠٤؛ الصقلي ٢: ٦٣/ب؛ التبـريزي ٤: ٤١٩؛ مُرهَف ٩٦/ب - ٩٧/أ؛ الكندي ١: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٥-٢٠٦؛ ابن معقل ١: ٢٣٣، ٣: ١١٧؛ اليازجي ١: ٢٧٨؛ البرقوقي ٣: ٣٢١.

(٢) أَيْ ذو الرُّمة، ديوانه ١٣١.

{الرجز}[1]

فَـحَالَ مـا للقَـفْزِ لـلتَّجَـدُّلِ
وصَـارَ مَـا في جِلْدِهِ فـي المِرْجَلِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: استَحالَ، فَصَارَ ما كانَ يَقْفِزُ به، وهو قَوائِمُهُ، هو الذي يُجدِّلُهُ؛ يَعْني أنه فَحَصَ بقَوَائِمِهِ الأرضَ لَـمَّا أخَذَهُ الكلبُ.

ويجـوزُ أنْ تكونَ «مـا» عبـارةً عن الظَّبـي؛ أَيْ: صارَ الظَّبـيُ الذي كانَ يَقْـفِـزُ إلى التَّجَدُّل.

قالَ الشَّيْخ: ما أَدْري ما هذَا الخَبْط!

الرَّجُل يقـولُ: حالَ الظَّبْيُ الذي كـانَ للقَفْـزِ للوقُوع بالجَدَالـةِ، وهي وَجْهُ الأرضِ، وصَارَ جِسمُهُ ولحمُهُ الذي كانَ في جِلْدِهِ في المِرْجَلِ للطَّبْخ.

وقالَ في قصيدةٍ أولُهَا:[2] {المنسرح}

أبْعَـدُ نَأْيِ المَليـحَـةِ البَـخَلُ

{المنسرح}[3]

يَجْـذِبُهـا تَحْتَ خَـصْرِها عَـجُـزٌ   كـأنَّـهُ مِنْ فِـراقِـهـا وَجِلُ

---

(1) ديوانه ١٢٢-١٢٣. والبيتـان وشروحُهما عند: ابـن جني ٣: ٤٢/أ؛ المعري ١٦٧/أ، شرح ٢: ١١٣؛ ابن سِيدَه ٩٨؛ الواحدي ٢٠٦؛ الصقلي ٢: ٦٤/ب؛ التبريزي ٤: ٣٢١؛ مُرهَف ٩٧/ب؛ الكندي ١: ٥١/أ؛ العكبري ٣: ٢٠٥-٢٠٦؛ اليازجي ١: ٢٧٩؛ البرقوقي ٣: ٣٢٤.

(2) ديوانه ١٢٥. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الخـمسةُ بعدَهُ، من قصـيدة يخاطب بها بدر بن عمَّـار وقد وَجَد عِلَّةً، ففَصَدَهُ الطبيبُ، فغرَّقَ المِبضعَ فوق حقِّه فأضرَّ به ذلك، فقال المتنبِّي هذه القصيدة، وعجزُ المطلع:

في البُـعْـدِ مـا لا تُكلِّـفُ الإبلُ

(3) ديوانه ١٢٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٤٢/ب؛ المعـري، شرح ٢: ١٢٦؛ الواحـدي ٢١٠؛ الصـقلي ٢: ٦٨/ب؛ التبـريزي ٤: ٣٢٥؛ مُرْهَف ١: ٩٩/ب؛ الكندي ١: ٢٥/أ؛ العكـبري ٣: ٢١٠؛ ابن معقل ١: ٢٣٥، ٥: ١٠٨؛ البرقوقي ٣: ٣٢٦.

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: كأنَّ عَجُزَهَا وَجِلٌ مِن فِراقِهَا فهو مُتَساقِطٌ مُنْخَزِلٌ قَدْ ذهَبَتْ مُنَّتُهُ {٦٥/ب} وتماسُكُهُ.

قالَ الشَّيْخ: المتساقِطُ المُنْخَزِلُ الذَّاهِبُ المُنَّة والتَّماسُكِ لا يتحَرَّكُ. وإنَّما يَصِفُهُ الرَّجُلُ بالثِّقَلِ وبجَذْبِهِ لها إلى الأَرْضِ كما قالَ:[1] {المنسرح}

بَانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لها كَفَلٌ ... ...

وبالارْتجاجِ والارتعادِ حتى كأنّه وَجِلٌ مِن فِراقِها، فلا يَهْدَأُ ارْتِعادُهُ وارتِجاجُهُ وقَلَقُهُ كما قالَ:[2] {الوافر}

إذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لها ارْتجاجاً لَهُ ـ لولا سَوَاعِدُها ـ نَزُوْعَا

{المنسرح}[3]

أصْبَحَ مالاً كمالِهِ لِذَوِي الـ ـحاجَةِ لا يُبْتَدَى ولا يُسَلُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: كلُّ مَنْ ورَدَ عليه أخَذَ من مالِهِ بلا ابتداءٍ عن "بَدْرٍ"[4]، ولا مَسْألةٍ مِن الوَارِدِ، فلذلكَ قالَ:

أصْبَحَ مالاً كمالِهِ لِذَوِي الـ ـحاجَةِ ... ...

أَيْ: فكَمَا أنَّ مالَهُ لا يُسْتأذَنُ في أخْذِهِ فكذلكَ هو {أيضاً}[5].

(١) ديوانه ٢، وعجزُهُ:

... ... يكادُ عند القِيَامِ يُقْعِدُها

(٢) ديوانه ٨١.

(٣) ديوانه ١٢٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٤٣/ب، والفتح الوهبي ١٢٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٣/ب)؛ المعري ١٦٠/ب، شرح ٢: ١٢٩؛ الواحدي ٢١٢؛ ابن سيده ١٠٣؛ الصقلي ٢: ٧٠/أ؛ التبريزي ٤: ٣٢٥؛ مُرْهَف ١: ١٠٠/ب؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٢؛ ابن معقل ٥: ١١٠؛ اليازجي ١: ٢٨٤؛ البرقوقي ٣: ٣٢٨.

(٤) قراءة الأصل: «من بدءٍ» والتصحيح من الفسر، لأنه يخاطب بدر بن عمار.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الفسر، وأضيفت هنا؛ لأنها ستجيء في تعليق المؤلف لاحقاً.

قالَ الشَّيْخ: وَصَفَهُ بأنه جَمادٌ أو بَهيمَةٌ، وأنَّهُ لا يَبْتدِئُ بالعَطاءِ علَى عَاداتِ الأسْخياءِ والسُّمَحاءِ، وبهذه الصِّفاتِ لا يُصْبِحُ مالاً كمالِه لِذَوي الحَاجات.

وقولُهُ: «فكَما أنَّ مالَهُ لا يُستأذَنُ في أخْذه فكذلكَ هو أيضاً» {أي}[1]: لا يُستَأْذَنُ في أخْذِهِ {ولا} في حَمْلِه {ولا} في نَقْلِه {ولا} في عَقْلِه![2] هذا تَفْسيرٌ - واللَّه - عَسير!

وعِنْدي أنَّه يقولُ: أصْبَحَ بجاهه[3] مالاً لِذَوي الحَاجاتِ، كمَالِه، يَنْتَفِعُونَ بجاهِه كما يَنْتَفِعُون بمالِه. ثم قالَ: لا يَبْتَدئ بِبَذْلِ جاهِه صيانَةً لِمالِه، ويَبْتدئ بمالِه؛ أَيْ: يَبْذُلُ مالَهُ، ولا يُحْوِجُ إلى سُؤالِه، فلا يُسْأَلُ، لأنَّه يَبْتَدِئ بالنَّوالِ قبلَ السُّؤالِ، ومَنْ أرادَ الانْتِفاعَ بجاهِهِ أحظاهُ فيه أيضاً.

{المنسرح}[4]

إنْ أدْبَرَتْ قُلْتَ: لا تَليلَ لها ... أو أقْبَلَتْ قُلْتَ: مالَها كَفَلُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: حيثُ ما تأمَّلْتَ رأيتَهَا مُشْرِفَةً. ويُسْتَحَبُّ مِن الفَرَسِ أنْ تَهتَزَّ مُقْبِلَةً، وتَنْصَبَّ مُدْبِرَةً.

قالَ الشَّيْخ: أشَارَ إلى المَعْنَى ولَمْ يَسْتَوْفِه؛ لأنَّه يقولُ: إنْ أقْبَلَتْ لم تَرَ كَفَلَها[5]: لإشْرافِ هادِيها، وعَرَضِ لَوْحِها، وارْتفاعِ صَدْرِها، ورُحْبِهِ، وإنْ أدْبَرَتْ[6] لَمْ تَرَ عُنُقَها: لِعِظَمِ كَفَلِها وإنافَتِه وإشفائه.

---

(١) كتب الناسخ كلمة «ماذا» بعد «أيضاً» ثم ضرب عليها بالقلم. وأضفتُ ما بين المعقوفتين ظنّاً أن السياق يحتاج إليها.

(٢) أضيفت كلمة «ولا» في المواضع الثلاثة ظنّاً أنَّ السياق يحتاج إليها.

(٣) هنا توجد كلمة «وماله» لكن ضَرَبَ عليها الناسخ بالقلم.

(٤) ديوانه ١٢٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٤٤/ب؛ ابن وكيع ٢: ٥٠٢؛ المعري ١٦٣/أ، شرح ٢: ١٣٢؛ الواحدي ٢١٣؛ ابن سيده ١٠٤؛ الصقلي ٢: ٧١/أ؛ التبريزي ٤: ٣٢٧؛ مُرْهَف ١: ١٠١/ب؛ الكندي ١: ٥٢/ب؛ العكبري ٣: ٢١٤؛ اليازجي ١: ٢٨٦؛ البرقوقي ٣: ٣٣٠.

(٥) الضمائر في نص المؤلف مذكَّرة كالآتي: «كفلَهُ... هاديهِ... لوحهِ... صدرهِ»، وأثبت التأنيث؛ لأنه يتحدث عن الفرس المؤنثة في البيت الشعري.

(٦) في الأصل: «أدبر» وأثبت تاء التأنيث؛ لأنه أيضاً يتحدث عن الفرس.

{المنسرح}(1)

إنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إذَا وَهَبُوا ... مَا دُونَ أَعْمارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا {٦٦/أ}

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: بَخلوا عندَ أنفُسِهِمْ؛ لأنَّهم لم يَفْعلوا الوَاجبَ علَيهم عندَهُمْ.

ويجوزُ أنْ يكونَ «بَخِلُوا» أيْ: نَسَبَهُمُ النَّاسُ إلى البُخْلِ لاقْتصارِهِمْ علَى ما دُونَ أَعْمارِهِمْ، إذْ مِن عادَتِهم بَذْلُ أعْمارِهِمْ. والتَّفْسيرُ الأوَّلُ أقْوَى.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى هو الأوَّلُ، وليسَ الثَّاني بِشَيْءٍ! لأنَّ قولَهُ: «بَخِلُوا» لا يُؤدِّي مَعْنَى نِسْبَةِ النَّاسِ إيَّاهم إلى البُخْلِ، والنَّاسُ لا يُبَخِّلونَ مَنْ يَقْتَصِرونَ علَى ما دونَ أعْمارِهِم في العَطاءِ، وبَذْلُ الأعْمارِ ليسَ في طَوْقِ النَّاسِ. فأمَّا اسْتِقلالُ الجَوادِ ما يَجُودُ به حتى يَرَاهُ بُخْلاً دُونَ عُمْرِهِ فَجَميلٌ، وفي هذَا الشِّعبِ قولُ القائلِ:(2) {الطويل}

ولَوْ لَمْ يكُنْ في كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ ... لجَادَ بهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سائِلُهْ

{المنسرح}(3)

عُذْرُ المَلُومَيْنِ فيكَ أَنَّهُمَا ... آسٍ جَبَانٌ ومِبْضَعٌ بَطَلُ

مَدَدْتَ في راحَةِ الطَّبيبِ يَداً ... ومَا دَرَى كَيْفَ يُقْطَعُ الأَمَلُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: ليسَ مِن عَادةِ الطَّبيبِ أنْ يَقْطَعَ الآمالَ، وإنَّما من عادَاتِه أنْ يَقْطَعَ العُروقَ، إلاَّ أنَّ عُروقَ كفِّكَ تَتَّصِلُ بها اتِّصالَ الآمالِ، فكأنَّها آمالٌ.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ مِن عَادةِ الطَّبيبِ، ولا مِن غَيرِ عَادةِ الطَّبيبِ، قَطْعُ الأَمَلِ. وما بعدَهُ

(1) ديوانه ١٢٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٤٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٦/ب)، شرح ٢: ١٣٤؛ الواحدي ٢١٤؛ الصقلي ٢: ٧٢/أ؛ التبريزي ٤: ٣٣٠؛ مُرْهَف ١: ١٠١/ب؛ الكندي ١: ٥٣/أ؛ العكبري ٣: ٣١٦؛ ابن الأثير ١٧٥؛ اليازجي ١: ٢٨٧؛ البرقوقي ٣: ٣٣٣.

(2) البيتُ لعبدالله بن الزبير الأسدي، شعره ١٢٢.

(3) ديوانه ١٢٧-١٢٨. والبيتان وشروحُهما عند: ابن جني ٣: ٤٧/ب؛ المعري ١٦١/ب، شرح ٢: ١٣٧؛ الواحدي ٢١٥؛ الصقلي ٢: ٧٢/أ؛ التبريزي ٤: ٣٣٢؛ العكبري ٣: ٢١٨؛ ابن معقل ٣: ١٢٠؛ اليازجي ١: ٢٨٨؛ البرقوقي ٣: ٣٣٤.

من كلامِه؛ فيه طُولٌ ما فيه طائلٌ!

ومعنَاهُ: إنَّ يَدَكَ أملُ النَّاسِ، من حيثُ آمالُهُمْ إليها ومَقْصُورَةٌ عليها، فلَمْ يَدْرِ الطَّبيبُ كيفَ يَقْطَعُ الأملَ، فإنَّ قَطْعَ الأَمَلِ مُتَعَذِّرٌ، شديدٌ جداً، فلهذَا أخْطأَ فيه، وهو عذرٌ بَيِّنٌ، ومنه قولُ الشِّيعةِ:(١) «مُحَمَّدٌ وعَلِيٌّ، كلاهُما أَمَلِي».

وقيلَ في الدُّعاء:(٢) يا رَجَائي وأمَلِي خَيْرُ رجائي.

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها:(٣) {الوافر}

بَقَائي شاءَ ليسَ هُمُ ارْتِحَالاَ

{الوافر}(٤)

فكانَ مَسِيرُ عَيْرِهِمُ ذَمِيلاً ... وسَيْرُ الدَّمْعِ إثرَهُمُ انْهِمالاَ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ سَبَقَتْ دُمُوعي عيرَهُمْ، وجازَتْ حَدَّها.

قالَ الشَّيْخ: {٦٦/ب} لو كانَ كما قالَ لقالَ الشَّاعِرُ: أمامَهُمْ، وقُدَّامَهُمْ، وقبْلَهُمْ، وبينَ أيديهِمْ، لا: إثْرَهُمْ! وهذَا أبْيَنُ مِمَّا يجوزُ الغَلَطُ فيه.

والرَّجُلُ يقولُ: كانَ مَسِيرُ عِيرِهِم سَريعاً، وسَيْرُ الدَّمْعِ علَى إثْرِهِمْ، أيضاً، سَريعاً حتى تَشَابَهَا في الإجفالِ والانْهِمال.

---

(١) قلتُ: لم أعثر على هذا "القول" فيما راجعت إليه من مصادر.

(٢) لم أعثر على هذا "الدعاء" فيما رجعت إليه من مصادر.

(٣) ديوانه ١٢٨. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعدَهُ، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، وعجزُ المطلع:

وحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الجِمالا

(٤) ديوانه ١٢٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٤٩/ب؛ ابن وكيع ٥٠٨؛ المعري ١٦١/ب، شرح ٢: ١٤٠؛ الواحدي ٢١٦؛ الصقلي ٢: ٧٤/ب؛ التبريزي ٤: ٤٣٦؛ مُرْهَف ١: ١٠٣/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢١؛ ابن معقل ١: ٢٣٧؛ اليازجي ١: ٢٨٩؛ البرقوقي ٣: ٣٣٨.

{الوافر}[١]

فَمَا حَاوَلْتُ في أَرْضٍ مُقَاماً ولا أَزْمَعْتُ عن أَرْضٍ زَوَالاَ

قالَ أبو الفَتْح: يَقولُ: إذَا كانَ ظَهْرُهُ كالوَطَنِ لي فأنا وإنْ جُبْتُ البِلادَ كالقاطِنِ في دَارِه، ولأنِّي أقْطَعُ الأماكِنَ لَسْتُ مُقيماً في الحقيقة.

قالَ الشَّيْخ: هذَا وَجْهٌ لقَولِه قبلَهُ:[٢] {الوافر}

أَلِفْتُ تَرَحُّلي وجَعَلْتُ أَرْضي ... ...

والأَوْضَحُ ألاَّ يُوصَلَ مَعْنَى هذَا به، ولا يُعْطَفَ عليه، وهذَا يكونُ مُخْتَصّاً بمعناهُ؛ لأنَّه يقولُ: فما رُمْتُ مُقاماً بأرْضٍ من الأَرَضِينَ، ولا عَزَمْتُ علَى الرَّحيلِ عنها. فكيفَ يَرْحَلُ عنها، ولَمْ يُقِمْ بها؟ وكيفَ يُزْمِعُ الزَّوالَ عنها، ولَمْ يُحاوِلِ المُقامَ فيها؟ وتَفسيرُهُ في ما بعدَهُ، وهو يُؤَيِّدُهُ، ويُصَحِّحُهُ:[٣] {الوافر}

علَى قَلَقٍ كأنَّ الرِّيحَ تَحْتي أُوَجِّهُهَا يَميناً أو شِمالاَ

{الوافر}[٤]

سِنانٌ في قَناةِ بَني مَعَدٍّ بَني أَسَدٍ إذَا دَعَوُا النِّزَالاَ

قالَ أبو الفَتْح: «بَني أسَدٍ» مَنْصُوبٌ لأنَّه مُنَادًى مَنْصوبٌ مُضَافٌ[٥].

(١) ديوانه ١٢٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٥١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٥١/ب)؛ المعري ١٦٢/ب، شرح ٢: ١٤٦؛ الواحدي ٢١٨؛ الصقلي ٢: ٧٧/أ؛ التبريزي ٤: ٣٣٩؛ مُرْهَف ١: ١٠٥/أ؛ الكندي ١: ٥٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٢٥؛ اليازجي ١: ٢٩١؛ البرقوقي ٣: ٣٤١.

(٢) ديوانه ١٢٩، وعجزُهُ:

... ... قُتُودي والغُرَيْرِيَّ الجُلالاَ

(٣) ديوانه ١٢٩، وذكر محقق الديوان في الهامش الثَّالث ضبطاً آخرَ لأول البيت ورد في بعض مخطوطات الديوان هو: «علَى قَلَقٍ»: أي على بَعيرٍ قَلِقٍ».

(٤) ديوانه ١٣٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٥١/ب؛ ابن وكيع ٥١٧؛ المعري ١٦٢/ب، شرح ٢: ١٤٨؛ الواحدي ٢١٩؛ الصقلي ٢: ٧٧/ب؛ التبريزي ٤: ٣٤٢؛ ابن بسام ٨٤؛ مُرْهَف ١: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ٥٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٢٦؛ ابن معقل ١: ٢٣٩؛ اليازجي ١: ٢٩٢؛ البرقوقي ٣: ٣٤٢.

(٥) قراءة الفسر: «لأنه منادى مضاف».

ومعنَاهُ أنَّ قَوْلَ بَني مَعَدٍّ إذَا نَازَلوا الأعْداءَ: يا بَني أسَدٍ، يَقومُ في الغَنَاءِ والدَّفْعِ عنهم مَقامَ سِنانٍ يُرَكَّبُ في قناتِهِمْ؛ لأنَّهم إذَا دَعَوْهم أرْهَبُوا الأَعْداءَ، وأغْنَوْا عنهم، ومَنَعُوهم.

ويَجوزُ أنْ يكونَ «بني أسَد» بدلاً من «قَناة بَني مَعَدٍّ»؛ كأنَّه قالَ: سِنانٌ في بَني أسَدٍ الذين هم قَناةُ بَني مَعَدٍّ؛ يُريدُ: نُصْرَتَهُمْ إيَّاهُمْ، وهذَا أقْوَى من الأَوَّل.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ يَجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى غيرَ هذَا، والأوَّلُ مَدْخولٌ فاسِدٌ مَرْدودٌ بالحُجَج، ولو اشتَغَلْتُ بإقامَتِها لطالَ الكلامُ فاكْتَفَيْتُ بقَولِه: «وهذَا أقْوَى من الأَوَّل».

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها:(1) {الكامل} {٦٧/أ}

لَكِ يا مَنَازِلُ في الفُؤادِ مَنازِلُ

{الكامل}(2)

يَعْلَمْنَ ذَاكِ ومَا عَلِمْتِ وإنَّما ... أَوْلاكُما بِبُكًى عَلَيهِ العَاقِلُ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: منازِلُ الحُزْنِ في قَلبي تَعْلَمُ ما يَمُرُّ بها مِن أَلَمِ الهَوَى وأنتِ تَجْهَلينَ ذَاكِ.

---

(1) ديوانه ١٦٣. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة يمدح بها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله بن الحسن الأنطاكي، وعجزُ المطلع ورواية صدره:

لكِ يا منازلُ في القلوبِ منازلُ ... أقفرتِ أنتِ وهُنَّ منكِ أواهلُ

(2) ديوانه ١٦٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٦٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٦٢/ب)؛ ابن وكيع ٥٩٣؛ المعري ١٥٨/ب، شرح ٢: ٢٧٠؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٢٦١؛ الواحدي ٣٦٥؛ أبي المرشد ٢١٥؛ الصقلي ٢: ١٢٧/أ؛ التبريزي ٤: ٣٧٤؛ مُرْهَف ١: ١٣٣/ب؛ الكندي ١: ٦٨/أ؛ العكبري ٣: ٢٥٠؛ ابن معقل ١: ٢٤٠، ٢: ١٣٥؛ اليازجي ١: ٣٤٩؛ البرقوقي ٣: ٣٦٧.

قلتُ: ورواية عجز البيت في الديوان:

... ... أَوْلاكما يَبْكي عليه العاقلُ

بالفعل المضارع. وأورد محقق الديوان رواية أخرى في الهامش الرابع نقلاً عن إحدى نُسَخه فقال: «وروَى أبو الفتح: بِبُكًى، على المصدر وبها قرأتُ على شيخي».

قلتُ: وقراءة الفسر: «بِبُكًى»، على المصدر، كما ذكر محقق الديوان نقلاً عن تلك النسخة من مخطوط الديوان.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ بِقَوْلٍ ما فَسَّرَهُ مِن مَنَازلِ الحُزْن وإنَّما مَعْناهُ يَتَبَيَّنُ مِن البَيْتِ الأوَّل وهو:

لَكِ يا مَنَازِلُ في الفُؤادِ مَنَازِلُ ... ...

يقولُ: تَمَثَّلْتِ أنْتِ يا منازِلُ في فُؤادي، فَفيه لكِ منازِلُ أمثالُكِ سكَنْتِها مِن قَلْبي، وأقْفَرْتِ أنتِ من أهْلِكِ {الذين}(1) كانوا فيكِ، وهنَّ منكِ أواهلُ، بكَوْنِكِ فيها، ولُزومِكِ لها؛ يَعْلَمْنَ بما حَلَّ بها منكِ، وما تُعَذِّبينَها به من الصَّبَابَةِ إلى أهْلِكِ، وتَذَكُّرِ اجتماعِ الشَّمْلِ في ظِلِّكِ، ووَصْلِ الأَحِبَّةِ فيكِ، كما قالَ غيرُهُ:(2) {الطويل}

وأذكُرُ أيَّامَ الحِمَى ثمَّ أنْثَني ... على كَبِدي مِن خَشْيَةٍ أنْ تَصَدَّعَا

وقولُ الآخر:(3) {الطويل}

ألا لا تُذَكِّرْني "الحِمَى" إنَّ ذِكْرَهُ ... جَوًى للمَشُوقِ المُسْتَهامِ المُعَذَّبِ

لأنَّها منازِلُ القَلبِ(4) لا مَنَازِلُ التُّربِ، وما عَلِمْتِ أنتِ شَيئاً من فِراقِ أهْلِكِ ممَّا يَعْلَمْنَهُ، ولا تَأْلَمِينَ شيئاً كما يأْلَمْنَهُ، وأَوْلاكُما بالبُكاءِ عليه {ما يَعْلَمُ}(5) ما يكونُ به ويألَمُ، فإذًا منازِلُكِ مِن قَلبي أوْلَى بالبُكاءِ عليها مِنْكِ.

وقالَ في قِطْعَةٍ أوَّلُها:(6) {الطويل}

أَتَاني كَلامُ الجَاهِلِ ابْنِ كَيَغْلَغٍ

---

(1) ما بين المعقوفتين زيادة يحتاج إليها السياق فيما أظن، ولعله الصواب.

(2) هذا البيت للصِّمَّة بن عبدالله القُشَيري، ديوانه ٩٦.

(3) البيت للبحتري، ديوانه ١: ١٩٠.

(٤) في الأصل: «منازل في القلب» لكن الناسخ ـ أو غيره ـ ضَرَب بالقلم على حرف الجر، وبه أخذت، ولعله الصواب.

(5) ما بين المعقوفتين زيادة أضفتها من الحاشية اليمنى من المخطوط بإشارة من الناسخ.

(6) ديوانه ٢٢١. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من مقطوعةٍ يهجو بها إبراهيم بن كيَغْلَغ، صاحب طرابلس بلبنان، وعجزُ المطلع:

... ... يجوبُ حُزُوناً بَيْنَنَا وسُهُولا

{الطويل}[1]

وإسْحاقُ مأمُونٌ على مَنْ أهانَهُ   ولكنْ تَسَلَّى بالبُكاءِ قَليلاَ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: يأمَنُهُ مَنْ يُهِينُهُ لِسُقوطِ نَفْسِهِ. ولو قالَ هنا: «تَجَمَّلَ بالبُكاءِ» لكانَ أشْبَهَ.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ هذا مكانُ التَّجَمُّلِ ـ أسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَ الأَبْعَد ـ وما تجمَّلَ أحَدٌ في الدُّنْيا بالبُكاءِ، وأيُّ جَمالٍ وتَجَمُّلٍ فيه!؟ وهذا هو مكانُ الهَمِّ والحُزْنِ، إذْ مَنْ يُهانُ يَغْتَمُّ ويَحْزَنُ، والمحزونُ يَتَسَلَّى بما يُمْكِنُهُ، فإنْ أعوَزَتْهُ وُجوهُ التَّسَلِّي، وأَعْجَزَتْهُ طُرُقُ التَّأسِّي، فَزِعَ إلى البُكاءِ الذي هو عُصْرَةُ الضُّعفاءِ، ومَلْجَأُ العَجَزَةِ عن انتقامِ الأقوياءِ. وهو يَقولُ: إسْحاقُ مَأمونُ الشَّرِّ والغائلَةِ على مَنْ أذَلَّهُ، لدَناءَةِ نَفْسِهِ، ولُؤْمِ أصْلِهِ، وسُقوطِ قَدْرِهِ، ولكنِ استَعانَ بالبُكاءِ فَتَسَلَّى به قَليلاً، وذاكَ أيضاً يَسيرٌ {٦٧/ب} لسُوءِ أثَرِ الإهانةِ فيه.

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها:[2] {المنسرح}

لا تَحْسَبُوا رِبْعَكُمْ ولا طَلَلَهْ

{المنسرح}[3]

أُحِبُّهُ والهَوَى وأدْؤُرَهُ   وكلُّ حُبٍّ صَبابَةٌ وَوَلَهْ

(١) ديوانه ٢٢١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٧١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧١/أ)؛ المعري، شرح ٢: ٤٧١؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٢٦٤؛ الواحدي ٣٤٥؛ الصقلي ٢: ٢٠٢/ب؛ التبريزي ٤: ٣٩٤؛ الكندي ١: ٩٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٦٤؛ ابن معقل ١: ٢٤٤؛ اليازجي ١: ٤٣٧؛ البرقوقي ٣: ٣٨١.

(٢) ديوانه ٢٣٤. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الستةُ بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين ابن حَمْدان، وعجزُ المطلع:

أوَّلَ حَيٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ

(٣) ديوانه ٢٣٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٧١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧١/ب)؛ المعري، شرح ٢: ٥٢٠؛ الواحدي ٣٦٣؛ أبي المرشد ٢١٧؛ الصقلي ٢١٨/ب؛ التبريزي ٤: ٣٩٦؛ مُرهَف ١٧٩/ب؛ الكندي ١: ٩٨/أ؛ العكبري ٣: ٢٦٥؛ اليازجي ١: ٤٥٦؛ البرقوقي ٣: ٣٨٢.

قالَ أبو الفَتْح: يجوزُ أنْ يكونَ «الهوَى» في مَوْضِعِ نَصْبٍ، أيْ: واجِبٌ هَواهُ أيضاً، فيكونُ قَريباً من معنَى قَولِه:[١] {المتقارب}

وإنِّي لأعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ ... نُحولي ... ...

ويجوزُ أنْ يكونَ «الهوَى» مَجْروراً لأنَّه أقْسَمَ بهِ فكأنَّه قالَ: والهوَى! إنِّي لأُحبُّه! كما قالَ البُحْتُرِيُّ:[٢] {الوافر}

أمَا ـ وهَوَاكِ ـ حَلْفَةَ ذي اجْتهادِ ... ...

قالَ الشَّيْخ: المعنَى هو الأوَّلُ، وليسَ الثَّاني بشَيْءٍ كما قالَ البُحْتريُّ:[٣] {الكامل}

كَلِفاً بِحُبِّكِ مُولَعاً ويَسُرُّني ... أنِّي امْرؤٌ كَلِفٌ بحُبِّكِ مُولَعُ

فأمَّا قولُهُ: «وهَوَاكِ حَلْفَةَ» فما أقْسَمَ بهَواهُ أنَّه يَهْواهُ، وإنَّما أقْسَمَ به {لأنَّ}[٤] فِراقَها أذْكَى نارَ وَجْدِه، وابتلاهُ بسُهادِه، فقالَ:[٥] {الوافر}

لقَدْ أذْكَى فِراقُكِ نارَ وَجْدي ... وألَّفَ بَيْنَ عَيْني والسُّهادِ

ولأنْ يُحِبَّهُ، ويُحبَّ هَواهُ وأدْؤُرَهُ أولَى وأحْسَنُ من أنْ يقولَ: أحِبُّهُ ـ وحَقِّ هواهُ وأدؤرِه ـ فإنَّ حُبَّهُ بالحُبِّ أولَى وأحْرَى مِن أدؤرِه كيفَ ما كانَ.

{المنسرح}[٦]

أنَا ابنُ مَنْ بَعْضُه يَفُوقُ أبا الـ ... ـبَاحِثِ، والنَّجْلُ بَعْضُ من نَجَلَهْ

---

(١) ديوانه ٢٥٩، وعجزُهُ:

... ... نُحُولي وكُلَّ امرئٍ نَاحِلِ

(٢) ديوانه ٧٢٤، وعجزُهُ:

... ... يَعُدُّ الغَيَّ فيكِ من الرَّشَادِ

(٣) ديوانه ١٣١١، ورواية صدر البيت في الديوان:

كَلِفٌ بحُبِّكِ مُولَعٌ، ويَسُرُّني ... ...

(٤) في الأصل «أنَّ»، ولعل السياق يحتاج إلى زيادة لام التعليل.

(٥) أي البحتري، ديوانه ٧٢٤.

(٦) ديوانه ٢٣٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٧٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧٢/ب)؛ المعري ١٥٦/ب، شرح ٢: ٥٢١؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٢٦٦؛ الواحدي ٣٦٤؛ أبي المرشد ٢١٧؛ الصقلي ٢: =

قالَ أبو الفَتْح: ومعناهُ: أنَا أفُوقُ أبَا مَنْ يَبْحَثُ عَنِّي، إلاَّ أنَّ صَنْعَةَ الشِّعرِ قادَتْهُ إلى هذَا النَّظْمِ، وليْسَ بضَرورةٍ؛ قالَ الشَّاعرُ:[1] {البسيط}

قالَتْ مَنَ انْتَ ـ علَى خُبْرٍ ـ فَقُلْتُ لها ... أنَا الذي أنتِ مِنْ أعْدائِه زَعَمُوا

فأتَى بهذَا النَّظْمِ كما تَرَى.

قالَ الشَّيْخ: البيتُ يَقْتَضِي غيرَ ما فَسَّرَهُ، فإنَّه يقولُ: أنَا ابنُ مَنْ بَعْضُه يَفُوقُ أبَا البَاحِثِ عنِّي؛ أَيْ: بَعْضٌ مِن أبي أشْرَفُ وأعْلَى مِن أبيهِ، والوَلَدُ بعضُ الوَالِدِ، فكذلكَ بَعْضي أشْرَفُ مِن ابنِ البَاحِثِ، وأعْلَى منه.

{المنسرح}[2]

وربَّما أشْهَدُ الطَّعَامَ مَعي ... مَنْ لا يُسَاوي الخُبْزَ الذي أكَلَهْ

قالَ أبو الفَتْح: أراد: «ومَعِي» فلمَّا عادتِ اليَاءُ مِن «مَعي» علَى الضَّميرِ الذي في «أشْهَدُ» اسْتَغْنَى عن الوَاوِ؛ كما تقولُ: مَرَرْتُ به علَى يَدِه بَازٍ. وإنْ شِئتَ قُلْتَ: وعلَى يَدِه.

قالَ الشَّيْخ: {٦٨/أ} رِوَايَتي عن التَّوَّزِيِّ عنِ المُتَنَبِّي:[3]

وربَّما يَشْهَدُ الطَّعامَ مَعِي ... ...

= ٢١٩/أ؛ التبريزي ٤: ٤٩٧؛ مُرهَف ١٩١/أ؛ الكندي ١: ٩٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٦؛ ابن معقل ١: ٢٤٥، ٢: ١٣٣، ٥: ١٦٣؛ اليازجي ١: ٤٥٦؛ البرقوقي ٣: ٣٨٣.

(١) البيتُ عند العكبري، التبيان ٣: ٢٦٧ دون عزو، ورواية عجزِه:

... ... أنا الذي أنتِ من أعدائها زَعَموا

(٢) ديوانه ٢٣٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٧٣/ب؛ القاضي الجرجاني ٨٥؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧٤/أ)؛ المعري، شرح ٢: ٥٢٤؛ الواحدي ٣٦٥؛ الصقلي ٢: ٢٢١/أ؛ التبريزي ٤: ٤٠١؛ مُرهَف ١٩١/أ؛ الكندي ١: ٩٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٧٠؛ اليازجي ١: ٤٥٨؛ البرقوقي ٣: ٣٨٦.

(٣) فصَّل محقق الديوان في ذلك معتمداً على مخطوطات مختلفة للديوان فقال عن الرواية المذكورة هنا «هذه رواية ابن جني والخوارزمي، ورَوَى غيرهما: يَشْهَدُ، وأُشْهِدُ» ثم نقل عن نسخة أخرى من تلك المخطوطات فقال: «رَوَى الخوارزمي: أشهَدُ، ومن رَوَى: يَشْهَدُ، فهو أحسن وأجْوَدُ».
قلتُ: وعلَى هذا فرواية المؤلف أحسن وأجود.

وقَدْ صفَا الكلامُ مِن كُلِّ هذَا الكَدَرِ والهَذَرِ، والمُضْمَرِ والمُظْهَرِ، وحَصَلَ المَعْنَى خالصاً مِن الخَبَثِ كما تَرَى!

{المنسرح}(١)

مُسْتَحْيِياً مِن أبي العَشَائرِ أنْ أَسْحَبَ في غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهْ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أفعَلُ ما ذكَرْتُ مُسْتَحْيِياً؛ يذكُرُ بِذاكَ سَبَبَ مُقامِهِ مع أعْدائِهِ في بَلَدٍ واحِدٍ.

وقولُهُ: «في غَيْرِ أرضِهِ» في المَدْحِ دونَ قولِهِ:(٢) {البسيط}

... ... إنَّ البِلادَ وإنَّ العَالمِينَ لَكَا

لأنَّه جَعَلَ لأبي العَشَائرِ أرْضاً مَحْدودةً، وذلكَ ذكَرَ أنَّ البلادَ وأهلَهَا، أيضاً، له.

قالَ الشَّيْخ: ما أدْري ما يُريدُ بما يُفَسِّرُه!

وعِنْدي أنَّ الرَّجُلَ يقولُ: قديماً يَشْهَدُ الطَّعامَ معي، ويُظْهِرُ الجهلَ بي، وأعرِفُهُ شَامِخاً بأنْفِي، سَامياً بقَدْري عن مُجاوَرَتِه، ومُؤاكَلَتِه، ومُشَاكلته، نافِرَ النَّفْسِ عَن مكانٍ يَجْمَعُني ومثلَهُ، مُسْتَحْيِياً مِن أبي العشائر أنْ أرْحَلَ عنهُ، وأسْحَبَ حُلَلَهُ في غَيرِ حَضْرَتِهِ، وأُبْلِيَ حِبَايَ وحِبَاءَهُ وخِلَعَهُ في غيرِ خِدْمَتِهِ.

{المنسرح}(٣)

وبِيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أوَّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ

(١) ديوانه ٢٣٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٧٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧٤/ب)؛ المعري ١٥٧/أ، شرح ٢: ٥٢٥؛ الواحدي ٣٦٥؛ الصقلي ٢: ٢٢١/ب؛ التبريزي ٤: ٤٠١؛ مُرهَف ١٩١/أ؛ الكندي ١: ٩٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٧٠؛ اليازجي ١: ٤٥٨؛ البرقوقي ٣: ٣٨٧.

(٢) ديوانه ٢٨٧، وصدرُهُ:

تَسُرُّ بالمالِ بعضَ المالِ تملِكُهُ ... ...

(٣) ديوانه ٢٣٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٧٤/أ؛ المعري ١٥٧/أ، شرح ٢: ٥٢٥؛ ابن سِيدَه =

قالَ أبو الفَتْح: جَعَلَهم مَحْـمولينَ وإنْ كانوا حاملينَ لما معهم؛ لأنَّهم حَـمَلوا أنفُسَهُمْ أيضاً؛ يُرِيدُ أنَّه يَهَبُ نائلَهُ ومَنْ يَحْمِلُهُ مِنْ غلمانه، وإنْ شِئْتَ فَقُلْ: لَـمَّا اشْتَمَلَتْ عليهم الهِبَةُ مع المَحْمولِ صَاروا كأنَّهم مَحمُولونَ(١).

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى هو الأوَّلُ، بعدَ إسقاطِ اللَّغوِ من تَفْسيرِهِ الذي لا يَقْبَلُهُ طَبْعٌ سَليمٌ، وهو قولُهُ: «وجَعَلَهم مَحْمولينَ؛ لأنَّهم حَـمَلوا أنفُسَهم إليه أيضاً». ويُؤَدِّي: لو حَمَلوا سَيْبَ أبي العَشـائرِ وتَرَكُوا أنفُسَهم عنده حتى يَعُودوا إليـه من عند المُتَنبِّي. وليسَ الثَّاني بالشَّيء، والدَّليلُ عليه قـولُهُ: أوَّلُ مَحْمـولِ عَطاياهُ حامِلُوهُ. فلا يجوزُ مِن فَـحْوَى هَذا الكلامِ أنْ يكُونُوا إلاَّ مِنَ العَطاءِ كَقوله:(٢) {الطويل}

فَـتًى يَهَبُ الإقْليـمَ بالمالِ والقَنَا ... ومَنْ فـيهِ مِنْ فُـرْسَـانِهِ وكِرامِـهِ

{المنسرح}(٣)

أَأَخْـفَتِ الـعَـيْنُ عِنْدَهُ خَـبَـراً ... أَمْ بَلَـغَ الكَـيْـذُبَانُ مـا أمَـلَهْ

{٦٨/ب} **قالَ أبو الفَتْح**: يَعْني بالعَيْن الرَّقيبَ، وأنَّثَها؛ لأنَّه شَبَّهَ الرَّقيبَ بالعَيْن. ويجوزُ أنْ يكونَ أرادَ العَيْنَ نفسَهَا فيكونُ معنَاهُ: هل تَبَيَّنَ في وَجْهي ما رَابَهُ؟

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى هو الأخيرُ.

يقولُ: ما أخْـفَتْ عَيْنُهُ عنهُ خَبَـري وأثَري في مَحَبَّتِـهِ، أمْ بَلَغَ الكاذِبُ أمَلَهُ في شَأني عندَهُ، وأثَّر افْتِراؤهُ عَلَيَّ فيهِ؛ كأنَّه رَأَى منهُ ما رابَهُ وأنْكَرَهُ.

= ١٤٨؛ الواحدي ٣٦٦؛ الصـقلي ٢: ٢٢١/ب؛ التبريـزي ٤: ٤٠٣؛ مُرهَف ١٩١/أ؛ الكندي ١: ٩٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٧٠؛ اليازجي ١: ٤٥٨؛ البرقوقي ٣: ٣٨٧.

(١) في الأصل: «محمولين» وهذا دليل آخر على أعجمية الناسخ أو جهله. ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) ديوانه ٣٩٧.

(٣) ديوانه ٢٣٦. والبيتُ وشـروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٧٤/ب؛ المعري ١٥٧/ب، شـرح ٢: ٥٢٦؛ الواحدي ٣٦٦؛ الصقلي ٢: ٢٢٢؛ التبـريزي ٤: ٤٠٣؛ مُرهَف ١٩١/ب؛ الكندي ١: ٩٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٧١؛ ابن معقل ٥: ١٦٤؛ اليازجي ١: ٤٥٨؛ البرقوقي ٣: ٣٥٧.

وقالَ في قَصِيدةٍ أوَّلُها:[١] {البسيط}

لا خَيْلَ عندَكَ تُـهْـدِيهـا ولا مَـالُ

{البسيط}[٢]

**فإنْ تكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُني		ظُهُـورَ جَرْيٍ فَلِي فِـيهِنَّ تَصْهَـالُ**

قالَ أبو الفَتْح: إنْ لَمْ أقدِرْ علَى المُكاشَفَةِ بنُصْرَتِكَ علَى كافورٍ فإنِّي أمْدَحُكَ إلى أوَانِ ذلكَ، كما أنَّ الجَوادَ إذَا شُكِلَ عن الحَرَكَةِ صَهَلَ شَوْقاً إليها.

ويجوزُ أنْ يكونَ معناهُ: إنْ كانَتْ حالي الآنَ ضَيِّقَةً عَنْ مُكافَأتِكَ فِعْلاً جازَيْتُكَ قَوْلاً.

قالَ الشَّيْخ: يَصِفُ المَعْنَى في القَوْلِ الأخيـرِ، وليسَ الأوَّلُ بشَيْءٍ؛ لأنَّ فَاتِكاً لم يكُنْ لِيَجْسُرَ علَى مُناصَبَةِ كافورٍ ومُخالاتِه ظاهِراً، وإنْ كانَ يَشْنَؤهُ بَاطناً حتى كانَ يَنْصُرُ عليه.

ومَعنَاهُ أنَّه يقولُ: إنْ كُنْتُ[٣]، وحالي عندَ كافورٍ لا تَسَعُ مُكافأةَ الكِرامِ، فأكافيه عن أيَاديهِ وأنا في شُكله مُوَثَّقٌ لا يُمكِـنُني الجَرْيُ والانْقِطاعُ عنه إليه، وقضـاءُ حَقِّهِ بخِدْمـتهِ والمُقامِ عليه، فإنِّي أُجازيه بتَصْهَالٍ في شُكْلِه بِمَديحِه.

{**البسيط**}[٤]

**غَـيْثٌ يُبَـيِّنُ للنُّظَّارِ مَـوْقِـعَــهُ		إنَّ الغُيُـوثَ بِمَـا تأتيـهِ جُـهَّـالُ**

(١) ديوانه ٥٠٢. والمطلعُ، والأبياتُ الخمسةُ بعدَهُ، من قصيدة يمدح بها أبا شجاع فاتكاً بمصر سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

فَلْيُسْـعِـدِ النُّـطْقُ إنْ لم يُسْـعِـدِ الحـالُ

(٢) ديوانه ٥٠٢. والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٣: ٧٧/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٧/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٣٦٧؛ المعري ١٧٢/أ؛ شرح ٤: ٢٠٦؛ الواحدي ٧٠٥؛ التبريزي ٤: ٤١١؛ الكندي ٢: ١٣٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٧٨؛ ابن معقل ٥: ٣٠٨؛ اليازجي ٢: ٣٦٦؛ البرقوقي ٣: ٣٩٦.

(٣) في الأصل: «كانت» وضُرب عليها بالقلم وكُتب بعدها: «كنت».

(٤) ديوانه ٥٠٣. والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٣: ٧٨/أ؛ الخوارزمي ٢: ١١٧/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٣٦٨؛ المعري ١٧٢/ب؛ شرح ٤: ٢٠٧؛ الواحدي ٧٠٥؛ التبريزي ٤: ٤١٢؛ الكندي ٢: ١٣٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٧٩؛ اليازجي ٢: ٣٦٦؛ البرقوقي ٣: ٣٩٧.

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: الغَيْثُ يَمْطُرُ المكـانَ الطَّيِّبَ والسَّبِخَ، وهو كالجَـهْلِ منه، وفاتِكٌ يُعْطي مَنْ هو أهلُ العَطاءِ. وهو ضِدٌّ قَولِهِ في مُعاتَبَةِ سَيْفِ الدَّولة:(١) {البسيط}

وَشَـرُّ ما قَنَصَتْهُ راحَـتي قَنَصٌ ... البَيْت ... ...

قالَ الشَّيْخ: شَتَّـانَ تفسـيرُهُ ومـعنَاهُ، وما قـالَهُ الشَّاعـرُ وما حكاهُ! فإنَّـه يقولُ:(٢) {البسيط}

فكنْتُ مُنْبِتَ رَوْضِ الحَـزْنِ باكَرَهُ ... البَيْت ... ...

هذَا الغَـيْثُ مِن الثَّناءِ الحَـسَنِ الخـالدِ الذي يَفُـوقُ الرِّياضَ بنضَـارتِه وبهـائه، وزَهَرِه وبقَائه، وطِيبِ نَسِيمه وذَكائه، فالذي {٦٩/أ} يُنْبِتُهُ هذَا الغَيْثُ لا يُنْبِتُهُ غَيْثٌ ولا مَطَرٌ، ولا يَقْدِرُ علَى مـثلِه ماءٌ مُنْهَمِـرٌ، فإنَّ ما يُنْبِـتُهُ يَهيجُ، وهذَا ـ أبداً ـ بَهِـيجٌ، ولا يَخونُهُ الأريجُ، ومَوْضِعُ هذَا الغَيْثِ المُتَنَبِّي.

{البسيط}(٣)

تُغِيـرُ عَنْهُ علَى الغَاراتِ هَيْبَتُـهُ ... وَمَـالُهُ بأَقَـاصِي الأَرْضِ هُمَّـالُ

(١) ديوانه ٣٢٥، وعجزُهُ:

... ... شُـهْبُ البُـزَاةِ سَوَاءٌ فيـه والرَّخَمُ

(٢) يشير المؤلف هنا إلى البيت السابق لهذا البيت في الديوان ٥٠٢، وعجزُهُ:

... ... غيـثٌ بغيـرِ سِبَـاخِ الأرضِ هَطَّالُ

(٣) ديوانه ٥٠٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٧٩/أ؛ القاضي الجرجاني ٣٦٥؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧٩/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١١٨/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٣٧٣؛ المعري ١٧٣/أ، شرح ٤: ٢١٠؛ الواحدي ٧٠٦؛ التبريزي ٤: ٤١٤؛ الكندي ٢: ١٣٥/أ؛ العكبري ٢٨٠؛ اليازجي ٢: ٣٦٨؛ البرقوقي ٣: ٤٠١.

قلتُ: ورواية عجزه في الديوان:

... ... ومـاله بأقـاصي البَـرِّ أهْمَـالُ

لكن المحقق ذكر في الهامش الثالث، نقلاً عن إحدى نسخ الديوان، رواية المؤلف وهي: «الأرض».

غير أن ابن جني ـ رحمه الله ـ انفرد، من بين كل المصادر، برواية أخرى لآخر البيت هي: «هُمَّال» بدلاً من «أهمال» وقد وردت روايته تلك في نسخة قونية الثانية ٢: ٢٤٢ إذ قال عند الحديث عن البيت: «ويروى:

... ... بأقـاصِي البَـرِّ هُمَّـال» =

{قالَ أبو الفَتْح:}[1] يقولُ: يَهابُهُ أهْلُ الغَارات أنْ يَتَعَرَّضُوا له، فكأنَّ هَيْبَتَهُ تُغِيرُ علَى غاراتِهِمْ.

قالَ الشَّيْخ: روايَتي: «أَهْمالُ»[2]، وهي جَمْعُ هَمَلٍ، وهو المالُ بلا راعٍ، أيْ: {ما}[3] لماله راعٍ من هَيْبَته، وعلَى الخُيُولِ المُغِيرة مُغِيرَةٌ منها؛ أيْ: إنْ أَمَرَهُمْ بتَرْكِ الغَنَائمِ وتَسْليمها إلَى مَنْ يأمُرُ بادَرُوا إليه لِهَيْبَتِه.

{البسيط}[4]

يُرْوِي صَدَى الأَرْضِ من فَضْلات ما شَرِبُوا مَحْضَ اللِّقَاحِ وصَافي اللَّوْن سَلْسَالُ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ إذَا انْصَرَفَ أضْيَافُهُ أراقَ بَقايا ما شَرِبُوهُ ولم يَدَّخِرْهُ لِغَيْرِهم، لأنَّه يَتَلَقَّى كلَّ وَارِدٍ عليه بِقِرًى مُسْتَحْدَث.

قالَ الشَّيْخ: سُبحانَ اللَّه! ما أطْرَفَ هذه القِصَّة! وما أعْلَى هذه الهِمَّة التي تُوَكِّلُ عَيْنَهُ وعُيُونَ قَوْمِه بإراقَةِ سُؤْرِ كأسِهِمْ! وهل سُمِعَ بسُؤْرِ كأسٍ ادُّخِرَ حتَّى نَفَرَ لَهُ به المُتَنَبِّي وافْتَخَرَ؟

إنَّما يقولُ الرَّجُل: يُرْوِي عَطَشَ الأَرْضِ من فَضَلاتِ {ضُيُوفِهِ}[5] اللَّبَنَ والخَمْرَ

= وعندي أن المؤلف ـ رحمه الله ـ عندما أورد البيت برواية «هُمَّال» واختَلَفَ معها، وذكرَ روايته، كان يعتمد على نسخة ثالثة غير النسخ التي بين أيدينا، ولعلها في الجزء الثالث المفقود من النسخة الحمزاوية.
لقد أبقيت على رواية «هُمَّال» رغم شذوذها عن كل المصادر أعلاه بما في ذلك الديوان. لأنَّ «هُمَّال» تؤدِّي معنى «أهمال» كما ورد في شرح ديوان المتنبي المنسوب للمعري ٤: ٢١٠؛ ولأنها رواية واردة في إحدى نسخ الفسر، دون شك، وإلاَّ لما اختلف معها المؤلف، ولما كان لأول شرحه معنى.

(١) أضفت ما بين المعقوفتين ليوافق نسق الكتاب.

(٢) قلتُ: وهي روايةُ كل المصادر في الهامش السابق.

(٣) أضفت «ما» النافية لأن هذا هو المقصود، ولعله الصواب.

(٤) ديوانه ٣: ٥٠٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٨٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١١٩/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٣٨٥؛ المعري ١٧٣/ب، شرح ٤: ٢١٢؛ الواحدي ٧٠٧؛ التبريزي ٤: ٤١٨؛ الكندي ٢: ١٣٥/أ؛ العكبري ٣: ٢٨٢؛ اليازجي ٢: ٣٧١؛ البرقوقي ٣: ٤٠١.

(٥) في الأصل «كُوفه» وضُرب عليها بالقلم وأضيف التصحيح في الحاشية، وبه أخذتُ ووضعتُهُ بين معقوفتين، ولعله الصواب.

لكَثْرَتهم، وكَثْرَةِ ما يَشْربونَ ويُريقُونَ مِن فَضَلاتها كقَولِ بَعْضِهم:[1] {الطويل}

شَرِبْنَا وأهْرَقْنا علَى الأَرْضِ حَظَّها		وللأَرْضِ مِنْ كَأْسِ الكِرامِ نَصيبُ

{**البسيط**}[2]

**وَقَــدْ أَطَالَ ثَنَائي طُولُ لابِســـه		إنَّ الثَّـنَاءَ علَى الـتِّنْبَـال تنْبَـالُ**

قالَ أبو الفَتْح: ومَعْنَى البَيْت أنَّ الإنسَانَ إذَا مَدَحَ شَرِيفاً شَرُفَ شِعْرُهُ، وإنْ مَدَحَ لَئيماً لؤُمَ شِعْرُهُ.

قـالَ الشَّـيْخ: أسْـخَنَ اللَّهُ عَـيْنَ الأَبْعَدِ! هذَا الـرَّجُلُ يقولُ: قـد أطالَ مَـدْحِيَ طُولُ صَاحِـبِهِ؛ أيْ: طُولُ قامتَـهِ، وكَثْرَةُ مكارِمـه ومَنَاقبِه، وزَحْـمَةُ مَفَاخِـرِه ومآثِره. إنَّ ثَناءَ الطَّويلِ طويلٌ، وثَناءَ القَصيرِ قَصيرٌ، وفيه طَرَفٌ مِن قَوْله:[3] {٦٩/ب} {الطويل}

وَغَالَ فُـضَولَ الدِّرْعِ مِن جَنَباتهِ		علَى بَـدَنٍ قَـدُّ القَنَـاةِ لَهُ قَـدُّ

ومِن قَولِه:[4] {الوافر}

وَقَدْ وَجَدْتُ مكانَ القَولِ ذا سَعَةٍ		... ...

ومِن قَولِ الحَسَنِ بن هانئ:[5] {الطويل}

... ...		يُناطُ نِـجَادَا سَـيْـفِـهِ بِلواءِ

---

(١) البيت عند التوحيدي، البصائر ١: ١٢١ دون نسبة، ورواية صدره:

شَــرِبْنا وأهرقنـا على الأرض فَـــضْلَةً		... ...

(٢) ديوانه ٥٠٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جـني ٣: ٨٢/ب؛ الوحيد (ابن جـني ٣: ٨٢/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٢٠/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٣٨٨؛ المعري ١٧٤/أ، شـرح ٤: ٢١٨؛ الواحـدي ٧١٠؛ التـبـريزي ٤: ٤٢٣؛ الكندي ٢: ١٣٦/أ؛ العكبري ٣: ٢٨٦؛ اليازجي ٢: ٣٧٢؛ البرقوقي ٣: ٤٠٦.

(٣) ديوانه ١٩٣، ورواية صَدره:

وغـالَ فُـضُولَ الـدِّرْعِ من جَنَبـاتـهـا		... ...

(٤) ديوانه ٣٣٠، وعجزُه:

... ...		فـإنْ وَجَـدْتَ لِسَـانـاً قـائلاً فَـقُلِ

(٥) ديوانه ٣٦٠، وصدرُهُ:

أشَمُّ طُـوالُ السَّـاعِـدَيْنِ كـأنَّمـا		... ...

وطُولُ القامَة مِمَّا يُمْدَحُ به كقَوْلِ القَائلِ:[1] {الطويل}

ولَـمَّا الْتَقى الصَّفَّان واخْتَلَفَ القَنَا نِهـالاً وأسْبَـابُ المَنَايَا نِهـالُهَـا

تَبَيَّـنَ لي أنَّ القَمَـاءَةَ ذِلَّةٌ وأنَّ أعِـزَّاءَ الرِّجَـالِ طِوالُهَـا

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها:[2] {الطويل}

كَدَعْـواكِ كُلٌّ يَدَّعي صِحَّـةَ العَقْلِ

{الطويل}[3]

فَولَّتْ تُريغُ الغَيْثَ والغَيْثَ خَلَّفَتْ وتَطْلُبُ مَا قَدْ كانَ {في} اليَدِ بالرِّجْلِ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: لو ظَفِرَتْ بالكُوفةِ، وما قَصَدَتْ له، لوَصَلَتْ إلى تَناوُلِ الغَيْثِ باليَدِ على قُرْبٍ.

قالَ الشَّيْخ: فَسَّرَ بعضاً وأخَلَّ ببَعْضٍ. فإنَّه يَقولُ: فَوَلَّتِ "الكِلابيَّةُ" عائدَةً إلى عادَتِها في البَوادي طَلباً للنُّجْعَةِ والغَيْث والكَلأ، وقَدْ خَلَّفَتِ الغَيْثَ - أيْ: ولايَةَ الكُوفة - وتَطْلُبُ ما كانَ في يَدِها مِن الكُوفةِ لو قَدَرَتْ عليها بالثَّباتِ، ومَلَكَتْها بالسُّيوفِ البَاتِراتِ، بالرِّجل في الإسْرَاعِ إلى الانْتِجاعِ؛ يَسْخَرُ بهم ويَسْتَهْزئُ بهم، وبأنَّهم ما كانوا أهْلَ ما يَصُدُّونَهُ.

---

(١) البيتان ينسبان عند البصري في الحماسة ١: ١١٤، إلى أُنَيف بن زَبَّان النَّهْشَلي، وقد ذكر محقق الحماسة في الحاشية اختلافاً في نسبتهما، فتارة هما لأعرابي من طيء، وتارة لأعرابي من بني سعد، وثالثة لأُثال بن عبدة الطبيب، وذكر المحقق مصادره فلتراجع هناك لمن أراد الاستزادة.

(٢) ديوانه ٥١٩. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعدَهُ، من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس دِلِّير بن لَشْكَرَوَزَّ، وكان قد أهداه ثياباً نفيسة وفرساً لبلائه في قتال الخارجي من «كلاب» الذي نجم بالكوفة، وذلك سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

وَمَنْ ذا الذي يَدْري بما فيه من جَهْلِ

(٣) ديوانه ٥٢٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٨٨/أ؛ الخوارزمي ١٢٩/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ١٥٤؛ المعري، شرح ٢٧٠؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٢٦٩؛ الواحدي ٧٣٠؛ أبي المرشد ٢١٩؛ التبريزي ٤: ٤٣٤؛ الكندي ٢: ١٤٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٩٦؛ ابن معقل ١: ٢٤٧، ٥: ٣١٥؛ اليازجي ٢: ٤١٧؛ البرقوقي ٤: ١٢.

قلتُ: وحرف الجر بين المعقوفتين ساقط في الأصل. وهذا أيضاً دليل آخر على أعجمية الناسخ أو جهله وإلا فكيف استقام معه الوزن العروضي، قلتُ: والزيادة بين المعقوفتين من الديوان.

وقالَ في قَصيدَةٍ أولُّها:[1] {الكامل}

اثْلِثْ فَـــإِنَّا أَيُّهـــا الطَّلَلُ

{الكامل}[2]

تُمْـــسِي عَـلَى أَيْدِي مَـــوَاهِبـــه هِيَ أو بَقِـــيَّـتُـهَـــا أو البَـــدَلُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: تَلِي مَوَاهِبُهُ أَمْرَ خَيْلِه وإبلِه، كما يُقالُ: فُلانٌ علَى يَدَيْ عَدْلٍ[3]؛ أَيْ: قد مَلَكَ أَمْرَهُ عَلَيه، وصَارَ أَحَقَّ به منهُ.

وقولُهُ: «هي»: يَعْني الخَيْلَ أو الإبلَ أَوْ ما يَبْقَى منهـا بعدَمَا وَهَبَهُ لِقَـوْمٍ آخرينَ، أو البَدَلَ منها عَيْناً أو وَرِقاً أو غَيْرَ ذلك.

قالَ الشَّيْخ: هذه سَوداءُ تَحْتَرِقُ، وألغاطٌ تَخْتَلِفُ وتَفْتَرِقُ.

الرَّجُلُ يقولُ: عَـدَدُ الوُفودِ العَـامِلينَ دُونَ السِّلاحِ، والشُّكُلُ والعُـقُلُ لأَمْنِ حُدودِه، وثِقَةِ وفُودِهِ بسماحِه وجُودِه:[4] {الكامل}

فَلِشُـكْلِهِمْ في خَـيْـلِهِ عَـمَلٌ ولِعُــقْلِهِم في بُخْـتِـهِ شُــغُلُ

ثم فَسَّـرَه فقالَ: «تُمْـسِي» هذه الشُّكُلُ والعُقُلُ {٧٠/أ} علَى أَيْدِي مَواهِبـِه مِن خَيْلِه وبُخْتِه المَوْهوبَة؛ أَيْ: تلكَ الشُّكُلُ والعُقُلُ بِعَيْنِها أو مـا بَقِيَ منها، والبَدَلُ عنها بَعْدُ، مَا لَمْ تَبْقَ مِنْها بَقِيَّةٌ.

---

(١) ديوانه ٥٦١. وهذا المطلعُ، والأبيـاتُ الأربعـةُ بعده، من قـصـيدة يمدح بهـا عَضُـد الدَّولة، ويذكـر وقعـة «وَهْسُوذانَ، بالطَّرم، وعجزُ المطلع:

نَـبْكي وتُـرْزِمُ تَـحْـــــــتَنَا الإبِـلُ

(٢) ديوانه ٥٦٤. والبيتُ وشـروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٩١/أ؛ والفـتح الوهبي ١٣٣؛ الخوارزمي ٢: ١٦٢/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٣١٨؛ المعري ١٧٦/أ، شرح ٤: ٣٥٧؛ ابن سيده ٣٣٦؛ الواحدي ٧٧٧؛ أبي المرشد ٢٢١؛ التبريزي ٤: ٤٤١؛ الكندي ٢: ١٧٣/أ؛ العكبري ٣: ٣٠٥؛ اليازجي ٢: ٤٦٣؛ البرقوقي ٤: ٢٠.

(٣) والمثل عند أبي عكرمة الضبي، الأمثال ١١٠، ونصُّهُ عنده: «هو على يَدَيْ عدل» وعند الميداني، مجمع ٢: ٣٢٦ ونصُّهُ عنده: «علـى يَدَيْ عدل». ولابد من اختـصـار قصـة المثل حتى يتضـح استشـهادُ ابن جني به: عَدْل: هو ـ كمـا قال ابن السكِّيت ـ العَدْلُ بن جَزْء، جعله «تُبَّعُ» ملكُ اليـمن على شُرَطه، وكان «تُبَّع» إذا أرادَ قَتْلَ رَجُلٍ دفَعَهُ إليه! فجرى به المثل: يقال: لكلِّ مُشْرِفٍ على هلكة: هو بين يَدَيْ عَدْلٍ!

(٤) ديوانه ٥٦٣.

{الكامل}(١)

يُشْتَاقُ من يَدِه إلى سَبَلٍ شَوْقاً إليه ويَنْبُتُ الأَسَلُ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: كأنَّ الرِّماحَ إنَّما تَنْبُتُ شَوْقاً إلى أنْ تُباشِرَ يَدَهُ.

قالَ الشَّيْخ:(٢) رِوَايتي عن التَّوَّزِيِّ عن المُتَنَبِّي: «نَشْتاقُ»، بفَتْح النون، مِن يَدِه إلى سَبَلٍ من دِمَاءِ الأَعْداءِ شَوْقاً يُنْبتُ الأسَلَ إليه أيضاً. وهذَا قريبٌ من قَولِه:(٣) {الطويل}

لعَلَّ لسَيْفِ الدَّوْلَة المَلْكِ هَبَّةً يَعِيشُ بها حَقٌّ ويَهْلِكُ بَاطِلُ

ويَدُلُّكَ علَى {ذلك}(٤) قولُهُ:(٥) {الكامل}

سَبَلٌ تَطُولُ المَكْرُماتُ به والمَجْدُ لا الحَوْذانُ والنَّفَلُ

{الكامل}(٦)

وإلى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بها بالنَّاسِ مِن تَقْبِيلِه يَلَلُ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: فكأنَّ النَّاسَ لكَثْرةِ ما يُقَبِّلونَ حَصَى الأَرضِ التي هو بِهَا بينَ يَدَيه قد(٧) حَدَثَ فيهم انْحِناءٌ وانْعِطافٌ إلى ذلكَ الحَصَى كما تَنْعَطفُ الأَسْنانُ علَى

(١) ديوانه ٥٦٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٩١/أ، والفتح الوهبي ١٣٣؛ الخوارزمي ٢: ١٦٢/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٢٠؛ المعري ١٧٦/أ، شرح ٤: ٣٥٧؛ ابن سِيدَه ٣٣٧؛ الواحدي ٧٧٧؛ التبريزي ١: ٤٤١؛ الكندي ٢: ١٧٣/أ؛ العكبري ٣: ٣٠٥؛ ابن معقل ٢: ١٦١، ٥: ٣٤٥؛ اليازجي ٢: ٤٦٣؛ البرقوقي ٤: ٢١.

قلتُ: وانفرد المؤلف هنا برواية آخر البيت: «وينبت الأسل» إذ رواية البيت في كل المصادر بدون واو:

... ... شَوْقاً إليه ينبت الأسَلُ

(٢) قلتُ: وبهذا الضبط ورَدَ البيت عند المعرِّي في اللامع العزيزي ١٧٦/أ، بالنون مفتوحة.

(٣) ديوانه ٣٦٧.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يحتاجها السياق.

(٥) ديوانه ٥٦٤.

(٦) ديوانه ٥٦٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٩١/ب، والفتح الوهبي ١٣٤؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩١/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٦٢/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٢٠؛ المعري ١٧٦/أ، شرح ٤: ٣٥٨؛ ابن سِيدَه ٣٣٧؛ الواحدي ٧٧٨؛ التبريزي ٤: ٤٤٢؛ الكندي ٢: ١٧٣/أ؛ العكبري ٣: ٣٠٥؛ البديعي ٣٦٨؛ اليازجي ٢: ٤٦٤؛ البرقوقي ٤: ٢١.

(٧) في الأصل: «وقد» وكذا في نسخة قونية الأولى من الفسر وهي التي أحيل إليها في هذا الكتاب، وهي =

بَاطِنِ الفَمِ، وهذَا مِن اخْتِراعاتِ المُتَنَبِّي.

ويجوزُ[1]، أيضاً، أنْ يكونَ مَعْناهُ: وتَشْتَاقُ إلى حَصَى أَرْضٍ يكونُ بها قد بُلَّ النَّاسُ لكَثْرَةِ تَقْبيلهم إيَّاهُ فحَدَثَ في أسْنَانِهم يَلَلٌ لاعْتِيادِهِمْ تَقْبِيلَهُ.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى هو الأَخيرُ، وليسَ الأوَّلُ بشيءٍ.

معناهُ: وتَشْتاقُ، أيضاً، إلى حَصَى أرْضٍ قد بُلَّ النَّاسُ بها لكثرةِ التَّقْبيل. والدليلُ عليهِ وعلَى بُطلانِ تَفْسِيرِ {ه}[2] الأوَّلِ {قولُهُ}[2] بعدَهُ:[3] {الكامل}

إنْ لَمْ تُخالِطْهُ ضَواحِكُهُمْ ... فَلِمَنْ تُصَانُ وتُذْخَرُ القُبَلُ

{الكامل}[4]

وإذَا القُلوبُ أبَتْ حُكُومَتَهُ ... رَضِيَتْ بحُكْمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: كأنَّ الرؤوسَ لَـمَّا صَافَحَتْهَا السُّيوفُ راضِيَةٌ بحُكْمِهَا.

قالَ {الشَّيْخ:} سُبْحانَ اللَّه! ما أبْعَدَهُ مِن معنَاهُ!

الرَّجُلُ يقولُ: إذَا لَمْ تَرْضَ القُلوبُ بأمْرِهِ وحُكْمِه، وتَلـ{ـقَّتْهُ}[5] {٧٠/ب} بالإباءِ قُطِعَتْ رؤوسُهَا لتُطِيعَهُ، ويَنْقَادَ له سائرُ الأعْدَاءِ، وهذَا قَرِيبٌ مِن قَولِه:[6] {الطويل}

ومَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ ... مِنَ النَّاسِ طُرّاً عَلَّمَتْهُ المَناصِلُ

= قراءة لا يستقيم بها السياق إذ إن جملة «قد حدث» واقعة خبراً لكأنَّ، ولذلك فقد أخذتُ برواية نسخة قونية الثانية ٢: ٢٤٦/ب، وحذفتُ الواو اعتماداً على تلك الرواية؛ لأن النص مازال لابن جني.

(١) لم يرد اقتباس المؤلف، من هنا إلى آخر النص، في نُسَخ الفسر التي بين يديَّ ولعله موجود في الجزء المفقود من النسخة الحمزاوية، وهو الجزء الثالث، حيث تحتوي تلك النسخة على زيادات لا نجدها في غيرها.

(٢) أضفتُ ما بين المعقوفتين في المكانين ليستقيم السياق، ولعله الصواب.

(٣) ديوانه ٥٦٤.

(٤) ديوانه ٥٦٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٩٢/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٦٣/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٢٢؛ المعري ١٧٦/ب، شرح ٤: ٣٥٩؛ الواحدي ٧٧٨؛ التبريزي ٤: ٤٤٣؛ الكندي ٢: ١٧٣/ب؛ العكبري ٣: ٣٠٦؛ ابن معقل ٢: ١٦٢؛ اليازجي ٢: ٤٦٤؛ البرقوقي ٤: ٢٢.

(٥) ما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل، واستعنت على قراءتها بالنسخة الحديثة للمخطوط، وقلَّما عوَّلتُ عليها!

(٦) ديوانه ٣٦٨.

وقالَ في أرجُوزةٍ أولُّها:[1] {الرجز}

مَــا أجْــدَرَ الأيَّـام واللَّيَـــالِي

{الرجز}[2]

لا يَتَـــــشكَّيْـنَ مِـن الكَـلالِ
ولا يُحَـــاذِرْنَ من الـضَّـــلالِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: ليْسَتْ تَضِلُّ؛ لأنَّها لا تُخْطِئُ الحَضيضَ.

قالَ الشَّيْخ: ولكنَّها لا تُحاذِرُ الضَّلالَ؛ لأنها مَرْمِـيَّةٌ مُصابةٌ، تَدَهْدَؤُ مِن الجبالِ، وبها أرْماقٌ، فكَيْفَ تشكُو الكَلالَ وتحذَرُ الضَّلال؟! ويدلُّكَ عَليهِ ما قبلَهُ:[3] {الرجز}

فَـــهُـنَّ يَهْـــوِينَ مِنَ الـقِـــلالِ
مَـــقْلُوبَـةَ الأَظْلافِ والإِرْقَـــالِ
يُرْقِلْنَ في الجَـوِّ علَى المحَـالِ[4]

{الرجز}[5]

مَـا يَبْعَثُ الخُـرْسَ علَى السُّؤال
فُـحُـولُهـا والعُـوذُ والمَتَـالِي[6]

---

(١) ديوانه ٥٧٧. وهذه الأبياتُ من أرجوزة يمدح بها عَـضُد الدَّولة ويذكر «طَرْدَهُ بِدَشْت الأرزن» من بلاد فارس سنة أربع وخمسين وثلاث مئة، والبيت هنا مطلعها.

(٢) ديوانه ٥٨١. والبيـتـان وشروحُـهـمـا عند: ابن جني ٣: ١٠٠/ب؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ١٠١/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١٨٧/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٨٦؛ المعري، شـرح ٤: ٤٠٤؛ الواحدي ٧٩٧؛ التبريزي ٤: ٤٥٩؛ الكندي ٢: ١٨٥/أ؛ العكبري ٣: ٣٢٠؛ اليازجي ٢: ٤٨٨؛ البرقوقي ٤: ٣٨.

(٣) ديوانه ٥٨٠.

(٤) ضُبط الفعلُ أول البيت في الديوان بضم أوَّله وكسر قافه «يُرْقِلْنَ»، وبه أخذت.

(٥) ديوانه ٥٨١. والبيتان وشروحُهما عند: ابن جني ٣: ١٠٢/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٨٧/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٩٩-٤٠٠؛ المعري ١٧٩/ب، شـرح ٤: ٤٠٥-٤٠٦؛ الواحدي ٧٩٨؛ التـبريزي ٤: ٤٦١؛ الكندي ٢: ١٨٥/ب؛ العكبري ٣: ٣٢٢؛ اليازجي ٢: ٤٨٨؛ البرقوقي ٤: ٣٩.

(٦) في الأصل: «والمثالِ» والتصحيح من الديوان ومن المصادر في الهامش السابق، ولعله الصواب.

قالَ أبو الفَتْح: «فَحُولُها»، بفَتح الفاء، علَى أنْ تكونَ فاءَ الجَواب كما تقولُ: قَدْ أكْثَرْتَ مِنَ الجَميلِ فالناسُ كلُّهُمْ شاكرٌ لكَ، فتَأْتي بالفَاء، لأنَّ فعْلَهُ الجَميلَ هو الذي كانَ سَبَبَ الشُّكْرِ، فكذلكَ الوَحْشُ؛ إنَّما تَمَنَّتْ أنْ يُتْحِفَها بِوَالٍ لما سَمِعَتْهُ من أخبارِهِ العَجيبَةِ[1]، لكانَ وَجْهاً، وتكونُ «الحُولُ» جَمْعُ حائلٍ، وهي التي حَالَتْ فلم تَحْمِلْ.

قالَ الشَّيْخ:[2] {السريع}

وَاعَجَبي مِن خَالد كيفَ لا　　　يُخْطِئُ فينَا مَرَّةً بالصَّوابْ!

ليسَ يَصفُهُ بجَميل الفعْلِ بها، وليسَ تتَمنَّى وَحْشُ نَجْد أنْ يُتْحِفَهَا بوال لأخْباره، وإنَّما تَتَمنَّاهُ لتَسْلَمَ مِن أخطارِهِ ويدُلُّكَ عَليه قولُهُ قبلَهُ وبعدَهُ، فأمَّا قبلَهُ فقولُهُ:[3] {الرجز}

فَوَحْشُ نَجْد منه في بَلْبَالِ
يَخَفْنَ في سَلْمَى وفي قِيالِ
نَوافِرَ الضِّبابِ والأوْرالِ
والخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ والرِّئالِ
والظَّبْيِ والخَنْساءِ والذَّيَّالِ

وأمَّا بعدَهُ فقَولُهُ:[4] {الرجز}

تَودُّ لَوْ يُتْحِفُها بِوَالِ[5]
يَرْكَبُها بالخُطْمِ والرِّحالِ
يُؤْمنُها من هذه الأهْوالِ
ويَخْمسُ الغَيْثَ ولا يُبَالي[6]　{٧١/أ}
ومَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ

(١) يشير ابن جني هنا إلى قول المتنبي في القصيدة نفسها:
تودُّ لو يُتْحِفُها بِوَالِ

(٢) هذا البيت مختلف النسبة فهو تارة منسوب إلى ابن ميادة وتارة إلى محمد بن مناذر، ينظر شعر ابن ميادة ٢٦٧، لمزيد من التفصيل.

(٣) ديوانه ٥٨١.

(٤) ديوانه ٥٨١.

(٥) في الأصل: «يود» والتصحيح من الديوان، ولعله الصواب.

(٦) رواية الديوان ٥٨١:
ويخمسُ العشبَ ولا تبالي

فأينَ هذه الحالُ مما فَسَّرَهُ بذلكَ المُحال.

فأمَّا «فحُولُها» فَمَنْ فَتَحَها فهي فاءُ الابتداءِ لاسْتئنافِ معنًى، مِن جُملة كلامٍ تقدَّمَ كقوله:(١) {الطويل}

ذكَرْتُك والخَطِيُّ ... ...

ثم قالَ:

فواللّه ما أَدْري وإنِّي لصَادقٌ أداءٌ عَراني من جَنابِك أمْ سِحْرُ

وهي جَمْعُ حَائلٍ، وهذه أَولى بالرِّوايتين لمطابَقَةِ العُود.

ومَنْ ضَمَّ الفَاءَ، فهي جَمْعُ فَحْلٍ(٢).

{الرجز}(٣)

ومـاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ
يَا أقْدَرَ السُّفَّارِ والقُفَّالِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: وَحْشُ هذين الجَبَلَيْنِ علَى بُعْدِهما مِن بَلَده تَمنَّى أنْ يُقيمَ عليها والياً فتتذلَّلَ له ليَرْكبَها، ويأخُذَ خُمسَ عُشْبِهَا ومَائِها، ويُؤمِّنَها أنْ تُقْصَدَ لِصَيْدِها.

قالَ الشَّيْخ: هذَا نَقيضُ ما فَسَّرَهُ أنَّها «تَمنَّتْ أنْ يُتْحِفَها بوَالٍ لِما سَمِعَتْهُ من أخْبَارِه العَجيبَةِ»(٤). اللَّهُمَّ إلاَّ أنْ يكونَ أرادَ «بأخبارِه العَجيبَة» وُصولَهُ إلى ما لَمْ يَصِلْ إليه أحَدٌ قبلَهُ مِن النَّاسِ في الجِدِّ وغَيْرِه، وأنَّها لم تأمَنْ، علَى بُعْدِ المسَافَة بينَها وبينَهُ، صَيْدَهُ لها

(١) البيتان لأبي العَطاء السندي، شعره ٢٨٣، والبيت الأول بتمامه:

ذكَـرْتُك والخَطِّيُّ يَخْطُرُ بيننَا وقد نَهَلَتْ منها المُثقَّفَةُ السُّمْرُ

(٢) قلتُ: وردت روايتا ضم الفاء في «فحولها» في أصل الديوان ٥٨١، وفتحها في الهامش، اعتماداً على إحدى نُسَخِه.

(٣) ديوانه ٥٨١. والبيتان وشروحُهما عند: ابن جني ٣: ١٠٢/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٨٨/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٤٠٠؛ المعري ١٧٩/ب؛ شرح ٤: ٤٠٦؛ الواحدي ٧٩٨؛ التبريزي ٤: ٤٦١؛ الكندي ٢: ١٨٥/ب؛ العكبري ٣: ٣٢٢؛ اليازجي ٢: ٤٨٩؛ البرقوقي ٤: ٤٠.

(٤) مرَّ هذا في النص الذي اقتبسه المؤلف من ابن جني في الفسر عند حديثه عن البيتين السابقين لهذين البيتين.

فتَمنَّتْ والِيَهَا[١] مِن هذه الجهَة، فإنْ أرادَها فهو صَوابٌ. ولكن وجَبَ أنْ يُفَسِّرَ «أخبارَهُ العَجيبَةَ» إذْ ظاهِرُها جَميلٌ، والدَّليلُ علَى ما قُلْنَا قولُهُ بعدَهُ:[٢] {الرجز}

يا أقْدَرَ السُّفَّارِ والقُفَّالِ
لَوْ شئتَ صِدْتَ الأُسْدَ بالثَّعالي
أو شئتَ غَرَّقْتَ العِدَا بالآلِ[٣]
ولَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الإلالِ
لآلِئاً قَتَّلْتَ باللآلِي

---

(١) في الأصل: «واليه»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) ديوانه ٥٨١.

(٣) في الأصل: «ولو شئت» وهي رواية ينكسر بها الوزن أولاً، ولا يستقيم بها المعنى ثانياً، والتصحيح من الديوان.

{قافية الميم}[1]

وقالَ في قَصيدةٍ أولُّها:[2] {الطويل}

وفاؤُكُما كالرَّبْعِ أشْجَاهُ طاسِمُهْ

{الطويل}[3]

إذَا ظَفِرَتْ مِنك العُيونُ بنَظْرَةٍ أثَابَ بهَا مُعْيِي المَطِيِّ ورَازِمُهْ

قالَ أبو الفتْح: إنَّ الإبلَ الرازِحَةَ إذَا نَظَرَتْ إليكِ عاشَتْ أنْفُسُها، فكيفَ بنا نَحْنُ؟!

قالَ الشَّيْخ: سُبْحانَ اللَّهِ! ما أعْجَبَ هذه القِصَّةَ! ما بَصَرُ الإبلِ بالحِسَانِ والقِبَاحِ؟ وكيفَ تنظُرُ إلى المعَاشِيقِ فتَعيشَ بها، وتظفَرَ عُيونُهَا بالنَّظَرِ إليها؟ هذَا مَا لَمْ يَقَعْ في الأفْهامِ {٧١/ ب} ولم يَدُرْ في الأوْهام، ولم يُسْمَعْ بها في الجاهليَّة والإسلام!

ومَعْناهُ: إذَا ظفِرَتْ عُيونُ العُشَّاقِ بنَظْرَةٍ منكِ صَارَتْ رَواحِلُهم بها صَواحبَ ثَوابٍ، واستَحَقَّتْ أنْ تُثابَ بهَا ولا تُرحَلَ ولا تُرْكَبَ، بل تُسَرَّحُ وتُسَيَّبُ، لتَرْعَى، ولا تُكَلَّفُ شُقَّةً بعدَها ولا مَشقَّةً. وكانتِ العربُ {كذا}[4] تَفْعَلُ بها إذَا كَفَتْهَا خَطْباً، وبلَّغَتْهَا مُراداً صَعْباً كما قيلَ:[5] {الرجز}

مَا هي إلاَّ شَرْبَةٌ بالحَوْأَبِ
فَصَعِّدي من بَعْدِها أو صَوِّبي

---

(١) في الأصل: «القافية الميمية» وعُدِّل ليناسب بقية عناوين القوافي في الكتاب. تنظر المقدمة.

(٢) ديوانه ٢٤٢. وهذا المطلع، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة، وعجزُ المطلع:
بأنْ تُسْعِدا والدَّمْعُ أشفاهُ سَاجِمُهْ

(٣) ديوانه ٢٤٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٠٨/ب؛ ابن وكيع ٢: ٢٧/أ؛ ابن الأفليلي ١: ١٦٢؛ المعري ١٨٠/ب، شرح ٢: ١٩؛ الصقلي ٢: ٢٣٢/ب؛ الواحدي ٣٧٧؛ التبريزي ٤: ٤٧٦؛ الكندي ١: ١٠٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٣١؛ ابن معقل ١: ٢٥٦، ٤: ٤٢، ٥: ١٧٦؛ اليازجي ٢: ٩؛ البرقوقي ٤: ٤٩.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة ظننت أن السياق يحتاج إليها.

(٥) الرجز عند الأزهري، تهذيب ٥: ٢٧٠، ياقوت، معجم البلدان ٢: ٣١٤. والرجز غير منسوب فيهما.

وكما قِيلَ: [1] {الكامل}

فَـإذَا المَطِيُّ بنا بَـلَغْنَ مُـحَـمَّـداً فظُهـورُهُنَّ علَى الرِّجَـالِ حَـرامُ

{الطويل}[2]

وتكملَةُ العَـيْشِ الصِّـبَـا وعَـقِيـبُـهُ وغـائبُ لَوْنِ العَـارِضَيْـنِ وقَادِمُـهْ

قالَ أبو الفَتْح: سَألتُهُ فقُلْتُ له: أيقالُ تكمِلَةُ الشَّيءِ جَمِـيعُهُ؟ فقالَ: «هو جائزٌ، لأنَّه بالجميع يكْمُلُ». وليسَ ما قالَ ببَعيدٍ.

وقالَ: «أرَدْتُ بـ «عَقيبُهُ» الشَّيْبَ لأنه يَتْلُوهُ» يَعْني: الهَرَمَ.

والهاءُ في «قادِمُهْ» عائدةٌ إلى اللَّونِ؛ يَعْنِي: السَّوادَ والبَياضَ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا كلامٌ مُـخْتَلِطٌ لفظاً ومَعْنًى، وأظُنُّه سَـمِعَ منه كما قـالَهُ علَى تَنْقيحٍ وتَهْذيبٍ، وحُـسْنٍ وتَرْتيبٍ، فَلَمْ يَحْفَظْهُ، والدليلُ عَليـه أنَّ الشَّيْبَ لا يَتْلو الصِّبَـا حتى يكونَ عَقيبَـهُ، فإنَّ الشَّبابَ واسِطةٌ بين الصِّبا والشَّيْـب، وما أعرِفُ لقَولِهِ: «لأنَّه يَتْلُوه، يَعْني: الهَرَمَ» مَعْنًى، وما بعدَهُ.

وقولُهُ: «والهاءُ عائدةٌ علَى اللَّوْنِ» صَحيحٌ.

فأمَّا قولُهُ: «يَعْني السَّوادَ والبَياضَ» فَنَمَطٌ قَبيحٌ مِن حيثُ خَلَطَ هَذَا بذاكَ حتى اخْتَلَطَا فَشَمِطَا، ولم يَجِدَا تَرْتيباً.

والمَعْنَى:

كمالُ العَيْش: الصِّبا.

وعَقِيبُهُ: أيْ: الحَظُّ، وشَرْخُ الشَّبابِ.

---

(1) البيت لأبي نواس، ديوانه ٥٠٤.

(2) ديوانه ٢٤٨. والبيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٣: ١٠٩/أ؛ ابن الأفليلي ١: ١٦٢؛ المعري ١٨١/أ، شرح ٣: ٢٠؛ ابن فُورَّجـة، الفتح ٢٨٠؛ أبي المرشد ٢٢٩؛ الـواحدي ٣٧٨؛ الصقلي ٢: ٢٤٣؛ التـبريزي ٤: ٤٧٩؛ الكندي ١: ١٠٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٣٣؛ ابن معقل ١: ٢٥٦؛ اليازجي ٢: ٨؛ البرقوقي ٤: ٥١.

وغائبُ لَوْنِ العَارِضَيْن: وغَيْبوبتُه في الشَّعْرِ الأسودِ وَقْتَ الاجتماعِ.
وقادِمُهُ: الشَّيبُ الذي يَتْلوهُ.
فَمَنِ اسْتكْمَلَ هذه الأقسامَ الأربعةَ فقد استَكْمَلَ العَيْش.

{الطويل}(1)

عَلَى عَاتِقِ المَلْكِ الأغَرِّ نِجادُهُ ... وفي يَدِ جَبَّارِ السَّمواتِ قَائمُهْ

قالَ أبو الفَتْح: المُلْكُ: بِرَفْعِ الميمِ لا غَيْر(2).

قالَ الشَّيْخ: روايَتي(3): المَلْكُ: بفَتْح الميم، يَعْني: الخليفَةَ، والدَّليل علَى صِحَّتِه أنَّه سَيْفُ دَوْلَتِه، والمُلْكُ لا يَتَقَلَّدُ السَّيْفَ؛ إنَّما يَتَقَلَّدُهُ المَلْكُ.

يقولُ: قائمُهُ في {72/أ} يَدِ اللَّهِ، ونِجادُهُ علَى عاتِقِ خليفَةِ اللَّه كما قالَ:(4) {الكامل}

إنَّ الخليفَةَ لم يُسَمِّكَ سَيْفَها ... حتَّى بَلاكَ فكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
فإذَا انْتَضَاكَ علَى العِدَا في مَعْرَكٍ ... هَلَكُوا وضَاقَتْ كَفُّهُ بالقَائمِ

وكما قالَ:(5) {الطويل}

فَواعَجَباً مِنْ دَائلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ ... أمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَيْ ما تَقَلَّدَا

(1) ديوانه 248. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني 3: 112/أ؛ القاضي الجرجاني 285؛ الوحيد (ابن جني 3: 112/أ)؛ الحاتمي، الرسالة 20؛ ابن وكيع 2: 28/ب؛ ابن الأفليلي 1: 170؛ المعري 182/أ، شرح 3: 20؛ الواحدي 382؛ أبي المرشد 230؛ التبريزي 4: 487؛ الكندي 1: 103/ب؛ العكبري 3: 341؛ باكثير 224؛ اليازجي 2: 12؛ البرقوقي 4: 60.

(2) لم يَرِدْ هذا النص في نسختَيْ قونية من الفسر اللتين رجعتُ إليهما. ولابد أن يكون المؤلف ـ رحمه الله ـ نقل هذا النص من نسخة ورَدَتْ فيها هذه الرواية. ولعلها في الجزء الثالث المفقود من النسخة الحمزاوية. ولعل مما يؤيد ذلك أن كلمة «الملك» ورَدَتْ مهملة الضبط، ودون شرح في النسخة القونية التي أحيل إليها في هذا التحقيق. ووردت مضبوطة بالضم ودون شرح في النسخة القونية الثانية 2: 253/ب.

(3) وهذه رواية الديوان. وذكر المحقق في الهامش الثالث رواية ابن جني، بضم الميم.

(4) ديوانه 278.

(5) ديوانه 360.

{الطويل}[1]

وَيَسْتَكْبِرونَ الدَّهْرَ والدَّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتَعْظمونَ المَوْتَ والمَوْتُ خادِمُهْ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: إذَا أرَادَ قَتْلَ عَدُوٍّ قَتَلَهُ، فكانَ المَوْتُ يُطيعُهُ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفْسيرُ فاسِدٌ بقولِهِ قَبْلَهُ: «فإنَّه إذَا كانَ قاتِلٌ عَدْوَّهُ فأيَّةُ خدمَةٍ للمَوْتِ فيه»[2].

والمَعْنَى: أنَّه يَخْدِمُهُ المَوْتُ في المَعارِكِ بِمُسَاعَدَةِ جَيْشِهِ علَى أعْدائِهِ فَيُفْنيهِمْ، وإذَا أرادَ قَتْلَ عَدُوٍّ سَبَقَهُ به المَوْتُ، فكفَاهُ شُغْلَهُ، كَقولِهِ:[3] {البسيط}

تَعْدو المَنَايَا فَلا تَنْفَكُّ واقِفَةً ... ...

وكَقولِهِ:[4] {الوافر}

إذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تناوَلَتْهُمْ ... ...

وكَقولِهِ:[5] {الطويل}

وَدَى ما جَنَى قبلَ المَبيتِ بِنَفْسِه ولم يَدِهِ بالجَامِلِ العَكَنَانِ
ولم يَدْرِ أنَّ الموتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ مُعَارُ جَنَاحٍ مُحْسِنُ الطَّيَرانِ

وقَولِهِ:[6] {الطويل}

فَمَالَكَ تُعْنَى بالأَسِنَّةِ والقَنَا وجَدُّكَ طَعَّانٌ بغَيْرِ سِنَانِ

---

(١) ديوانه ٢٤٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١١٢/أ؛ ابن الأفليلي ١: ١٧١؛ المعري ١٨٢/ب، شرح ٣: ٢٠؛ الواحدي ٣٨٣؛ التبريزي ٤: ٤٨٧؛ الكندي ١: ١٠٣/ب؛ العكبري ٣: ٣٤٢؛ اليازجي ٢: ١٢؛ البرقوقي ٤: ٦٠.

(٢) لم أقف على هذا النص في فسر ابن جني للأبيات السابقة القريبة من هذا البيت.

(٣) ديوانه ٣٠٥، وعجزُهُ:

... ... حتَّى يقولَ لها: عُودي، فتندَفِعُ

(٤) ديوانه ٣٩٥، وعجزُهُ:

... ... بأرماحٍ منَ العَطَشِ القِفَارُ

(٥) ديوانه ٤٧٣، وهما في الديوان بترتيب معاكس وبينهما خمسة أبيات.

(٦) ديوانه ٤٧٤، والبيتان الأولان بترتيب معاكسٍ في الديوان ثم ـ بعد بيتين ـ يأتي البيت الثالث هنا.

ومَـالَكَ تَخْـتَـارُ القِـسِيَّ وإنَّمـا عَنِ السَّعْدِ يَرْمِـي دُونَكَ الثَّقَلانِ
لَوِ الفَلَكُ الدَّوَّارُ يُغْـضَبُ سَعْـيُهُ لعَـــوَّقَـــهُ شيءٌ عَـنِ الدَّوَرانِ

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها: [1] {الطويل}

إذَا كـانَ مَـدْحٌ فـالنَّـسيبُ المُقَـدَّمُ

{الطويل}[2]

أَطَعْتُ الغَواني قَبْلَ مَطمَحِ نَاظِري إلى مَنْـظرٍ يَصْــغُـرْنَ عَنْـهُ وأعْظُمُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أطَعْتُهُنَّ وأنا حَدَثٌ قبلَ أنْ أتَعَرَّضَ للأُمُورِ العَالِيةِ، فلمَّا قَصَدْتُها تَرَكْتُهُنَّ.

وقولُهُ:

... ... يَصْـغُـرْنَ عَنْهُ وأعْظُمُ

يقولُ: هو، وإنْ كَبُرَ عَنْهُنَّ فإنَّه صَغيرٌ عِنْدي، والتقديرُ: ويَعْظُمُ عنه، فحذفَهُ لتَقَدُّمِ ذِكْرِه.

قالَ الشَّيْخ: لا ـ واللَّهِ ـ إنْ دَرَيْتُ ما فَسَّرَهُ!

= قلتُ: ورواية صدر البيت الثالث في الديوان:

لوِ الفـلَكُ الدَّوَّارُ أبْغَـضْتَ سَـعْـيَـهُ ... ...

(1) ديوانه ٢٩٠. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة وهو بميَّافارقين سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

أكُلُّ فَـصيحٍ قـالَ شِعْـراً مُتَـيَّمُ؟

(2) ديوانه ٢٩٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١١٥/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٣٠٩؛ المعري، شرح ٣: ١٥٠؛ الواحدي ٤٣٩؛ الصقلي ٢: ٢٩٧/ب؛ التبريزي ٤: ٤٩٨؛ الكندي ٢: ١/ب؛ اليازجي ٢: ٧٥؛ البرقوقي ٤: ٦٩.

قلتُ: ورواية آخر عجز البيت في الأصل: «ويعظم» وبما أن المؤلف يقتبس من «الفسر» ليردَّ على ما يخالفه فقد رأيت إعادة رواية المؤلف كما وردت في الفسر بنُسْختيه وهي «وأعظُمُ» وهي رواية انفرد بها ابن جني من بين كل المصادر الآنفة بما في ذلك الديوان، ولأجل هذا سيختلف معه المؤلف وسيذكر روايته لآخر عجز البيت.

ومَعْنَاهُ عِنْدي أنَّه شَبَّبَ في هذه القَصيدةِ بِحُبِّ سَيْفِ الدَّولةِ بدلَ النَّسيبِ {٧٢/ب} بالحِبَّة، وقالَ:

إذَا كانَ مَدْحٌ فالنَّسيبُ المُقَدَّمُ ... ...

ثم قالَ علَى وَجْهِ الإنكارِ:(١)

... ... أَكُلُّ فَصيحٍ قالَ شِعْراً مُتَيَّمُ

لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِاللَّه أَوْلَى فإنَّهُ به يُبْدَأُ الذِّكْرُ الجَميلُ ويُخْتَمُ

ثم قالَ: أطَعْتُ الغَواني في حُبِّهِنَّ، والتَّشْبيبِ بِهِنَّ، قبلَ أنْ طَمَحَتْ إلى شَخْصِ سَيْفِ الدَّولةِ الذي يَصْغُرْنَ عنه ويَعْظُمُ؛ ذلكَ المنظَرُ من هذَا، فحَوَّلتُ التَّشْبيبَ عنهُنَّ إلى حُبِّه، فابتدأتُ به، واخْتَتَمْتُ به، ويدلُّكَ عليه البَيْتانِ المُتَقَدِّمان.

ورِوايَتي(٢): «يَعْظُمُ» بالياءِ، أَيْ: بالجَمْعِ بينَهُ وبَيْنَهُنَّ في شِعْرٍ بالتَّشْبيبِ بِهِنَّ والمَدْحِ.

{الطويل}(٣)

فجَازَ له حتَّى علَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ وبانَ له حتَّى علَى البَدْرِ مِيسَمُ

قالَ أبو الفَتْح: المِيسَمُ: الحُسْنُ؛ أَيْ: فاقَ البَدْرَ في الحُسْنِ؛ قالَ الرَّاجز:(٤) {الرجز}

يَفْضُلُهَا في حَسَبٍ ومِيسَمِ

---

(١) ديوانه ٢٩٠.

(٢) وهي رواية الديوان والمصادر المذكورة لهذا البيت في الصفحة السابقة.

(٣) ديوانه ٢٩١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١١٥/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٣١٠؛ المعري ١٨٣/ب، شرح ٣: ١٥٠؛ ابن سيدَه ٢٠٨؛ الواحدي ٤٣٩؛ أبي المرشد ٢٣١؛ الصقلي ٢: ٢٩٨/أ؛ التبريزي ٤: ٤٩٩؛ الكندي ٢: ١/ب؛ العكبري ٣: ٣٥١؛ ابن معقل ٢: ١٦٩؛ اليازجي ٢: ٧٥؛ البرقوقي ٤: ٧٠. قلتُ: وكلمة «حتى» في عجز البيت غير واضحة وقد أعاد الناسخ كتابتها فوق البيت بوضوح.

(٤) هذا الرجز من شواهد النحاة المشهورة، وهو مضطرب النسبة: فهو تارة لأبي الأسود الحماني، ولم أجده في ديوانه بنشرتيه، وتارة لحكيم ابن مُعَيَّة، وأخرى لحميد الأرقط، ولم أجده في مجموع رجز حُمَيد. ينظر في مصادره في كتب النحو: حنا حداد، معجم شواهد النحو الشعرية: الصفحات: ٢٣٣، ٧٦٢-٧٦٣، وقد=

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى عِنْدي بخلافه، والمِيسَمُ: المكوَى الذي يُوسَمُ به؛ يُقالُ للكَيِّ أيضاً مِيسَمٌ، فهو يقولُ: فجازَ له الحُكْمُ علَى الخَلْقِ أجْمَعَ حتى علَى الشَّمسِ فتَتَصَرَّفُ بإذْنِه، كما قالَ في كافُورٍ:(١) {البسيط}

ولا تُجاوِزُهَا شَـمْسٌ إذَا شَرَقَتْ إلاَّ ومنهُ لـهـا إذْنٌ بتَـغْـريبِ

وبَانَ له كَيٌّ علَى الأَشْـياءِ تُوسَمُ {له}(٢) حَتَّـى علَى البَدْر، فـإنَّهُ علَى بُعْدِ مَـحَلِّه، أيضاً، تحـت مِيسَـمِه، وأرادَ به الكلَفَ الذي فـيهِ كـأثَرِ الميسَمِ، كـما قالَ، أيـضاً، في كافُورٍ:(٣) {الطويل}

وقَدْ وصَلَ المُهْرُ الذي فَوْقَ فَخْذه من اسْمِكَ ما في كلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ
لكَ الحَـيوانُ الرَّاكِبُ الخَـيْلَ كلُّهُ وإنْ كـانَ بالنِّيرانِ غَـيْرُ مُـوَسَّمِ

{الطويل}(٤)

تَسَـاوَتْ به الأَقْطارُ حـتَّى كـأنَّما يُجَمِّـعُ أشْـتَاتَ الجِـبَـالِ ويَنْظِمُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: تُحيطُ خـيْلُهُ بالجبالِ، وهي كالجَـبَلِ، فكأنَّه يُؤَلِّفُ بينَها لِسَعَـتِه وكَثَافَتِه.

= أحال إلى خمسة عشر مصدراً نحوياً أوردت الشاهد.

قلتُ: وذكر ابن جني في الفسر البيت مع بيت آخر دون نسبة.

(١) ديوانه ٤٤٨.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يحتاج إليها سياق الكلام.

(٣) ديوانه ٤٥٩ ورواية صدر البيت الأول في الديوان:

وقـد وَصلَ المُهْـرُ الذي فَـوْقَ خَـدِّهِ ... ...

وذكَرَ المحقق رواية المؤلف في الحاشية نقلاً عن إحدى نسخ الديوان.

(٤) ديوانه ٢٩٣. والبـيتُ وشـروحُهُ عـند: ابن جني ٣: ١١٨/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٣١٩؛ المعـري ١٨٤/ب، شرح ٣: ١٥٦؛ الواحدي ٤٤٣؛ الصقلي ٢: ٣٠٣/أ؛ التبريزي ٤: ٥٠٤؛ الكندي ٢: ٣/أ؛ اليازجي ٢: ٧٩؛ البرقوقي ٤: ٧٥.

قلتُ: ورواية صدر البيت في الديوان:

تسـاوَتْ به الأقْـتـارُ حـتَّى كـأنَّهُ ... ...

قالَ الشَّيْخ: رِوايَتي[1]: «أشْتَاتَ البِلادِ». وهذَا الشَّرْحُ بَعيدٌ عن مَعْنَاهُ، خَسِيسٌ كما تَراهُ!

والرَّجُل يقولُ: عَمَّ جَيْشُهُ الأرضَ بِحذَافيرِها حتى تَسَاوَتْ به آفاقُ الأَرْضِ وأقْطارُهَا {٧٣/أ} لعُمومِهِ لها، واشتمالِهِ عليها حتى كأنَّه يُجمِّعُ أشْتاتَ البلادِ وتَفَاريقَها، وينظِمُها في سِلْكٍ من جَيْشِه، كما قالَ فيه أيضاً: {الطويل}[2]

خَميسٌ بِشَرْقِ الأرضِ والغَرْبِ زَحْفُهُ وفي أُذُنِ الجَوزاءِ منه زَمَازِمُ

إلاَّ أنَّ هذَا المَعْنَى أبلغُ من الأوَّلِ؛ لأنَّه جَمَعَ المَشْرِقَ والمَغْرِبَ في زَحْفِه، وبلَغَ به السَّماءَ حتى وَصَفَ أصواتَهُ بِبلُوغِهَا ووقوعِهَا في أُذُنِ الجَوْزاءِ، وخَصَّها من بين سَائر البُروجِ؛ لأنَّها علَى صُورةِ الإنسانِ، كما يُقالُ.

{الطويل}[3]

علَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كأنَّهُ مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أو مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

قالَ أبو الفَتْح: وقولُهُ:

... ... مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أو مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

يحتَمِلُ أمرَيْنِ:

أحدُهُمَا: أنَّه كانَ يَغْتذي[4] لَحْمَ نَفْسِه، ويَشْرَبُ من دَمِهَا، فقد ازْدَادَ ضُمْرُهُ، وهُزَالُهُ، وطَواهُ أنْ لَيْسَ له غِذَاءٌ ولا مَشْرَبٌ إلاَّ من جِسْمِه.

(١) هذه الرواية للمؤلف تدل دلالة واضحة على أنه لم يكن يعتمد على نسخة قونية الأولى التي أحيل إليها في هذا التحقيق فروايتها مطابقة لرواية المؤلف. غير أن رواية نسخة قونية الثانية من الفسر، ٢: ٢٥٥/ب: «أشتات الجبال». وهي الرواية التي يردُّ عليها المؤلف هنا. لعله كان يعتمد على أكثر من نسخة.

(٢) ديوانه ٣٧٦.

(٣) ديوانه ٢٩٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١١٩/أ؛ والفتح الوهبي ١٣٩؛ ابن وكيع ٢: ٤٤/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٣٢٢؛ المعري ١٨٤/ب، شرح ٣: ١٥٩؛ الواحدي ٤٤٤؛ الصقلي ٢: ٣٠٤؛ التبريزي ٤: ٥٠٧؛ الكندي ٢: ٣/ب؛ العكبري ٣: ٣٥٩؛ اليازجي ٢: ٨٠؛ البرقوقي ٤: ٧٧.

(٤) كُتب هنا في الأصل: «يحتمل أمرين» ثم ضُرب عليها بالقلم.

والآخَرُ: أنْ يكونَ: كأنَّ مَطْعَمَهُ من لُحومِ الأعْداء، ومَشْرَبَهُ من دِمائهم، فهو يُقْحِمُ عليهم، ويُوغِلُ في طَلَبِهمْ لِخُمْصِه؛ لِيُدْرِكَ مأكَلَهُ ومَشْرَبَهُ.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى {الأوَّلُ}[1]، الذي شَرَحَهُ، هجاءٌ بَحْتٌ، والثَّا {ني}[2] محالٌ مَحْضٌ! وذلكَ أنَّ الخَيْلَ التي تَحتاجُ إلى اغتذاء لَحْمِها، وشُرْبِ دَمِها، مُضَاعَةٌ، غيرُ مُتَعاهَدَة ولا مَعْلوفة ولا مَسْقِيَّة ولا مَألُوفَة، حتَّى إذَا طالَتْ عليها هذه الحالةُ عَجِفَتْ، وسَقَطَتْ قُواها، وخانَتْ نفُوسُها شَواها، فكأنَّها أكلَتْ لَحْمَها، وشَرِبَتْ دَمَهَا، من حيثُ لم يَبْقَ لها طِرقٌ ولا قُوَّةٌ. وهذَا هو النِّهايةُ في اللُّؤمِ والخِسَّة، والحُمْقِ والذِّلَّة.

والثَّاني: أنَّها لا تَطْعَمُ اللَّحْمَ، ولا تَشْرَبُ الدَّمَ، ولا تُضَمَّرُ بِهِما ولا تُخمَّصُ.

وهو قَد بَتَّ القَوْلَ به، وهو يَقُولُ:[3] {الطويل}

عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ ... ...

تَمَّتْ هنا صِفَةُ الفَارسِ والفَرسِ، وذلكَ أنَّ الفَارسَ[4] يوصَفُ بأنَّه دَقيقُ الخَصْرِ، ضَرِبٌ، خَفيفُ الجِسْمِ كما قالَ البُحْتُرِيُّ:[5] {الطويل}

إذَا أثْقَلَ الهِلْباجُ أحْنَاءَ سَرْجِه ... غَدَا طِرْفُهُ يَخْتَالُ بالمُرهَفِ العَضْبِ

والفَرَسُ يُوصَفُ بالضُّمْرِ، كَقَوْلِ الأَوَّلِ:[6] {الرَّمل}

لَوْ يَشَا طَارَ بِه ذُو مَيْعَةٍ ... لاحِقُ الآطالِ نَهْدٌ ذو خُصَلْ

وكقَوْلِ القَائل:[7] {الطويل}

... ... وهُنَّ من التَّعْداءِ قُبٌّ شَوازِبُ

(١) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) الحرفان بين المعقوفتين ملحقان تحت السطر.

(٣) ديوانه ٢٩٤، وهو البيتُ مدار الحديث.

(٤) في الأصل: «الفرس» ولكن تعديلها إلى «الفارس» واضح.

(٥) ديوانه ١٠٦.

(٦) البيت لعلقمة الفحل، ديوانه ١٣٤، ملحق الزيادات، وهو مضطرب النسبة كما ورد في تخريج البيت هناك.
قلتُ: ورواية أول البيت في الأصل: «ولو يَشا» وينكسر الوزن بهذه الرواية، والتصحيح من الديوان.

(٧) هذا عجز بيت للأخنس بن شهاب التغلبي، وصدره، ورواية أول عجزه:
فَيُغْبَقْنَ أحلاباً ويُصْبَحْنَ مثلَها ... فهُنَّ ... ...
ينظر: المفضل، المفضليات ٢٠٦.

وكقَوْلِ المُتَنَبِّي:(١) {٧٣/ب} {البسيط}

وشُزَّبٌ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شكائمَهَا ووَسَّمَتْهَا علَى آنافِهَا الحَكَمُ

وقَولِهِ:(٢) {الطويل}

... ... والمُطَهَّمَةَ القُبَّا

ثم قالَ:(٣) {الطويل}

... ... كأنَّهُ مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أو مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

لإلْفِهِ لهُما، وأُنْسِهِ بهما، وقِلَّةِ نِفَارِهِ عَنْهُما، لاعتيادِهِ كَثْرَةَ رؤيَتِهِمَا في وَقَعاتِهِ، ومُرونِهِ علَى دَوامِ مُشَاهَدَتِهِما في غَزَواتِهِ، كما يقولُ فيه:(٤) {البسيط}

وكَمْ رجالٍ بلا أَرْضٍ لكَثْرَتِهِمْ تركْتَ جَمْعَهُمُ أرْضاً بلا رَجُلِ

مازالَ طِرفُكَ يَجْرِي في دمائِهِمُ حتَّى مَشَى بِكَ مَشْيَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

وكقَوْلِهِ فيه:(٥) {الطويل}

تَعَوَّدَ ألاّ يَقْضَمَ الحَبَّ خَيْلُهُ إذَا الهَامُ لم تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلائقِ

ولا تَرِدَ الغُدْرانَ إلاَّ وماؤُها مِنَ الدَّمِ كالرَّيحانِ تحتَ الشَّقائقِ

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها:(٦) {البسيط}

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ

(١) ديوانه ٤١٩.

(٢) ديوانه ٣٢٠، والبيتُ بتمامه:

وهل رَدَّ عنه باللُّقَانِ وُقُوفُهُ صُدورَ العَوَالي والمُطَهَّمَةَ القُبَّا

(٣) ديوانه ٢٩٤.

(٤) ديوانه ٢٦٧.

(٥) ديوانه ٣٩٠.

(٦) ديوانه ٣٢٢. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده، من قصيدته المشهورة التي يعاتب بها سَيْفَ الدولة ويفخر عليه فيها، وأنشدها إياه في محفل من العرب والعجم في رجب سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

وَمَنْ بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

{البسيط}[1]

رِجْلاهُ في الرَّكْضِ رِجْلٌ واليَدانِ يَدٌ وفِعْلُهُ ما تريدُ الكفُّ والقَدَمُ

قالَ أبو الفَتْح: يَصِفُ اسْتِواءَ وَقْعِ قَوائِمِهِ، وصِحَّةَ جَرْيِهِ، كما قالَ جَرير:[2] {الكامل}

مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وإنْ بَعُدَ المَدَى ضَرِمِ الرَّقاقِ مُناقِلِ الأَجْرالِ

أَيْ: يَتَوَقَّى في جَرْيِهِ وَطْءَ الصُّخورِ لِحِذْقِهِ به.

وقولُهُ:

... ... وفِعْلُهُ ما تُريدُ الكَفُّ والقَدَمُ

أَيْ: جَرْيُهُ يُغْنيكَ عن تَحريكِ السَّوْطِ والقَدَمِ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا وَجْهٌ.

والمَعْنَى عِنْدي أنَّه يَصِفُهُ بلِينِ العُنُقِ والمعاطِفِ؛ أَيْ: يَدورُ كما يُدارُ عِنانُهُ، ويَعْمَلُ كما يَسْتَعْمِلُهُ القَدَمُ من أَنْواعِ الجَرْيِ، والطُّمورِ، والحُضْرِ، وغَيْرِها، بتَثْقيلِ رِكابِهِ وتَخْفيفِهِ كما يقولُ:[3] {الطويل}

تَثَنَّى علَى قَدْرِ الطِّعَانِ كأنَّما مَفَاصِلُهَا تحتَ الرِّماحِ مَراوِدُ

وقَولِهِ:[4] {الرجز}

يَحُكُّ أنَّى شَاءَ حَكَّ البَاشِقِ

(١) ديوانه ٣٢٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٢٣/ب، والفتح الوهبي ١٤٠؛ القاضي الجرجاني ٣٩٢؛ الأصفهاني ٧٠؛ ابن الأفليلي ٢: ٤٩؛ المعري ١٨٨/أ؛ شرح ٣: ٢٥٤؛ ابن سيده ٢١٥؛ الواحدي ٤٨٣؛ أبي المرشد ٢٣٤؛ التبريزي ٤: ٥١٩؛ ابن بسام ١١١؛ الكندي ٢: ٢٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٦٨؛ ابن معقل ٢: ١٧٢، ٣: ١٤١؛ اليازجي ٢: ١٢١؛ البرقوقي ٤: ٨٥.

(٢) ديوانه ٩٥٨.

(٣) ديوانه ٣١.

(٤) ديوانه ٢١٥.

{البسيط}[1]

ومُرْهَفٍ سِرْتُ بينَ المَوْجَتَيْنِ به حتَّى ضَرَبْتُ ومَوْجُ البَحْرِ يَلْتَطِمُ

قالَ أبو الفَتْح: يَعْني سَيْفاً شَقَّ به صَفَّيْنِ فضَرَبَ به، وأرادَ بالمَوْجِ الأَمْواجَ، فوضَعَ الواحِدَ موضعَ الجماعَةِ؛ أَلاَ تَرى أنَّه قالَ: «يَلْتَطِمُ»، والالتِطامُ لا يكونُ مِن واحِدٍ، ويَدُلُّكَ على أنَّه أرادَ ما فَوْقَ الواحِدِ: «سِرْتُ بَيْنَ المَوْجَتَيْنِ».

وقد يَجوزُ أيضاً أنْ يكونَ الموجُ جَمْعَ مَوْجَةٍ.

قالَ الشَّيْخ:[2] رِوَايتي: «بين المَوْكِبَيْنِ بهِ» وهذَا أحْسَنُ وأولَى من جَمْعِ هذه الأَمواجِ كلِّهَا {٧٤/أ} فإنَّ في قَولِه: «بَيْنَ المَوْجَتَيْنِ» ومَوْجِ المَوْتِ سخافَةٌ بيِّنَةٌ.

والمَوْجُ: جَمْعُ مَوْجَةٍ، هنَا، لا غَيْر.

{البسيط}[3]

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلينَا أنْ نُفارِقَهُمْ وِجْدانُنَا كُلَّ شَيءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

قالَ أبو الفَتْح: هذَا نحو قَولِه في فاتِكٍ:[4] {البسيط}

عَدِمْتُهُ وكأَنِّي سِرْتُ أطْلُبُهُ فما تَزيدُنِيَ الدُّنْيَا سوَى عَدَمِ

قالَ الشَّيْخ: هذَا قَريبٌ منهُ، لكنَّهُ يحتاجُ إلى بَسْطٍ، لأنَّ فيه زيادةَ مَعْنًى، وذلكَ أنَّه يَقولُ في فاتِكٍ: عَدِمتُهُ وكأنِّي أطلُبُهُ بِقَطْعي الأرضَ فلا أجِدُهُ. ويقولُ في هذَا البَيْتِ:

(١) ديوانه ٣٢٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٢٣/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٤٦؛ المعري ١٨٨/أ، شرح ٣: ٢٥٥؛ الواحدي ٤٨٤، التبريزي ٤: ٥٢٠؛ الكندي ٢: ٢٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٦٩؛ ابن معقل ٢: ١٧٢؛ اليازجي ٢: ١٢١؛ البرقوقي ٤: ٨٥.

(٢) ذكر محقق الديوان في الحاشية رواية ثالثة نقلها عن إحدى نُسخ الديوان وهي «بين الجحفلين».

(٣) ديوانه ٣٢٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٢٥/أ؛ ابن وكيع ٢: ٥٢/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٥٠؛ المعري، شرح ٣: ٢٥٧؛ الواحدي ٤٨٤؛ التبريزي ٤: ٥٢٣؛ الكندي ٢: ٢٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٧٠؛ اليازجي ٢: ١٢١؛ البرقوقي ٤: ٨٧.

(٤) ديوانه ٥١٢.

يا مَنْ يَعِـزُّ علينا فِراقُـهم كلُّ مَوْجـودٍ لنا بعدكُمْ عَـدَمٌ بالقيـاسِ إليكم، إذْ لا مَـخْدومَ بالقياسِ إلى خِـدْمتِكم مَخدومٌ، ولا جاهَ بالقيـاسِ إلى جاهِ قُرْبِكُم {جَاهٌ}(1)، ولا نَوالَ بالقياسِ إلى نَوالِكم نَوالٌ، ولا حالَ في جَنْبِ حَالِكُمْ حـالٌ، فإذًا: وِجْدانُنا كلَّ ما نَجِدُ بَعْدَكُم عَدَمٌ لا وُجود.

{البسيط}(2)

بأيِّ لَفْظٍ تَـقـولُ الشِّـعْـرَ زِعْنِـفَـةٌ ... تَجـوزُ عِندكَ لا عُـرْبٌ ولا عَـجَمُ

قالَ أبو الفَتْح: الزِّعْنِفَةُ، بِكَسْرِ الزَّاي: واحِدَةُ الزَّعانِفِ وهو سُقاطُ النَّاسِ؛ مِن زعْنِفَة الأديم: وهو ما يَسْقُطُ منهُ إذَا قُطِعَ، فَشَبَّهَ به رُذالَ النَّاس. وبالفَتْح: التَّزْيين.

يَقولُ: لَيْـسَتْ فيهم فَصـاحَةُ العَرَبِ، ولا تَسْليمُ العَجمِ الفَـصاحَةَ للعَرَبِ، فلَـيْسُوا شَيْئاً.

قالَ الشَّيْخ: بأيِّ لَفْظٍ يقولُ الشِّـعْرَ سُقاطُ النَّاسِ؟ يَجوزُ عِـندكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمٌ؛ أَيْ: لا عَرَبِيٌّ ولا عَجَمِيٌّ(3)، بل أَلْفَاظٌ كأَلْفَـاظِ أهْلِ السَّوادِ، والزُّطِّ والأنباطِ، لا مِن أَلْفاظِ العَرَبِ ولا مِن أَلفَاظِ العَجَم.

---

(1) ما بين المعقوفتين زيادة يحتاج إليها سياق العبارة، ولعله الصواب.

(2) ديوانه ٣٢٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٢٦/أ؛ الأصفهاني ١١؛ ابن الأفليلي ٢: ٥٦؛ المعري ١٨٩/أ، شرح ٣: ٢٦١؛ ابن فُورَّجَة ٢٨٥؛ الواحـدي ٤٨٦؛ أبي المرشد ٢٣٧؛ التبريزي ٤: ٥٢٦ (وإلى هنا ينتهي المطبوع من شرح التبريزي: الموضح، الجزء الرابع، وسأحيل على المخطوط في بقية الكتاب)؛ الكندي ٢: ٢١/ب؛ العكبري ٣: ٣٧٣؛ ابن معقل ١: ٢٥٨، ٣: ١٤٣؛ اليازجي ٢: ١٢٣؛ البرقوقي ٤: ٩٠.

(3) أليس هذا النص نَصَّ ذي عجـمة؟ عندي أن في السيـاق سقطاً كما في غـالب الكتاب، وأن أصل الكلام: «... ويجوز عندك وهُمْ لا عُرْبٌ ولا عجم؛ أيْ: وشعرهم لا عربي ولا عجمي». والوهم في الغالب من الناسخ.

وقالَ في قَصيدَةٍ أَوَّلُها: [1] {الطويل}

علَى قَـدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتي العَـزائِمُ

{الطويل}[2]

هَلِ الحَدَثُ الحَـمْراءُ تَعـرِفُ لَوْنَها وتعلَمُ أيُّ السَّـاقِـيَـيْنِ الغَـمـائِمُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لا تَعرِفُ لَوْنَها؛ لأنَّه قد بَناها غيرَ البناءِ الأوَّل؛ لأنَّ الحَجَرَ الذي بُنِيَتْ به كانَ أَحْمَرَ اللَّوْن.

ويَجوزُ أنْ يكونَ سَمَّاهَا «حَمْراءَ» لأنَّ الدِّماءَ أُريقَتْ بها.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى ما أشارَ إليه آخِراً، ولم يَسْتَقْصِه. وما الأوَّلُ بشَيْءٍ؛ لأنَّ البناءَ لو بُنِيَ ألفَ مَرَّةٍ مِن تُربـةٍ واحدة لم يَتَغَـيَّرْ لونُه. {٧٤/ب} ومَا الذي يُوجِبُ في بِنَائه لها ثانيـاً أنْ تُنكِرَ لونَهُ ولا تَعْرِفَـهُ؟ ومَنْ يقولُ أنَّ الحَـجَرَ الذي بُنِيَتْ به كـانَ أَحْمَـرَ؟ وَهَبْهُ كذلكَ: لِمَ لا تَعرِفُ لونَهـا لحُمْرَةِ حجَارَةٍ بُنِيَتْ منها؟ علَى أنَّ الحـجارةَ التي تُنْصَبُ بها الأبْنِيَةُ تُطَيَّنُ بعدَها فَيُغَيِّرُ الطِّينُ ألوانَها. هذه كلُّها فاسدةٌ كما تَرَى.

والمَعْنَى أنَّ سَيْفَ الدَّولة أراقَ بها مِن الدِّماءِ الرُّوميَّةِ مـا اختضبَتْ به تلكَ البُقْعَة عُلُوّاً وسُفْلاً فـاحْمَرَّتْ هذه البَنِيَّةُ، وتَغَيَّـرَ لونُها بِخِضَابِ الدِّمـاء. والرَّجُلُ يقولُ: هل تَعرِفُ لونَها؟ فإنَّه ليسَ لونُها الذي كانَ مِن قَبْلُ. والدليلُ {عليه}[3] المِصراعُ الثَّاني وما يَتْلوهُ، وهو قولُهُ:[4] {الطويل}

---

(١) ديوانه ٣٤٣. وهذا المطلعُ، والأبياتُ العـشرةُ بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة ويذكـر هزيمته جيش الرُّوم بقيادة الدُّمُسْتُق، ثم بناء قلعة «الحَدَث» وذلك سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

وتأتـي علـى قَــــدْرِ الكـرامِ المكـارِمُ

(٢) ديوانه ٣٧٥. والبـيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٣: ١٢٩/أ؛ الفـتح الوهبي ١٤٠؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ١٢٩/أ)؛ ابن وكـيع ٢: ٦٧/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٤٧؛ المعري ١٨٩/ب، شـرح ٣: ٤٢٢؛ ابن سيـدَه ٢٤١؛ الواحدي ٥٤٩؛ التبريزي ٣: ٦٣/ب؛ ابن بسام ١١١؛ الكندي ٢: ٤٩/أ؛ العكبري ٣: ٣٨٠؛ ابن معقل ٥: ٢٤٣؛ اليازجي ٢: ٢٠٣؛ البرقوقي ٤: ٩٦.

(٣) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين في الأصل.

(٤) ديوانه ٣٧٥، ومرَّ البيتُ الأولُ سابقاً. ورواية صدر البيت الثاني:

سَقَتْـهـا الغـمـامُ الغُـرُّ قـبلَ نزولِهِ ... ...

... ...		وتعلَمُ أيُّ السَّاقِيَيْنِ الغَمائِمُ
سَقَاها الغَمامُ الغُرُّ قبل نُزُولِهِ		... ...

فَغَسَّلَهَا وصَفَّى لونَها:

... ...		فَلَمَّا دَنَا منها سَقَتْهَا الجَمَاجِمُ

فَخَضَّبَتْهَا، وغَيَّرَتْ لونَها، وجَعلَتْها حَمْراءَ، فَهَلْ تعرِفُ لونَها؟ فإنَّها سَاعةً تكونُ كَذَا في سَفْحِ الغَمائِمِ، وسَاعةً كَذَا في سَقْيِ الجَماجم، فقد حارَتِ {الحَدَثُ}[1] في لونَيْها وسَاقِيَيْهَا، فما تَدْرِي أيُّهما لونُهَا، وأيَّتُهُمَا سَاقِيَتُهَا.

{الطويل}[2]

**وَكَانَ بِهَا مِثلُ الجُنونِ فَأَصْبَحَتْ		ومِنْ جُثَثِ القَتْلَى عَلَيْهَا تَمائِمُ**

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: لَمَّا قَتَلَ الرُّومَ بها، وصَارُوا مثلَ العُوَذِ لهَا، كانَتْ كأنَّها، قبلَ ذلكَ، كانَتْ ذاتَ جُنونٍ، وقد لاذَ فيه بِقَوْلِ أبي تَمَّام:[3] {الطويل}

تَكادُ مَغَانِيهِ يُجَنُّ جُنُونُهَا		إذَا لَمْ يُعَوِّذْها بِنِعْمَةِ طَالِبِ

(١) ما بين المعقوفتين زيادة لتوضيح المتحدَّث عنه بعد كثرة الضمائر.

(٢) ديوانه ٣٧٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٢٩/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٤٨؛ المعري ١٩٠/أ، شرح ٣: ٤٢٣؛ ابن سيدَه ٢٤١؛ الواحدي ٥٥٠؛ أبي المرشد ٢٤٠؛ التبريزي ٣: ٦٣/ب؛ الكندي ٢: ٤٩/ب؛ العكبري ٣: ٣٨١؛ ابن معقل ٢: ١٧٣، ٥: ٢٤٤؛ اليازجي ٢: ٢٠٤؛ البرقوقي ٤: ٩٦.

(٣) ديوانه ١: ٢٠٤، ورواية صدره:

تكادُ عَطاياهُ يُجَنُّ جنونها		... ...

أمَّا عجزُهُ فهو في الديوان:

... ...		إذَا لم يُعَوِّذْها بِنَغْمَةِ طَالبِ

قال المحقق في الحاشية: قال الصولي ويروَى: بِنِعْمَةِ طالبِ.

قلتُ: والرواية في أصل الديوان بشرح الصولي ١: ٢٨٠ كرواية الديوان بشرح التبريزي إلاَّ أن الصولي عند بدايته شرح البيت قال: «ويروى: بنغمة راغب». ثم جاء ابن جني وأخذ من كل رواية بطرف؛ أو: لعل الناسخ سها عن نقط العين المهملة في كلمة «نعمة».

قالَ الشَّيْخ: قولُهُ: «كأنَّها قبلَ ذلك كانَتْ ذاتَ جُنونٍ»: لماذا كانَتْ ذات جُنونٍ؟ ومَا الذي حَلَّ بها حتى جُنَّتْ به؟ وهذَا شَرْحٌ يَحتاجُ إلى شَرْحٍ!

ومَعْناهُ: أنَّ الرُّومَ كانَتْ قَد استَولَتْ عليها فَزالَتْ عن أيْدي المُسْلِمين، وصَارَتْ في أَيْدي الكَافرين، وكانَ بهَا مثلُ الجُنونِ لزَوَالِها عَن يَدِ الحَقِّ، وانتقالِهَا إلى يَدِ البَاطِلِ، فأَصْبَحَتْ في تَمائِمَ مِن جُثَثِ القَتْلَى مِن الرُّوم، وعُوَذٍ من جِيَفِها تَقِيها غَواشِيَ الجُنونِ بَعدَها، ويُعيذُها مِنْ أنْ يُلِمَّ بها، وهذَا كما قيلَ:[1] {الطويل}

فكُتْبُكَ حَوْلي ما تُفارِقُ مَضْجَعي		وَفيها شِفاءٌ للذي أنا كاتِمُ
كأنِّيَ مَلْحُوظٌ مِنَ الجِنِّ نَظْرَةً		وهُنَّ حَوَاليَّ الرُّقَى والتَّمائمُ[2]

والدَّليلُ {٧٥/أ} علَى صِحَّةِ ما قُلنَا أنَّه يَقولُ فيها:[3] {الطويل}

طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتُها		علَى الدِّينِ بالخَطِّيِّ والدَّهْرُ راغِمُ

{الطويل}[4]

**تُفِيتُ اللَّيالي كلَّ شَيْءٍ أَخَذْنَهُ		وهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوارِمُ**

قالَ أبو الفَتْح: «أخَذْنَهُ» بالنُّون.

قالَ الشَّيْخ:[5] سَمِعْتُهُ بالنُّون والتَّاءِ، والتَّاءُ أَبْلَغُ في المَدْحِ وأحسَنُ وأعظَمُ في القُدرَة

(١) البيت الأول عند القشيري، الرسالة ٣٤٢، غير منسوب.

(٢) قراءة أول البيت في الأصل: «كأنِّيَ مخلوط» لكن كُتِب تحتها «ملحوظ» بخط واضح كثير الشبه بخط الناسخ فرجحتها خاصة أنها تناسب سياق البيت: «ملحوظ ... نظرةً»، أي: ملحوظٌ بنظرةٍ، ولعله الصواب.

(٣) ديوانه ٣٧٥.

(٤) ديوانه ٣٧٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٢٩/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٤٩؛ ابن وكيع ٢: ٦٧/ب؛ المعري ١٩٠/أ، شرح ٣: ٤٢٤؛ الواحدي ٥٥٠؛ أبي المرشد ٢٤٠؛ ابن القطَّاع ٢٤٦؛ التبريزي ٣: ٦٣/ب؛ الكندي ٢: ٤٩/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٠٤؛ البرقوقي ٤: ٩٧.

(٥) رواية الديوان بالتاء، ونقل المحقق في الحاشية عن ابن القطَّاع نصّاً بسند يصل إلى المتنبي؛ يقول: «قرأتُ على المتنبي «أخذنَهُ» بالنون، فقال: صَحَّفت! أخذتَهُ، بالتاء؛ لأني لو قلتُ بالنون لأفسدتُ المعنى والإعراب»، ثم فصَّل بعد ذلك. =

لسَيْفِ الدَّولة. وذلكَ أنَّه يقولُ: تُفيتُ اللَّيالي أنتَ يا سَيْفَ الدَّولة كلَّ شَيْءٍ أخذتَهُ، فما تَقْدِرُ اللَّيالي علَى ارتجاعِهِ عنكَ:

... ... وهُنَّ لَمَا يَأْخُـذْنَ منْكَ غَـوارِمُ

لعَجْزِها منكَ، فتحتاجُ تَرُدُّها راغِمَـةً، وتَغْرَمُهُ صَاغِرَةً، كـما رُدَّتِ «الحَدَثُ» إليكَ. فكلا طَرَفَيْ روايتَي التَّـاءِ مَدْحُ سَيْفِ الدَّولة، والطَّرَفُ الأوَّلُ في رواية النُّون صِـفَةٌ، أو مَدْحُ اللَّيالي، والثَّاني مَدْحُ سَيْفِ الدَّولة.

{الطويل}(1)

وقـد حَـاكَـمـوها والمَنَايَا حَـوَاكِمٌ فمـا مَاتَ مَظْلُومٌ ولا عَـاشَ ظَالِمُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لَـمَّا ظَلَمُوا وعَتَوْا بِقَصْدِهم هَدْمَها أهلكَهُمْ سَيْفُ الدَّولة، وسَلِمَ أصحابُهُ.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى غيـرُهُ، وهو أنَّ الرُّومَ حَاكَموا «الحَدَثَ» إلى المَنَايَـا ظَالمينَ، فعاشَ المظلومُ، وهو الحِصْنُ، وماتَ الظَّالمُ، وهو مَنْ قَصَدَها باغياً.

{الطويل}(2)

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الأرضِ والغَرْبِ زَحْفُهُ وفي أُذُنِ الجَـوْزاءِ مـنهُ زَمَـازِمُ

= قلتُ: وروايته في الفسر، نسخة قونية الأولى: «أخذتَهُ» بالتاء.
وروايته في الفسر، نسخة قونية الثانية: «أخذنَهُ» بالنون.
وربما كانت النسخة الحمزاوية ترويه بالنون؛ لأنها في ظني النسخة التي يعتمد عليها المؤلف، والله أعلم.

(1) ديوانه ٣٧٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٢٩/ب؛ والفتح الوهبي ١٤١؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٥٠؛ المعري، شرح ٣: ٤٢٥؛ ابن سيدَه ٣: ٢٤٢؛ الواحدي ٥٥٠؛ التبريزي ٣: ٦٤/أ؛ الكندي ٢: ٤٩/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٣؛ ابن معقل ١: ٢٥٩، ٣: ١٤٤؛ اليازجي ٢: ٢٠٥؛ البرقوقي ٤: ٩٩.

(2) ديوانه ٣٧٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٣٠؛ العميدي ١٧٥؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٥١؛ ابن وكيع ٢: ٦٧/ب؛ المعري ١٩٠/أ؛ شرح ٣: ٤٢٦؛ الواحدي ٥٥١؛ التبريزي ٤: ٦٤/ب؛ الكندي ٢: ٥٠/أ؛ العكبري ٣: ٣٨٤؛ اليازجي ٢: ٢٠٥؛ البرقوقي ٤: ١٠٠.

قالَ أبو الفَتْح: جَعَلَ للجَوْزاءِ أُذُناً اسْتعارَةً؛ أَيْ: لو كانَتْ {لهَا}[1] أذُنٌ لسَمعَتْهُ بها.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ كذلكَ! ولو كانَ كذلكَ لَمَا خَصَّ الجَوْزاءَ دونَ سَائرِ البُروجِ، فإنَّ الاسْتِعارَةَ جائزةٌ في الجَميعِ، وقد مَرَّ شَرْحُهُ في شَرْحِ قَوْلِه:[2] {الطويل}

تَسَاوَتْ به الأَقْتارُ حتَّى كأنَّه ... يُجَمِّعُ أشْتاتَ الجِبالِ ويَنْظِمُ

{الطويل}[3]

تَجَاوَزْتَ مِقْدارَ الشَّجاعةِ والنُّهَى ... إلى قَوْلِ قَوْمٍ: أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ

قالَ أبو الفَتْح: في آخرِ هذَا البَيْتِ بعضُ المنافَرَةِ لأوَّلِه؛ لأنَّ الشَّجاعةَ لا تُذْكَرُ مَعَ عِلْمِ {٧٥/ب} الغَيْبِ، ولولا أنَّه ذكَرَ النُّهَى، وهي العَقْلُ، لكانَ أشَدَّ تبايُناً؛ لأنَّ العَاقلَ عالِمٌ بأعْقَابِ الأمور. ولو كانَ موضِعَ الشَّجاعة الفَطانَةُ لكانَ ألْيَقَ بِعِلْمِ الغَيْبِ، إلاَّ أنَّهُ كانَ في ذِكرِ الحَرْبِ فكانَتِ الشَّجاعَةُ مِن ألْفاظِ وَصْفِها.

ويجوزُ أنْ يكونَ ذَكَرَ الشَّجاعةَ معَ عِلْمِ الغَيْبِ؛ لأنَّه كانَ عَرَفَ ما يَصيرُ إليه، فَشَجُعَ[4] ولم يَحْذَرِ المَوْتَ.

قالَ الشَّيْخ: ما فيه مِن المُنافَرَة شَيءٌ، وقد ذكَرَ الشَّجاعَةَ في مَوْضِعها، وعِلْمَ الغَيْبِ في مَوْضِعه، وما فيه مكانُ تَعْبيرٍ ولا تَغْيير. علَى أنَّ الشارِحَ تلافَاهُ في آخرِ كَلامِه وما اسْتَوفاهُ، فإنَّه يقولُ: تَجاوَزْتَ مِقدارَ الشَّجاعةِ والعَقْلِ في وقوفكَ حَيْثُما وَقَفْتَ في ذلكَ المَأزقِ إلى قَولِ قَوْمٍ يَنْسِبُونكَ إلى عِلْمِ الغَيْبِ، فإنَّ مَنْ لَمْ يكُنْ عَاقلاً عَالماً بالغَيْب مُوقناً بأنَّه لا يُصابُ ولا يُؤْسَرُ، ولا يُجْرَحُ ولا يُقْسَرُ، ولا يُهْزَمُ ولا يُكْسَرُ، لم تُطاوِعْهُ نَفْسُهُ،

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الفسر يستقيم بها الكلام.

(٢) تنظر صفحة ٢٩٦ من هذا الكتاب.

(٣) ديوانه ٣٧٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٣١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٣١/أ)؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٥٣؛ ابن وكيع ٢: ٦٧/ب؛ المعري، شرح ٣: ٣٢٩؛ الواحدي ٥٥٣؛ التبريزي ٣: ٦٥/ب؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٧؛ اليازجي ٢: ٢٠٦؛ البرقوقي ٤: ١٠٣.

(٤) قراءة الفسر: «لأنه كأنه عرفَ ... فتشجَّعَ ...».

ولم يُساعِدْهُ قلبُهُ علَى الوقوفِ حيث وَقَفْتَ، فإنَّ ذلكَ مُجاوِزٌ حَدَّ الشَّجاعةِ وحَدَّ العَقْلِ، فلا يَقْتَضِيه أحَدُهُما بِحالٍ، ويدُلُّكَ عليه ما يَتَقَدَّمُهُ، وهو قولُهُ:[1] {الطويل}

وقَفْتَ ومَا في المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ ... كأنَّكَ في جَفْنِ الرَّدَى وهو نَائِمُ

{الطويل}[2]

بضَرْبٍ أتَى الهَامَاتِ والنَّصرُ غَائِبٌ ... وصَارَ إلى اللَّبَّاتِ والنَّصْرُ قَادِمُ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: إذَا ضَرَبْتَ عَدُواً فحَصَلَ سَيْفُكَ في رَأسِه لَمْ تَعْتَدِدْ ذاكَ نَصْراً ولا ظَفَراً، فإذَا فَلَقَ السَّيفُ رأسَهُ فصَارَ إلى لَبَّتِهِ، فَحينئذٍ يكونُ ذلكَ عندكَ نصراً، ولا[3] يُرْضيكَ ما دونَهُ.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ في البَيتِ من هذَا التَّقْدير شَيءٌ، إذْ ليسَ يقولُ: يَعْتَدُّ هذَا نَصراً ولا يَعْتَدُّ ذلكَ نصراً. وليسَ النَّصْرُ ما يَعْتَدُّهُ الإنْسانُ ويُقَدِّرُهُ. وإنَّما يقولُ: ضَمَمْتَ جنَاحَيْهم علَى قَلْبِهم ضَمَّةً، وفَتَحْتَ هذَا الفَتْحَ العَظيمَ بِضَرْبٍ أتَى الهَامَ والنَّصرُ بَعْدُ غائبٌ؛ لأنَّه لم يَدْرِ كيفَ يكونُ أثَرُهُ: أيَعْمَلُ في المَضْروبِ عَمَلَهُ، وتكونُ اليَدُ والنَّصْرُ له؟ أمْ يَنْبُو السَّيْفُ ولا يَجيئُكَ في المَضْروبِ، فَيميلُ المَضْروبُ علَى الضَّاربِ فيَغْلِبُهُ وينقَلِبُ {٧٦/أ} الأمْرُ عليه؟ فلمَّا رسَبَ إلى الصُّدور بعدَ الهامِ، والرُّؤوسِ والأعْنَاقِ والفِهَاقِ، قَدِمَ النَّصْرُ؛ إلى[4] ذلكَ لِتَبَيُّنِ الضَّاربِ مِن المَضْروبِ، والغَالبِ مِن المَغْلوب.

---

(١) ديوانه ٣٧٧.

(٢) ديوانه ٣٧٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٣١/ب، الفتح الوهبي ١٤٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٣١/ب)؛ الأصفهاني ٧١؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٥٤؛ المعري، شرح ٣: ٤٣٠؛ ابن سيدَه ٢٤٣؛ الواحدي ٥٥٣؛ أبي المرشد ٢٤١؛ التبريزي ٣: ٦٥/ب؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٨؛ ابن معقل ١: ٢٥٩، ٣: ١٤٥؛ اليازجي ٢: ٢٠٧؛ البرقوقي ٤: ١٠٣.

(٣) كُتب هنا «ظَفَراً» ثم ضُرِبَ عليها بالقلم.

(٤) في الأصل «إلى ذلك» وضُرب بالقلم على «إلى» وكُتب فوقها «إذْ»، وهو وهم من الذي أضاف.

{الطويل}[1]

نَشَرْتَهُمُ فَوْقَ "الأُحَيْدِبِ" كُلِّهِ		كما نُثِرَتْ فَوْقَ العَروسِ الدَّراهِمُ

رواهُ أبو الفَتْح:[2] «كُلِّه».

{قَالَ الشيخ}[3]: وروايتي: «كلَّهُمْ»، وهذَا أحْسَنُ وأبْلَغُ في القَهْرِ والمَدْحِ؛ لأنَّ: «كُلَّهُمْ» تَشْتَمِلُ علَى «جَميعَهُمْ» و«كُلِّه» لا يؤدِّي هذَا المَعْنَى، فإنَّه يجوزُ أنْ يَغْمُرَ ويَشْتَمِلَ "الأُحَيْدبَ"[4] بِبَعْضِهم، ولا يَدْخُلُ الباقونَ في نَثْرِه علَى "الأُحَيْدب".

{الطويل}[5]

تَدُوسُ بكَ الخَيْلُ الوُكُورَ علَى الذُّرَا		وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الوُكُورِ المَطَاعِمُ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: إذَا أخَذوا عليكَ دَرْباً صَعِدْتَ إليهم إلى رُؤوسِ الجِبَال فَقَتَلْتَهُمْ هُناكَ؛ فلذَلكَ تكثُرُ المطاعِمُ حَوْلَ الوُكُور.

قالَ الشَّيْخ: مَا فيهِ مِن حَديثِ الدَّربِ وأَخْذِهِ شَيءٌ! والرُّومُ أهْلُ الجبال، وقد تَسَنَّموها وتَوَقَّلوهَا فَزَعاً منه إلى حيثُ وُكورُ العِقْبان في قُلَلِهَا وقُنَنِهَا، وحيثُ لا يَرْتَقيه إلاَّ

---

(1) ديوانه ٣٧٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٣١/ب؛ العميدي ١٧٥؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٥٥؛ ابن وكيع ٢: ٦٨/أ؛ المعري، شرح ٣: ٤٣١؛ الواحدي ٥٥٣؛ التبريزي ٣: ٦٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٨؛ ابن الأثير ١٩٥؛ البديعي ٨٦؛ اليازجي ٢: ٢٠٧؛ البرقوقي ٤: ١٠٤.

ورواية صدر البيت في الديوان:

نشرتهم فوقَ الأُحَيْدب نَثْرَةً		... ...

(2) رواية أبي الفتح في الفسر، نسخة قونية الأولى: «نَثْرَةً» وروايته في الفسر، نسخة قونية الثانية ٢: ٢٦٧/أ: «كُلِّه». ولم أقفْ على رواية المؤلف في مصدر من المصادر التي رجعت إليها.

(3) أضفت ما بين المعقوفتين ليوافق سياق الكتاب.

(4) قال ياقوت في معجم البلدان ١: ١١٨: «الأُحَيدبُ: تصغير الأحدب، اسم جَبَلٍ مُشْرِفٍ على قلعة الحَدَث بالثغور الرومية» واستشهد ببيت المتنبي، وغيره.

(5) ديوانه ٣٧٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٣٢/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٥٦؛ المعري ١٩٠/ب، شرح ٣: ٤٣١؛ الواحدي ٥٥٤؛ التبريزي ٣: ٦٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٩؛ اليازجي ٢: ٢٠٧؛ البرقوقي ٤: ١٠٤.

العُقَاب، فقالَ: صَعِدَتْهَا خَيْلُكَ بأنْ صَعِدْتَ إليها بِخَيْلِكَ، فجَعَلْتَ تدوسُ وُكورَ العِقبانِ، وتَقْتُلُ الرُّومَ مِن حوَالَيْها، فكَثُرَتْ مَطاعمُها.

{الطويل}[1]

تَظُنُّ فِراخُ الفَتْحِ أنَّكَ زُرْتَهَا ... بأُمَّاتِهَا وهي العِتَاقُ الصَّلادِمُ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: إذَا رأتْ فِراخُ العِقْبَانِ خَيْلَكَ، وقد أشْرَفْتَ علَى ذُكُورِها، ظنَّتْها أُمَّاتِها؛ لأنَّ خَيْلَكَ كالعِقْبَانِ شِدَّةً وسُرعَةً وضُمْراً.

قالَ الشَّيْخ: ما فَسَّرَهُ إلى: «أُمَّاتِها» صَحيحٌ، وبعدَهَا: لا! فإنَّه يقولُ: ظَنَّتْها أُمَّاتِها: لأنَّها لم تَرَ شَيئاً من الحَيَوانِ بَلَغَهَا غيرَ أُمَّاتِها، ولم تَعْهَدْهُ، فَظَنَّتْهُ أُمَّاتِها كما رأَتْ وعَهِدَتْ منذُ وُجِدَتْ.

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلها:[2] {الطويل}

أرَاعَ كَذَا كُلَّ الأنامِ هُمَامُ

{الطويل}[3]

إذَا خافَ مَلْكٌ من مُلُوكٍ أَجَرْتَهُ ... وسَيْفَكَ خافُوا والجِوارَ تُسَامُ

{٧٦/ب} **قالَ أبو الفَتْح:** إذَا كنتَ تُجيرُ مِن غيرِكَ فأنْ تُجيرَ مِن نَفْسِكَ أَوْلَى.

---

(١) ديوانه ٣٧٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٣٢/أ؛ ابن وكيع ٢: ٦٨/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٥٦؛ المعري ١٩٠/أ، شرح ٣: ٤٣٢؛ ابن سيده ٢٤٣؛ الواحدي ٥٥٤؛ أبي المرشد ٢٤٢؛ التبريزي ٣: ٦٦/أ؛ ابن بسام ١١٢؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٩؛ اليازجي ٢: ٢٠٨؛ البرقوقي ٤: ١٠٥.

(٢) ديوانه ٣٨٠. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد حضرَ لديه وفدُ الروم يطلبون الهدنة، سنة أربع وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

وسَحَّ لـه رُسْلَ المُلوكِ غَمَامُ

(٣) ديوانه ٣٨١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٣٥/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٦٥؛ المعري، شرح ٣: ٤٣٩؛ الواحدي ٥٥٧؛ التبريزي ٣: ٦٨/أ؛ الكندي ٢: ٥٢/ب؛ العكبري ٣: ٣٩٥؛ اليازجي ٢: ٢١٢؛ البرقوقي ٤: ١١١.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى هذا، غيرَ أنَّ العبارةَ رَديئةٌ وكان يَجبُ أنْ يقولَ: أنتَ مَلكُ المُلوكِ وسَيِّدُهم، فإذَا خافَ بَعضُهم بعضاً أجَرْتَهُ وخفَرْتَهُ، فأمِنَ في ذُرَاكَ، وامْتَنَعَ بِحمَاكَ، والرُّومُ يخافُونَ سَيْفَكَ، ويَرومُونَ جِوارَكَ، فكيفَ لا تُجيبُهُمْ إليه ولا تُجيرُهُمْ.

{الطويل}(١)

تَغُرُّ حَلاواتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ العَيْشِ وهو حُمامُ

{قالَ أبو الفَتْح :}(٢) «قُلُوبَها»؛ أَيْ: قُلوبُ النُّفُوسِ، فتَخْتارُ الهَرَبَ خَوْفَ القَتْلِ؛ وهو كالقَتْل.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ كذلكَ، فإنَّه يَصِفُ الطَّلَبَ لا الهَرَبَ فيقول:

تَغُرُّ حَلاواتُ النُّفُوسِ قُلوبَهَا ... ...

حتَّى تَذِلَّ وتَخْضَعَ وتَخْشَعَ، وتَطْلُبَ الأَمْنَ بالسِّلْمِ، وتَنْقادَ لما تُسَامُ من الخَسْفِ والظُّلْمِ، ويُجْرَى عليها من القَضَاءِ والحُكْمِ، وتختارُ بها بعضاً من العَيشِ لتَبْقَى مُدَيْدَةً فيه، وهو مَوْتٌ كقَولِه:(٣) {الخفيف}

ولِمَوْتٍ في العِزِّ يَدْنُو مُحِبٌّ ولِعَيْشٍ يَطولُ في الذُّلِّ قَالِي

ويدلُّكَ علَى ما قُلنَاهُ قولُهُ بعدَهُ:(٤) {الطويل}

وشَرُّ الحِمامَيْنِ الزُّؤامَيْنِ عِيشَةٌ ... ...

(١) ديوانه ٣٨١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٣٥/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٦٦؛ المعري، شرح ٣: ٤٤٠؛ الواحدي ٥٥٨؛ أبي المرشد ٢٤٣؛ الكندي ٢: ٥٢/ب؛ العكبري ٣: ٣٩٥؛ اليازجي ٢: ٢١٢؛ البرقوقي ٤: ١١١.

(٢) أضفت ما بين المعقوفتين ليوافق سياق الكتاب.

(٣) ديوانه ١١٢، ورواية صدره وأول عجزه:

ولِحَتْفٍ في العِزِّ يدنو مُحِبٌّ ولِعُمْرٍ ... ...

(٤) ديوانه ٣٨١، وعجزُهُ:

... ... يُذَلُّ الذي يختارُهَا ويُضَامُ

وقولُهُ بعدَهُ:[1] {الطويل}

فَلَوْ كانَ صُلْحاً لَمْ يكُنْ بشَفَاعَةٍ ... ...

وقولُهُ:[2] {الطويل}

ومَنٌّ لِفُرْسَانِ الثُّغورِ عَلَيهِمُ بِتَبْليغِهِمْ مَا لا يكادُ يُرامُ

أيُّ ذِكْرٍ هُنا للحَرْبِ والمُقامِ والهَرَبِ؟! فهُمْ في السِّلْمِ وطَلَبِها، لا في الحَرْبِ وحَرَبِهَا.

{الطويل}[3]

وإنْ طَالَ أعْمارُ الرِّماحِ بِهُدْنَة فَإنَّ الذي يَعْمُرْنَ عنْدَكَ عَامُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أطولُ أعْمارِ الرِّماحِ عندكَ في الهُدْنَة عَامٌ؛ لأنَّكَ لا تُغِبُّ قَصْدَ الرُّومِ، أو طَرْدَ الأعْرابِ. والوَجْهُ أنْ يُقالَ: «يَعمُرْنَ فيه» ولكنَّه شَبَّه الظَّرْفَ بالمَفْعُول.

قالَ الشَّيْخ: روايةٌ طَرِيفَةٌ إلاَّ أنَّها سَخيفَةٌ! ما سَمِعنَا بأعْمار الرِّماح، ولا بِعُمْر الرُّمْحِ، والرَّجُلُ إنْ لم يكُنْ يُغِبُّ قَصْدَ الرُّوم وطَرْدَ الأَعْرابِ أفَلَمْ يكُنْ يَعْمَلُ من ضُروبِ السِّلاحِ غيرَ الرِّماحِ حتى حَسُنَ اختصاصُهُ[4] بها دُون سائر {الأسلحة}[5]؟ وإنْ كانَ أرادَ ما فَسَّرَهُ فهلاَّ قالَ: «أعمارُ {٧٧/أ} السِّلاحِ بهُدْنَةٍ»، حتى كانَتْ مُشْتَمِلةً على جَميعِ ضُروبها؟ لا! ولكنَّ الرِّوايةَ الصَّحيحةَ:[6] {الطويل}

وإنْ طَالَ أعْمارُ الرِّجالِ بهُدْنَةٍ فإنَّ الذي يَعْمُرْنَ ... ...

(١) ديوانه ٣٨١، وعجزُهُ:

... ... ولكنَّهُ ذُلٌّ لهُمْ وغَرَامُ

(٢) ديوانه ٣٨١.

(٣) ديوانه ٣٨٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٣٦/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٦٩؛ المعري ١٩٢/أ، شرح ٣: ٤٤٣؛ الواحدي ٥٥٩؛ التبريزي ٣: ٦٩/أ؛ الكندي ٢: ٥٣/أ؛ العكبري ٣: ٣٩٧؛ اليازجي ٢: ٢١٤؛ البرقوقي ٤: ١١٤.

(٤) في الأصل: «اختصاصها بها»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) في الأصل: «دون سائرها» وكأني بالضمير المتصل قد ضُرب عليه، إذْ كتب تحته كلمة «الأسلحة» فأُظهر الضمير، وبه أخذت، ولعله الصواب.

(٦) لم تذكر المصادر، ولا الديوان، ولا نُسَخ الفسر، هذه الرواية في ما أعلم.

أَيْ: الأعــمارُ عندكَ لا تُرْبِي علَى عَـامٍ واحد، وأرادَ بِـهَا الرُّومَ، فلمـاذا تضايقُـهُمْ {في}[1] هُدنةِ عامٍ؟ فإنَّها لا تَزيدُ عَليه عندكَ.

وقالَ في أوَّلِ قَصيدَة:[2] {البسيط}

عُقْبَى اليمينِ علَى عُقْبَى الوَغَى نَدَمُ ... مَـاذَا يَزيدُكَ في إقْـدامكَ القَسَمُ

قـالَ أبو الفَـتْح: إذَا حَلَفْتَ أنْ تَـلْقَى مَنْ لَسْتَ مِن رجـالهِ هَلْ تَزيدُ يَمِـينُكَ في شَجَاعَتِكَ؟

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى ما ذَكَرَهُ، غـيرَ أنَّ العبارةَ ناقصَـةٌ عن اسْتِكْمال المَعْنَى. وذلكَ أنَّ صاحبَ الرُّوم كانَ أقـسَمَ بِرأسِ مَلِكِهِمْ ألاَّ يُوَلِّي عن سَيْفِ الدَّولةِ، فلمَّا الْتَقَيَا امتلأَتْ ضُلوعُهُ رُعْباً، فلَمْ يَسْتَطِعْ به حَرْفاً، فَوَلَّى مُنْهَزِماً، فقالَ المُتَنَبِّي: عاقبَةُ اليَمين نَدامَةٌ على عَاقبةِ حَرْبِ المُسْلمينَ؛ أَيْ: نَدمَ علَى ما قَدَّمَ مِن قَسَمِه عند مُنْهَزَمِه، ووَدَّ لَوْ لَمْ يُقْسِمْ، فكانَ لا يَجْمَعُ علَى نَفْسِهِ خزَايَةَ الانهزَامِ، والحَنَثَ في الإقْسَامِ، ثُمَّ بعدَهُ ما فَسَّرَهُ[3].

---

(١) في الأصل: «بهدنة» وفـوق الكلمة كلمـة «في»، ولعلها تصحـيح من المخطوط المنقول عنه، وبهـا أخذت، ولعله الصواب.

(٢) ديوانه ٤١٧. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الستةُ بعده، من قصيدة قـالها عندما أقسمَ البطريقُ ابن الشُّمُشْقي، لَـمَّا تولَّى الملكَ، على ملاقاة سَيْفِ الدَّولة وهزيمته، فأنشد المتنبي قصيدته هذه بحلب سنة خمس وأربعين وثلاث مئة.

والمطلعُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٣: ١٤١/أ؛ الفتح الوهبي ١٤٥؛ ابن وكـيع ٢: ٧٥/ب؛ الخوارزمي ٢: ٢٧/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٧٧؛ المعـري ١٩٢/أ، شـرح ٣: ٥٤٣؛ ابن فُورَّجَـة، الفـتح ٢٩٠؛ ابن سيـدَه ٢٦٤؛ الواحدي ٦٠٠؛ أبي المرشد ٢٤٦؛ التـبريزي ٣: ٧٣/ب؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٥؛ اليازجي ٢: ٢٥٩؛ البرقوقي ٤: ١٢٩.

(٣) يَعْني قولَهُ:

وفي اليَـمينِ علـى مـا أنتَ فـاعلُهُ ... مـا دَلَّ أنَّكَ فـي الميـعَـاد مُـتَّـهَمُ
آلى الفَـتَـى ابنُ شُـمُـشْـقـيقٍ فـأَحْنَثَـهُ ... فـتًى مَنَ الـضَّـرْبُ يُـنْسَى عنده الـكلِمُ
وفـاعلٌ مـا اشـتَـهَى يُغْنيـهِ عن حَلِفٍ ... علَى الفَـعَـال حُـضُـورُ الفِـعْلِ والكَرَمُ

{البسيط}[١]

والنَّقْعُ يأخُذُ حَرَّاناً وبَقْعَتَها والشَّمْسُ تَسْفِرُ أحْياناً وتَلْتَثِمُ

قالَ أبو الفَتْح: تَسفِرُ: تَظْهَرُ، وتَلْتَثِمُ: بالغُبارِ؛ أيْ: تَسْتَتِرُ.

قالَ الشَّيْخ: الرِّوايةُ الصَّحيحةُ:[٢] «ويَتْرُكُها» لا: «وبقْعَتَها» فإنَّ في قولِه: «يأخُذُ حرَّاناً» غُنْيَةً وكِفايَةً عن قَولِه: «وبَقْعَتَها» فهو تكرارٌ بلا مَعْنًى، فإنَّهُ إذَا أخَذَ «حرَّاناً» فقَدْ أخَذَ بَقْعَتَها. ثم قولُهُ: «يأخُذُ» بإزاءِ «يَترُكُها» و«تَسفِرُ» بإزاءِ «تَلْتَثِمُ»، وهذَا هو التَّقْسيمُ الصَّحيحُ، والتَّطْبيقُ المُسْتَقيمُ. واللَّفظُ والمَعْنَى في التَّقَابُلِ والتَّعَادُلِ مِن بَدائعه.

{البسيط}[٣]

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً ومَا بِهَا البُخْلُ لَوْلاَ أنَّها نِقَمُ

قالَ أبو الفَتْح: يَعْني جَيْشَ سَيْفِ الدَّولة. وحِصْنُ الرَّانِ من عَمَلِه، فيَقولُ[٤]: إمسَاكُها لَيْسَ بُخْلاً، وإنَّما هو إشْفَاقٌ علَى دِيارِه.

قالَ الشَّيْخ: هذَا أعجَبُ من ذَهابِ هذه المعَاني علَى {٧٧/ب} مثلِه، وما قَبْلَها وبعدَها يَشْهَدُ بها، ويَدُلُّ عَلَيْهَا، فأنَّى صُرِفَ عنها! يَرَى الرَّجُلَ يقولُ قبلَهُ:[٥] {البسيط}

والنَّقْعُ يأخُذُ حَرَّاناً ... البَيْت ... ...

(١) ديوانه ٤١٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٤٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٢/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٢٩/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٨١؛ المعري ١٩٢/أ، شرح ٣: ٥٤٨؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٢٩٣؛ الواحدي ٦٠١؛ التبريزي ٣: ٧٥/أ؛ الكندي ٢: ٧٢/أ؛ العكبري ٤: ١٨؛ ابن معقل ٥: ٢٧٦؛ اليازجي ٢: ٢٦١؛ البرقوقي ٤: ١٣٢.

(٢) لعل المؤلف هو الوحيد الذي انفرد بهذه الرواية.

(٣) ديوانه ٤١٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٤٢/ب؛ الخوارزمي ٢: ٣٠/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٨٢؛ المعري ١٩٣/أ، شرح ٣: ٥٤٨؛ الواحدي ٦٠٢؛ التبريزي ٣: ٧٥/أ؛ الكندي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٤: ١٨؛ اليازجي ٢: ٢٦٢؛ البرقوقي ٤: ١٣٣.

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان ٣: ١٩: «الرَّان: حِصْنٌ ببلاد الرُّوم في الثغر قربَ مَلَطية، وبالقُرب منه حصن كَرْكَر» واستشهد ببيتين آخرين من شعر المتنبي ورَدَ فيهما ذكر حصن الرَّان.

(٥) البيت السابق لهذا البيت في هذا «القشر»، وفي أعلى هذه الصفحة.

و:

سُحْبٌ تَمُرُّ ... ... البَيْت ... ...

صِفَتُهُ بعده: فيقولُ: هذَا النَّقْعُ سُحُبٌ تَمُرُّ ولاءً بِحِصْنِ الرَّان، مُمْسِكَةٌ عَن المَطَرِ لا للبُخْلِ، ولكِنْ لأنَّها سُحُبُ النِّقَمِ لا سُحُبُ النِّعَمِ، وعجاجُ الحَرْبِ لا سَحَابُ القَطْر. وما أحسَنَ ما شَبَّهَ طَوالِعَ الغُبَارِ بطَوالِعِ السَّحاب في أخْذِ الجوِّ، وحَجْبِ الشَّمْسِ، وظَلامِ الأُفُقِ! ثم: ما أحسَنَ ما اعتَذَرَ لها بالإمْسَاك عَن المَطَرِ! فلا أَدْري كيفَ قالَ: «إمْسَاكُهَا ليسَ بُخلاً، وإنَّما هو إشْفاقٌ علَى دِيارِه». وما أدري ماذَا أرادَ به؟ وإمسَاكُها عَنْ ماذَا؟ فإنْ كانَ عَنِ المَطَرِ فما هو بإشْفَاقٍ علَى دَارِه، وإنْ كانَ عن الغَارَةِ فلا تَحْسُنُ العِبَارَةُ عنهُ بالبُخْلِ، فإنَّه أنْفَعُ مِن كلِّ جُودٍ.

ورِوَايتي:[1]

... ... إلاَّ أنَّهَا نِقَمُ

{البسيط}[2]

جَيْشٌ كأنَّكَ في أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ فالأَرْضُ لا أَمَمٌ والجَيْشُ لا أَمَمُ

{**قالَ أبو الفَتْح:** }[3] أيْ: الأرضُ عَظيمَةٌ، والجيشُ كذلكَ، فكأنَّهما يَتَطاولان.

قالَ الشَّيْخ: بَخَسَ المَعْنَى - واللّهِ - حَقَّهُ علَى شَرَفِهِ، أَوْ لَمْ يَغُصْ عليه فَتَغاباهُ لشرَفِهِ؟! ولِمَ لَمْ يُفَسِّرْ قولَهُ:

... كأنَّكَ في أرضٍ تُطَاوِلُهُ ... ...

وفَسَّرَ المِصْرَاعَ الثَّاني لظُهورِه؟

(1) لم تَرِدْ هذه الرواية في الديوان، ولا في نسختَي الفَسْر.

(2) ديوانه ٤١٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٤٢/ب؛ الخوارزمي ٢: ٣٠/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٨٢؛ المعري ١٩٣/أ، شرح ٣: ٥٤٩؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٢٩٤؛ الواحدي ٦٠٢؛ التبريزي ٣: ٧٥/أ؛ الكندي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٤: ١٨؛ ابن معقل ٢: ١٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٦٢؛ البرقوقي ٤: ١٣٤.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في الأصل، وأضفته ليتفق مع نسق الكتاب.

ومَعْنَاهُ: في أرْضٍ تُطاوِلُ هي جَيْشَكَ، وليسَ مِن المَعْهود[1] والمُعْتاد مُطاوَلَةُ الجَماد غَيْرَهُ، فكأنَّكَ في أرْضٍ تُطاوِلُ هي جَيْشَكَ، فلا أَرْضٌ قَريبةٌ، ولا جَيْشٌ قَريبٌ. ثم فَسَّرهُ بما بعدَهُ:[2] {البسيط}

إذَا مَضَى عَلَمٌ مِنهَا بَدَا عَلَمٌ ... وإنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ

{البسيط}[3]

حَتَّى وَرَدْنَ بِسُمْنِين بُحَيْرَتَهَا ... تُنِشُّ بالماءِ في أَشْدَاقِهَا اللُّجُمُ

قالَ أبو الفَتْح: هذَا مِثْلُ قَوْلِ الآخر:[4] {الوافر}

يَنِشُّ الماءُ في الرَّبَلاتِ مِنْهَا ... نَشِيشَ الرَّضْفِ في اللَّبَنِ الوَغِيرِ

يَصِفُ فَرَساً عَرِقَتْ.

قالَ الشَّيْخ: إنْ كانَ يَصِفُ فَرَساً عَرِقَتْ، فالمُتَنَبِّي يَصِفُ شَكائِمَ حَمِيَتْ، ومَا يَجْمَعُ بَيْنَ البَيْتَيْنِ إلاَّ النَّشِيشُ، وليْسَ هو مِن الإشْكَال [٧٨/أ] بحيث يُدَلُّ عليه بالأشْكالِ، فكيفَ رَضِيَ به وأغْمَضَ عن المَعْنَى؟ ومأخَذُ المَعْنَى البيتُ {الأوَّلُ}[5] الذي قبلَهُ:[6] {البسيط}

وشُزَّبٍ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شَكائِمَهَا ... .

(١) كُتب هنا كلمة «المطاولة» ثم ضرب عليها بالقلم.

(٢) ديوانه ٤١٩.

(٣) ديوانه ٤١٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٤٣/أ؛ الخوارزمي ٢: ٣٠/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٨٢؛ المعري ١٩٣/ب، شرح ٥٥٠؛ ابن سيده ٢٦٥؛ الواحدي ٦٠٢؛ التبريزي ٤: ١٩؛ الكندي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٤: ١٩؛ اليازجي ٢: ٢٦٢؛ البرقوقي ٤: ١٣٤.

(٤) البيتُ لعمرو بن المُسْتوغِر بن زمَعَة التميمي، والبيت عند: السجستاني، المعمرون ١٣، وابن قتيبة، الشعر ٣٨٤؛ وابن الجراح، من اسمه عمرو ١٢٣.

قلتُ: وعجز البيت في الأصل:

. . . . نَشِيشَ الرَّضْفِ في اللَّبَنِ الرَّغِيفِ

وعندي أن كلمة «الرغيف» تصحيف لكلمة «الوَغير» التي ورَدَ بها البيتَ في المصادر، فلعل ما أثبت هو الصواب، ولعله، أيضاً، مما يدل على أعجمية الناسخ أو جهله.

(٥) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٦) ديوانه ٤١٩، وعجزُهُ:

. . . . ووَسَّمَتْهَا على آنافِهَا الحَكَمُ

وتَمامُهُ في قَولِهِ:

حتَّى وَرَدْنَ بِسُمْنِين ... ...

والنَّشِيشُ: الصَّوْتُ الذي تَسْمَعُهُ مِن الخَزَفِ والحَدِيدِ المُحْمَى، وأَمْثالِها، إذَا أصَابَها الماءُ.

{البسيط}[1]

فلا سَقَى الغَيْثُ مَا وَاراهُ من شَجَرٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ لوَارَتْ شَخْصَهُ الرَّخَمُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لَوْ لَمْ يَعْتَصِمْ بِما دَخَلَ فيه مِن الدَّغَلِ لقُتِلَ، فأكَلَتْهُ الطَّيْرُ، فَوارَتْهُ في أجْوَافِهَا.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى صَحِيحٌ إلى قَولِهِ: «فَوارَتْهُ في أجْوافِها» فإنَّه سَقِيمٌ! فإنَّ المُتَنَبِّي يقولُ:

... ... لوَارَتْ شَخْصَهُ الرَّخَمُ

والذي وارَتْهُ الطَّيْرُ منه في أجْوافِهَا أجزاءُ شَخْصِهِ لا شَخْصُهُ، فإنَّه يُسَمَّى شَخْصاً ما بَقِيَ بحالِهِ، فإذَا تَفَرَّقَ وتَجزَّأَ كانَ أجزاءً لا شَخْصاً. وقولُهُ:

... ... لوَارَتْ شَخْصَهُ الرَّخَمُ

أَيْ: إذَا وَقَعْنَ علَى شَخْصِهِ صَرِيعاً يَنْهَشْنَهُ، لِكَثْرَتِها وتَزَاحُمِها عليه، ما يَتَوارَى شَخْصُهُ فيها.

---

(١) ديوانه ٤٢١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٤٥/أ؛ العميدي ١٤١؛ الخوارزمي ٢: ٣٤/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٨٣؛ المعري، شرح ٣: ٥٥٨؛ ابن سيده ٢٦٩؛ الواحدي ٦٠٥؛ التبريزي ٣: ٧٧/ب؛ الكندي ٢: ٧٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٥؛ اليازجي ٢: ٢٦٧؛ البرقوقي ٤: ١٤٠.

قلتُ: ورواية الديوان: «لَوارَى»، وذكر محققه رواية المؤلف في الهامش الثَّاني نقلاً عن بعض نُسخ الديوان الأخرى.

قلتُ: وذكر محقق الديوان أيضاً رواية أخرى للكلمة الأخيرة في البيت هي: «الرَّجَمُ»، بدل: «الرَّخَمُ» معتمداً، أيضاً، على بعض نُسخ الديوان.

{البسيط}[1]

القَائمُ المَلِكُ الهَادي الذي شَهِدَتْ قِيامَهُ وهُداهُ العُرْبُ والعَجَمُ

قالَ أبو الفَتْح: القائمُ: المُدَبِّرُ للأمُور؛ من قَولِه تَعالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾[2].

قالَ الشَّيْخ: القائمُ: صاحِبُ الأَمْر.

يقولُ: هو مَلِكُ العَرَبِ والعَجم، وَهَادِيهم ومُرشِدُهم، وهُمْ شَاهِدُو قِيامِهِ بأُمُورِهم وإِرْشَادِهم.

وقالَ في قَصيدةٍ أوَّلُها:[3] {الكامل}

كُفِّي أَرَاني، وَيْكِ، لَومَكِ أَلْوَمَا

{الكامل}[4]

نُورٌ تَظاهَرَ فِيكَ لاهُوتِيَّةً فتكادُ تَعْلَمُ عِلْمَ ما لم تَعْلَمَا

قالَ أبو الفَتْح: «لاهُوتِيَّةً» كقولِكَ إلاهِيَّةً، ولسْتُ أعرِفُ اللَّفْظَةَ في كلامِ العَرب، علَى أنَّ العامَّةَ قد أُولِعَتْ بها.

ونَصبَ «لاهُوتِيَّةً» علَى المَصْدر، ويجوزُ أنْ يكونَ حالاً مِن الضَّميرِ {78/ب} الذي في «تظاهَرَ». ولو كانَ «لاهُوت» من كلامِ العَرَب لكانَ اشْتِقاقُهُ مِن «لاهٍ» الذي أُدْخِلَ

(1) ديوانه ٤٢١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٤٥/ب؛ الخوارزمي ٢: ٢: ٣٥/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٨٤؛ المعري ١٩٤/ب، شرح ٣: ٥٥٩؛ الواحدي ٦٠٦؛ التبريزي ٣: ٧٨/ب؛ الكندي ٢: ٧٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٦؛ اليازجي ٢: ٢٦٧؛ البرقوقي ٤: ١٤٢.

(2) سورة النساء، الآية ٣٤.

(3) ديوانه ٨. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة قالها وهو في «المكتب» يمدح إنساناً، وأراد أن يَستكْشِفَهُ عن مَذهبِهِ، وعجزُ المطلع:

هَمٌّ أقامَ على فؤادٍ أنجُمَا

(4) ديوانه ٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٤٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٤٧/أ)؛ ابن وكيع ١١٠؛ المعري ٢١٢/ب، شرح ١: ٥١؛ الواحدي ٢٠؛ أبي المرشد ٢٥٣؛ الصقلي ١: ٥٠؛ التبريزي ٣: ٧٩/أ؛ الكندي ١: ٥/أ؛ العكبري ٤: ٣١؛ اليازجي ١: ١٠٧؛ البرقوقي ٤: ١٤٧.

عليه الأَلفُ واللام.

قالَ الشَّيْخ:[1] رِوَايتي: «لاهوتِيُّهُ» بالإضافة دونَ التَّنوينِ، و«أَنْ يُعْلَمَا» باليَاءِ.

وقالَ في قَصِيدة أولُّهَا[2]: {الطويل}

مَلامُ النَّوَى في ظُلْمِـها غايةُ الظُّلْمِ

{الطويل}[3]

إذَا بَيَّتَ الأعْـداءَ كانَ اسْتِمَاعُـهُمْ صَرِيرَ العَـوَالي قبلَ قَعْقَـعَةِ اللُّجْمِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: يُبادِرُ إلى أَخْذِ الرُّمْـحِ، فإنْ لحِقَ إسْرَاجَ فَرَسِهِ فـذاكَ، وإلاَّ رَكِبَهُ عُرْياً.

قالَ الشَّيْخ: ما أهْتَدِي إلى ما فَسَّرَهُ منه!

والمَعْنَى عِنْدي: أنَّه يَبْغَتُهُمْ ويُفاجِئُهُمْ في ذلكَ البَيَاتِ فيكونُ اسْتِماعُهُم لصَرِيرِ العَوَالي المُفَرَّقَةِ بينَهُمْ، الوالِـغَةِ في مُهجاتِهم، المبـالغَةَ في سَفْكِ نُفوسِهم، وإراقَـةِ دِمائهم، قبلَ

---

(١) اختلفت المصادر السابقة حول رواية آخرِ هذا البَيْت، فالديوان يرويه: «ما لم يُعْلَمَا».
وفي مخطوط الفسر، نسخة قونية الأولى: «ما لم يُعْلَمَا».
وفي مخطوط الفسر، نسخة قونية الثانية ٢: ٢٦٩/ب: «ما لَنْ يُعْلَمَا».
ويوافق هذه الرواية الأخيـرة كل من ابن وكـيع والمعري في الشـرح المنسوب إليـه، والواحدي وأبي المـرشد والصقلي والبرقوقي واليازجي.
والرواية الوحيدة التي تطابق رواية المؤلف هي رواية الكندي «ما أنْ يُعْلَمَا».
أمَّا الرواية التي اختلف معها المؤلف في أصل البـيت «ما لم تَعْلَمَا» والتي هي عنده رواية ابن جني فلم أعثر عليها فيما راجعته من المصادر السابقة، ولعلها رواية النسخة الحمزاوية في الجزء الثالث المفقود.

(٢) ديوانه ٧١. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده، من قصيـدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التَّنوخي، وعجزُ المطلع:

لعلَّ بـهـا مـثلَ الذي بـي من السُّـقْمِ

(٣) ديوانـه ٧٣. والبـيـتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٣: ١٥٦/ب؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ١٥٦/ب)؛ المعـري ٢٠٢/أ، شرح ١: ٢٨٨؛ ابن فُـورَّجَة، الفتح ٢: ٣٠٢؛ ابـن سِيدَه ٧١؛ الواحـدي ١٣١؛ أبي المرشد ٢٥٧؛ الصقلي ١: ١٨٧؛ التـبريزي ٣: ٩٠/ب؛ مُرهَف ٥٤/ب؛ الكـندي ١: ٣٠/ب؛ العكبري ٤: ٥٣؛ ابن معقل ١: ٢٦٧؛ اليازجي ١: ٢٠٢؛ البرقوقي ٤: ١٧٢.

استماعِ قَعْقَعَةِ اللُّجُمِ المُطْلَقَةِ بِقَصْدِهم وحَصْدِهمْ؛ فِعْلَ أُولي الحَزامَةِ في طَيِّ الأخْبارِ والآثار، وإمْسَاكِ الأصْواتِ عن الأعْداءِ حتَّى تَهَجَّمُوا عليهم بَغْتَةً وفَجْأةً.

{الطويل}[1]

وإنْ تُمْسِ داءً في القُلُوبِ قَنَاتُهُ فَمُمْسَكُهَا مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ العُدْمِ

قالَ أبو الفَتْح: مُمْسَكُهَا: مَوْضِعُ إمْسَاكِهَا؛ يَعْني كَفَّهُ، كَقولِكَ: المُدْخَل.

قالَ الشَّيْخ: رِوَايَتي[2]: «فَمُمْسِكُهَا» يَعْني كَفَّهُ.

{الطويل}[3]

وَجَدْنَا ابنَ إسحاقَ الحُسَيْنَ كَحَدِّهِ عَلَى كَثْرَةِ القَتْلَى بَرِيئاً من الإثْمِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: كَحَدِّ السَّيْفِ؛ كَثير القَتْلِ، وهو مَعَ هذَا غيرُ أثيمٍ.

قالَ الشَّيْخ: حَدُّ السَّيْفِ لا يَكونُ أثيماً؛ لأنَّه جمادٌ؛ لا يجوزُ أنْ يكونَ المَمْدوحُ لا يَعْقِلُ، وهو لا يَعْلَمُ حتى لا يأثَمَ، ولو كانَ عاقلاً لكانَ يَأْثَمُ، فإنَّه يَقْتُلُ البَريءَ والسَّقيمَ.

ورِوَايَتي:[4] «كَجَدِّهِ» بالجيمِ؛ أَيْ: هو مَلِكٌ وابنُ مَلِكٍ، ومن بَيْتِ المَمْلَكَةِ، ولابُدَّ للمَلِكِ من إقامَةِ الحُدودِ وكَثْرَةِ {٧٩/أ} القَتْلِ، وهذَا كَجَدِّهِ، عَلَى كَثْرَةِ القَتْلِ، بَرِيءٌ مِنَ الإثْمِ، لأنَّه يَقْتُلُ بالحَقِّ في إقامَةِ الحَدِّ.

---

(١) ديوانه ٧٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٥٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٥٧/أ)؛ المعري ٢٠٢/ب، شرح ١: ٢٨٨؛ الواحدي ١٣٢؛ الصقلي ١: ١٨٧؛ التبريزي ٣: ٩٠/ب؛ مُرهَف ٥٤/ب؛ الكندي ١: ٣١/أ؛ العكبري ٤: ٥٣؛ اليازجي ١: ٢٠٢؛ البرقوقي ٤: ١٧٣.

(٢) قلتُ: وضُبط أول عجز البيت، في الديوان، برواية المؤلف، ورواية ابن جني للبيت، بفتح السين، هنا، هي إحدى روايات بعض نُسخ مخطوط الديوان كما ذكر محققه، ونص تلك النسخة: «مَنْ رَوَى: مُمْسَكُهَا، بفتح السين، أراد موضع الإمْسَاكِ وهو الكَفُّ».

(٣) ديوانه ٧٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٥٧/أ؛ المعري ٢٠٢/ب، شرح ١: ٢٨٩؛ الواحدي ١٣٢؛ الصقلي ١: ١٨٧؛ التبريزي ٣: ٩١/أ؛ مُرهَف ٥٣/أ؛ الكندي ١: ٣١/أ؛ العكبري ٤: ٥٤؛ اليازجي ١: ٢٠٣؛ البرقوقي ٤: ١٧٣.

(٤) ورواية المؤلف هي إحدى روايات نُسخ الديوان، كما ذكر محققه في الهامش؛ ديوان المتنبي ٧٤.

{الطويل}[1]

لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي العِظَامَ وغَضْبَةٌ بها فَضْلَةٌ للجُرْمِ عن صَاحبِ الجُرْمِ

{قالَ أبو الفَتْح:}[2] إذَا أَغْضَبَهُ مُجتَرِمٌ، لأَجْلِ جُرْمِ جَنَاهُ، تجاوزَتْ غضْبَتُهُ قَدْرَ المُجْرِمِ فكانَتْ أعْظَمَ منه؛ فإمَّا احْتَقَرَهُ فلم يُجازِهِ، وإمَّا جازَاهُ فتجاوزَ قَدْرَ جُرْمِه فأفْنَاهُ.

قالَ الشَّيْخ: ما هُما بِشَيْءٍ!

ومَعْنَاهُ: له رَحْمَةٌ تُحْيِي العِظَامَ لإفْراطِها، وغَضْبَةٌ تُفْني المُجْرِمَ، فإذَا أَهْلَكَتْ صاحبَ الجُرْمِ فَضَلَتْ فيه فضْلَةٌ منها لذلكَ الجُرْمِ فأهْلَكَتْهُ وأفْنَتْهُ مع المُجْرِمِ، فلا يُقدِمُ علَى ذلكَ الجُرْمِ بعدَهُ أحَدٌ، فَيُفْقَدُ الجُرْمُ مع المجرِمِ.

{وقالَ في أوَّلِ قَصيدَةٍ:}[3] {المنسرح}

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ أحْدَثُ شَيْءٍ عَهْداً بِهَا القِدَمُ

قالَ أبو الفَتْح: ليسَ العَافي، هَا هُنا، الطَّالبُ والقَاصِدُ.

وسَأَلتُهُ عن مَعْنَى هذَا البَيْت فقالَ: أحَقُّ ما صَرَفْتَ عَليهِ بكاءَكَ هِمَمُ النَّاسِ؛ لأنَّها قد ذهَبَتْ ودَرَسَتْ، فصارَ أحْدَثُها عَهْداً قَديماً.

قالَ الشَّيْخ: العَافي هاهُنَا الدَّارِسُ لا غَيْر، والدَّليلُ عليه المَعْنَى الذي حكاهُ المُتَنبِّي.

---

(١) ديوانه ٨٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٥٧/ب؛ والفتح الوهبي ١٤٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٥٧/ب)؛ المعري، شرح ١: ٢٩٠؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٣٠٣؛ ابن سيدَه ٧١؛ الواحدي ١٣٣؛ الصقلي ١: ١٨٩؛ التبريزي ٣: ٩١/أ؛ مُرهَف ٥٣/أ؛ الكندي ٣١/أ؛ العكبري ٤: ٥٥؛ ابن معقل ١: ٢٦٨؛ اليازجي ١: ٢٠٣؛ البرقوقي ٤: ١٧٤.

(٢) أضفتُ ما بين المعقوفتين ليوافق نسق الكتاب.

(٣) أضفتُ ما بين المعقوفتين ليوافق نسق الكتاب أيضاً.

قلتُ: وهذا المطلعُ من قصيدة يمدح بها عليَّ بن إبراهيم التنوخي.

والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٥٩/ب؛ والفتح الوهبي ١٥٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦٠/أ)؛ ابن وكيع ٣٦٤؛ المعري ١٩٩/أ، شرح ١: ٣٢٥؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٣٠٤؛ ابن سيدَه ٧٩؛ الواحدي ١٤٨؛ أبي المرشد ٢٥٩؛ الصقلي ٢: ٢/ب؛ التبريزي ٣: ٩٢/ب؛ ابن بسَّام ١١٤؛ مُرهَف ٦٤/ب؛ الكندي ١: ٣٥/ب؛ العكبري ٤: ٥٨؛ ابن معقل ١: ٢٦٩؛ اليازجي ١: ٢١٩؛ البرقوقي ٤: ١٧٩.

وقالَ في قَصيدَةٍ أولُها:[1] {الوافر}

فُــــؤادٌ مــــا تُـسَلِّيـــهُ المُدامُ

{الوافر}[2]

ولَوْ لَـمْ يَرْعَ إلاَّ مُـسْـتَـحِـقٌّ   لِرُتْبَـتِـه أسَامَـهُمُ المُسَـامُ

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: فالذي يُدبِّرُ أمورَ النَّاسِ يَحتاجُ إلى مَنْ يُدبِّرُهُ، وهو مُخَلّى بلا ناظرٍ في أمْرِه. فلَوْ لم يَلِ الأمْـرَ إلاَّ مَنْ يَسْتَحِقُّـهُ لخَلَّى النَّاسُ مَن خُلِّيَ وإيَّاهم؛ لأنَّه لا يَسْتَحِقُّ أنْ يَلِيَ عليهم أمورَهُمْ.

قالَ الشَّيْخ: لا أشْتَغِلُ بنَقْصِه، فإنِّي إذَا شَرَحْتُهُ فضَحْتُهُ فَبَيَّنْتُ فَسَادَهُ!

الرَّجُلُ يقولُ: لَوْ لَمْ يكُنْ يَرْعَى إلاَّ مُسْتَحِقٌّ لرُتْبَته أنْ يَرْعَى غيرَهُ لأَسَامَ القَوْمَ المسَامُ؛ أَيْ المَواشِي والبَهَائِمُ؛ ولَرَعى الرُّعاةَ والرَّعِيَّةَ، فإنَّ البَهائم في[3] جَهْلِهَا أحقُّ برُتبة الرَّعْي من رُعَاتِها، فإنَّهم أجْهَلُ منها وأضَلُّ، {٧٩/ب} وأَوْلَى بأنْ يكونوا مُسَامِينَ لا مُسِيمينَ، والرَّعايا أخْلَقُ برُتْبَـةِ الولايَةِ مِنْ وُلاتِها، فإنَّهـا علَى خَيالهـا واخْتلالِها وانْحِـلالِهَا أَوْلَى بالأمرِ مِن حُماتِها.

{الوافر}[4]

ومــا كُلٌّ بِمَــعْــذُورٍ بِبُــخْلٍ   ولا كُــلٌّ عــلَـى بُــخْـلٍ يُــلامُ

---

(١) ديوانه ٩٢، وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يمدح بها أبا الحسن المغيث بن علي بن بشر العَمِّي؛ من أهل عَمّ، وعجزُ المطلع:

وعُـمْـرٌ مِـثلُ مـا تَهَبُ اللئـامُ

(٢) ديوانه ٩٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٦٥/ب، والفتح الوهبي ١٥٢؛ المعري ٢٠٤/أ، شرح ١: ٣٦٠؛ الواحدي ١٦٢؛ أبي المرشد ٢٦١؛ الصقلي ٢: ١٥/أ؛ التبريزي ٣: ٩٣/أ؛ مُرهَف ٧٢/أ؛ الكندي ١: ٣٩/أ؛ العكبري ٤: ٧٢؛ اليازجي ١: ٢٣٢؛ البرقوقي ٤: ١٩٣.

(٣) في الأصل: «ولرَعَى»، ولعل الصواب ما أثبت، إذ المقصود: «ولَرَعَتِ البهائمُ الرعاةَ والرَّعية...».

(٤) ديوانه ٩٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٦٦؛ المعري ٢٠٤/أ، شرح ١: ٣٦١؛ الواحدي ١٦٢؛=

قالَ أبو الفَتْح: هذَا كَقولِ أبي تَمَّام:[1] {الوافر}

لِكُلٍّ مِن بَني حَوَّاءَ عُذْرٌ ولا عُذْرٌ لِطَائيٍّ لئِيمِ

قالَ الشَّيْخ: ما أَعرِفُهُ بهذَا المَعْنَى.

وعِنْدي: أنَّه عُذْرُ المُعْدِمِ، ومَلامةُ البَخيلِ المُنعِمِ:

ومـا كُلٌّ بِمَعْذُورٍ بِبُخْلٍ ... ...

هذَا واجِدٌ غيرُ جَائِدٍ.

... ... ولا كُلٌّ علَى بُخْلٍ يُلامُ

وهذَا جائِدٌ غيرُ وَاجِدٍ.

{الوافر}[2]

ولا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لأنَّ بصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ

قالَ أبو الفَتْح: الوَجْهُ: «لأنَّه بصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ». وحَذْفُ الهَاءِ جَائِزٌ في ضَرورةِ الشِّعرِ.

يقولُ: إذَا كنتَ لا ترضَى بأنْ يُنْسَبَ هذَا المالُ إليكَ، وعَطاياكَ تُفَرِّقُهُ وتُمَزِّقُهُ، فَلِمَ هذَا المالُ؟

قالَ الشَّيْخ: ما أَدْري ما هذَا المقالُ، غيرَ أنَّ المَعْنَى أنَّكَ لا تَرْضَى بأنْ تُدْعَى صَاحِبَ المالِ؛ لأنَّ الصُّحْبَةَ تُوجِبُ الذِّمَةَ، والذِّمَّةُ تُوجِبُ المُحاماة عَليه، والمُراعاة لهُ، وحفظَهُ وحراسَتَهُ، وجَمْعَ شَمْلِه وحياطَةَ جَمْعِه، وأنتَ تُناقضُ قضَايا هذه الأحْكامِ فيه، فَمن

= الصقلي ٢: ١٦/أ؛ التبريزي ٣: ٩٨؛ مُرهَف ٧٢/ب؛ الكندي ١: ٣٩/أ؛ العكبري ٤: ٧٣؛ ابن معقل ٢: ٢٠١؛ اليازجي ١: ٢٣٣؛ البرقوقي ٤: ١٩٣.

(١) ديوانه ٣: ١٦٤.

(٢) ديوانه ٩٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٦٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦٩/أ)؛ المعري ٢٠٥/أ؛ شرح ١: ٣٧٠؛ الواحدي ١٦٥؛ الصقلي ٢: ٢٠/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٠/ب؛ مُرهَف ٧٤/ب؛ الكندي ١: ٤٠/أ؛ العكبري ٤: ٧٩؛ اليازجي ١: ٢٣٣؛ البرقوقي ٤: ١٩٩.

هناكَ لا تَرْضَى بأنْ تُدْعَى صاحِبَهُ، فيَجبُ بصُحْبَتِهِ حَقٌّ عليكَ، وأنتَ لا تَرعاهُ فيه، ولا تَستَبْقيهِ، وهو يقولُ:(١) {البسيط}

وبَيْنَنَا لو رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعْرِفَةٌ إنَّ المَعارِفَ في أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

وقالَ في قَصِيدَةٍ أَوَّلُها:(٢) {الطويل}

نَرَى عِظَماً بالصَّدِّ والبَيْنُ أَعْظَمُ

{الطويل}(٣)

سَلامٌ فلَوْلا الخَوْفُ والبُخْلُ عِندَهُ لقُلْتُ: أبو حَفْصٍ عَلَينَا المُسَلِّمُ

قالَ أبو الفَتْح: قالَ لي: سَلامٌ، فلولا خَوفٌ مِن مفارَقَتِهِ أو مُعاتَبَتِهِ علَى نَوْمي، ولولا بُخْلُهُ؛ لأنَّه لا حقيقةَ لزيارتِهِ، لقلتُ: المُسَلِّمُ عليَّ أبو حَفْصٍ - يَعْني الممدوحَ - إجلالاً لخيالِ حُبِّهِ.

قالَ الشَّيْخ: العِبارَةُ: «عن بُخْلِهِ لأنَّه لا حقيقَةَ لزيارتِهِ» فاسِدَةٌ، وكذلكَ الخَوْفُ مِن {٨٠/أ} مُعَاتَبَتِهِ علَى نومِهِ.

ومَعْناهُ: لولا الخَوفُ من فِراقِهِ، والبُخْلُ الذي في أخلاقِهِ لقلتُ: هُوَ هُوَ المدوح لهَيْبَتِهِ، وكلُّ حَبيبٍ جَليلٌ في عَيْنِ مُحِبِّهِ، كما قِيلَ:(٤) {الطويل}

أَهَابُكَ إجلالاً ومَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ ولكنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُها

---

(١) ديوانه ٣٢٤.

(٢) ديوانه ١٠٣. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان الشرابي، وهو، يومئذٍ، يتولَّى الفداء بين الروم والعرب، وعجزُ المطلع:
وتَتَّهِمُ الواشِينَ والدَّمْعُ مِنْهُمُ

(٣) ديوانه ١٠٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٧١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧١/أ)؛ المعري ٢٠٦/أ، شرح ٢: ٤٤؛ ابن سِيدَه ٨٦؛ الواحدي ١٧٨؛ الصقلي ٢: ٣٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٢/أ؛ مُرهَف ٨٢/أ؛ الكندي ١: ٤٣/ب؛ العكبري ٤: ٨٤؛ ابن معقل ١: ٢٧١؛ اليازجي ١: ٢٥١؛ البرقوقي ٤: ٢٠٤.

(٤) البيت لنُصَيْب، شعره ٦٨. وذكر محقق الديوان، صفحة ١٦٩، أن هذا البيت مما ينسب، مع أبيات أخرى من هذه القصيدة، إلى المجنون. =

{الطويل}(١)

صُفُوفاً للَيْث في لُيُون حُصُونُها   مُتونُ المَذَاكي والوَشِيجُ المُقَوَّمُ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: بَرَزْنَ له صُفُوفاً، لأنَّ «عاتق»(٢) هاهُنا {في مَعْنَى}(٣) جَماعة، كما تقولُ: كَمْ مِن رَجُلٍ جاءَني، فالرَّجُلُ هُنا جَماعةٌ.

ويجوزُ أنْ تكونَ الصُّفوفُ هي الكَتائب.

قالَ الشَّيْخ: ما تَصْنَعُ النِّساءُ بِمُصَافَّة الرِّجال؟ وهَلْ هو إلاَّ عينُ المُحال؟ و«صُفوفاً»(٤): حَالٌ مِن «كَتيبَةِ المَلِكِ الطَّاغي» تُسَايرُ مِن المَمْدوحِ حَتْفَها، وهي تَعْلَمُ، كقَوله:(٥) {الطويل}

وكَمْ مِن مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ   ... ...

{الطويل}(٦)

فَعِشْ لَوْ فَدَى المَمْلوكُ رَبّاً بِنَفْسِهِ   مِنَ المَوْتِ لم تُفْقَدْ وفي الأَرْضِ مُسْلِمُ

= قلتُ: وينظر ديوان المجنون صفحة ٧١.
قلتُ: والبيتُ من الشواهد المشهورة عند النحاة، يُنْظَر في ذلك: حَدَّاد، معجم ١٨٤، وتفصيل المصادر، صفحة ٢٨٣.

(١) ديوانه ١٠٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٧٤/أ؛ المعري، شرح ٢: ٥١؛ الواحدي ١٨١؛ الصقلي ٢: ٣٨/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٤/أ؛ مُرهَف ٨٣/ب؛ الكندي ١: ٤٤/ب؛ العكبري ٤: ٨٩؛ ابن معقل ١: ٢٧٥، ٢: ٩٥؛ اليازجي ١: ٢٥٤؛ البرقوقي ٤: ٢١١.
قلتُ: ورواية أول البيت في الديوان «صُفُوفٌ». وذكر المحقق رواية المؤلف في الحاشية نقلاً عن إحدى نُسَخ الديوان.

(٢) يعني ابن جني قولَ المتنبي قبله، صفحة ١٠٦ من الديوان:

ومِنْ عَاتِقٍ نَصْرانَةٍ بَرَزَت له   أَسِيلَةِ خَدٍّ عن قليلٍ سَتُلْطَمُ

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية اليمنى بإشارة من الناسخ.

(٤) يريد قولَ المتنبي قبله، صفحة ١٠٥ من الديوان:

إلى الملك الطاغي فكم من كتيبةٍ   تُسايرُ منها حتفَها وهي تعلمُ

(٥) ديوانه ٣٥٨، وعجزُه:

... ...   وهادٍ إلى الجيش أهْدَى وما هَدَى

(٦) ديوانه ١٠٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٧٥/أ؛ ابن وكيع ١: ٤٤٣؛ المعري، شرح ٢: ٥٣؛ الواحدي ١٨١؛ الصقلي ٢: ٣٩/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٤/ب؛ مُرهَف ٨٤/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٩١؛ اليازجي ١: ٢٥٥؛ البرقوقي ٤: ٢١٤.

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: المُسلمونَ كلُّهم عَبيدُكَ، فكيفَ غيرُهم مِن أَهْلِ الذِّمَّة؟!

قالَ الشَّيْخ: {ما قالَهُ}[1] إلى قَولِه: «عَبِيدُكَ» صَحيحٌ، وما بَعْدَهُ سَقيمٌ! ويَجبُ أنْ يكونَ بعدَهُ: «وفَدَوْكَ بأنْفُسِهم، ولم تُفْقَدْ وفي الأَرض مُسْلِمٌ»؛ أَيْ: فَدَاكَ بِعُمْرِه.

وقالَ في قَصيدَةٍ أولُها:[2] {الخفيف}

لا افْـتِـخـارٌ إلاَّ لِـمَنْ لا يُضَـامُ

{الخفيف}[3]

وَاقِفاً تَحْتَ أَخْمَصَيْ قَـدْرِ نَفْسِي وَاقِـفـاً تَحْتَ أَخْـمَـصَيَّ الأَنَامُ

قالَ أبو الـفَتْح: أَيْ: نَفْـسِي عَاليـةٌ في السَّمـاءِ، وإنْ كـانَ جِسْـمي يُرَى بين النَّاسِ فجِسْـمي وَاقِفٌ تَحْتَ قَدْرِ نَفْسِي، والأَنامُ وُقُوفٌ تحتَ أَخْمَـصَيَّ. ونَصَبَ «واقفاً» علَى الحَالِ.

قالَ الشَّيْخ: فَسَّرَهُ ـ إلى قَولِه: «والأَنامُ وُقُوفٌ تَحْـتَ أَخْمَصَيّ» ـ هَبَاءً وهَدْراً! ما في البَيْتِ منه شيءٌ، ولا فيه من البَيْتِ شيءٌ.

ومَعْنَاهُ: ضاق ذَرْعاً زَماني بأنْ أضِيقَ به ذَرْعاً واقفاً تحت أخْمَصَيْ قَدْرِ نَفْسِي، واقفاً، الأنامُ تحتَ أَخْمَصَيَّ.

مَعَناهُ: يَضْـجَرُ زَمَاني بِضَجَري عنه، ومَـرَامي منه، ما لَمْ {٨٠/ب} يَبْلُغْهُ. ويقولُ: ماذَا يَبْتَغي هذَا الرَّجُلُ فيَّ ومِنِّي، وقد بَلَغَ بِفَضْلِه المحَلَّ الذي جعَلَني تحتَ أَخْمَصَيْ قَدْرِ

(١) في الأصل: «قال إلى قوله»، ولعل ما أثبت هو الصواب.

(٢) ديوانه ١٤٩. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة قالـها عندما خرج إلى جبل «جرش» يمدح بها علي بن أحمد المُرِّي الخراساني، وعجزُ المطلع:

مُـدْرِكٍ أو مُـحَـارِبٍ لا يـنامُ

(٣) ديوانه ١٤٩. والبـيتُ وشـروحُهُ عند: ابـن جني ٣: ١٧٦/ب؛ ابن وكيـع ١: ٥٦٩؛ المعري، شـرح ٢: ٢٢٢؛ الواحدي ٢٤٦؛ الصقلي ٢: ١٠٦/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٦/أ؛ مُرهَف ١٢٢/أ؛ الكندي ١: ٦٢/أ؛ العكبري ٤: ٩٤؛ اليازجي ١: ٣٢٧؛ البرقوقي ٤: ٢١٨.

نَفْسِه، والأنامَ تَحْتَ أَخْمَصَيْهِ؟ فماذَا يُريدُ بَعْدَهُ وزيادَةً عليه؟ وهذَا ينظُرُ إلى قَولِه:[1] {البسيط}

أُريدُ مِن زَمَنِي ذَا أنْ يُبَلِّغَني البَيْت ... ...

وسمِعْتُ أنَّه أرادَ: ضَاقَ ذَرْعاً زَمَاني بأنْ أَضيقَ به ذَرْعاً لِتقْصيرِه في وَاجِبي، وبُلوغِهِ بي مَدَى هِمَّتي، وتَوْفِيَتِهِ استِحقاقي، وتكمِلَتِه استِجابي، فَيَضْجَرُ لِمَعْرِفتي بها، وبُغْيَتي لها، وأنِّي طالبٌ منه مَا ليسَ يُوجِبُهُ حَقِّي، وسَامٍ ورَامٍ بِهمَّتي ما لا يَقْتَضيه قَدْري، وهو بنَفْسِه واقفٌ تحتَ أَخْمَصَيْ قَدرِ نَفْسي، وأهلُهُ واقفٌ تَحْتَ أَخْمَصَيَّ، فمِنْ أينَ يجوزُ أنْ يَضيقَ ذَرْعاً بأنْ أضيقَ ذَرْعاً به، وبأنِّي لسْتُ أُدرِكُ منه حَظِّي، وآخُذُ حَقِّي، وبأنِّي أعْلَمُه، وأطلُبُهُ، وأَسْتَوْجِبُهُ، أو لا أسْتَوْجِبُهُ. وأنَا مُتَوَقِّفٌ في تَرْجيحِ أحَدِهما على الآخرِ مُنْذُ سَمِعْتُهُما وأَدَّيْتُهمَا كما وَعَيْتُهمَا، ليخْتَارَ منْهُمَا المختارُ ما يُريدُ، وكأنَّ هذَا المَعْنَى ينظُرُ إلى قَولِه:[2] {مجزوء الرجز}

وكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ الْـ ـلَـهُ ومَا لَمْ يَخْلُقِ
مُحْتَقَرٌ في {هِمَّتي} كَشَعْرَةٍ في مَفْرِقي[3]

{وقالَ في أوَّلِ قَصيدَةٍ[4]:}[5] {الطويل}

ألا لا أُرِي الأَحْداثَ حَمْداً ولا ذَمّاً فَمَا بَطْشُهَا جَهْلاً ولا كَفُّهَا حِلْمَا

---

(١) ديوانه ٤٦٨، وعجزه:

... ... مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ من نَفْسِهِ الزَّمَنُ

(٢) ديوانه ٣٥.

(٣) الكلمة بين المعقوفتين ساقطة في الأصل وملحقة تحت السطر.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة لموافقة نسق الكتاب.

(٥) ديوانه ١٥٩. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدة يرثي فيها جدَّتَهُ لأمِّه.

والبيتُ المطلعُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٨٠/أ؛ الفتح الوهبي ١٥٤؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٨٠/أ)؛ ابن وكيع ١: ٥٨٧؛ المعري ٢٠٦/ب، شرح ٢: ٢٥٧؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٣١٣؛ الواحدي ٣٦٠؛ أبي المرشد ٢٦٤؛ الصقلي ٢: ١٢٢/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٩/أ؛ مُرهَف ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ٦٦/أ؛ العكبري ٤: ١٠٢؛ اليازجي ١: ٣٤٣؛ البرقوقي ٤: ٢٢٦.

رَواهُ أبو الفَتْح بضَمِّ الأَلِفِ وكَسْر الرَّاءِ: {أُري}[1].

قالَ الشَّيْخ:[2] رِوَايَتي: «أَرَى»؛ أَيْ: لا أَرَاهَا مَوضِعَ حَمْدٍ ولا ذَمٍّ.

{الطويل}[3]

مَنَافِعُهَا ما ضَرَّ في نَفْعِ غَيْرِها   تَغَذَّى وتَرْوَى أنْ تَجُوعَ وأنْ تَظْمَا

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: مَنافِعُ الأَحْداثِ أنْ تَجوعَ وأنْ تَظْمأَ، وهذَا ضَارٌّ لِغَيْرِها. ومَعْنَى جُوعِها وظَمَئِها أنْ تُهْلِكَ النَّاسَ فَتُخلِيَ منهم الدُّنيا كقَوله:[4] {البسيط}

... ...   كالمَوْتِ لَيْسَ له رِيٌّ ولا شِبَعُ

ويجوزُ أنْ يكونَ عَنَى بذلكَ أنَّ جَدَّتَهُ قليلةُ الحَظِّ مِن الأَكْلِ والشُّرْبِ عِفَّةً وظَلْفاً كَقولِه:[5] {البسيط}

يَكفِيهِ حُزَّةُ فِلْذٍ ... البَيْت

ويُرْوَى هذَا البَيْتُ قبلَ قولِه[6]: {الطويل}

عَرَفْتُ الليالي ... ...   {٨١/أ} البَيْت ... ...

---

(١) زيادة توضح المقصود، ولعلي على صواب.

(٢) ولم أجد تلك الرواية في الديوان ولا في نسختَيْ الفسر.

(٣) ديوانه ١٦٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٨١/أ؛ والفتح الوهبي ١٥٥؛ ابن وكيع ١: ٥٨٧؛ المعري ٢٠٧/أ، شرح ٢: ٢٥٦؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٣١٤؛ ابن سِيدَه ١١٦؛ الواحدي ٢٦٠؛ أبي المرشد ٢٦٥؛ الصقلي ٢: ١٢٣/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٩/ب؛ مُرهَف ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ٦٦/ب؛ العكبري ٤: ١٠٣؛ ابن معقل ٤: ٣٣؛ ابن الحاجب ١٦٩/ب؛ اليازجي ١: ٣٣٤؛ البرقوقي ٤: ٢٢٩.

(٤) ديوانه ٣٠٣، وصدر البيت:

لا يَعْتَقي بلدٌ مَسْراهُ عن بَلَدٍ   ... ...

(٥) البيت لأعشى باهلة، شعره ٢٦٨ (ضمن ديوان الأعشين)، ورواية أوله هناك: «تكْفيه»، والبيت بتمامه:

تكْفيهِ حُزَّةُ فِلْذٍ إنْ ألمَّ بِهَا   من الشِّواءِ، ويكْفِي شُرْبَهُ الغُمَرُ

قلتُ: والظَّلْفُ: شدة المعيشة وشظفها.

(٦) أي المتنبي، ديوانه ١٦٠، والبيت بتمامه:

عَرَفْتُ الليالي قبلَ ما صَنَعَتْ بنا   فلمَّا دهَتْنا لم تَزِدْني بها عِلْمَا

قالَ الشَّيْخ: ما في هذين المَعْنَيَيْنِ من الفَسَاد والقُبْحِ أَبْيَنُ من فَلَقِ الصُّبْح! فإنَّه قالَ في الأوَّل مَعْنَى جُوعِها وظمئها أنْ تُهْلِكَ النَّاسَ لِتُخْلِيَ منهم الدُّنيا، وليسَ في البَيْت شَيْءٌ من الهَلاكِ وإخلاءِ الدُّنيا عَن النَّاسِ لا تَصْريحاً ولا تَعْريضاً. وأطْرَفُ من هذا قولُهُ: إنَّ جَدَّتَهُ قليلةُ الحَظِّ من الأكْلِ والشُّرْب عِفَّةً وظَلْفاً، وأنَّه مَضَرَّةٌ لغيرِها في قِلَّة أَكْلِها وشُرْبِها.

وعِنْدي أنَّ أهْلَ الكُوفَة، بأسْرِهِمْ، لو لم يَطْعَمُوا حُذافةً، ولم يَشْرَبُوا أبداً صُبابةً، ما اسْتَضَرَّ بذلكَ أحَدٌ من العَالَمين غيرُهم، فضلاً عن المُتَنَبِّي وأُسْرَتِه، وأَهْلِه، وعِتْرَتِه، وأُمِّه وجَدَّتِه. عجباً من ذلك العَالِم! كيفَ اسْتجازَ لِفَضْلِه الإسْفافَ إلى مِثْلِه، ويُقَرِّبُ مَعْنَاهُ ما قبلَهُ:

عَرَفْتُ اللَّيالي قبلَ ما صَنَعَتْ بنا	البَيْت ... ...

أَيْ: مَنَافِعُ اللَّيالي مَضَارُّ أبنائها؛ فهيَ تَغذَّى بِجُوعِنا، وتَرْوَى بِعَطَشِنَا؛ أَيْ: تُراغِمُنَا أبداً، وتَبْلونَا بالضُّرِّ، والعَيْشِ المُرِّ، فكانَ غِذاؤهَا في جُوعِنا لِسَعْيِهَا له، ورِيُّها في عَطَشِنا لِجِدِّها فيه.

ورِوَايتي:[1]

... ...	أنْ نَجُوعَ وأنْ نَظْمَا

بالنُّون.

{الطويل}[2]

تَعَجَّبُ مِن خَطِّي ولَفْظي كأنَّما	تَرَى بِحُروفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْمَا

---

(١) ذكر محقق ديوان المتنبي، في حاشيته على هذا البيت، رواية الزَّوزني هذه.

(٢) ديوانه ١٦٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٨١/أ؛ ابن وكيع ١: ٥٨٨؛ المعري ٢٠٧/أ، شرح ٢: ٢٦٠؛ الواحدي ٢٦١؛ التبريزي ٣: ١١٠/أ؛ مُرهَف ١٣١/أ؛ الكندي ١: ٦٦/ب؛ العكبري ٤: ١٠٤؛ اليازجي ١: ١٤٤؛ البرقوقي ٤: ٢٣٠.

قلتُ: ورواية أول البيت في الديوان:

تَعَجَّبُ من خطِّي ولَفْظِي كأنها	... ...

وذكر محقق الديوان في حاشيته رواية المؤلف هنا معتمداً على إحدى نُسخ الديوان المخطوطة.

قالَ أبو الفَتْح: شَبَّهَ البَيَاضَ بينَ حُروف السَّطرِ بالبيَاضِ في الغُراب الأَعْصَم.

قالَ الشَّيخ: ألا يَرَى هذَا المُفَسِّر قولَهُ:

تَعَجَّبُ من خَطِّي ولَفْظي ... ...

فالبَيْتُ يكونُ مَنْسُوقاً علَى مُفْتَتَحِهِ، ويَجبُ أنْ يؤيِّدَ آخِرُهُ أوَّلَهُ. فما مَعْنى قولِهِ: «شَبَّهَ البَيَاضَ بَيْنَ حُروفِ السَّطرِ بالبَيَاضِ في الغُرابِ الأَعْصَم»؟ إنَّما يقولُ: تعَجَّبُ من خَطِّي ولَفْظي؛ إمَّا استِحْسَاناً لهما، وإمَّا طولَ عَهْدٍ بهما، ويأساً عنهما. ثم قالَ: كأنَّها تَرَى، لفَرطِ تَعَجُّبِهَا منها، أَغْرِبَةً عُصْماً، لعَوَزِها وقِلَّة وجُودِها، وتَعَذُّرِ رُؤيتِهَا، وتَعَجُّبِ مَنْ يَرَاها منها، فإنَّها لا تَرَى.

وقالَ في قَصِيدَةٍ أولُّها:[1] {الطويل}

أنَا لائمي إنْ كُنتُ وَقْتَ اللَّوائِمِ {٨١/ب}

{الطويل}[2]

وَذِي لَجَبٍ لا ذُو الجَناحِ أمَامَهُ ... بنَاجٍ ولا الوَحْشُ المُثَارُ بسَالِمِ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: الجَيْشُ يَصيدُ الوَحْشَ، والعِقْبانُ فوقَهُ تُسايرُهُ فتخْطَفُ الطَّيْرَ أمامَهُ.

قالَ الشَّيْخ: لا ـ واللَّه ـ ما «الفَسْر» من البَيْت، وما البَيْتُ من «الفَسْر»! وأيُّ مَدْحٍ للجَيْشِ وصَاحبه في اختِطَاف العقْبان الطَّيْرَ؟ ولعَلَّهُ ذَهَبَ إليه من قَولِه:[3] {الطويل}

سَحَابٌ مِنَ العِقْبان تَزْحَفُ تَحْتَها ... ...

---

(١) ديوانه ١٩٥. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها الأمير أبا محمد الحسَنَ بن عبدالله بن طغج، وعجزُ المطلع:

عَلِمتُ بما بي بينَ تلكَ المَعَالمِ

(٢) ديوان ١٩٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٨٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٨٥/أ)؛ المعري ١٩٦/أ، شرح ٢: ٤٠٠؛ الواحدي ٣١٧؛ الصقلي ٢: ١٧٨/أ؛ التبريزي ٣: ١١٣/أ؛ مُرهَف ١٦٢/ب؛ الكندي ١: ٨٤/ب؛ العكبري ٤: ١١٣؛ ابن معقل ١: ٢٧٩؛ اليازجي ١: ٤٠٥؛ البرقوقي ٤: ٢٤٠.

(٣) ديوانه ٢٤٨، وعجزُهُ:

... ... سَحَابٌ إذَا استَسْقَتْ سَقَتْهَا صَوارِمُهْ =

هو: وضَعَ العقْبانَ مَوْضِعَهُ، ولم يَذكُرْ أنَّ العِقْبانَ تَخْطَفُ الطَّيْرَ أمامَ الجَيْشِ وفوقَهُ، وإنَّما أرادَ أنَّ الطَّيْرَ لا تَنْجو مِن رُمَاتِه، والوَحْشَ مِن فُرسانِه، فالطَّائرُ غَيْرُ ناجٍ مِن مَرامِيهِمْ بِسِهامِهِمْ، والثَّائرُ غيرُ سَالِمٍ علَى طِرادِهِم واصْطِيادِهِمْ.

{الطويل}[1]

كَرَمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لما بَلَوْتُهُ ... كأنَّهُمُ ما جَفَّ مِن زَادِ قَادِمِ

رواهُ أبو الفَتْح: «ما جَفَّ» بالجيم.

قالَ الشَّيْخ: رِوَايَتي[2]: «خَفَّ»، بالخَاءِ؛ لأنَّه يُرْمَى بما يَخِفُّ لا بما يَجِفُّ!

وقالَ في قَصيدَةٍ أوّلُها:[3] {الكامل}

لِهَوى القلوب سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ

{الكامل}[4]

يا أخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوارسِ في الوَغَى ... لأَخُوكِ ثَمَّ أرَقُّ مِنْكِ وأرْحَمُ

= قلتُ: ورواية صدر البيت في الديوان:

سَحابٌ من العِقْبان يَزْحَفُ تحتها ... ...

(١) ديوانه ١٩٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٨٦/ب؛ المعري، شرح ٢: ٤٠٣؛ الواحدي ٣١٩؛ الصقلي ٣: ١٨٠/أ؛ التبريزي ٣: ١١٤/أ؛ مُرهَف ١٦٤/أ؛ الكندي ١: ٨٥/أ؛ العكبري ٤: ١١٦؛ اليازجي ١: ٤٠٧؛ البرقوقي ٤: ٢٤٣.

(٢) قلت: وذكر مُرْهَفُ بن أسامة بن منقذ الروايتين فقال: «قال الشيخ: يُرْوَى: جَفَّ وخَفَّ». شرح ديوان المتنبي ١٦٣/أ.

(٣) ديوانه ٢١٧. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة يهجو بها أبا إسحاق، إبراهيم بن كَيَغْلَغ، سنة ست وثلاثين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

عَـرَضـاً نَظَرْتُ وخِلْتُ أني أسْلَمُ

(٤) ديوانه ٢١٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٨٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٨٨/أ)؛ ابن وكيع ٢: ٢٠/ب؛ المعري ٢٠٨/ب، شرح ٢: ٤٥٩؛ الواحدي ٣٤٠؛ أبي المرشد ٢٦٧؛ الصقلي ٢: ١٩٨/ب؛ التبريزي ٣: ١١٥/ب؛ مُرهَف ١٧٦/ب؛ ابن بسَّام ١١٥؛ الكندي ١: ٩٢/ب؛ العكبري ٤: ١٢٢؛ ابن معقل ١: ٢٧٩؛ اليازجي ١: ٩؛ البرقوقي ٤: ٢٤٧.

قالَ أبو الفَتْح: يَرْميه بأُخْتِه وبالأُبْنَة.

وقولُهُ: «ثَمَّ» إشَارةٌ إلى المَكانِ الذي يُخْلَى فيه للحالِ المكرُوهَة.

قالَ الشَّيْخ: لا ـ واللَّهِ ـ ما أَدْري كيفَ أُسْفِرُ عن وُجوهِ فَسَادِه، علَى كَثْرَةِ ضُروبِه، وتزاحُمِ أَمْدادِه!

مُعْتَنِقُ الفَوارس: مَدْحٌ، علَى كلِّ حال، لا هَجْوٌ، وكيفَ يكُونُ المَهْجُوُّ ممدوحاً في مِصْراعِ بَيْتٍ، ومَهْجُوّاً في المِصْراعِ الثَّاني؟ {وكيفَ يكونُ}[1] في قَولِهِ:

يا أخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوارسِ ... ...

أيُّ دَليلٍ علَى رَمْيِهِ بها؟ فإنِّي لا أرَى فيه تَصْريحاً، ولا تَعْريضاً، ولا إيماءً، ولا إبْهَاماً، ولا إيحاءً! ولو اشْتَغَلْتُ بِعَدِّ خَلاَّته أضَعْتُ الوقتَ في إثباته. وهذَا تَشْبيهٌ لِحَبيبةٍ قاسيَةِ القَلْب جَافيَةٍ، غَليظةِ الكَبِدِ جَاسيَةٍ، مَنيعَةٍ، رَفيعَةٍ، كقَولِهِ:[2] {الطويل}

ويُضْحِي غُبارُ الخَيْلِ أدْنَى سُتُورِهِ ... ...

وقَولِهِ:[3] {البسيط}

ورُبَّما وَخَدَتْ أَيْدي المَطِيِّ بها ... ...

{٨٢/أ} وقَولِهِ:[4] {الطويل}

ومَا شَرَقي بالمَاءِ إلاَّ تَذَكُّراً ... ...

فقالَ: يا أختَ مُعْتَنِقِ الفَوارسِ البَطَلِ الذي يَعْتنِقُ الفوارسَ في الوَغَى فَيَقْلَعُهُمْ عَن سُروجِهم ببَاعِهِ، لأخوكِ ثَمَّ ـ أيْ: في الوَغَى، في ذلكَ المكانِ، وحَالِ اعتناقِه

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يحتاج إليها السياق، فلعل إضافتها صواب.

(٢) ديوانه ٢٤٥، وعجزُهُ:

... ... وآخِرُها نَشْرُ الكِبَاءِ المُلازِمُهْ

(٣) ديوانه ٤٤٦، وعجزُهُ:

... ... علَى نَجيعٍ مِن الفُرسانِ مَصْبوبِ

(٤) ديوانه ٣٤٧، وعجزُهُ:

... ... لِماءٍ به أهْلُ الحَبيبِ نُزُولُ

الفُرسَانَ، وهي الحالُ التي كلٌّ فيها مُحَامٍ علَى رُوحِهِ ومُهْجَتِه، غيرُ مُبْقٍ علَى أحَدٍ، ولا مُوَاسٍ له ـ أَرَقُّ منكَ وأرْحَمُ؛ أيْ: أعْطَفُ علَى النَّاسِ، وأرْأَفُ بالأَرْواحِ، وأَحْسَنُ إبقَاءً عَليها مِنْكَ علَى العُشَّاقِ.

وقالَ في قَصيدةٍ أولُّها: [(١)] {الطويل}

فِـراقٌ ومَنْ فَـارَقْتُ غَـيْـرُ مُـذَمَّمِ

{الطويل}[(٢)]

فَسَاقَ إليَّ العَرْفَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ وسُقْتُ إليهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: {لم يُكَدِّرْهُ عليَّ كَغيرِهِ؛ يُعَرِّضُ بِمَنْ سواهُ}[(٣)].

و«غيرَ مُجَمْجَمِ» أَيْ: لَيْسَ فيه عَيْبٌ، ولا إشارَةٌ إلى ذَمٍّ، وهذَا المَعْنَى أيضاً يَشْهَدُ بما ذكَرْتُهُ مِن طَيِّهِ مَديحَهُ علَى الهجَاءِ[(٤)].

قالَ الشَّيْخ: ما طَواهُ علَى شيءٍ، ولا تَعَرَّضَ فيه بسَيْفِ الدَّولة، وإنَّما قالَ: سَاقَ إليَّ العُرْفَ صَافياً {فَـ} سُقْتُ[(٥)] إليه الشُّكْرَ وافِياً.

وجَمْجَمَ فلانٌ كلامَهُ، ومَجْمَجَهُ، إذَا لاكَهُ، ولم يُفْصِحْ به.

---

(١) ديوانه ٤٥٦. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يمدح بها كافوراً الإخشيدي، وقد «أنفذ إليه مهراً أدهم»، وعجزُ المطلع:

وأمٌّ ومن يَمَّمْتُ غيرُ مُيَمَّمِ

(٢) ديوانه ٤٥٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٩٥/ب؛ الخوارزمي ٢: ٧٩/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٢٣٨؛ المعري، شرح ٤: ٨٤؛ الواحدي ٦٥٣؛ التبريزي ٣: ١٢١/أ؛ الكندي ٢: ١٠٣/ب؛ العكبري ٤: ١٤٠؛ حسام زاده ١٢١؛ اليازجي ٢: ٣٢٧؛ البرقوقي ٤: ٢٧٠.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في نسخة قونية الأولى التي أحيل إليها في هذا التحقيق، لكنه موجود في نسخة قونية الثانية ٢: ٢٨٦/ب.

(٤) يُنظر حسام زاده، قلب ١٢١ ففيه ما يؤيد كلام ابن جني هنا.

(٥) أضيفت الفاء بين المعقوفتين لحاجة سياق الكلام إليها، ولعله الصواب.

{الطويل}[1]

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أو مَسَاءَةَ مُجْرِمِ

قالَ أبو الفَتْح: كأنَّه خاطَبَ نَفْسَهُ كَقَولِ الأَعْشَى:[2] {الطويل}

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ... ...

وكَقِراءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]. وهو أيضاً في النَّحو الذي ذَكَرْتُهُ مِن رَمْزِهِ؛ كأنَّه خاطَبَ كافوراً: ألا تَراهُ خَلَطَهُ بخطابهِ إيَّاهُ في ما قَبْلُ، ثم خاطَبَهُ أيضاً في ما بَعْدُ فقالَ:[4] {الطويل}

وقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الذي فَوْقَ فَخْذِهِ مِن اسْمِكَ ما في كُلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ

قالَ الشَّيْخ: لم يُخاطِبْ به نَفْسَهُ لا حَقِيقَةً ولا تَشْبيهاً، وما فيهِ رَمْزٌ، ولكنَّهُ مِن الرُّقَى التي ذكَرَها فقالَ:[5] {المتقارب}

وشِعْرٍ مَدَحْتُ به الكَرْكَدَنَّ ... ...

وقد خاطَبَ به كافوراً بلا «كأنَّه»، ويَدُلُّكَ عليه قوله قبلَهُ:[6] {الطويل}

قَدِ اخْتَرْتُكَ الأَمْلاكَ فاخْتَرْ لهم بنا حَدِيثاً، وقد حكَّمْتُ رأيَكَ فاحْكُمِ {٨٢/ ب}

---

(١) ديوانه ٤٥٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٩٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٩٥/ب)؛ ابن وكيع ٢: ٨٧/ب؛ الخوارزمي ٢: ٨٠/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٢٣٩؛ المعري، شرح ٤: ٨٥؛ الواحدي ٦٥٤؛ التبريزي ٣: ١٢١/أ؛ الكندي ٢: ١٠٣/ب؛ العكبري ٤: ١٤١؛ حسام زاده ١٢؛ اليازجي ٢: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢٧١.

(٢) ديوانه ١٨٥، وعجزُهُ:

... ... وعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ المُسَهَّدَا

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٩. وينظر في قراءات الآية: الخطيب، معجم ١: ٣٧٤ فقد ذكر لها ست قراءات، من بينها القراءة الواردة هنا.

(٤) ديوانه ٤٩٥.

(٥) ديوانه ٤٩٩، وعجزُهُ:

... ... بَينَ القَرِيضِ وبَينَ الرُّقَى

قلتُ: وهو بيتٌ مدوَّر.

(٦) ديوانه ٤٥٩.

قلتُ: وقراءة مقدمة تلك الأبيات عند المؤلف: «ويدلك عليه قبلك»، ولعل الصواب ما أثبت.

فأحسَنُ وَجْهٍ في الوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ		وأيْمَنُ كَفٍّ فيهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ
وأشْرَفُهُمْ مَنْ كانَ أشْرَفَ هِمَّةً		وأكثَرَ إقْداماً علَى كُلِّ مُعْظَمِ

ثم قالَ:

لِمَنْ تَطلُبُ الدُّنيا إذَا لم تُرِدْ بها		... ...

{الطويل}(١)

**وقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الذي فَوْقَ فَخْذِهِ		من اسْمِكَ ما في كُلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ**

{**قالَ أبو الفَتْح**:}(٢) أيْ: أنتَ مالكُ كلِّ حَيٍّ فرساً كانَ أو إنْسَاناً، وقد فَسَّرَ هذَا بِقَولِه بعدَهُ:(٣) {الطويل}

لكَ الحيوانُ الراكبُ الخَيْلَ كلُّهُ		وإنْ كانَ بالنِّيرانِ غيرَ مُوَسَّمِ

قالَ الشَّيْخ: هذَا تَفْسيرُ البَيْت الذي بعدَهُ، الذي استَشْهد به! أمَّا مَعْنَى هذَا فإنَّه يقولُ: وقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الذي فَوْقَ فَخذِه من سِمَتِكَ ما في كلِّ عُنُقٍ ومِعْصَمٍ من سِمَتِكَ؛ أيْ: قد وسَمْتَ الأعناقَ بالأطْواقِ، والمعَاصِمَ بالأَسْورَةِ والمِسَكِ، فتِلْكَ سِماتُ الأعناقِ وهذه سِماتُ المعَاصِمِ.

وقالَ في قِطْعَةٍ أولُّها:(٤) {البسيط}

مِنْ أيَّةِ الطُّرْقِ يَأتي مِثْلَكَ الكَرَمُ

(١) ديوانه ٤٥٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٩٦/أ؛ الخوارزمي ٢: ٨٠/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٢٣٩؛المعري ٢١٤/أ، شرح ٤: ٨٥؛ الواحدي ٦٥٤؛ التبريزي ٣: ١٢١/ب؛ الكندي ٢: ١٠٣/ب؛ العكبري ٤: ١٣٤؛ ابن معقل ٣: ١٥٨؛ حسام زاده ١٢، ٧٧؛ اليازجي ٢: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢٧١.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها سياق الكتاب.

(٣) ديوانه ٤٥٩.

(٤) ديوانه ٤٨٢. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من مقطوعة هجا بها كافوراً بعد أن يئسَ من عطائه وقرر مغادرة بلاطه، وعجزُ المطلع:

أين المحاجِمُ يا كافورُ والجَلَمُ

{البسيط}[1]

مـا أقْـدَرَ اللّهَ أنْ يَجْـزِي خَلِيقَـتَـهُ ... ولا يُصَدِّقَ قومـاً في الذي زَعَموا

قالَ أبو الفَتْح: ما صُدِّقوا. ولقد قامَتِ الأدِلَّةُ علَى كَذِبهم، والحَمْدُ للّه سبحانَهُ.

قالَ الشَّيْخ:[2] رِوايَتي بالخَاءِ لا بالجِيم.

وقالَ في قَصيدَةٍ أولّها:[3] {البسيط}

حَتّامَ نَحْنُ نُسَاري النَّجْمَ في الظُّلَمِ

{البسيط}[4]

تَبْـدو لنا كلَّمـا أَلْقَتْ عَـمـائِمَـهم ... عَـمـائمٌ خُلِقَـتْ سُـوداً بـلا لُثُمِ

قالَ أبو الفَتْح: سُودًا: أَيْ: شُعورُ رؤوسِهم، وبلا لُثُمٍ؛ أَيْ: هُمْ مُرْدٌ؛ يُريدُ غِلمانَهُ.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ كذلكَ، وليسَ يُريدُ المُرْدَ بنَفْي اللُّثُم، لكنَّه لَـمَّا ذكَرَ العَمائمَ ذكَرَ اللُّثُمَ؛

---

(1) ديوانه ٤٨٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٩٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٠/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٦٩؛ المعري، شرح ٤: ١٦٢؛ الواحدي ٦٨٩؛ التبريزي ٣: ١٢٥/أ؛ الكندي ٢: ١٢٢؛ العكبري ٤: ١٥١؛ ابن معقل ٥: ٢٩٨؛ اليازجي ٢: ٣٩١؛ البرقوقي ٤: ٢٨١.

(2) قلتُ: ورواية نسخة قونية الثانية من الفسر ٢: ٢٨٨/ب: «يُجْزي» بضم الياء في أوله.

ورواية الديوان وأغلب المصادر أعلاه كرواية المؤلف، بالخاء؛ أي: يُخْزي.

وانفرد شرح ديوان المتنبي المنسوب للمعري برواية وحيدة هي: «يُخْزَى» بالبناء للمجهول.

قلتُ: ولم يتطرق المؤلف إلى نقد ما اقتبسَهُ من الفسر، واكتفى بذكر روايته لصدر البيت.

(3) ديوانه ٥١٠. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الثلاثةُ بعده، من قصيدة يذكر فيها مسيرَهُ من مصر، ويرثي فيها فاتكاً، وذلك في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

ومـا سُـراهُ علَى سـاقٍ ولا قَـدَمِ

(4) ديوانه ٥١١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٠٢/أ؛ والفتح الوهبي ١٦٢؛ الخوارزمي ٢: ١٢٤/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٣٤؛ المعري ٢١٧/أ، شرح ٤: ٢٤٢؛ ابن سيدَه ٣٠٩؛ الواحدي ٧١٩؛ التبريزي ٣: ١٢٧/ب؛ الكندي ٢: ١٤١/ب؛ العكبري ٤: ١٥٧؛ اليازجي ٢: ٣٨١؛ البرقوقي ٤: ٢٨٨.

قلتُ: ورواية الديوان، والفسر، والمصادر السابقة:

تَبْـدُو لنا كلَّمَـا ألقـوا عَـمـائِمَـهُمْ ... ...

لأنَّها معَها، ولازِمَةٌ لها في العَرَبِ فقال(1): تَبْدو {لنا}(2)، كلَّما أَلْقَوا عَمائمَهم، عَمائمُ من شعور(3) رُؤوسِهم ولِـمَمِهِمْ بلا لُـثُمٍ؛ لأنَّه لا يكونُ مع تِلْكَ العَمائمِ لُثُمٌ. والدَّليلُ عليه أنَّ الأمْرَدَ يَلتَثِمُ كالمُلْتَحي، فإنَّ اللِّثَـامَ يُشَدُّ لِدَفْعِ البَرْدِ أو الحَرِّ، أو الحَيَاءِ والتَّنكيرِ. والمُلْتَحي والأمْرَدُ فيهما سَواءٌ، ويَدُلُّكَ علَى هذَا المُوجِبِ اللِّثَامَ قولُهُ:(4) {الطويل}

وأوْجُـهُ فِتْـيَـانٍ حَـيَاءً تَلَـثَّمـوا   عليهِنَّ لا خَوْفـاً من الحَرِّ والبَرْدِ

{البسيط}(5)

صُنَّا قَـوائمـها عَـنْهم فما وقَـعَتْ   مَواقِعَ اللَّوْمِ في الأَيْدي ولا الكَزَمِ {83/أ}

قالَ أبو الفَتْح: الكَزَمُ: القِصَرُ؛ أَيْ: أيْديهم قِصَارٌ لِلُّؤمِ.

قالَ الشَّيْخ: هذَا الذي ذكَرَه لا يُعْرِبُ عن مَعْنَى البَيْت شَيْئاً كما تَرَى.

ومَعْنَاهُ عَويصٌ فإنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بما قبلَهُ، غامِضٌ مِن حيثُ يقولُ للمَجْد والقَلَم:(6) {البسيط}

حتَّى رَجَعْتُ وأقلامي قَوائِلُ لي   المَجْدُ للسَّيفِ لَيْسَ {المَجْدُ للقَلَمِ}(7)

اكْـتُبْ بنا أبداً بعـدَ الكِتَـابِ به   فإنَّـما نحنُ للأسْـيَافِ كـالخَدَمِ

أسْمَـعْتني وَدَوائي مـا أشَرْت به   فـإنْ غَـفَلْتُ فَـدَائي قِلَّةُ الفَـهَمِ

مَنِ اقتَضَى بِسوَى الهِنْديِّ حاجَتَهُ   أجَـابَ كلَّ سُـؤالٍ عن هَلٍ بِلَمِ

تَوَهَّمَ القَـوْمُ أنَّ العَـجْـزَ قَـرَّبنا   وفي التَّقَرُّبِ ما يَدْعُو إلى التُّهَمِ

---

(1) في الأصل: «فقال» ولكنها عُدِّلت لتصبح «فقالوا» وأرى أن الصواب الإفراد.

(2) أضيفت الكلمة بين المعقوفتين لزيادة إيضاح سياق النص.

(3) في الأصل: «من شعورهم»، ولعل الصواب ما أثبت.

(4) ديوانه 548.

(5) ديوانه 513. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني 3: 204/ب؛ الخوارزمي 2: 124/ب؛ ابن الأفليلي 4: 45؛ المعري 217/ب، شرح 2: 248؛ ابن سيدَه 311؛ الواحدي 722؛ أبي المرشد 273؛ التبريزي 3: 130/أ؛ الكندي 2: 143/أ؛ العكبري 4: 161؛ اليازجي 2: 385؛ البرقوقي 4: 294.

(6) ديوانه 512-513.

(7) ما بين المعقوفتين ساقط من أصل المخطوط، والتكملة من الديوان.

ولم تَزَلْ قِلَّةُ الإنْصَافِ قَاطِعَةً بينَ الرِّجالِ ولو كانوا ذَوي رَحِمِ
فَــلا زيارَةَ إلاَّ أنْ تَـزورَهُمُ أَيْدٍ نَشَأْنَ مع المَصْقُولَةِ الخُذُمِ
مِن كلِّ قَاضِيَةٍ بالمَوْتِ شَفْرَتُهُ مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ ومُنْتَقِمِ[1]

ثم قالَ:

صُنَّا قَوائِمَهَا عَنْهُمْ ... ...

بِتَرْكِ مُحارَبَتِهِمْ لعوائِقَ تَعُوقُ، وعَوادٍ تَعْدو، فما وقَعَتْ قَوائمُها {موا} قِعَ[2] اللُّؤم والكَرَم مِن أيْديهم في حَرْبِنا وقتالِنَا، فإنَّهم جُبناءُ في القِتَال، لؤماءُ في الأحْسَاب، بُخلاءُ بالنَّوال، فما يَقَعُ في أَيْديهم مَواقعَ اللُّؤمِ والكَرَمِ، والعَوادي التي تَعْدو عن قِتالِهم قِلَّةُ مُوافَقَةِ الزَّمانِ، وكَثْرَةُ خِلافِ الإخْوانِ، وعَوَزُ مُساعَدَةِ الأنْصارِ والأعْوانِ، كقَولِه:[3] {الطويل}

وَحِيداً مِن الخِلاَّنِ في كل بَلْدَةٍ البَيْت ... ...

يَدُلُّكَ عليه قولُهُ:

{البسيط}[4]

هَوِّنْ علَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ فإنَّمـا يَقَظاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ

قالَ أبو الفَتْح: شَقَّ بَصَرُ المَيِّت شُقُوقاً، فمعنى البَيْت[5]: هَوِّن علَى بَصَرِكَ شقُوقَهُ،

---

(١) كُتِب آخر صدر البيت في الأصل: «شَفْرَتُها» ثم عدِّل إلى «شفرتُهُ» وهي رواية الديوان، وبها أخذت، فلعله الصواب.

(٢) الحروف الواقعة بين المعقوفتين ملحقة فوق السطر، وهي تكمل، مع ما في السطر «قِعَ» كلمة: «مواقع»، فلعل ما أثبت الصواب.

(٣) ديوانه ٣١١، وروايةُ أوَّلِه، وعَجزُهُ:

وحيدٌ ... ... إذَا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المُسَاعِدُ

قلتُ: وذكر المحقق في الحاشية الثانية رواية المؤلف مع تعليل لها نقلاً عن إحدى نُسخ الديوان.

(٤) ديوانه ٥١٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٠٤/ب؛ والفتح الوهبي ١٦٣؛ ابن وكيع ٢: ١٠١/ب؛ الأصفهاني ٧؛ الخوارزمي ٢: ١٢٤/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٤٧؛ المعري ٢١٧/ب، شرح ٤: ٢٤٩؛ ابن سيدَه ٣١٢؛ الواحدي ٧٢٢؛ أبي المرشد ٢٧٣؛ التبريزي ٣: ١٣٠/أ؛ الكندي ٢: ١٤٣/ب؛ العكبري ٤: ١٦٢؛ ابن معقل ١: ٢٨٣؛ اليازجي ٢: ٣٨٥؛ البرقوقي ٤: ٢٩٤.

(٥) وكذا قال ابن جني في الفتح الوهبي ١٦٣: «شَقَّ بصَرُ الميِّتِ شقوقاً، إذا فارق الحياة».

ومُقاسَاة النَّزْع والحَشْـرَجَةَ للموْتِ، فإنَّ الحيَاةَ كالحُلُم تَبْقَى قليـلاً، فَتَزُولُ، وقد قالَ أبو تَمَّام:[1] {الكامل} {٨٣/ ب}

ثم انْقَضَتْ تلكَ السِّنُونَ وأهلُها ... فكـأنَّهـا وكـأنَّهم أحْـلامُ

قالَ الشَّيْخ: سُبحانَ اللَّه! مـا أبْعَدَهُ عن الصَّواب! فكيفَ يَتَصَوَّرُ فيه شُـقوقَ البَصَرِ، والإنسانُ إذا بَلَغَ شُقوقَ بَصرِه فقد مَاتَ وفَـاتَ التَّهوينُ وغيرُهُ علَى النَّفْسِ؛ ولهذَا قيلَ: شَقَّ بَصَرُ المَيِّتِ، ومُنِعَ مِنْ أنْ يُقالَ: شَقَّ المَيِّتُ بَصَرَهُ؛ لأنَّه يكونُ، ويُحَلُّ به مِن غير أثرٍ له فيه، وقُدْرَةِ علَيه.

والرَّجُلُ يقولُ: هَوِّنْ علَـى بَصَرِكَ ما شَقَّ مَنْظَرُهُ عليـهِ ـ ولم يَسْمَعِ البَـيْتَ عليه ـ[2] فإنَّما اليَقَظَةُ كالحُلْمِ تَمُرُّ وتَنْقَضِي، ويدُلُّكَ عليه قولُهُ:[3] {البسيط}

كَـلامُ أكْـبَـرِ مَنْ تَلْـقَى ومَنْظَرُهُ ... مِـمَّا يَشُقُّ علَى الآذَانِ والحَـدَقِ

ومَعْناهُ كقَولِهِ:[4] {البسيط}

لا تَلْقَ دَهْرَكَ {إلاَّ} غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... مَادَامَ تَصْحَبُ فيه رُوحَكَ البَدَنُ

فمـا يُديمُ سُروراً مـا سُرِرْتَ بهِ ... ولا يَرُدُّ عليكَ الـفَـائِتَ الحَـزَنُ

لُبابُ المَعْنَى وما يَصِلُهُ بما تَقَدَّمَهُ: أنَّه يَشْكو الزَّمانَ وأبناءَهُ، وأنَّه لا عِلاجَ لهذَا الخَطْبِ غيرُ السَّيْفِ، ومُـناصبَةِ الحَرْب، ولا سَبيلَ إليه لـقِلَّةِ المُسَاعِدِ علَى طَلَبِ المُلْكِ. ثم رَجَعَ إلى وَعْظِ النَّفْسِ وتَسْلِيَتِهَا بهذَا البَيْت.

---

(١) ديوانه ٣: ١٥٢.

(٢) يعني الزوزني، بقوله هذا، أنَّ ابن جني لم يُسْمع البيت على المتنبي، لأن ابن جني لم يسمع على المتنبي كل ديوانه، بل شطراً كبيـراً منه حينما كان في حلب، لكنه لم يلقَـهُ بعد ذلك. وهذه القصيـدة قالها المتنبي في أواخر حياته بل قبل مقتله بسنتين تقريباً، والله أعلم.

(٣) ديوانه ٢٢٢.

(٤) ديوانه ٤٦٨، والكلمة بين معقوفتين في صدر البيت الأول ساقطة في الأصل، ومكانها بياض، والتكملة من الديوان. ورواية صدر البيت الثاني في الديوان:

فـمـا يديم سـرورٌ قـد سُـرِرتَ به ... ...

وذكر محقق الديوان في حاشيته رواية المؤلف، بالنصب، نقلاً عن إحدى مخطوطات الديوان.

قلت: وأورد المؤلف رواية الديوان نفسها في هذا الكتاب ص ٣٦٥.

{قافيةُ النون}

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها: [1] {الكامل}

الرَّأيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ

{الكامل}[2]

يَتَقَيَّلُونَ ظِلالَ كلِّ مُطَهَّمٍ ... أَجَلِ الظَّليمِ وَرِبْقَةِ السِّرْحَانِ

قالَ أبو الفتْح: أَيْ: يَتْبَعُونَ أباً لهم، سبَّاقينَ إلى المَجْدِ والشَّرَفِ، كالفَرَسِ المُطَهَّمِ الذي إذَا رأى الظَّليمَ فقدْ هلَكَ، وإذَا رأَى الذِّئبَ فكأنَّه مَشْدودٌ بِحَبْلٍ في عُنُقِه. والعَربُ إذا مَدَحوا إنْسَاناً شَبَّهُوهُ بالفَرَسِ السَّابقِ.

ويُحْتَملُ أيضاً أنْ يكونَ مَعْنَاهُ: أنَّهم يَسْتَظِلُّونَ بأفياءِ خَيْلهم في شِدَّة الحَرِّ؛ يَصِفُهُمْ بالتَّعَرُّبِ والتَّبَدِّي.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى هو الثَّاني، وليسَ الأوَّلُ بشَيْءٍ ولا بِجَائزٍ! ومَتَى يجوزُ أنْ يُشَبَّهَ مَلِكٌ ابنُ مُلوكٍ وآباؤه[3] بالبَهَائِمِ؟ فكيفَ يَحْسُنُ فيه وفي آبائه أَجَلُ الظَّليمِ وربقَةُ السِّرحانِ؟ ولو تَعَجْرَفَ فيه، وتَعَسَّفَ، وأرادَهُ لما استَعْمَلَ {٨٤/أ} فيه الظِّلالَ فإنَّها ليسَتْ مِن التَّقَيُّلِ في شَيْءٍ؛ لا يقالُ: فُلانٌ يَتَقَيَّلُ ظِلَّ فُلانٍ أو أبيهِ، ولو أرادَهُ لوضَعَ مَوْضِعَهَا: خِلالَ كلِّ مُطَهَّمٍ، وخِصَالَ كلِّ مُطَهَّمٍ، وفَعَالَ كلِّ مُطَهَّمٍ، فَتَبَيَّنْهُ.

---

(١) ديوانه ٤١٢. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها سَيْفَ الدَّولة سنة خمس وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

هو أوَّلٌ وهي المَحَلُّ الثَّاني

(٢) ديوانه ٤١٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢١٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٣/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ٦٧؛ المعري ٢٢٢/ب، شرح ٣: ٥٣٥؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٣٢٥؛ الواحدي ٥٩٧؛ أبي المرشد ٢٧٦؛ التبريزي ٣: ١٣٨/أ؛ الكندي ٢: ٧٠/ب؛ العكبري ٤: ١٧٩؛ ابن معقل ١: ٢٨٦؛ اليازجي ٢: ٢٥٥؛ البرقوقي ٤: ٣١٢.

(٣) في الأصل: «وآبائهم»، ولعل الصواب ما أثبت، والجملة التالية لهذه الجملة دليل على صحة ما ذهبت إليه.

{الكامل}(١)

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً بِمُهَنَّدٍ ومُثَقَّفٍ وسِنَانِ

قالَ أبو الفَتْح: يَعْني بالسَّحاب الجَيْشَ، شَبَّهَهُ به لكثافَتِه:(٢) {الرجز}

كأنَّهُمْ لَمَّا بَدَوْا من عَرْعَرِ
مُسْتَلْئِمين لابِسِي السَّنَوَّرِ
نَشٌّ سَحابٍ صَيِّفٍ كَنَهْوَرِ

قالَ الشَّيْخ: كلاَّ! ما أرَادَ به غيرَ مَطَرِ السَّحاب. {يقولُ: يَغْشَاهُم؛ أيْ: يَغْشَى الرُّومَ في الانهزَامِ مَطَرُ السَّحاب}(٣) مُفَصَّلاً لا مُجْمَلاً كما يكونُ القَطْرُ، بَلْ يَقَعُ أوَّلاً علَى ما يُظِلُّهم مِن سُيوفِكَ، ورِماحِ خَيْلِكَ التي رَكِبَتْ أكتَافَهُمْ، فتُفَرِّقُهَا وتُفَصِّلُها هذه الأسْلِحَةُ التي تكون فوقَ ظُهورهم وهَامِهِمْ في إحجامِهم وانْهِزامِهم، ثم تغشَاهُم، بعدَمَا تَفَرَّقَتْ وفَصَّلَتْ كلَّ قَطْرَةٍ منها سَيْفٌ أو سِنَانٌ. وفيه صِفَةٌ لكَثْرتِهم، وتَضَايُقِ الهَواءِ عَن أسْلِحَتِهم، ويدُلُّكَ علَى أنَّه في الهَزِيمة قولُهُ قبلَهُ:(٤) {الكامل}

فَرَمَوْا بما يَرْمُونَ عنهُ وأدْبَرُوا ... ...

---

(١) ديوانه ٤١٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢١٤/ب؛ ابن وكيع ٢: ٧٥/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٩/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٧٠؛ المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٥٣٩؛ الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٩/أ؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ ابن معقل ١: ٢٨٧، ٥: ٢٧٤؛ اليازجي ٢: ٢٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٥.

(٢) الرجز للمُسَيَّب بن عَلَس؛ قالَهُ في يوم عَرْعَر، شعره ٣٥٤، (ملحق بديوان الأعشى الكبير) ورواية البيتين الأول والأخير هناك:

كأنَّهُمْ إذ خَرَجُوا من عَرْعَرِ
... ...
نَشْؤُ سَحَابٍ صَائبٍ كَنَهْوَرِ

(٣) النص بين المعقوفتين ملحق من الحاشية اليسرى، بإشارة من الناسخ.

(٤) ديوانه ٤١٥، وعجزُهُ:

... ... يطؤُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ

{الكامل}[1]

حُرِمُوا الذي أَمَلُوا وأَدْرَكَ مِنْهُمُ آمَالَهُ، مَنْ عَادَ بالحِرْمَانِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: جَزَمُوا الظَّفَرَ بكَ، وأَدْرَكَ آمالَهُ منهم مَنْ سَلِمَ منكَ؛ لأنَّه، حينئذٍ، أَمَّلَ النَّجاةَ، فرجَعَ بما أَمَّلَهُ مِنْها، وإنْ كانَ قد حُرِمَ ما كانَ قَديماً أَمَّلَهُ مِنَ الظَّفر بكَ.

قالَ الشَّيْخ: «سَلِمَ مِنْكَ» ليسَ في البَيْت. وإنَّما حُرِمُوا آمالَهُمْ في الظَّفَرِ بكَ كما فَسَّرَ، وأَدْرَكَ منهم آمالَهُ مَنْ عاذَ بالحِرمَانِ فَرَضِيَ به، إذْ أَدْرَكَ مأمُولَهُ؛ لأنَّه قد حُرِمَ مُرادَهُ.

ورِوَايَتي:[2] «عاذ» بالذَّال.

{وقالَ أيضاً}[3] {البسيط}

كأنَّه زَادَ حتَّى فَاضَ مِن جَسَدِي فصَارَ سُقْمِي به في جِسْمِ كِتْمانِ

(1) ديوانه ٤١٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢١٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٩/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٧٠؛ المعري ٢٢٣/أ، شرح ٣: ٥٣٩؛ الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٩/أ؛ الكندي ٢: ٧١/أ؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٥.

(2) قلتُ: وهي رواية الديوان. وذكر محققهُ رواية ابن جني «عاد»، بالدال المهملة، في الهامش الخامس نقلاً عن ابن جني، وعن بعض نُسخ الديوان.
قلتُ: وجاء البيت في الأصل عند الزوزني «عاذ» بالذال المعجمة بدل المهملة المثبتة هنا، ولا شك أنه تصحيف من الناسخ، إذ كيف يرويه الزوزني بالذال، ويذكر هو نفسه رواية مخالفة لابن جني بالذال أيضاً؟
قلتُ: ورواية الفعل «عاد» بالدال في نسختَي الفسر.

(3) لم يذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ عنواناً لهذا البيت، ولم يذكر الديوان له عنواناً مفيداً. والبيت مع بيت آخر سابق له بعنوان متواضع في الديوان هو: «وقال أيضاً» والبيتان مما قال في صباه، ولذلك نجد إحدى النسخ ـ كما في حاشية المحقق ـ تنص على المناسبة فتقول: «وقال في الغزل أيضاً». رأيت أن أذكر هنا في الحاشية البيت السابق له، لأنهما مترابطان، متأسِّياً في ذلك بابن جني وبابن معقل الأزدي في «المآخذ على ابن جني» فقد أورداهما معاً وردَّ ابن معقل على ابن جني رأيه فيهما، والبيتُ الأول هو:
كَتَمْتُ حبَّكِ حتى منكِ تكرِمَةً ثم استَوَى فيكِ إسْرَاري وإعْلاني =

قالَ أبو الفَتْح: «كأنَّه» أيْ: كأنَّ الكِتْمانَ، فأضْمَرَهُ، وإنْ لم يَجْرِ ذِكْرُه؛ لأنَّه إذَا قال[1]: «إذَا كتَمْتُ» دَلَّ علَى الكِتْمان. وما علِمْتُ أنَّ أحداً ذكَرَ انْستَارَ سُقْمِه، وأنَّ الكِتمانَ أخفَاهُ غَيْرَ هذَا الرَّجُل، وهو من بَدائعه.

قالَ الشَّيْخ: ما أدْري ما هَذَا العَمَى[2] المُصَمِّتُ، والهَذَرُ المُصمِّتُ، {٨٤/ب} وما أدْري ما أقولُ غيرَ أنْ أشْرَحَ مَعْناهُ، فانظُر فيه، وفي ما أتَى به يَبِنْ لكَ المُحالُ الواضِحُ مِن الشَّرْحَيْن. والكِتمانُ إذا زادَ حتَّى فاضَ عن الجَسَدِ فَقَدْ ظَهرَ، واشْتَهرَ.

يقولُ الرَّجُل: {البسيط}

كَتَمْتُ حُبَّكِ حَتَّى مِنْكِ تَكْرِمَةً		ثم استَوى فيكِ إسْراري وإعْلاني

أيْ: ظَهَر لك لشِدَّتِه وعَجْزي عن مُكابَتَتِه فَعَلِمْتِه.

"كأنه زادَ"؛ أَيْ: كأنَّ الحُبَّ لا الكتمانَ، فإنَّ الحُبَّ يَزيدُ ويَنْقُصُ، والكتمانُ لا يَزيدُ ولا يَنْقُصُ، حتى فاضَ من جسَدي لعَجْزي عن كِتْمانه، فصارَ سُقْمي بالحُبِّ في جِسْم كِتْماني، فأضْعَفاهُ، وأعْجَزاهُ، وغَلَباهُ حتى ضَعُفَ جِسْمُ كِتْماني عن احتمالِهما، فَسَقَطَ عنهما، وظَهَرَ الحُبُّ.

=	كأنه زاد ...	...	...	...

ديوانه ٥٢. والبيتان وشروحُهما عند: ابن جني ٣: ٢١٧/أ؛ والفتح الوهبي ١٦٨؛ القاضي الجرجاني ٤٧٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٧/أ)؛ المعري ٢٢٢/ب، شرح ١: ٢٠٨؛ ابن فُورَّجَة ٣٣٨؛ ابن سيدَه ١٥٥؛ الواحدي ٨٧؛ أبي المرشد ٢٧٨؛ الصقلي ١: ١٣٦؛ التبريزي ٣: ١٤٠/ب؛ ابن بسَّام ١٣٣؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبري ٤: ١٩٢؛ ابن معقل ١: ٢٨٩، ٢: ٢٢٠؛ اليازجي ١: ١٢٢؛ البرقوقي ٤: ٣٢٤.

قلتُ: ورواية صدر البيت الثاني في الديوان والفسر:

كأنه زاد حتى فاضَ عن جَسَدي	...	...	...	...	...	...

(١) في الأصل: «لأنه قال إذا كَتَمْتُ»، والتقديم والتأخير اعتماداً على «الفسر»، ولعل ما أثبت هو الأصح.

قلتُ: وقراءة النص عند ابن جني في الفسر: «لأنه إذا قال: كتمتُ كان على الكتمان».

(٢) في الأصل: «المعنى» ثم ضُرِب عليها بالقلم، وكُتب تحتها «العَمَى»، وبها أخذت، فلعله الصواب.

وقالَ في قِطْعَةٍ أوَّلُها:[1] {الوافر}

إذَا مَـا الـكأسُ أرْعَـشَت اليَــدَيْنِ

{الوافر}[2]

أغَـارُ علَى الزُّجَـاجَةِ وَهْيَ تَجْـري　　علَى شَـفَـةِ الأمــيـرِ أبي الحُـسَينِ

قالَ أبو الـفَتْح: وهذَا أيْضاً مِن بدائعـهِ في شِعْرِهِ؛ كـأنَّه كَنَى به عن عِشْقِـهِ له؛ كانَ كذلكَ أو لَمْ يكُنْ.

قالَ الشَّيْخ: ما سَمِعْنَا مَنْ فَسَّرَهُ لمعَانــيِه بأبْدَعَ مِن عِشْقِ المُتَنَبِّي لأميرٍ مِثْله في السِّنِّ أو قريبٍ منه يمدَحُهُ!([3]) وهذَا الرَّجُلُ يقولُ: أغَـارُ علَى الزُّجاجةِ ومَـحَلِّها مِن شَفَتَـيْه[4]، ويَوَدُّ لو كانَ زجاجَـةً مثلَهَا، ويَنالُ مكانَهَا، لا عِشْقـاً بل طَلَبَ خِدْمةٍ له، وزُلْفَى منه. وهذَا كثيرٌ في الأشْعارِ جداً، وقريبٌ منه قولُهُ:[5] {الخفيف}

لَيْتَ أنَّا إذا ارْتَحَلْتَ لكَ الخَـيْلُ　　... ... ...

{وقولُهُ:}[6] {الوافر}

وللحُـسَّـادِ عُــذْرٌ أنْ يَشِـحُّـوا　　... ... ...

---

(١) ديوانه ٧٥. وهذَا المطلعُ من قطعة قالها وقد دخل علَى عليٍّ بن إبراهيم التنوخي، فـعرَضَ عليه كأساً كانت بيده فيها شرابٌ أسودُ، وعجزُ المطلع:

صَـحَـوْتُ فلَـمْ تَحُلْ بَيْـني وبَيْـني

(٢) ديوانه ٧٥. والبـيتُ وشروحُـهُ عند: ابن جني ٣: ٢١٧/ب؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ٢١٧/ب)؛ المعـري، شرح ١: ٢٩٥؛ الواحـدي ١٣٦؛ الصقلي ١: ١٩٢؛ التبـريزي ٣: ١٤١/أ؛ الكندي ١: ٣٢/أ؛ العكبري ٤: ١٩٣؛ اليازجي ١: ٢٠٦؛ البرقوقي ٤: ٣٢٦.

(٣) قلتُ: وقد تحدّث ابـن جني والوحيد معاً عن أنَّ الـعشق الذي يتحدث عنه المتنبي هنا هو العـشق الصوفي، وقد فصَّل الوحيد عن تأثر المتنبي بالصوفية في شعره.

(٤) في الأصل: «من شَفَتَيْهَا»، ولعل الصواب ما أثبت، والسياق يدل على ذلك.

(٥) ديوانه ٢٤٩، وعجزهُ:

... ... لك الخَـيْـلُ، وأنَّا إذَا أقَـمتَ الخِـيَـامُ

(٦) ديوانه ٣٥٥، وعجزهُ:

... ... علَى نَظَري إلَيـه، وأنْ يَذُوبُوا

قلتُ: وفعلُ القول الواقع بين المعقوفتين ساقط في الأصل.

ويُصَرِّح بمَعْنَاهُ بما قبلُ. أَيْ: أغارُ لبَلْدَةٍ مَسْكُونَةٍ بيَدَيْ سِواكَ، ودرهَمٍ مُسْتَخْرَجٍ[1].

وما قِيلَ:[2] {الطويل}

أغـــارُ علَى مـــا بَيْنَنَا أنْ تـنوبَهُ صُروفُ الـلَّيالي أو يُغَـيِّرَ حَالـيَا

وليسَ في جَميعِ هذَا تَصْريحٌ بالعِشْقِ ولا تعْريضٌ.

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها:[3] {الكامل}

الحُبُّ مـــا مَـنَعَ الكـلامَ الألْسُـنَا

{الكامل}[4]

وتَوَقَّـدَتْ أنفـاسُنَا حـتى لَقَـدْ أشْـفَـقْتُ تَحْـتَـرِقُ الـعَـواذلُ بَيْنَنَا

قالَ أبو الفَتْح: أرادَ: أشْفَقْتُ أنْ تَحْتَرِقَ، فـحذف «أنْ» ووَجْهُ الإشْفَاقِ علَى {٨٥/أ} العَواذلِ لئلاَّ يرتابَهُنَّ، أو يَنُمَّ احتـراقُهُنَّ علَى ما كانا فيه من حَرارة أنفاسِـهما، واحْتِدامِ مَوْقِعهما.

قالَ الشَّيْخ: لَفْظُ الإشفـاقِ هنا ليسَ بلَفْظٍ حَقيقيٍّ، إنَّمـا هو مَجَازٌ كقَـولِ عَنْتَرة:[5] {الكامل}

إنِّي لأَخْـشَى أنْ تَقُـولَ ظَعِـينَتِي هَذَا غُـــبَـارٌ سَـــاطِعٌ فَـــتَلَبَّبِ

---

(١) قلتُ: لم أفهم المقصود من هذه العبارة. هل سقط شيء من النص هذا تفسير له؟ ربما. كذلك لا أجد رابطاً بين هذا النص والبيت اليائي بعده.

(٢) لم أعثر على هذا البيت في ما راجعته عنه من مصادر.

(٣) ديوانه ١٣٨. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمَّار، وعجزُ المطلع:

وألَذُّ شَكْوَى عـــاشـقٍ مـــا أعْلَـنَا

(٤) ديوانه ١٣٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢١٨/أ؛ والفتح الوهبي ١٦٨؛ ابن وكيع ١: ٥٣٨؛ الأصفهاني ٨٠، المعري ٢٢٦/ب، شرح ٢: ١٨٤؛ ابن سيده ١٠٨؛ الواحدي ٢٣٣؛ أبي المرشد ٢٨٠؛ الصقلي ٢: ٩٢/أ؛ التبريزي ٣: ١٤١/ب؛ مُرهَف ١١٣/ب؛ الكندي ١: ٥٧/ب؛ العكبري ٤: ١٩٦؛ ابن معقل ٤: ٣٠؛ اليازجي ١: ٣٠٧؛ البرقوقي ٤: ٣٢٨.

(٥) ديوانه ٢٧٤.

وليسَ مَعْناهُ الخَـوْف، إنَّما مَعْناهُ تَوَقُّعُ كَـونِ الشَّيء، لا إشفاقٌ عليهم من الاحْـتراقِ لطَلَبِ دِيَةٍ، أو شُيوعِ سِرٍّ في مِقَةٍ، وهذا أوْضَحُ مِن أنْ يُشْرَح.

{الكامل}[1]

وكـأنَّه والطَّعْنُ مِنْ قُـدَّامِـه مُـتَـخَـوِّفٌ مِـنْ خَلْفِـه أنْ يُـطْعَنَا

في بَعْضِ رواياتِ أبي الفتح:[2] «مُتَحَرِّفٌ».

قالَ الشَّيْخ: ورِوَايَتي[3]: «مُتَخَوِّفٌ» بالتَّاءِ والخَـاءِ والوَاوِ، أَيْ: لا يُوَلِّي ظَهْرَهُ ألبَتَّة، كقَولِه:[4] {الوافر}

تَقي جَـبَـهـاتُهُمْ مـا في ذُرَاهُمْ ... ...

وإذَا تَحَرَّفَ مِن خَلْفِهِ فقد تعطَّفَ وَوَلَّى.

{الكامل}[5]

مَنْ لَيْسَ مِـنْ قَـتْـلاهُ، مِنْ طُلَـقَـائه مَنْ لَيْسَ مِـمَّنْ دَانَ، مِـمَّنْ حُـيِّنَا

(1) ديوانه ١٣٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٢٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٢٠/ب)؛ ابن وكيع ١: ٥٤٢؛ المعري ٢٢٧/أ، شرح ٢: ١٨٧؛ الواحدي ٢٣٤؛ أبي المرشد ٢٨١؛ الصقلي ٢: ٩٣/ب؛ التبريزي ٣: ١٤٢/ب؛ مُرهَف ١١٤/أ؛ الكندي ١: ٥٨/أ؛ العكبري ٤: ١٩٩؛ اليازجي ١: ٣٠٩؛ البرقوقي ٤: ٣٣١.

(2) يبدو من هذا أن المؤلف ـ رحمه الله ـ لا يعتمد هنا على نسخة واحدة من مخطوط الفسر، وإنما يشير إلى روايات أخرى؛ لأن الكلمة وردت في نسختي الفسر اللتين وصلتا إلينا: «متخوِّفٌ». لعل المؤلف ينقل تلك الرواية من الجزء الثالث المفقود من النسخة الحمزاوية أو غيرها.

(3) رواية المؤلف هنا هي رواية الديوان.

(4) ديوانه ٩٥، وعجزُهُ:

... ... إذَا بشِفَارها حَمِيَ اللِّطامُ

(5) ديوانه ١٣٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٢١/أ؛ الفتح الوهبي ١٧٠؛ المعري ٢٢٨/أ، شرح ٢: ١٩٠؛ ابن سِيدَه ١٠٨؛ الواحدي ٢٣٥؛ الصقلي ٢: ٩٤/ب؛ التبريزي ٣: ١٤٤/أ؛ مُرهَف ١١٤/ب؛ الكندي ١: ٥٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٠٢؛ اليازجي ١: ٣١٠؛ البرقوقي ٤: ٣٣٤.

قالَ أبو الفَتْح: يقولُ: مَنْ أفْلَتَ مِن سَيْفِهِ فهو طَليقُهُ، ومَنْ لا يُطِعْهُ فهو أحَدُ المُحَيَّنِينَ.

قالَ الشَّيْخ: ما وَفَى بِقَسْمِ النَّاسِ فيه حَقَّهُ، فالنَّاسُ بَيْنَ قَتيلٍ له وطَليقٍ، ودائنٍ وحَائنٍ، فلا يَخْلو من هذه الأقْسَام الأرْبَعة.

{الكامل}(١)

فَطِنَ الفُؤادُ لِمَا أَتَيْتُ علَى النَّوَى ... ولِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أنْ تَفْطُنَا

{قالَ أبو الفَتْح:}(٢) أيْ: قَدْ عَرَفْتَ ما كانَ مِنِّي مِن شُكْرِكَ، والثَّناء عليكَ في حَالِ غَيْبَتِكَ، ولم أتَعَرَّضْ لضِدِّ ذلكَ لِئَلاَّ يُنَمَّ إليكَ؛ أيْ: فلَوْ لَمْ أتْرُكْهُ إلاَّ لِهَذا لتَرَكْتُهُ، وكانَ وُشِيَ به إليه(٣)، وكأنَّهُ قد اعْتَرَفَ بتَقْصيرٍ كانَ مِنْهُ؛ ألا تَراهُ يقولُ:(٤) {الكامل}

أضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيه عُقُوبةً ... ...

قالَ الشَّيْخ: هذَا التَّفْسيرُ فاسِدٌ! لأنَّه يقولُ: قد عَرَفْتَ ما كانَ مِنِّي مِن شُكْرِكَ والثَّناء عليكَ في حَالِ غَيْبَتِكَ، وهذَا ليسَ مِمَّا يُعَبَّرُ عنه بالفِطْنَةِ، إنَّما {٨٥/ب} يُعَبَّرُ عنه بالسَّماعِ والعِلْمِ والعرفانِ، والبَيْتُ ناطِقٌ بالفِطْنَة.

وقولُهُ: «ولم أتَعَرَّضْ لِضِدِّ ذلكَ لِئَلاَّ يُنَمَّ إليكَ، أيْ: فلَوْ لَمْ أَتْرُكْهُ إلاَّ لهذَا

---

(١) ديوانه ١٤٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٢٢/أ، والفتح الوهبي ١٧١؛ المعري ٢٢٨/أ، شرح ٢: ١٩٤؛ ابن سيدَه ١١١؛ الواحدي ٢٣٧؛ أبي المرشد ٢٨١؛ الصقلي ٢: ٩٦/ب؛ التبريزي ٣: ١٤٤/ب؛ مُرهَف ١١٥/ب؛ الكندي ١: ٥٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٠٥؛ ابن معقل ١: ٢٩٠، ٢: ٢١٨، ٣: ١٦٤؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٤: ٣٣٧.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها سياق الكتاب.

(٣) قال في مناسبة القصيدة، الديوان ١٣٧: «وسار بدر بن عمَّار إلى الساحل، ولم يَسِرْ معه أبو الطيب فبلغَهُ أن الأعور بن كَرَوَّس كتب إلى بدر يقول: إنما تخلَّف عنك أبو الطيب رغبة عنك، ورفعاً لنفسه عن المسير معك» فلما عاد بدر أنشده أبو الطيب قصيدته هذه.

(٤) ديوانه ١٤١، وعجزُه:

... ... ليسَ الذي قاسَيْتُ منه هَيِّنَا

لَتَرَكْتُهُ»[١] أفْسَدُ وأَسْمَجُ مِن الأوَّل؛ لأنَّ ضِدَّ الشُّكْرِ الشِّكَايَةُ، وضِدَّ الثَّناء الهجاءُ، ولا يقالُ لِمَمْدوحٍ: لم أَتَعَرَّضْ لِشكايَتِكَ وهجائِكَ لئلاَّ يَبْلُغَكَ، ولو لَمْ أتْرُكْ هجاءَكَ إلاَّ لِخَوْفِكَ لَتَرَكْتُهُ! هذا ليسَ بكلامِ المُكَلَّفِين. وهذا البيتُ مُتَعَلِّقٌ بِقِصَّةٍ بينَهما لم أسْمَعْهَا، ولا أَعْرِفُ مَعْنَاها، لاشْتِباه قِصَّتِهِ عَلَيَّ[٢]، غَيْرَ أنَّ هذا التَّفسيرَ ليسَ بِشَيْءٍ.

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوَّلُها:[٣] {البسيط}

أَفَاضِلُ النَّاسِ {أغْراضٌ} لِذَا الزَّمَنِ

{البسيط}[٤]

يَسْتَخبِرُونَ فلا أُعْطِيهُمُ خَبَرِي ... ولا يَطِيشُ لهم سَهْمٌ مِنَ الظَّنَنِ

قالَ أبو الفَتْح: مثلُ هذا البَيْتِ قولُ الرَّاجز:[٥] {الرجز}

وخَبَرٍ عن صَاحِبٍ لَوَيْتُ

وقُلْتُ: لا أَدْرِي وقَدْ دَرَيْتُ

يَقولُ: سَتَرْتُ عنهم أَمْرِي معَ ما فيهم من الذَّكاءِ والفِطْنَةِ؛ يُعَظِّمُ بها قَدْرَ مَطْلَبِهِ ومَرَامِهِ.

---

(١) في الأصل: «فتركتُهُ»، ولعل الصواب ما أثبت؛ لأنه جزء مقتبس من نص ابن جني السابق، والنص السابق: «لتركته» باللام لا بالفاء.

(٢) أليست القصة التي بينهما ـ بين بدر بن عمار والمتنبي ـ هي وشاية ابن كرَوَّس المذكورة في الهامش السابق والمقتبسة من الديوان؟

(٣) ديوانه ١٥٥. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، من قصيدة يمدح بها أبا عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الخصيبي وهو حينئذ يتقلَّدُ القضاءَ بأنطاكية، وعجزُ المطلع:

يَخْلُو من الهَمِّ أخلاهُمْ من الفِطَنِ

(٤) ديوانه ١٥٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٢٥/ب؛ المعري ٢٣٠/أ، شرح ٢: ٢٤٤؛ الواحدي ٢٥٥؛ الصقلي ٢: ١١٧/ب؛ التبريزي ٣: ١٤٧/ب؛ مُرهَف ١٢٧/ب؛ الكندي ١: ٦٤/ب؛ العكبري ٤: ٢١٢؛ اليازجي ١: ٣٣٧؛ البرقوقي ٤: ٣٤٣.

(٥) البيتان، من مقطوعة، لأبي محمد الفقعسي، مجموع رجزه ٢١٨، ضمن أراجيز العرب، ورواية الأول منهما هناك:

وسائلٍ عن خَبَرٍ لَوَيتُ

قالَ الشَّيْخ: أَيْ يَسْتَخْبِرُونَني فلا أخْبِرُهم بِشَيءٍ، وهم يُقَدِّرونَ فيَّ، ويَرَوْنَ آثارَ العَظَمةِ والكمالِ، وكَرَمَ الخِصَالِ، وشَرَفَ الأفْعَالِ، وما تَطيشُ سِهامُ تُهَمِهِمْ فيَّ، علَى مُسَايَرَتي إيَّاهُمْ حَالي.

{وقالَ في مَطْلعِ قَصِيدة:[1]}[2] {البسيط}

قَدْ علَّمَ البَيْنُ مِنَّا البَيْنَ أجْفَانَا تَدْمَى، وألَّفَ في ذَا القَلْبِ أحْزَانَا

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: قد علَّم البَيْنُ أجْفَانَنَا البَيْنَ والفِراقَ، فما تَلْتَقي سَهَراً وبُكاءً.

قالَ الشَّيْخ: الرَّجُلُ يقولُ: "مِنَّا البَيْنُ"، وليسَ يقولُ: من عُيونِنَا البَيْن، حتى يَحْسُنَ فيه هذَا التَّفْسير، وأنَّ فِراقَهَا للسَّهَرِ والبُكاءِ، ولو كان كذلكَ لكانَ كَقَولِ بشَّار:[3] {الوافر}

جَفَتْ عَيْني عن التَّغْميضِ حتَّى كأنَّ جُفُونَهَا عَنْها قِصارُ

فلا تَلْتَقي. وكذلكَ قَوْلُ المُتَنَبِّي:[4] {الطويل}

بَعيدةِ ما بينَ الجُفُونِ كأنَّها ... ...

لا. ولكنَّه يقولُ: قد علَّمَ الفراقُ أجْفَانَنا فِراقَنَا، والبَيْنَ عَنَّا {٨٦/أ} فَفَارَقَتْنا وبانَتْ مِنَّا، لِكَثْرَةِ البُكاءِ كقَولِ مَنْ تَقَدَّمَ:[5] {البسيط}

اسْتَبْقِ دَمْعَكَ لا يُودي البُكاءُ بها واكْفُفْ مَدامِعَ مِن عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ

ليسَ الجُفونُ علَى هذَا بِبَاقِيَةٍ ... ... البَيْت

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها نسق الكتاب.

(٢) ديوانه ١٦٧. وهذا البيتُ المطلعُ من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبدالله بن الحسن الأنطاكي.
والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٢٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٢٩/أ)؛ ابن وكيع ٢: ٩/أ؛ المعري ٢٢٣/أ، شرح ٢: ٢٨٩؛ الواحدي ٢٧١؛ الصقلي ٢: ١٣٣/أ؛ التبريزي ٣: ١٥٠/ب؛ مُرْهَف ١: ١٣٧/ب؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٤: ٢٢٠؛ اليازجي ١: ٣٥٦؛ البرقوقي ٤: ٣٥١.

(٣) ديوانه ٣: ٢٤٩.

(٤) ديوانه ٢٠٩، وعجزهُ:

... ... عَقَدتُمْ أعالي كلِّ هُدْبٍ بحاجِبِ

(٥) هذان البيتان مُتَنازَعَا النِّسبة، فهما تارة ينسبان إلى طُرَيح بن إسماعيل، شعره ٩٨، وتارة إلى إبراهيم بن=

وكقوله:[1] {الطويل}

وقَدْ صَارَتِ الأَجْفَانُ قَرْحَى مِن البُكا		وَصَارَ بَهَاراً في الخُـدُودِ الشَّقائقُ

{البسيط}[2]

**تُهْـدِي البَوارِقُ أخْـلاقَ المِيـاهِ لكُمْ		ولِلمُـحِبِّ من التَّـذْكـارِ نيـرانَا**

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: السَّحابُ تُسْقِيكُمْ ويَهِيجُ بَرْقُها تَذْكارَ المُحِبِّ لكُمْ.

قالَ الشَّيْخ: فَسَّرَ أوَّلَهُ وأخَلَّ بآخِرِه؛ لأنَّه يقـولُ: أهْدَتِ البَوارِقُ لكم الماءَ، ولِلمُحِبِّ {نيراناً}[3] مِن تَذْكارِه بمعَـاهِدِكُمْ ومَرابِعِكُمْ؛ أَيْ: وَدْقُـها يَسْقِـيكُمْ، وبَرْقُهـا يَملأُ قَلْبَ العَاشِقِ نَارَ الشَّوْقِ إليكم.

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها:[4] {البسيط}

بِمَ التَّـعَـلُّلُ لا أَهْـلٌ ولا وَطَنُ

= هَرْمَة، شعره ٢٧٠، وثالثة إلى أبي حَيَّة النُّمَيري، شعره ١٨٩. يُنظر تخريج المصادر في شعر الشعراء الثلاثة.
قلتُ: وعجز البيت الثاني ورواية صدره كما في ديوان طُرَيح ٩٨:

ليسَ الشـؤونُ وإنْ جـادَتْ ببـاقيـةٍ		ولا الجـفـونُ على هذا ولا الحَـدَقُ

وصدر البيت برواية المؤلف في شعر أبي حية.

(١) ديوانه ٦٨، وروايةُ صدرِه هناك:

وقـد صـارت الأجفـان قـرحـاً من البكا		... ...

وذكر محقق الديوان في الحاشية رواية المؤلف نقلاً عن بعض نُسخ الديوان.

(٢) ديوانه ١٦٧. والبيتُ وشروحُهُ عنـد: ابن جني ٣: ٢٢٩/ب؛ المعري ٢٢٣/ب، شرح ٢: ٢٩٢؛ الواحدي ٢٧٢؛ الصقلي ٢: ١٣٤/ب؛ التبريزي ٣: ١٥١/أ؛ مُرْهَف ١: ١٣٨/أ؛ الكندي ١: ٧٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٢٢؛ اليازجي ١: ٣٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣٥٤.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يحتاج إليها السياق، ويدل البيت نفسه على ضرورة زيادتها، فلعله الصواب.

(٤) ديوانه ٤٦٨. وهذا المطلعُ من قصيدة قالها بعـد «أن اتصل به أن قوماً نعوه في مجلس سَيْفِ الدَّولة بحلب» سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ البيت:

ولا نَـديمٌ ولا كـــأسٌ ولا سَـكَـنُ

{البسيط}(١)

تَحَمَّلُوا حَمَلَتْكُمْ كُلُّ ناجِيَةٍ ... فكُلُّ بَيْنٍ عليَّ اليَوْمَ مُؤتَمَنُ

قالَ أبو الفَتْح: هذَا تَشْبيبٌ قد أضْمَرَ في نَفْسِهِ عتباً، وكانَتْ عادةٌ منه، وقد ذَكَرْتُها.

قالَ الشَّيْخ: هذَا كقَوْلِه:(٢) {الوافر}

وفارَقْتُ الحَبيبَ بلا وَدَاعٍ ... وَوَدَّعْتُ البِلادَ بلا سَلامِ

وكقَولِ مَن تَقدَّمَهُ:(٣) {الطويل}

وفارَقْتُ حتى ما أُبالي من النَّوَى ... البَيْتَانِ ... ...

وكَقَوْلِهم:(٤) {البسيط}

روِّعْتُ بالبَيْنِ ... ... البَيْتَانِ ... ...

وكَقَوْلِهم:(٥) {البسيط}

لا يَمْنَعَنَّكَ ... ... البَيْتَانِ ... ...

---

(١) ديوانه ٤٦٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ١٣٣/ب؛ الخوارزمي ٢: ٩٧/أ؛ الواحدي ٦٦٨؛ التبريزي ٣: ١٥٥/ب؛ الكندي ٢: ١١١/أ؛ العكبري ٤: ٢٣٥؛ اليازجي ٢: ٣٤٤؛ البرقوقي ٤: ٣٦٥.

(٢) ديوانه ٤٧٨.

(٣) البيتان المشار إليهما هما بتمامهما:

وفارقتُ حتى ما أبالي من النَّوى ... وإنْ بانَ جيرانٌ عليَّ كرامُ

فقد جَعَلَتْ نَفْسِي علَى النَّأي تَنْطوي ... وعَيْني على هَجْرِ الحَبيبِ تنامُ

البيتان في ديوان عبدالصمد بن المعذل ١٧١، وهما متنازعا النسبة فتارة هما له، وتارة للحسين بن مطير، وتارة لدعبل، وتارة للمساحقي! ينظر تخريج ذلك هناك في ديوان ابن المعذَّل لمن أراد الاستزادة.

(٤) البيتان المشار إليهما هما بتمامهما:

رُوِّعت بالبَيْنِ حتى ما أراعُ له ... وبالمصَائب في أهْلي وجيراني

لم يتركِ الدَّهرُ لي علِقاً أضِنُّ به ... إلا اصطفَاه بهجرٍ أو بنسيانِ

والبيتان ذكر أولهما العكبري في التبيان ٣: ٣٣٣، والجرجاني، الوساطة ٣٣٦، منسوباً لمؤرج السدوسي، وهما معاً له عند القالي في ذيل الأمالي ١١٣، وروايتهما عنده:

فُزِّعتُ بالبَيْنِ حتى ما يُفَزِّعني ... ...

... ... إلاَّ اصطفاه بموتٍ أو بِهِجْرانِ

(٥) لا أدري ما البيتان هنا، فكثير من الأبيات تبدأ بهذه البداية، ولذلك فقد رأيت أن أقترح أن مراد المؤلف هو=

وقوله:[1] {البسيط}

سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلي وَحْشَةً لكُمُ ثم اسْتَمَرَّ مَريري وارْعَوَى الوَسَنُ

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها:[2] {الطويل}

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسانِ

{الطويل}[3]

كأنَّ رِقابَ النَّاسِ قالَتْ لسَيفِه رَفيقُكَ قَيْسِيٌّ وأنتَ يَمانِي

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: لَـمَّا كَثُرَ تقطيعُهُ رِقابَ النَّاسِ أغْرَتْ بين سَيْفِه وبينَهُ ليَفْتَرِقا فَيَسْلَمَ.

قالَ الشَّيْخ: شَرْحُهُ ما قَبْلَهُ وهو:[4] {الطويل}

بِرَغْمِ شَبيبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ وكانَا علَى العِلاَّتِ يَصْطَحِبانِ

وذلكَ أنَّ سَيْفَهُ سَقَطَ من يَدِهِ حينَ أُرْسِلَتْ علَى {٨٦/ب} رَأْسِهِ الصَّخْرَةُ[5]. فهذَا يَقولُ: كأنَّ الرِّقابَ قالَتْ لسَيْفِه: شَبيبٌ قَيْسِيٌّ وأنتَ يَماني، فكيفَ تَصْطَحِبَانِ، وبين قَيْسٍ واليَمَنِ عَداوةُ الأَبَدِ؟

= قولُ الصولي، ديوانه ١٥١:

لا يمنَعَنَّكَ خفضَ العيشِ تطلُبُهُ نزاعُ شوقٍ إلى أهلٍ وأوطانِ

تَلْقَى بكلِّ بلادٍ إنْ حَلَلْتَ بها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

وهما بيتان مستقلان عند المرزوقي في شرح الحماسة ٢٧٧.

قلتُ: لعلَّهما هما، وهو تقدير غير بعيد، إذْ معناهما مقاربٌ لما يتحدث عنه المؤلف، وهو البين والغربة.

(١) أي المتنبي، ديوانه ٤٦٩.

(٢) ديوانه ٤٧٢. وهذا المطلعُ، والأبياتُ الأربعة بعده، من قصيدة قالها بمناسبة القضاء على ثورة شبيب بن جرير العقيلي، سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة، ونظمها بطلب من كافور، وعجزُ المطلع:

ولو كان من أعدائكَ القَمَرانِ

(٣) ديوانه ٤٧٢. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٣٧/أ؛ والفتح الوهبي ١٧٧؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣٧/أ)؛ الأصفهاني ٨٢؛ الخوارزمي ٢: ١٠٠/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٣١١؛ المعري ٢٣٤/أ، شرح ٤: ١٢٨؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٣٤٠؛ ابن سيدَه ٢٩٣؛ الواحدي ٦٧٢؛ أبي المرشد ٢٨٧؛ التبريزي ٣: ١٥٩/أ؛ ابن بسّام ١٣٢؛ الكندي ٢: ١١٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٤٣؛ ابن معقل ٢: ٢٢٥؛ اليازجي ٢: ٣٤٩؛ البرقوقي ٤: ٣٧٣.

(٤) ديوانه ٤٧٢.

(٥) تنظر قصة الصخرة في خبر طويل ورد مقدمة لهذه القصيدة في ديوان المتنبي ٤٧١.

{الطويل}[1]

أَتُمْسكُ ما أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ		وتُمْسكُ في كُفْرانه بعِنَانِ

قالَ أبو الفَتْح: إذَا كفَرَ نِعْمتَكَ مَنْ تُحْسِنُ إليهِ لم تَقْبضْ يَدُهُ علَى عِنانه؛ تخاذُلاً وجُبْناً.

قالَ الشَّيْخ: المَعْنَى غَيْرُ هَذَا عِنْدي، وهو أنَّه يقولُ: العاقِلُ لا يَسْتَجيزُ أنْ تُمسكَ يَدُهُ ما أَوْلَيْتَهُ "شَبيباً" ويمسك بعنانٍ في كُفران ذلك الإبْلاء مُعَانداً ومُكايداً، ومُناصباً ومُحارباً، وتَصرُّفُ ذلكَ العنانِ في مُحارَبَة وَليِّ نعْمَته جاحداً كافراً، وليسَ المَعْنَى أنَّه لم يَقْبِضْ يدَهُ علَى عِنانه تخاذُلاً وجُبْناً، فإنَّ يَدَ شَبيبٍ قَبَضَتْ علَى عِنانه وحارَبَ كافوراً، فلَمْ تتخاذَلْ يَداهُ، ولم تُجْبَرْ علَى ما نَواهُ حتى قُتِلَ.

{الطويل}[2]

ثَنَى يَدَهُ الإحْسَانَ حتَّى كأنَّها		وقَدْ قَبَضَتْ كانَتْ بغَيْرِ بَنانِ

رَواهُ أبو الفَتْح: «قَبَضَتْ» بفَتْح القَاف[3].

قالَ الشَّيْخ: يَعْني: كُفْرُهُ نعْمتَكَ أدْرَكَهُ شُؤمُهُ حتى خَذَلَتْهُ يدُهُ وقُوتُه، فكأنَّها إذَا قُبِضَتْ ـ بضَمِّ القَافِ ـ عن المُدافَعَةِ والمُكافَحَةِ لم يكُنْ لها بنانٌ، فلَمْ تقطَعْ قتيلاً، ولَمْ تُغْنِ قَليلاً.

(١) ديوانه ٤٧٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٣٨/أ؛ والفتح الوهبي ١٧٨؛ الخوارزمي ٢: ١٠١/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٣١٨؛ المعري ٢٣٤/ب، شرح ٤: ١٣١؛ ابن سيدَه ٢٩٤؛ الواحدي ٦٧٤؛ أبي المرشد ٢٨٨؛ التبريزي ٣: ١٦٠/أ؛ الكندي ٢: ١١٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٤٦؛ اليازجي ٢: ٣٥٠؛ البرقوقي ٤: ٣٧٦.

(٢) ديوانه ٤٧٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٣٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٠١/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٣١٨؛ المعري ٢٣٤/ب، شرح ٤: ١٣٢؛ ابن سيدَه ٢٩٤؛ الواحدي ٦٧٤؛ أبي المرشد ٢٨٨؛ التبريزي ٣: ١٦٠/أ؛ الكندي ٢: ١١٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٤٦؛ ابن معقل ٢: ٢٢٦، ٣: ١٦٥، ٤: ٦٦؛ اليازجي ٢: ٣٥١؛ البرقوقي ٤: ٣٧٧.

(٣) رواية الديوان بفتح القاف، ويذكر المحقق في الهامش رواية المؤلف، بضم القاف، ويعزوها إلى ابن جني، الديوان ٤٧٤.

{الطويل}[1]

وعِندَ مَنِ اليَوْمَ الوَفاءُ لِصَاحِبٍ شَبِيبٌ وأوْفَى من تَرَى أخَوَانِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: مَنْ تَرَى الصَّاحِبَ؟ يقولُ: أَوْفَى النَّاسِ غادِرٌ؛ لأنَّه جَعَلَهُ وشَبِيباً أخوَينِ. والذي في كتابي، وكـذَا ـ إنْ شاءَ اللَّه ـ قرأتُهُ: «وأَوْفَى مَنْ تَرَى» بالتَّاء؛ أَيْ: تَرَى يا مُخاطَبُ.

قالَ الشَّيْخ: أَرَى هذَا التَفْسيرَ قَلِقاً.

ورِوَايتي:[2] «أَوْفَى مَنْ يُرَى» بضَمِّ اليَاءِ، وأرَادَ به كافُوراً؛ لأنَّهما عَاشَا دَهْراً كأخَوَيْنِ في وَفاءِ كلِّ واحِدٍ منهما لِصَاحِبِهِ، ثم غَدَرَ شَبِيبٌ به.

وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها:[3] {الوافر}

مَغَانِي الشِّعْبِ طِيباً في المغَانِي

{الوافر}[4]

ولكِنَّ الفَتَى العَرَبِيَّ فِيهَا غَريبُ الوَجْهِ واليَدِ واللِّسَانِ {٨٧/أ}

---

(١) ديوانه ٤٧٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٣٨/ب؛ ابن وكيع ٢: ٩٢/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٠١/ب؛ ابن الأفليلي ٣: ٣١٩؛ المعري ٢٣٤/ب، شرح ٤: ١٣٢؛ التبريزي ٣: ١٦٠/أ؛ ابن بسَّام ١٣٣؛ الكندي ٢: ١١٥/أ؛ العكبري ٤: ٢٤٦؛ ابن معقل ٤: ٦٦؛ اليازجي ٢: ٣٥١؛ البرقوقي ٤: ٣٧٧.

(٢) أورد محقق الديوان ٤٧٤، في الهامش، قراءة ثالثة هي «نَرى»، وأثبت في الأصل رواية ابن جني.

(٣) ديوانه ٥٥٧، وهذا المطلعُ، والأبياتُ الخمسةُ بعده، من قصيدته التي يمدَحُ بها أبا شجاع عَضُد الدَّولة ويَصِفُ شِعْبَ بَوَّان، وعجزُ المطلع:

بمَنزِلَةِ الرَّبيعِ من الزَّمَانِ

(٤) ديوانه ٥٥٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٣٩/ب، والفتح الوهبي ١٧٨؛ الأصفهاني ٨٢، الخوارزمي ٢: ١٥٠/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٨٢؛ المعري ٢٣٥/ب، شرح ٤: ٣٣٨؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٣٣٧؛ ابن سِيدَه ٣٤٧؛ الواحدي ٧٦٦؛ أبي المرشد ٢٩٠؛ التبريزي ٣: ١٦١/ب؛ العكبري ٤: ٢٥١؛ ابن معقل ٢: ٢٢٨، ٤: ٨٢، ٥: ٣٣٦؛ اليازجي ٢: ٤٥٢؛ البرقوقي ٤: ٣٨٤.

قالَ أبو الفَتْح: يَعْني باليَدِ أنَّ سِلاحَهُ السَّيْفُ والرُّمْحُ، وسِلاحَ مَنْ بالشِّعْبِ الحَرْبَةُ والتُّرْسُ.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ كذلك؛ لأنَّ الأَسْلحةَ، وإنْ تَفَنَّنَتْ فُنوناً، وتَنَوَّعَتْ أنْوَاعاً، فإنَّ اليَدَ في مُمارسَتِها واحدةٌ سَواءً كانَتْ تَعْملُ بالرُّمْح أو بالحَرْبة، فلا يُقالُ لِمثْلها «غَريبٌ»، وإنَّما يُقالُ الغَريبُ لما لا يكونُ بَيْنَهُ وبَيْنَ صَاحبه فيه مُجانَسَةٌ ومُؤانَسَةٌ. والرَّجُلُ يُريدُ بـ «غَريبُ اليَدِ» أنَّه كاتبٌ وأهلُ الشِّعْبِ أُمِّيُّونَ، ويدُلُّكَ عليه قولُهُ بعدَهُ:[1] {الوافر}

مَلاعِبُ جِنَّةٍ لو سَارَ فيها ... سُلَيمانٌ لسَارَ بتَرْجُمانِ

أَيْ: لِسْنُهُمْ ولُغَتُهم لا تُفْهَمُ ولا تُعْلَمُ، وكذلكَ تكونُ كتابَتُهُمْ فيكونون[2] أُمِّيِّينَ عندَهُ.

{الوافر}[3]

غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأَغْصَانُ فيها ... على أَعْرافِها مِثلَ الجُمانِ

قالَ أبو الفَتْح: يُريدُ ما يَقَعُ عليها من خَلَلِ الأَغْصانِ من ضوءِ الشَّمس.

قالَ الشَّيْخ: سُبحانَ اللَّه! ما الشَّبَهُ بَيْنَهُ وبينَ الجُمان؟ إنَّما هو الطَّلُّ علَى الأغْصان كالجُمانِ شكلاً وصَفاءً ورِقَّةً ولَوناً؛ يكونُ مُتَعَلِّقاً مِن الأَغْصانِ، فإذَا أصابَتْها حَرَكَةٌ تسَاقَطَ منه، وهذَا كقَولِ ابن الرُّومي:[4] {الرجز}

والطَّلُّ مِثْلُ اللُّؤْلُؤِ المَنْثورِ
مِن واقِعٍ مِنهَا ومِن مَحْذورِ

(١) ديوانه ٥٥٧.

(٢) في الأصل: «فتكون»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) ديوانه ٥٥٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٤٠/أ، والفتح الوهبي ١٧٩؛ ابن وكيع ٢: ١٠٨/ب؛ الأصفهاني ٨٣؛ الخوارزمي ٢: ١٥٠/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٨٥؛ المعري ٢٣٥/ب، شرح ٤: ٣٣٩؛ الواحدي ٧٦٧؛ التبريزي ٣: ١٦٢/أ؛ الكندي ٢: ١٦٨/أ؛ العكبري ٢: ٢٥٢؛ ابن معقل ١: ٢٩٤، ٥: ٢٣٧؛ اليازجي ٢: ٤٥٢؛ البرقوقي ٤: ٣٨٦.

(٤) ديوانه ٩٨٩، ورواية البيت الثاني منهما هناك:

مِنْ ناقِعٍ فيها ومِنْ مَحْدورِ

{الوافر}[1]

لهَــا ثَمَــرٌ يُشِـيــرُ إليكَ مِنْهُ بـأَشْــــرِبَة وقَـــــفْنَ بـلا أَوانِ

قالَ أبو الفَتْح: يُرِيدُ رِقَّة الغَيْثِ، وهو نَحْوَ قَوْلِ البُحْترِيِّ:[2] {الكامل}

... ... فكأنَّها في الكَفِّ مَـاثِلَةٌ بِـغَـيْـرِ إناءِ

قالَ الشَّيْخ: قالَوا: هذَا هو العنَبُ الرَّقيقُ القِشْرِ، وقالُوا: الطَّلُّ؛ شبَّهَهُ علَى الأَغْصانِ بالثَّمرِ، وحَبَّاتُه أشْرِبَةٌ مُتَدلِّيَةٌ منها بلا أَوانٍ.

{الوافر}[3]

فــإنَّ النَّـاسَ والدُّنْيــا طَرِيقٌ إلى مَـنْ مَـا لَـهُ في النَّاسِ ثَـانِي

قالَ أبو الفَتْح: هذَا نَحْوَ قَولِهِ لكافُور:[4] {الطويل}

ولكـنَّهُ طـالَ الطَّـريقُ ولـم أَزَلْ ... ...

قالَ الشَّيْخ: {٨٧/ب} لا يَتَشابهانِ بِحالٍ، فإنَّه يقولُ في كافُور:[5] {الطويل}

وتَعْذُلُنـي فِيكَ القَوافي وهِـمَّتي كأنِّي بِمَدْحٍ قَـبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ

ولـكـنَّـهُ طَالَ الـطَّـرِيـقُ ... ...

---

(١) ديوانه ٥٥٧. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٤٠/أ؛ ابن وكيع ٢: ١٠٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٥١/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٨٦؛ المعري ٢٣٦/أ، شرح ٤: ٣٣٩؛ الواحدي ٧٦٧؛ التبريزي ٣: ٦٢/ب؛ الكندي ٢: ١٦٨/أ؛ العكبري ٤: ٢٥٣؛ اليازجي ٢: ٤٥٣؛ البرقوقي ٤: ٣٨٦.

(٢) ديوانه ٧، وصدر البيت ورواية عجزه:

يُخْـفِي الزُّجـاجـةَ لونُـهـا فكأنَّهـا في الـكفِّ قـائمـةٌ بغـيـر إناءِ

(٣) ديوانه ٥٥٨. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٤١/أ؛ ابن وكيع ٢: ١٠٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٥٣/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٩٢؛ المعري ٢٣٦/ب، شرح ٤: ٣٤٢؛ الواحدي ٧٦٩؛ التبريزي ٣: ١٦٣/ب؛ الكندي ٢: ١٦٩/أ؛ العكبري ٤: ٢٥٦؛ ابن معقل ١: ٢٩٤؛ اليازجي ٢: ٤٥٥؛ البرقوقي ٤: ٣٩٠.

(٤) ديوانه ٤٦٧، وعجزهُ:

... ... أُفَــتِّشُ عَـنْ هَذا الـكلامِ ويُـنْهَـبُ

(٥) ديوانه ٤٦٧.

أَيْ: كانَ مِن الوَاجِبِ ألاَّ أمْدَحَ غَيْرَكَ حتى كأنِّي مُذنبٌ عِنْدي في مَدْحِ غَيرِكَ، ولكنْ كانَ الطريقُ طويلاً بَيْنَنَا، وكنتُ أقولُهُ ويتناهَبُهُ النـاسُ. وهاهُنا يقولُ: عَذَلَني حِصَاني بمُفَارقَتي شِعْبَ بَوَّانٍ.

وقالَ: أعَنْ مِثْلِ هذَا المكانِ يُسَارُ إلى الطِّعان[1]؟، واحْتُجَّ عَلَيَّ بآدَمَ ومفارَقَتِه الجَنَّة، فـقلتُ: إذا رأيتَ أبا شُجَاعٍ سَلَوْتَ عن عِبادِ الله، وعن شِعْبِ بَوَّان[2]، فإنَّ الدُّنيا وأهْلَهَا طريقٌ تُعْبَرُ إلى مَنْ لَيْسَ له في النَّاسِ ثانٍ، فلا يُوقَفُ عَلَى أحَدٍ، ولا يُقَامُ بمكانٍ حتَّى يُبْلَغَ. فأيُّ شَبَهٍ بين البَيْتَينِ وشتَّانَ ماهُما!

{الوافر}[3]

دَعَتْهُ بِمَوْضِعِ الأَعْضَاءِ مِنْها ... لِيَوْمِ الحَرْبِ بِكْرٍ أو عَوَانِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: دَعَتْهُ السُّيُوفُ بمقابِضِهَا، والرِّماحُ بأعْقابِها؛ لأنَّها مَواضِعُ الأعْضَاءِ منها، وحيثُ يُمْسِكُ الضَّارِبُ والطَّاعِنُ.

ويُحتَملُ أنْ يكونَ أرادَ: دَعَتْهُ الدَّولةُ بمواضِعِ الأعضاءِ من السُّيُوفِ والرِّماحِ.

ومَعْنَى دَعَتْهُ: اجْتَذَبَتْهُ واستَمالَتْهُ.

---

(١) يشير المؤلف إلى قول المتنبّي من القصيدة نفسها ٥٥٨:

يقولُ بشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَاني ... أعَنْ هَذَا يُسَارُ إلى الطِّعانِ؟

(٢) يشير المؤلف هنا أيضاً إلى قول المتنبي من القصيدة نفسها ٥٥٨:

أبوكُمْ آدمٌ سَنَّ المعَاصِي ... وعلَّمكُمْ مُفَارقَةَ الجِنانِ

فقلتُ إذا رأيتَ أبا شُجاعٍ ... سلوتَ عن العِبادِ وذا المكانِ

قلتُ: وضَبَط محققُ الديوان الفعلَ في صدر البيت الثاني: «رأيتَ» بالفتح، وذكر في الحاشية رواية الضم نقلاً عن بعض نُسخ الديوان.

(٣) ديوانه ٥٥٩. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٤١/ب، والفتح الوهبي ١٨١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤١/ب)؛ ابن وكيع ٢: ١٠٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ٥٣/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٩٤؛ المعري ٢٣٦، شرح ٤: ٣٤٣؛ ابن فُورَّجَة، الفتح ٣٤١؛ ابن سِيدَه ٣٤٩؛ الواحدي ٧٧٠، أبي المرشد ٢٩١؛ التبريزي ٣: ١٦٤/أ؛ الكندي ٢: ١٦٩/ب؛ العكبري ٤: ٢٥٧؛ ابن معقل ١: ٢٩٦؛ اليازجي ٢: ٤٥٦؛ البرقوقي ٤: ٣٩٠.

قالَ الشَّيْخ: ليسَ في تَفْسيرَيْه مِن الصَّوابِ إلاَّ قـولُهُ: «دَعَتْهُ الدَّولة» ثم أفْسَدَهُ بقَولِهِ: «بمَواضعِ الأعْداءِ مِن السُّيوفِ والرِّماحِ».

وحَيَاءً لَهُ ثمَّ حَيَاءً!

وإنَّما دَعَتْهُ الدَّولةُ بِمَوْضعِ الأَعْضاءِ مِن نَفْسِهَا يومَ الحَرْبِ، بِكْراً كانَتْ أو عَواناً؛ أَيْ: ليْسَتْ تَدْعُوهُ عَضُدَهَا وَحْدَهَا، بل أعضَاؤُها التي بها قَـوامُها ونظَامُها، كالسَّمْعِ والبَصَرِ واللِّسَانِ والعَضُـدِ واليَدِ، ومـا يكْفِي لهـا، ويُغْني عَنهـا، ويَدُلُّكَ عَليهِ مـا تَقَدَّمَـهُ مِن قَولِهِ:[1] {الوافر}

بعَـضْدِ الدَّولة امْـتَنَعَتْ وعَـزَّتْ وَليسَ لغَـيْـرِ ذي عَـضُـدٍ يَدَانِ
ولا قَبْضٌ علَى الـبِيضِ المَواضِي ولا حَظٌّ من الـسُّــمُــرِ اللِّدَانِ

{٨٨/أ} فَيكونُ يومَ الحَـرْبِ عَيْنَهـا البَصيـرة، وأُذُنَها السَّميعَة، ولِسَـانَها الفَـصيحَ، وعَضُـدَهَا القَوِيَّ، وسَاعِدَها الوَفِيَّ، ويَدَهَا التي تَـضرِبُ عَنْها بالصِّفَـاحِ، وتَطْعَنُ دُونها بالرِّماحِ.

(١) ديوانه ٥٥٨-٥٥٩.

{قافيةُ الهاء}[1]

وقالَ في قِطْعَةٍ أولُها:[2] {الخفيف}

أَغْلَبُ الحَيِّزَيْنِ ما كنتَ فيه

{الخفيف}[3]

ذَا الذي أنتَ جَدُّهُ وأَبُوهُ دِنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وأَبِيهِ

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: أنتَ أقْرَبُ إليه، وأعْطَفُ عَلَيه من أَبِيه وجَدِّه.

قالَ الشَّيْخ: الرَّجُلُ يقولُ: ذَا الذي أنتَ يا سَيْفَ الدَّولة جدُّهُ وأبوهُ لاصِقُ النَّسَبِ دونَ جَدِّهِ وأبيهِ، أَيْ: وَلَدُكَ وحافِدَتُكَ دُونكَ في الشَّرَف، فإنَّهم شَرُفوا بِكَ.

وقالَ في قِطْعَةٍ أولُها:[4] {المنسرح}

النَّاسُ ما لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ

{المنسرح}[5]

لو كانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ في يَدِهِ لَضَاعَهُ جُودُهُ وأَفْنَاهُ

(١) في الأصل: «القافية الهائية»، وقد عدلّتها لتناسب بقية عناوين قوافي الكتاب، تنظر المقدمة.

(٢) ديوانه ٢٨٩. وهذا المطلعُ، والبيتُ الذي بعده، بيتان لا ثالث لهما قالهما المتنبي، وقد ذكر سَيْفُ الدَّولة جدَّ أبي العشائر وأباه؛ وعجزُ المطلع:

وَوَلِيُّ النَّماءِ مَنْ تَنْمِيهِ

(٣) ديوانه ٢٨٩. والبيتُ وشروحُه عند: ابن جني ٣: ٢٤٤/أ؛ القاضي الجرجاني ٩٦؛ ابن الأفليلي ١: ٣٠٥؛ المعري ٢٣٧/ب، شرح ٣: ١٤٤؛ الواحدي ٤٣٧؛ أبي المرشد ٢٩٣؛ التبريزي ٣: ٦٦/أ؛ مُرْهَف ١: ١٩٣/ب؛ العكبري ٤ ٢٦٣؛ اليازجي ٢: ٧٣؛ البرقوقي ٤: ٣٩٧.

(٤) ديوانه ٢٣٨. وهذا المطلعُ، والبيتان بعده، من قصيدة يودع فيها أبا العشائر وقد نوى الأخير سفراً، وعجزُ المطلع:

والدَّهرُ لفظٌ وأنت معناهُ

(٥) ديوانه ٢٣٩. والبيت وشروحُه عند: ابن جني ٣: ٢٤٥/أ؛ المعري ٢٤٨/أ، شرح ٢: ٥٣٢؛ الواحدي ٣٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٢٥/ب؛ التبريزي ٣: ١٦٧/أ؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٥؛ اليازجي ١: ٤٦٢؛ البرقوقي ٤: ٤٠٠.

قالَ أبو الفَتْح: «صَاعَهُ». وأمَّا: «ضاعهُ» يَضُوعُهُ، بالضَّادِ مُعْجَمَةً فأقْلَقَهُ وحَرَّكَهُ.

قالَ الشَّيْخ: رِوَايَتي[1]: «ضاعَهُ» بالضَّادِ مُعجمةً؛ من الإضَاعَة.

{المنسرح}[2]

أَفْـرَسُ مَنْ تَسْـبَحُ الجِيـادُ بِهِ   ولـيْسَ إلاَّ الحَـديـدَ أمْـواهُ

قالَ أبو الفَتْح: يجوزُ أنْ تَنْصِبَ «الحَديدَ»؛ لأنَّه خَبَرُ «ليسَ»، وفيه ضرورةٌ؛ لأنَّه يجعَلُ اسمَ «ليسَ» نكِرَةً، وهو: «أمْواهُ»، وخَبَرَها مَعْرِفَةً وهو: «الحَديدَ». وقد جاءَ مثلُهُ في الضَّرورة.

ويجوزُ أنْ تجعَلَ خَبَرَ «ليسَ» مَحْذوفاً، وتَنْصِبَ «الحديدَ» علَى أنَّه اسْتِثْناءٌ مُقدَّمٌ حتى كأنَّه قالَ: وليسَ في الأَرْضِ أمْواهٌ إلاَّ الحديدَ، ثم قَدَّمَ المُسْتَثْنَى.

والمَعْنَى أنَّ الجِيَادَ تمُرُّ به علَى السِّلاح كما يَسْبَحُ[3] الفَرَسُ في الماء.

قالَ الشَّيْخ: مَعْنَاهُ: أَفْرَسُ الفُرْسَانِ في أَمْواجِ السُّيوفِ، والسُّيوفُ تُشَبَّهُ بالماءِ، والماءُ بالسُّيوفِ. لكنَّهُ لَمَّا جاءَ بالسِّباحَةِ والأمْوَاهِ، أخذَ الكلامُ رَوْنَقَهُ، وتمامَ أقْسَامِهِ مِن الازدواجِ والحُسْنِ. وتُوصَفُ السُّيوفُ بأنَّها مِن مَاءِ الحَديدِ كما قِيلَ:[4] {الطويل}

...   .   وأَبْيَضَ مِن مَاءِ الحَديدِ صَقِيلُ

(١) قلتُ: ورواية أول عجز البيت في الديوان: «أضاعَهُ»، وهي الأقرب لرواية المؤلف.

(٢) ديوانه ٢٤٠. والبيت وشروحُه عند: ابن جني ٣: ٢٤٦/أ؛ المعري، شرح ٢: ٥٣٩؛ الواحدي ٣٧٠؛ الصقلي ٢: ٢٢٦/ب؛ التبريزي ٣: ١٦٨/أ؛ مُرْهَف ١: ١٩٢/ب؛ الكندي ١: ١٠٠/ب؛ العكبري ٤: ٢٦٧؛ اليازجي ١: ٤٦٣؛ البرقوقي ٤: ٤٠٢.

(٣) في الأصل كلمة: «يمر» ثم ضُرِب عليها بالقلم، وكتب بعدها: «يسبح...»، وبها أخذت.

(٤) صدره:

ومـا لِيَ مـالٌ غيـرُ درعٍ، ومِـغْـفَـرٍ   ...   .

والبيت، مع أبيات ثلاثة غيره، متنازع النسبة، فهو تارة لعروة بن الورد العبسي كما في ملحق شعره ١٣٦، ولأبي الأبيض العبسي كما عند المرزوقي في شرح الحماسة ٤٦٨. ولمزيد من التفصيل ينظر تخريج البيت في ملحق شعر عروة ١٣٦-١٣٧.

{٨٨/ ب} وكما قيلَ:[١] {الطويل}

... ... إذَا {مَا} انْتَضَتْهُ الكفُّ كادَ يَسِيلُ

وكما قيلَ:[٢] {الطويل}

فَلَمْ يُورِدُوا مَاءَ المفَاصِلِ خَيْلَهُمْ لِمَاءِ حَدِيدٍ يَسْتَطِيرُ المَفَاصِلاَ

وقَدْ يُشَبَّهُ الجاري بها كما قيلَ:[٣] {الطويل}

نَقَشْنَ فِرِنْداً في سُيوفِ جَداولٍ وصَارَتْ لهَا أَطْواقُهُنَّ حَمَائِلاَ

وكما قيل:[٤] {الطويل}

رَأيتُ سُيوفاً قد سُلِلْنَ علَى الثَّرَى وصَارَتْ لهَا أيْدِي الرِّماحِ صَيَاقِلاَ

{وقالَ في قَصيدَةٍ أوَّلُها[٥]}:[٦] {المنسرح}

أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ والبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

---

(١) صدره:

وجَرَّدْتَ مِنْ أغمادِهِ كلَّ مُرْهَفٍ ... ...

والبيت لعبدالله بن المعتز، ديوانه ١: ٥٠٣.

قلتُ: و«ما» الواقعة بين المعقوفتين ساقطة في الأصل والزيادة من الديوان.

(٢) لم أعثر على البيت في ما راجعته عنه من مصادر.

(٣) لم أعثر عليه، أيضاً، في ما راجعته عنه من مصادر.

(٤) البيت لأبي بكر الخوازمي، ديوانه ٣٧٦.

(٥) أضيفَ ما بين المعقوفتين ليناسب مقدمات القصائد في الكتاب.

(٦) ديوانه ٥٥٢. وهذا المطلعُ، والأبياتُ السبعةُ بعده، من قصيدة يمدح بها أبا شجاع عَضُد الدَّولة سنة أربع وخمسين وثلاث مئة.

والبيتُ المطلعُ وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٦/أ؛ والفتح الوهبي ١٨٥؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٦/ب)؛ ابن وكيع ٢: ١٠٧/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٤٢/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٥٣؛ المعري ٢٣٨/ب، شرح ٤: ٣٢٣؛ ابن سِيدَه ٣٢٨؛ الواحدي ٧٥٨؛ أبي المرشد ٢٩٤؛ التبريزي ٣: ١٦٩/أ؛ ابن بسَّام ١٣٧؛ الكندي ٢: ١٦٣/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٩؛ ابن معقل ٥: ٣٣١؛ باكثير ٢٤٥؛ اليازجي ٢: ٤٤٤؛ البرقوقي ٤: ٤٠٤.

قالَ أبو الـفَتْح: ومَعْنَاهُ: يقـولُ: التَّألُّمُ لِمَا أُلاقيـه مِن بُعدِهَا[1] أوْلَى مِنَ التَّعَجُّب لما أتذكَّرُهُ من أمْرِهَا.

وقولُهُ:

... ... لِمَنْ نَـأتْ والبَـديلُ ذِكْـراهَا

أيْ: التي نَأتْ؛ ومكانُ تَذكُّري إيَّاها تَوَجُّعي لِفَقْدِها.

قالَ الشَّـيْخ: هذه العِبـارَةُ مُخْـتَلِطَةٌ بزيادَةٍ ونقصـانٍ في بَسْطِ المَعْنَى. والرجُلُ يريد: قَوْلي: أَوْهِ لفراقِهَا، بدَلٌ مِن قَوْلَتي: واهاً لوِصَالِها.

وقـولُهُ: «وَاهاً لِمَنْ نَأتْ»: قـبلَ مَنْ نأتْ، وهذَا البَـديلُ ذِكْـراها، وهو «أَوْهِ»، وهذه كَلِمةُ تَوَجُّعٍ، و«واهاً» كلِمةُ تَلَذُّذٍ.

{المنسرح}[2]

فَلَيْـتَـهـا لا تَزَالُ آوِيَـهُ وليْـتَـهُ لا يزالُ مَـأوَاهَا

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: ليتَها لا تُفارِقُ إدمَانَ النَّظَرِ إلى ناظري؛ أيْ: لازالَتْ قَريبةً منِّي، ومقابِلَةً لي. وقالَ «آويَهُ» ولم يَقُلْ: «آويَتَهُ»، وإنْ كانَتْ مُؤنَّثَةً، لأنَّه أرادَ: فليْتَهَا لاتزالُ شَخْصاً آوِيَهُ أو إنْسَاناً آوِيَهُ كما قالَ:[3] {السريع}

قـامَتْ تُبَكِّيـه علَـى قَبْـرِه مَنْ لِيَ مِنْ بَـعْـدِكَ يا عـامِـرُ
تَرَكْـتَني في الدَّارِ ذَا غُـرْبَةٍ قَـدْ ذَلَّ مَـنْ لَيْسَ له نَـاصِـرُ

(١) في الأصل: «من بَعدها» بفتح الباء، ولعل الضَّم أولى لقوله في البيت «لمن نَأتْ»، فلعلَّ ما أثبت هو الأصح.

(٢) ديوانه ٥٥٢. والبـيتُ وشـروحُـهُ عند: ابن جنـي ٣: ٢٤٧/أ؛ الخوارزمـي ٢: ١٤٣/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٥٥؛ المعري، شرح ٤: ٣٢٥؛ ابن سِيدَه ٣٢٩؛ الواحدي ٧٥٩؛ التبريزي ٣: ١٦٩/ب؛ ابن بسَّام ١٣٧؛ الكندي ٢: ١٦٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٧٠؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٥.

(٣) البيتان ينسبان إلى أعرابية، وهما من شـواهد اللغة، ينظر عنهما، حداد، معجم شواهد النحو ٧٤، ٣٨٦، فقد ذكر ما يزيد على عشرة مصادر لهما.

أمَّا في المصادر الأدبية فينظر: ابن عبد ربه، العقد ٣: ٢٥٩؛ والعكبري، التبيان ٤: ٢٧١. مع اختلاف يسير في الرواية.

أيْ: تَركْتَني شَخْصاً؛ أيْ: إنسَاناً ذَا غُرْبَة.

قالَ الشَّيْخ: رِوَايَتي:[1] «لا تَزالُ آوِيَةً» بالتَّنوينِ، وقد خَلَصَ البَيْتُ مِنْ كلِّ هذَا الإضْمار. {٨٩/أ}

{المنسرح}[2]

تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ　　مِن مَطَرٍ بَرقُهُ ثَنَايَاهَا

قالَ أبو الفَتْح: أيْ: بَرِيقُ ثَنَاياهَا. وقد دَلَّ بهذه الأبياتِ علَى أنَّها مُنْكَبَّةٌ عليه، وعلَى غَايَة القُرْبِ منه، وهو قَرِيبٌ من {قوله:[3]}[4] {الطويل}

وأشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّات واضِحٍ　　البَيْت ... ...

قالَ الشَّيْخ: هذَا مَعْنًى بَديعٌ، وحاشَاهُ أنْ يكونَ ما أنْشَأهُ في شَرْحِه وأفْشَاه! فإنَّها لو كانَتْ مُنْكَبَّةً عَلَيْه لَمَا كانَتْ تَبُلُّ خَدَّيْه إلاَّ بدَمْعِهَا أو بريقِها، فإنْ كانَتْ تَبُلُّ خَدَّيْه بدَمْعِها فَدَمْعُ المَعْشُوقِ دَمْعُ فِراقٍ، أوْ دَمْعُ هَجْرٍ، أو دَمْعُ دَلالٍ، وفي انْكِبابِهَا عَلَيه ما يَنْفي هذه الدُّموعَ الثلاثة. ولم يَبْقَ بعدَها بَلٌّ إلاَّ بالرِّيق، فإنْ كانَ هذَا المَطَرُ رِيقاً فما أثَرَّهُ وأكْثَرَهُ، وما أكْرَهَهُ وأقْذَرَهُ! وإنْ كانَ المَطَرُ من جُفُون الرَّجُلِ فما مَعْنَى الانكبابِ عليهِ، وهو يَبُلُّ بدموعِهِ خَدَّيْه؟ فهذه من جَميع الوُجوهِ مُمْتَنِعَةٌ كما تَرَى.

وأعجَبُ مِن تَفسيرِهِ استِشْهادُهُ عليه بقَولِه:

وأشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّات ...

---

(١) وهي رواية الديوان ٥٥٢، وذكر المحقق رواية ابن جني في الهامش نقلاً عن نُسخ أخرى للديوان.

(٢) ديوانه ٥٥٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ والفتح الوهبي ١٨٧؛ ابن وكيع ٢: ١٠٧/ب؛ الأصفهاني ٨٥؛ الخوارزمي ٢: ١٤٣/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٥٥؛ المعري ٢٣٩/أ، شرح ٤: ٣٢٥؛ الواحدي ٧٥٩؛ أبي المرشد ٢٩٥؛ التبريزي ٣: ١٦٩/ب؛ ابن القطّاع ٢٤٧؛ ابن بَسَّام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٣/ب؛ العكبري ٤: ٤٧١؛ ابن معقل ١: ٣٠١، ٢: ٢٣٢، ٣: ١٦٦؛ باكثير ٢٤٦؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٦.

(٣) في الأصل: «وهو قريب منه»، والتصحيح من الفسر.

(٤) ديوانه ٣٣٥، وعجزُه:

... ...　　سَتَرتُ فَمي عنهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقي

ولا قَرابةَ بينَهُما في الدُّنْيَا والآخرة!!

ومَعْنَاهُ: أنَّها تَبلُّ خَدَّيْهِ مِن مطَرِ بَرْقِـهُ ابتسامُهَا، ومِن جُفونِ عَيْنَيْـهِ انْسِجَامُهَا، والمَطَرُ إذَا لَمعَ برقُهُ صَدَقَ وَقْعُهُ، وفي مَعْنَاهُ قولُهُ:[1] {الطويل}

ولَـمَّـا التَـقَيْنَا والنَّـوى ورَقيـبُنَا   غَفُـولانِ عَنَّا ظَلْتُ أَبْكِي وتَبْسِمُ

وقد قيلَ قبلَهُ:[2] {الطويل}

كأنَّ وَمِـيضَ البَرْقِ بَيْني وبَيْـنها   إذَا كانَ مِن بَعْدِ الهُدُوِّ ابتِـسَامُها

ولكنَّهُ لَـمَّا زادَ عَليه زِيادةً بَيِّنَةً، من حَيْثُ شَفَعَ المَطَرَ بالبَرْقِ، ثم وصَفَ ابتسَامَهَا به، ودُموعَهُ بالوَدْقِ، ثم جعَلَ وَقْعَهُ ودْقَهُ في ضَمانِ بَرْقِهِ ليكونَ أشَدَّ لوَقْعِهِ، وهو النِّهايةُ في الإحْسَانِ؛ وقَريبٌ مِن مَعْنَاهُ:[3] {الطويل}

وأَضْرَمَ أحْشَائي بُروقُ ابتِـسَامِهَا   وإنْ طَلَعَتْ مِن جَفْنِ عَيْني سَحَابُها

{المنسرح}[4]

يُعْجِـبُـهَـا قَـتْلُهَـا الكُـمـاةَ ولا   يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْـدَ قَـتْـلاهَا

{٨٩/ب} **قالَ أبو الفَتْح:** يقولُ: يُـعْجِبُ {الخَيْلَ}[5] أنْ يَقْتُلَ الكُمَـاةَ كمـا يُعْجِبُ فُرسانَها. ألا تَراهُ يَقُولُ في مَوْضِعٍ آخر:[6] {البسيط}

---

(١) ديوانه ١٠٣.

(٢) هذا البيت متنازع النسبة فهو تارة لأبي العَمَيْثَل، وتارة للراعي النميري، وتارة لحاتم الطائي، وللمسهري تارة أخرى. ينظر البيت عند البصري، الحماسة البصرية ١١٣٣، وتفصيل تلك النِّسب لذلك البيت عند المحقق في الحاشية.

(٣) لم أعثر على البيت فيما راجعته عنه من مصادر.

(٤) ديوانه ٥٥٤. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٤٨/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٨/ب)؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٦٤؛ الخوارزمي ٢: ١٤٦/أ؛ المعري ٤: ٣٣٠؛ ابن سيدَه ٣٣٤؛ الواحدي ٧٦١؛ التبريزي ٣: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ١٦٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٧٤؛ ابن معقل ١: ٣٠٢؛ اليازجي ٢: ٤٤٧؛ البرقوقي ٤: ٤٠٩.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الفسر يتضح بها السياق.

(٦) ديوانه ٣٨.

تَحْمَى السُّيوفُ علَى أعْدائِه مَعَهُ		كــأنَّــهُنَّ بَنُوهُ أو عَــشَــائِرُهُ

فإذا جازَ أنْ يُوصَفَ الموتُ بـأنْ يَحْمَى مع صَاحِبه، فـالحَيوانُ الذي يَعْرِفُ كَـثيراً مِن أغْراضِ صَاحبه، لأنَّه مُؤدَّبٌ مَعلَّم، أحْرَى بأنْ يُوصَفَ بذلكَ:

. . .	. . .	. . .	ولا		يُنظِرُهَـا الدَّهرُ بَعْـدَ قَـتْـلاهَا

يَعْني: إذَا قُتِلَ الفَارِسُ عُقِرَتِ الخَيْلُ بعدَهُ كما قالَ زيادُ الأعْجَمُ:[1] {الكامل}

وإذَا مَـرَرْتَ بِقَـبْرِهِ فـاعْـقِـرْ بهِ		كُومَ الهِـجَانِ وكلَّ طِرْفٍ سَـابِحِ

ويجوزُ أنْ يكونَ أرادَ بالخَيْلِ أصْحَابَ الخَيْلِ فـيقولُ: إذَا قَتَلَ الفَارسُ آخَرَ لَمْ يَلْبَثْ أنْ يَقْتُلَ بَعْدَهُ لكثرةِ المُغَاوَرَةِ، وفُشُوِّ الحَرْبِ، وطَلَبِ الثَّأرِ.

قالَ الشَّيْخ: أرَادَ بالخَيْلِ أصْحَابَ الخَيْلِ، نَعَمْ: كما قالَ، فـأمَّا بعدَ هذَا فَغَيْرُ ما قالَ، لكنَّه يقولُ: يُعْـجِبُها قَـتْلُها الكُماةَ ولا يُمْهِلُـها الدَّهرُ بَعْدَها ولا يَسْتَـبْقِيهـا، بَلْ يُهلِكُها ويُفْنِيها، فليسَ ما يُعْجِبُهَا بِمُمْتِعِها كما يقولُ:[2] {البسيط}

وعَـادَ في طَلَبِ المَتْـروكِ تارِكُـهُ		إنَّا لنَغْــفُلُ والأيَّامُ فـي الطَّلَبِ

وكما قالَ:[3] {الخفيف}

فَـــتَـولَّـوا بغُـصَّـــةٍ كُلُّهُـم مِنْـ		ـهُ وإنْ سَـرَّ بَعْـضَهُمْ أحْـيَـانَا

وكما قالَ:[4] {البسيط}

فـما يُدِيمُ سُـرورٌ ما سُـرِرْتَ بهِ		ولا يَرُدُّ عَلَيْكَ الـفَـائِتَ الحَـزَنُ

---

(١) شعره ٥٤.

(٢) أي المتنبي، ديوانه ٤٢٥.

(٣) ديوانه ٤٧٠.

(٤) ديوانه ٤٦٨.

{المنسرح}[1]

تَجَمَّعَتْ في فُؤاده هِمَمٌ ... مِلْءُ فُؤادِ الزَّمانِ إحْدَاهَا

قالَ أبو الفَتْح: اسْتعارَ للزَّمانِ لَفْظَ الفُؤادِ لَـمَّا ذكَرَ فؤادَهُ صَنْعَةً وإحكاماً.

قالَ الشَّيْخ: تَمامُ الكَلامِ ومَعْنَاهُ في ما بَعْدَهُ:[2] {المنسرح}

فإنْ أتَى حَظُّهَا بأزْمِنَةٍ ... أوْسَعَ مِنْ ذا الزَّمانِ أبْدَاهَا

أَيْ: حَظُّ تلكَ الهِمَمِ أوْسَعُ من ذَا الزَّمانِ الذي هو فيه؛ أبْدَى تلكَ الهِمَمَ وأظْهَرَها باسْتيلائِهِ علَى الدُّنيا بحذَافيرِها، وضَبْطِهِ لها، وتَحَرُّفِهِ فيها، فإنَّ فُؤادَ الزَّمانِ مُمْتَلِئٌ بواحِدَةٍ منها، فكيفَ يَسَعُ غيرَها؟ ثم قالَ:[3] {المنسرح}

وصَارَتِ الفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً ... تَعْثُرُ أحْيَاؤهَا بِمَوْتَاهَا

عطفاً علَى قَولِهِ: «أبْدَاها».

ومَعْنَاهُ: وصَارت {٩٠/أ} الفَيْلَقان واحدةً؛ هذَا بعضُ ذلكَ الإبْدَاء، وهو جَيْشُ فارسَ والعراق، وجَيْشُ عَمِّهِ مُعزِّ الدَّولة أبي الحُسَين أحمد {بن} بُوَيْه، فقَدْ كانَ بينهما من العَداوة الخَفِيَّة ما لا يُوصَفُ، إذْ كانَتْ حِشْمَةُ أبيه، رُكنِ الدَّولة، تَغْمُرُهما وتَسْتُرُهُمَا، ولا يَقْدِرُ أحَدُهُما إظهارَهَا هَيْبَةً له. فلَمَّا مضَى، وكانَ أخوهُ مُعِزُّ الدَّولة مَضَى قَبْلَهُ، فَعَلَ عَضُدُ الدَّولة بِبَيْتِه وَوَلَده ومَمْلَكَته من الأَخْذِ والنَّهْبِ والسَّبْيِ ما لا خَفَاءَ به، فأبْهَمَ المُتَنَبِّي، إذْ كانَ لا يُعْجِبُ المَمْدوحَ إيضَاحُهُ، هَيْبَةً لأبيهِ، وحِشْمَةً لِعَمِّهِ فقالَ المُتَنَبِّي:[4] أبْدَاها وصارَتْ عَسْكَرَا فارسَ والعِراقِ واحِدَةً له، وتحتَ أَمْرِهِ بافْتِتاحِهِ

---

(١) ديوانه ٥٥٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٤٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٩/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٤٨/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٧٢؛ المعري، شرح ٤: ٣٣٣؛ ابن سيده ٣٣٤؛ الواحدي ٧٦٤؛ التبريزي ٣: ١٧٣؛ الكندي ٢: ١٦٥/ب؛ العكبري ٤: ٢٧٧؛ باكثير ٢٤٧؛ البديعي ٣٠٠؛ اليازجي ٢: ٤٤٩؛ البرقوقي ٤: ٤١٣.

(٢) ديوانه ٥٥٥.

(٣) ديوانه ٥٥٥.

(٤) يشير المؤلف هنا إلى قول المتنبي، الديوان ٥٥٥:

فإنْ أتَى حَظُّها بأزمنَةٍ ... أوسَعَ من ذا الزَّمانِ أبداهَا
وصَارتِ الفليقان واحدةً ... تعثُرُ أحياؤها بموتاها

لها، واسْتيلائه عَليهَا، عَاثرةً أحياؤها بِمَوْتَاهَا، التي قُتِلَتْ في مُلتَقَاهَا:[1] {المنسرح}

ودَارَتِ النَّـيِّـــرَاتُ في فَـلَكٍ ... ...

{أيْ:} لدولته؛ يُرِيدُ: أكابرَ العَصْرِ وعُظماءَهُ، ساجِدَةً.

أقمـارُ تلكَ «النَّيِّـرات»: أَيْ: مُلوكُ بني بُوَيْه، مثلُ مُـعِزِّ الدَّولة، وابْنِهِ عِـزِّ الدَّولة، وأخوَيِ المَمْدوح: مُؤَيِّد الدَّولة وفَخْرِ الدَّولة، وأمْثَالِهما.

«لأبهَاهَا»: أَيْ: للمَـمدوحِ الفَارِسِ المُتَّقِي، بكسرِ السِّـينِ، أَيْ: لأَبْهَاهَا... الفَارِسِ المُتَّقِي، علَى وَجْهِ البَدَلِ عنه.

{المنسرح}[2]

وصَـارَتِ الـفَـيْلَقَـانِ وَاحِـدَةً تَعْـثُـرُ أحـيَـاؤها بمَـوْتَاهَا

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: شَنَّ الغَارَةَ في جَميعِ الأَرضِ فَخَلَطَ الجَيْشَ بالجَيْشِ حتى يَصيرا، لاختلاطهما، كالجَيْشِ الوَاحد.

قالَ الشَّيْخ: هذَا كلامٌ ـ كما تَراهُ ـ وَاهي الأسَاسِ، شَديدُ الالتباس، لا مأخَذَ له ولا مَنْفَذَ، وقد مَرَّ تَفْسِيرُه.

{المنسرح}[3]

وَكَـيْـفَ تَخْـفَـى التي زيادَتُـهـا ونَاقِعُ المَوْتِ بَعْضُ سِـيـمَـاهَا

---

(1) ديوانه ٥٥٥، وعجزُه:

... ... تَسْـجُـدُ أقـمَـارُهُ لأبـهـاها

(2) ديوانه ٥٥٥. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٤٩/ب؛ والفتح الوهبي ١٩٠؛ الخوارزمي ٢: ٤٨/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٧٤؛ ابن فُورَّجَة ٣٤٥؛ ابن سِيدَه ٣٣٤؛ الواحدي ٧٦٤؛ أبي المرشد ٢٩٥؛ التبريزي ٣: ١٧٣/ب؛ ابن بسَّام ١٣٩؛ الكندي ٢: ١٦٦/أ؛ العكبري ٤: ٢٧٨؛ ابن معقل ٢: ٢٣٣، ٥: ٣٣٤؛ اليازجي ٢: ٤٤٩؛ البرقوقي ٤: ٤١٣.

(3) ديوانه ٥٥٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٥٠/أ؛ والفتح الوهبي ١٩٠؛ الخوارزمي ٢: ١٤٨/ب؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٧٦؛ المعري ٢٤١/ب، شرح ٤: ٣٣٤؛ ابن سِيدَه ٣٣٥؛ الواحدي ٧٦٥؛ التبريزي ٣: ١٧٣/ب؛ ابن بسَّام ١٣٩؛ الكندي ٢: ١٦٦/ب؛ العكبري ٤: ٢٧٩؛ ابن معقل ٢: ٢٣٥؛ اليازجي ٢: ٢٥٠؛ البرقوقي ٤: ٤١٤.

قالَ أبو الفَتْح: الزِّيادةُ هنا: السَّوْطُ. يقولُ: كيفَ تَخْفَى اليَدُ التي سَوْطُها يَقْتُلُ به فكيْفَ سَيْفُها؟

قالَ الشَّيْخ: ما سَمِعْنَا بزيادَة لليَد، ولا بأنَّ السَّوطَ معنَاها[1]، فإنْ {٩٠/ب} جَازَ ذلكَ فالسَّيفُ والرُّمْحُ أَوْلَى بأنْ يكونا[2] زيادَتَيْنِ لها، فإنَّهما أَقْوَى وأَمْضَى، وأَقْضى وأَنْكَى.

ورِوايَتي: [3] «زيارَتُها» بالرَّاءِ؛ مَعْنَاهُ: لو أنكَرَتْ يدُهُ من حَيائِها عَرَفْنا آثارَها في الحَرْبِ، فكَيْفَ تَخْفَى زيارَتُها، وناقِعُ المَوْتِ بعضُ عَلامَتِها؟

{المنسرح}[4]

النَّاسُ كالعَابِدينَ آلِهَةً ... وعَبْدُهُ كالمُوَحِّدِ اللاَّهَا

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: عَبْدُهُ مُقْبِلٌ بالطَّاعةِ عليهِ، ومُفَوَّضٌ بالرَّجاءِ إليه، لا يَلْتَفِتُ إلى مَنْ سِواهُ، لإغْنَائه عنه إيَّاهُ. وغيرُ عَبْدِهِ يَطْلُبُ من هذَا مَرَّةً، ويَرْجُو هذَا أُخْرَى.

قالَ الشَّيْخ: مَعْنَاهُ عِنْدي: أنه يَفْتَخِرُ بِخِدْمَتِه ويقولُ: النَّاسُ في خِدْمَةِ غَيرِهِ ضُلاَّلٌ كالمُشْرِكينَ والعَابِدينَ آلِهَةً، ومَنْ يخدمُهُ ويَعْبُدُهُ كالمُؤْمنِ المُوَحِّد.

---

(١) في الأصل: «معناه» وبما أن الضمير يعود على «الزيادة»، فلعل ما أثبت هو الأصح.

(٢) في الأصل: «تكونوا» وقد ضُرب على آخر الفعل «نوا» ووضع فوقها «نا» للمثنى، وبها أخذت لمناسبتها لسياق الكلام.

(٣) لم ترد هذه الرواية في الديوان.

(٤) ديوانه ٥٥٦. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٥٠/ب، والفتح الوهبي ١٩١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٥٠/ب)؛ ابن وكيع ٢: ١٠٨/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٥٠/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٢٨٠؛ المعري ٢٤٢/أ، شرح ٤: ٣٣٦؛ ابن سيدَه ٣٣٦؛ الواحدي ٧٦٦؛ التبريزي ٣: ١٧٤/ب؛ الكندي ٢: ١٦٧/أ؛ العكبري ٤: ٢٨١؛ ابن معقل ١: ٣٠٤، ٢: ٢٣٦؛ باكثير ٢٤٥؛ البديعي ٣٨٢؛ اليازجي ٢: ٤٥١؛ البرقوقي ٤: ٤١٦.

قافيةُ الياء

وقالَ في قَصِيدَةٍ أوّلُها:[1] {الطويل}

كَفَى بكَ داءً أنْ تَرَى المَوْتَ شَـافياً

{الطويل}[2]

وتَنْصِبُ للجَـرْسِ الخَفِيِّ سَوامِـعاً   يَخَلْنَ مُـناجـاةَ الضَّــمِيـرِ تنادِيَا

قالَ أبو الفَتْح: هذَا كَقولِه:[3] {الطويل}

وأدّبَهـــا طُـولُ القَنَاةِ فَـطرْفُـــهُ   البيت ... ...

وقَولِه:[4] {الطويل}

يجاوِبُهُ فِعْـلاً وما تَسْمَعُ الوَحَى   ويُفْـهِـمُـها لَـحْظاً ومَـا يَتكَلَّمُ

يُرِيدُ في المَوْضِعَين ذَكاءَها وتَيَقُّظَهَا.

قالَ الشَّيْخ: رِوَايَتي:[5] «مَسَامِعاً»، وهذَا عِنْدي في المُبَالَغَة كقَوله:[6] {الطويل}

... ...   وجُبْنَ هَجِـيراً يَتْـرُكُ الماءَ صَادِيَا

---

(١) ديوانه ٤٣٩. وهذا المطلعُ، والبيتُ بعده، مـن أول قصيدة مدح بها كـافوراً بمصر سنة ست وأربعين وثلاث مئة، وعجزُ المطلع:

وحَـسْـبُ الـمنايـا أن يكُنَّ أمَـانِـيَـا

(٢) ديوانه ٤٤٠. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٣: ٢٥٢/أ؛ الخوارزمي ٢: ٤٩/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ١٤١؛ المعري ٢٤٤/أ، شرح ٤: ٢٣؛ الواحدي ٦٢٥؛ التبريزي ٣: ١٧٧/أ؛ الكندي ٢: ٨٩/ب؛ العكبري ٤: ٢٨٦؛ حسام زاده ٢٣؛ اليازجي ٢: ٢٩٧؛ البرقوقي ٤: ٤٢٢.

(٣) ديوانه ٢٩٤، وعجزُه:

... ...   يُشِـيـرُ إليـهـا من بَـعِـيـدٍ فَـتَـفْـهَـمُ

قلتُ: ورواية أول البيت في الفسر:

وأدَّبها طولُ اللقاء ... ...

ورواية أوله في الديوان:

وأدَّبها طولُ القتال ... ...

(٤) ديوانه ٢٩٤.

(٥) لم تَرِدْ هذه الرواية في الديوان.

(٦) ديوانه ٤٤١، وصدره ورواية أول عجزِه:

لقــيتُ الـمَــرْوَرَى والشَّناخِــيبَ دونَهُ   وجُبْتُ هجيراً ... ...

{الطويل}[1]

إذَا كَسَبَ النَّاسُ المَعَالِيَ بالنَّدى فَإنَّكَ تُعْطِي في نَداكَ المَعَالِيَا

قالَ أبو الفَتْح: أَيْ: عطاؤكَ يُعْلِي مَحَلَّ آخذه. وهذَا أَيْضاً مَّا يُمكِنُ قَلْبُهُ[2]؛ كأنَّه يقولُ: إذَا اتَّفَق لكَ كَسْبُ مَعْلاة انْسَلَخْتَ منها لأنَّكَ لا تُحْسِنُ رَبَّهَا وحِفْظَها، فكأنَّكَ قد سلَّمْتَها إلى غَيرِكَ مِمَّنْ تَحْسُنُ به وتُقِيمُ لَديه.

قالَ الشَّيْخ: {٩١/أ} قالُوا: مَعْنَاهُ: إذَا كَسَبَ النَّاسُ الشَّرَفَ، وبُعْدَ الصِّيتِ، وعُلُوَّ المَجْدِ والمَنْزِلَة، بالسَّخاءِ، والنَّدَى والعَطَاءِ، فإنَّكَ تُعْطيها في نَداكَ، فإنَّ جَميعَها في ذلكَ لآخذه، كَقوله:[3] {الوافر}

وقَبْضُ نَوالِه شَرَفٌ وعِزٌّ ... ...

وَعِنْدي أنَّه يقولُ: إذا كَسَبَ النَّاسُ الممالكَ والولايات بِبَذْلِ الأموالِ فيها، والإنْفَاقِ عَليها، واسْتِمالَة قُلوب الرِّجالِ بها، وجَمْعِ الأهْواءِ لهم بِبَذْلِها حتى يَقْدروا عليها، فإنَّكَ تُعْطِيها في نَداكَ؛ أَيْ: تَنُوطُ الولاياتِ بالقُصَّادِ، وتُسْنِدُ المَمَالكَ {إلى الزُّوَّارِ، فكأنَّهُ قالَ:

إذَا كَسَبَ النَّاسُ الممالكَ}[4] بالنَّدَى فَإنَّكَ تُعْطِي في نَدَاكَ المَمَالِكَا

ويُؤَيِّدُهُ قولُهُ بعدَهُ:[5] {الطويل}

وغَيْرُ بَعيدٍ أنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلْكاً لِلعِراقينِ والِيَا

---

(١) ديوانه ٤٤١. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣٠٧/أ (نسخة قونية الثانية)، الفتح الوهبي ١٩٤؛ القاضي الجرجاني ٢٥٧؛ الخوارزمي ٢: ٥١/أ؛ العميدي ٥٣؛ ابن الأفليلي ٣: ١٤٨؛ المعري، شرح ٤: ٢٧؛ ابن سيده ٢٨٠؛ الواحدي ٦٢٧؛ التبريزي ٣: ١٧٩/أ؛ الكندي ٢: ٩٠/ب؛ العكبري ٤: ٢٩٠؛ باكثير ٢٥١؛ حسام زاده ٤٨؛ اليازجي ٢: ٢٩٩؛ البرقوقي ٤: ٤٢٧.

قلتُ: اعتمدت هنا على نسخة قونية الثانية من الفسر؛ وذلك لوجود نقص ورقة أو ورقتين في آخر مصوَّرة نسخة قونية الأولى التي أحيل إليها في هذا الكتاب.

(٢) يعني قلب معناه من المدح إلى الهجاء، ينظر ما يؤيد ذلك عند حسام زاده، قلب ٤٨.

(٣) ديوانه ٩٤، وعجزُه:

... ... وقَبضُ نَوالِ بعضِ القَومِ ذامُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية اليسرى بإشارة من الناسخ.

(٥) ديوانه ٤٤١.

فقَدْ يُعبَّرُ عن المُلْكِ بالعَلْياءِ والعُلَى كقَولِه:[1] {الطويل}

تُسَلِّيهُمُ عَلْيَاؤهُمْ عن مُصَابِهِمْ ... ويَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عن الشُّغْلِ

وقَولِه:[2] {الطويل}

ولِلَّهِ سِرٌّ في عُلاكَ وإنَّمَا ... كَلامُ العِدَا ضَرْبٌ مِنَ الهَذَيانِ

وحَقيقٌ أنْ يكونَ ذلكَ، فإنَّهُ لا محلَّ ولا مَنالَ في الدُّنيا أعلَى مِن المَمَالِكِ.

وقالَ في قِطْعَةٍ أوَّلُهَا:[3] {الطويل}

أُرِيكَ الرِّضَا لَوْ أخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا

{الطويل}[4]

ويُذْكِرُني تَخْييطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ ... ومَشْيَكَ في ثَوْبٍ مِن الزَّيْتِ عَارِيَا

رَوَاهُ أبو الفَتْح: «الزَّيت» وقالَ: يُذْكَرُ أنَّه كانَ مَولاهُ زَيَّاتاً.

قالَ الشَّيْخ: هَبْ أنَّ مَوْلاهُ كانَ زَيَّاتاً فكَيْفَ لَبِسَ هو ثَوْباً من الزَّيْت علَى إعْوازِهِ، وتَعَذُّرِ {كو...[5]}. ولَوْ قالَ قائلٌ: أرادَ أنَّ ثوبَهُ مُبْتَلٌّ من الزَّيْتِ فكأنَّهُ منه، قِيلَ: كيفَ تكُونُ لابِساً ثَوْباً من الزَّيتِ عَارياً، واللُّبسُ والعُرْيُ لا يَجْتمِعَانِ؛ فامْتِنَاعُ مَعْنَاهُ من

---

(١) ديوانه ٢٧٠.

(٢) ديوانه ٤٧٢.

(٣) ديوانه ٤٤٣. وهذا المطلعُ، والبيت بعده، من قصيدة يهجو بها كافوراً، وعجزُ المطلع:

وما أنا عن نَفْسي ولا عنكَ راضِيَا

(٤) ديوانه ٤٤٣. والبيتُ وشروحُهُ عند: ابن جني ٢: ٣٠٧/ب؛ الخوارزمي ٢: ٥٤/أ؛ ابن الأفليلي ٤: ٦٢؛ المعري ٢٤٧/أ، شرح ٤: ٣٣؛ الواحدي ٦٣٠؛ التبريزي ٣: ١٨٢/أ؛ الكندي ٢: ٩٢/أ؛ العكبري ٤: ٢٩٥؛ حسام زاده ٣٠؛ اليازجي ٢: ٣٨٩؛ البرقوقي ٤: ٤٣٣.

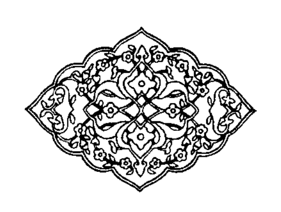
(٥) هنا كلمة لم أتبيَّن قراءتها، وقرأها ناسخ النسخة الحديثة «كونه»، فلعلها كذلك رغم عدم اكتمال الجملة بهذه القراءة.

قلتُ: ولعلها: «كسوتِه».

طَرَفَيْـه، واعتياصُـه مِن وَجْهَيْـه على روايته كمـا تَرَى، وإنَّما {هو}[1] تَصْحِيفٌ وَقَعَ، والرِّوَايَةُ:[2] «الزِّفْتِ» لا غَـيْرُ؛ ومَشْـيُكَ في ثَوْبٍ مِن القَطِرانِ أسْـوَدَ مُنْتِنٍ من جِلْدِك، «عَارِياً» {٩١/ب} مِن غَيْرِه. والسَّلام.

نَجزَ الاسْتدْرَاكُ بحَمْد اللَّه تَعَالَى ومَنِّه
وصَلَّى اللَّهُ علَى مُحَمَّد وآله

وَقَعَ الفَرَاغُ من كِـتَابَته لَيْلَةَ الإثْنَين، الثَّـامِنِ عَشَرَ مِن ذي القَـعْدة سَنَة خَمْس وسَـبْعينَ وأرْبَعِ مـئة، لأبي القَـاسِم بن أبي بَكْر بن أَحْمَـد بن عـبداللَّه بن الفَـضْل بن العَبَّـاس بن خَالد، غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ ولنَا ولجميعِ المُؤْمنِينَ والمؤمنَات.



(١) أضفت الضمير ليستقيم السياق، فلعله الصواب.

(٢) وهي رواية الديوان ٤٤١، وذكر المحقق في الحاشية رواية ابن جني.

أثبات الكتاب



١- ثَبَتُ الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
﴿ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .	البقرة ٢٥٩	١٨٨، ٣٣٤
﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ .	البقرة ٢٨٦	٣ م
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ .	آل عمران ٢٦	١٦٢
﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ .	آل عمران ١٦٩	٣١
﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ .	النساء ٣٤	٣١٨
﴿ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ﴾ .	الأعراف ١٤٨	٢٣١
﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ .	هود ٤٣	٦٥
﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ .	النحل ١١٢	٦٣
﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ .	الكهف ٢٩	٦٢
﴿ خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ .	الأنبياء ٣٧	١٧-١٨
﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ .	النور ١٦	٢٠٤
﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ ﴾ .	النور ٤٣	٢٢١
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ .	الشورى ١١	٩١
﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ .	الحجرات ١٢	٦٢
﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ .	المزمل ٥	٦٢
﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى ﴾ .	الملك ٢٢	٦٣

ملاحظة: (م) تعني المقدمة.

٢- ثَبَتُ الأحاديث والآثار

الحديث والأثر	رقم الصفحة
اهدوا هدي عمّار (حديث).	٢١٠
حدّ السيوف محّاء للذنوب (أثر).	١٦٤
الحياء من الإيمان (حديث).	١٥٣
لو جعل لابن آدم واديان من ذهب ابتغى لهما ثالثاً، ولن يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب (حديث).	٦٣
محمد وعلي كلاهما أملي (قول الشيعة) (أثر).	٢٦٩
وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم (حديث).	٦٣

٣- ثَبَتُ الأمثال

المثل	رقم الصفحة
أشدّ من الموت ما يُتمنى فيه الموت.	٦١
حديث خرافة (أحاديث خرافة).	١٤٦
الحرص شؤم والحريص محروم.	١٦٢
دوام الحال من المحال.	٢٦ م
عدو عاقل خير من صديق جاهل.	١١٣
مات فلان كمدَ الحبارى.	١٢٨
مثل ابنة الجبل مهما تقلْ يقلْ	٦٥

٤- ثَبَتُ الأعــلام والأماكن

٥- ثَبَتُ قوافي مطالع القصائد التي استشهد بها

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
أمن ازديادك	الرقباءِ	المتنبي	الكامل	١٢
القلب أعلم	وبمائهِ	= =	الكامل	٦
يا أخت خير أخٍ	النسبِ	= =	البسيط	٤٢
آخر ما	قلبِهِ	= =	السريع	٨٨
لايحزن الله	بنصيبِ	= =	الطويل	٢٦
من الجآذر	الجلابيبِ	= =	البسيط	٧٤
أعيدوا	الحبائبِ	= =	الطويل	٦٠
أغالب	أعجبُ	= =	الطويل	٧٨
منًى كنّ	شبابُ	= =	الطويل	٨٢
بغيرك راعياً	الضرّابُ	= =	الوافر	٣٨
أيدري	الخطوبُ	= =	الوافر	٣٤
ألا كلّ ماشية	الهيذبى	= =	المتقارب	٢٣
دمع جرى	كرْبا	= =	البسيط	٥١
فديناك	والغَرْبا	= =	الطويل	٢٨
ضروب الناس	حبيبا	= =	الوافر	٥٦
ألا ما	مضاربا	= =	الطويل	٣٣
بأبي الشموس	جلاببا	= =	الكامل	٥٤
فهمت	العربْ	= =	المتقارب	٤٦
ما أنصف	الطرطبهْ	= =	المجتث	٨٧
لنا مَلِك	لـميّتِ	= =	الطويل	٩٢

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
سربٌ محاسنه	موصوفاتِها	المتنبي	الكامل	٩٣
لهذا اليوم	أجيجُ	= =	الوافر	٩٧
وطائرة	الجناحِ	= =	الوافر	١٠٣
أنا عين	بالنباحِ	= =	الخفيف	٩٩
جللاً كما بي	الشيحُ	= =	الكامل	٩٩
ما الشوق	ولا كبدِ	= =	البسيط	١٢٩، ١٣٠
وشامخ	أَقْوَدِ	= =	رجز	١٣٨
نسيت	الـخدّ	= =	الطويل	١٥٢
سيف الصدود	بمحتدهِ	= =	البسيط	١٦٢
كم قتيل	الخدودِ	= =	الخفيف	١٢١
ما سدكت	داوودِ	= =	المنسرح	١٠٦
أحادٌ	بالتنادِ	= =	الوافر	١٣٠
حسم الصلح	الحسّادِ	= =	الخفيف	١٤٢
أما الفراق	يولدُ	= =	الكامل	١٣٥، ١٣٦
اليوم عهدكمُ	عهدكمُ غدُ	= =	الكامل	١٢٣
أقلّ مغالي	أنلْ جدُّ	= =	الطويل	١٣٤
لقد حازني	ليته وجْدُ	= =	الطويل	١٣٦
أودّ	جندُهُ	= =	الطويل	١٣٩
أهلاً بدار	خرّدُها	= =	المنسرح	١٢٠
عيدٌ	تجديدُ	= =	البسيط	١٤٣
جـــاء	زنادُهْ	= =	الخفيف	١٤٥

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
عواذلُ	لماجدُ	المتنبي	الطويل	١٠٩
لكل امرئ	في العدا	= =	الطويل	١١٣
أحلماً نرى	أعيدا	= =	متقارب	١٣١
أزائر	راقدْ	= =	المنسرح	١٥٩
أمساور	الأستاذا	= =	الكامل	١٦٤
مَرَتْكَ	السُّكْرِ	= =	الطويل	١٧٥
عذيري	الخُدورِ	= =	الوافر	١٧٦
ظلمٌ لذا	النظرُ	= =	البسيط	١٦٥
اخترتُ	الخِيَرُ	= =	المنسرح	١٦٥
أطاعن	الصبرُ	= =	الطويل	١٧٧
ألآلِ إبراهيم	زفيرُ	= =	الكامل	١٧٤
إني لأعلم	غرورُ	= =	الكامل	١٧٤
طوال قنًا	بحارُ	= =	الوافر	١٦٧
بادٍ هواك	أوجرى	= =	الكامل	١٨٢
أَنْوَكُ من	نفسهِ	= =	السريع	١٨٧
هاذي برزت	نسيسا	= =	الكامل	١٨٥
مبيتي	حاشِ	= =	الوافر	١٩٠
مضى الليل	الغمضِ	= =	الطويل	١٩٣، ١٩٧، ١٩٨
غيري بأكثر	شجُعوا	= =	البسيط	٢٠٠
الحزن يقلق	طَيِّعُ	= =	الكامل	٢٠٧
أركائب	اليَرْمَعا	= =	الكامل	٢٠٤

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
لجنيّةٍ	شَنَفْ	المتنبي	الطويل	٢٠٨
قالوا لنا	الحُمُقِ	= =	البسيط	٢١٤
لام أناس	والورقِ	= =	المنسرح	٢١٨
أتراها	المآقي	= =	الخفيف	٢١٥
لعينيكِ	وما بقي	= =	الطويل	٢٠٩
تذكرت	السوابقِ	= =	الطويل	٢١١
ما للمروج	والحدائقِ	= =	رجز	٢١٨
رب نجيعٍ	به ملِكا	= =	البسيط	٢٢٠
بكيتُ ياربع	مغانيكا	= =	البسيط	٢٢١
فِدًى لك	فِداكا	= =	الوافر	٢٢٢
لئن كان	الوصف لكْ	= =	المتقارب	٢٢٢
أجاب دمعي	والإبلِ	= =	البسيط	٢٣٣
ومنزلٍ	بمنزل	= =	الرجز	٢٦٣
إذا تلا	قد تلى	= =	الرجز	٢٦٣
يقعي	المصطلي	= =	الرجز	٢٦٣
كدعواك	من جهلِ	= =	الطويل	٢٨٢
بنا منك	يبلي	= =	الطويل	٢٣٠
شديدُ البُعْدِ	النَّخيلِ	= =	الوافر	٢٣٦
صلة الهجر	الهلالِ	= =	الخفيف	٢٦٠
ما أجدر	والليالي	= =	الرجز	٢٨٦
لا الحلم	وزيالِهِ	= =	الكامل	٢٣١

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
إلامَ طماعيّة	العاقلِ	المتنبي	المتقارب	٢٢٥
اثْلِثْ	الإبلُ	= =	الكامل	٢٨٣
أَبْعَدَ	الإبلُ	= =	المنسرح	٢٦٥
أينفعُ	يشملُ	= =	المتقارب	٢٣٢
لياليَّ	طويلُ	= =	الطويل	٢٣٧
ما لنا كلنا	المتبولُ	= =	الخفيف	٢٥٥
لا خيل عندك	الحالُ	= =	البسيط	٢٧٨
دروع	يشاغلُ	= =	الطويل	٢٤٦
قفا تريا	قائلُ	= =	الطويل	٢٥٩
لك يا منازل	أواهلُ	= =	الكامل	٢٧١، ٢٧٢
أجبت	قليلا	= =	الكامل	٢٥٧
أتاني كلام	سُهولا	= =	الطويل	٢٧٢
بقائي شاء	الجمالا	= =	الوافر	٢٦٩
ذي المعالي	فلا لا	= =	الخفيف	٢٥٣
لا تحسبوا	قتلَهْ	= =	المنسرح	٢٧٣
حتامَ نحن	ولا قَدَمِ	= =	البسيط	٣٣٦
فراقٌ ومن	مُيَمَّمِ	= =	الطويل	٣٣٣
ملام النوى	السُّقْمِ	= =	الطويل	٣١٩
أنا لائمي	المعالِمِ	= =	الطويل	٣٣٠
عقبى اليمين	القَسَمُ	= =	البسيط	٣١٣
أحقّ عافٍ	القِدَمُ	= =	المنسرح	٣٢١

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
من أية الطُّرْق	والجَلَمُ	المتنبي	البسيط	٣٣٥
لهوى القلوبِ	أسلمُ	= =	الكامل	٣٣١
واحرقلباه	سقمُ	= =	البسيط	٢٩٩
نرى عِظَماً	مِنْهُمُ	= =	الطويل	٣٢٤
إذا كان مدح	متيّمُ	= =	الطويل	٢٩٤، ٢٩٥
أراع كذا	غمامُ	= =	الطويل	٣١٠
لا افتخارٌ	لا ينامُ	= =	الخفيف	٣٢٦
فؤادٌ ما	اللئامُ	= =	الوافر	٣٢٢
على قدر أهل	المكارمُ	= =	الطويل	٣٠٣
وفاؤكما	ساجمُهْ	= =	الطويل	٢٩٠
كُفّي أراني	أَنْجُما	= =	الكامل	٣١٨
ألا لا أري	حِلْما	= =	الطويل	٣٢٧
أفاضلُ	من الفطنِ	= =	البسيط	٣٤٨
إذا ما الكاس	وبيني	= =	الوافر	٣٤٤
عدوّك مذموم	القمرانِ	= =	الطويل	٣٥٢
مغاني الشِّعب	الزمانِ	= =	الوافر	٣٥٤
الرأي قبل	الثاني	= =	الكامل	٣٤٠
بِمَ التعلُّلُ	ولا سكَنُ	= =	البسيط	٣٥٠
الحُبُّ ما	ما أعلنا	= =	الكامل	٣٤٥
قد علَّمَ	أحزانا	= =	البسيط	٣٤٩
أغلبُ الحيزّين	تنميهِ	= =	الخفيف	٣٥٩

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
الناس ما لم	معناهُ	المتنبي	المنسرح	٣٥٩
أَوْهِ بديلٌ	ذكراها	= =	المنسرح	٣٦١، ٣٦٢
كفى بك داءً	أمانيا	= =	الطويل	٣٦٩
أريكَ الرضا	راضيا	= =	الطويل	٣٧١

٦- ثَبَتُ قوافي الأبيات المقشورة

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
القلب أعلم	وبمائهِ	المتنبي	الكامل	٦
ما الخلّ إلا	بسوائهِ	= =	الكامل	٧، ٨
إن المعين	وإخائهِ	= =	الكامل	٩
مهلاً فإن	أعضائهِ	= =	الكامل	١١
فأتيت	وورائهِ	= =	الكامل	١٢
أسفي على	خفاءُ	= =	الكامل	١٢
نفذت	السمراءُ	= =	الكامل	١٣
مَنْ نفعه	الأعداءُ	= =	الكامل	١٤
متفرق الطعمين	والضرّاءُ	= =	الكامل	١٦
احمد عفاتك	إعطاءُ	= =	الكامل	١٩
لا تكثر الأموات	الأحياءُ	= =	الكامل	١٩
فغدوت	سواءُ	= =	الكامل	٢١
لو لم تكن	حواءُ	= =	الكامل	٢٢
أجلّ قدرك	للعربِ	= =	البسيط	٤٢
غدرت	من لجبِ	= =	البسيط	٤٣
يا أحسن الصبر	السُّحُبِ	= =	البسيط	٤٤
وإن سررن	بالعجبِ	= =	البسيط	٤٥
وإن عرفت	كربهْ	= =	المجتث	٨٧
وأنّ من	عَضْبِهِ	= =	السريع	٨٩
ولم أقل	مُشْبِهِ	= =	السريع	٩٠

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
كأن الردى	بعيوبِ	المتنبي	الطويل	٢٦
فعوّض	مثيبِ	= =	الطويل	٢٧
يحطّ كلّ	يعبوبِ	= =	البسيط	٧٤
فتنَ المهالك	السراحيبِ	= =	البسيط	٧٥
يرى النجوم	مسلوبِ	= =	البسيط	٧٦
حتى وصلت	محجوبِ	= =	البسيط	٧٧، ٧٨
فإن نهاري	غياهبِ	= =	الطويل	٦٠
ولابد من يوم	للنوادبِ	= =	الطويل	٦١-٦٣
يهون	القواضبِ	= =	الطويل	٦٦
إليك	العقاربِ	= =	الطويل	٦٧
ولو صدقوا	كاذبِ	= =	الطويل	٦٨
إليّ لعمري	العجائبِ	= =	الطويل	٦٨، ٦٩
بأيّ بلاد	ركائبي	= =	الطويل	٦٩
فلم يبق	المشاربِ	= =	الطويل	٧٠
نصرت	الضرائبِ	= =	الطويل	٧١
إذا لم تكن	المناصبِ	= =	الطويل	٧٢
يقولون	الكواكبِ	= =	الطويل	٧٣
شققت	فيعلبُ	= =	الطويل	٨٠
إذا لم تنط	يسلبُ	= =	الطويل	٨١
يجشمّك	الحبيبُ	= =	الوافر	٣٤
فقرّطها	قريبُ	= =	الوافر	٣٥

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
إذا داءٌ	ضريبُ	المتنبي	الوافر	٣٧
إذا ما سرت	والرقابُ	= =	الوافر	٣٩
وتحت ربابه	وطابوا	= =	الوافر	٤٠
ولو غير الأمير	ضبابُ	= =	الوافر	٤٠
ولاقَى	الغرابُ	= =	الوافر	٤١
ولا ليلٌ	رِكابُ	= =	الوافر	٤١
وللخود	تجابُ	= =	الطويل	٨٢
وبحرٌ	وعبابُ	= =	الطويل	٨٣
وأكثر ما	ثيابُ	= =	الطويل	٨٣
وأوسع ما	ضِرابُ	= =	الطويل	٨٤
وأنفذ ما	غضابُ	= =	الطويل	٨٥
إذا نلت	ترابُ	= =	الطويل	٨٦
جاءت	كَتَبا	= =	البسيط	٥١
إذا بدا	احتجبا	= =	البسيط	٥١
لا يقنع	والتَّعَبا	= =	البسيط	٥٢
مبرقعي	عَذَبا	= =	البسيط	٥٣
لها بشر	قلّد الشهبا	= =	الطويل	٢٨، ٢٩
فحبْ الجبان	الحَرْبا	= =	الطويل	٣٠
ويختلف	ذَنْبا	= =	الطويل	٣٢
تطل الطير	والنعيبا	= =	الوافر	٥٦
أدمنا طعنهم	الكعوبا	= =	الوافر	٥٧

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
شديد	أُصِيبا	المتنبي	الوافر	٥٩
أهذا جزاء	كاذبا	= =	الطويل	٣٣
أوحدنني	صاحبا	= =	الكامل	٥٤
هذا الذي	غائبا	= =	الكامل	٥٥
فطوعاً	وَجَبْ	= =	المتقارب	٤٦
وما قلت	الذهبْ	= =	المتقارب	٤٧
أيا سيف	الشُّطَبْ	= =	المتقارب	٤٨
فأخبث به	ما طلبْ	= =	المتقارب	٥٠
وكأنها شجر	ثمراتِها	= =	الكامل	٩٣
تكبو	آلاتِها	= =	الكامل	٩٤
فإذا نوت	حالاتِها	= =	الكامل	٩٥
هِبْتُ النكاح	بناتِها	= =	الكامل	٩٦
ووجه البحر	يموجُ	= =	الوافر	٩٧
كأن الريش	رياحِ	= =	الوافر	١٠٣
كأن رؤوس	الصحاحِ	= =	الوافر	١٠٤
وفشت سرائرنا	التصريحُ	= =	الكامل	٩٩
شمنا	الريحُ	= =	الكامل	١٠١
لما تقطعت	طُلوحُ	= =	الكامل	١٠١
وذكيّ	فتفوحُ	= =	الكامل	١٠٣
ولا الديار	إلى أحدِ	= =	البسيط	١٢٩، ١٣٠
ينشد	يفقدِ	= =	رجز	١٣٨

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وثار	ندِي	المتنبي	رجز	١٣٨
كأنه	الأمردِ	= =	رجز	١٣٨
فلم يكد	يهتدي	= =	رجز	١٣٨
فإن ما تريني	من حدِّي	= =	الطويل	١٥٢
وليس حياء	الوَرْدِ	= =	الطويل	١٥٣
إذا ما استحين	الوَرْدِ	= =	الطويل	١٥٤
وتنسب	إلى الهندِ	= =	الطويل	١٥٥
إذا الشرفاء	والجدّ	= =	الطويل	١٥٦
يغيّر	الجندِ	= =	الطويل	١٥٧
حشت كلّ	البُرْدِ	= =	الطويل	١٥٨
قالت عن الرفد	موردِهِ	= =	البسيط	١٦٢
أهلُ ما بي	وبجيدِ	= =	الخفيف	١٢٢
ولعلّي	حميدِ	= =	الخفيف	١٢٢
وإن صبرنا	مردود	= =	المنسرح	١٠٦
وإن جزعنا	معهودِ	= =	المنسرح	١٠٧
لا ينقص	البيدِ	= =	المنسرح	١٠٨
أفكر في	الهوادي	= =	الوافر	١٣١
وأشارت	الإرشادِ	= =	الخفيف	١٤٢
أو يكون	عتادِ	= =	الخفيف	١٤٣
أَبْرَحْتَ	العوَّدُ	= =	الكامل	١٢٣
في كل معترك	تحمدُ	= =	الكامل	١٢٤

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
حتى انثنوا	الجلمدُ	المتنبي	الكامل	١٢٤
بقيت جموعهمُ	مُفْرَدُ	= =	الطويل	١٢٥
كن حيث شئت	الأوحدُ	= =	الكامل	١٢٦
وصن الحسام	تشهدُ	= =	الكامل	١٢٦
حتى يشار	أعبُدُ	= =	الكامل	١٢٨
له أيادٍ	أعدّدُها	= =	المنسرح	١٢٠
أشدّ عصف	تأيُّدُها	= =	المنسرح	١٢٠
إذا أضل	تنشدُها	= =	المنسرح	١٢١
إذا شئتُ	فمها شهدُ	= =	الطويل	١٣٤
ويأمنها	يذنب الحقدُ	= =	الطويل	١٣٥
بمن تشخص	البُرْدُ	= =	الطويل	١٣٦
وعندي	الجَحْدُ	= =	الطويل	١٣٧
بوادٍ	عقدُهُ	= =	الطويل	١٣٩
تولّى	فَقْدُهُ	= =	الطويل	١٤٠
فإن نلت	وِرْدُهُ	= =	الطويل	١٤١
مهما يعزّ	الجودُ	= =	المنسرح	١٠٩
لم تترك	ولا جيدُ	= =	البسيط	١٤٣
من كل رخو	معدودُ	= =	البسيط	١٤٤
ينثني	رقادُهْ	= =	الخفيف	١٤٥
نحن في	ميلادُهْ	= =	الخفيف	١٤٦
كيف يرتدّ	نجادُهْ	= =	الخفيف	١٤٧

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
مثّلوه	إغمادُهْ	المتنبي	الخفيف	١٤٨
فرَّسْتَنا	طِرادُهْ	= =	الخفيف	١٤٨
هل لعذري	مدادُهْ	= =	الخفيف	١٥٠
ربّ ما	اعتقادُه	= =	الخفيف	١٥٠
عدد عشته	يزادُهْ	= =	الخفيف	١٥١
وألحقن	والجلامدُ	= =	الطويل	١١١
وإن قليل	فاسدُ	= =	الطويل	١١٢
وربّ مريد	وما هدى	= =	الطويل	١١٣
فإني رأيت	متعمدا	= =	الطويل	١١٤
ذكيّ	ترى غَدا	= =	الطويل	١١٤
عرضت	مُجَرَّدا	= =	الطويل	١١٥
فأصبح	المسرّدا	= =	الطويل	١١٦
هو الجدُّ	سيّدا	= =	الطويل	١١٧
فواعجباً	تقلّدا	= =	الطويل	١١٨
ومن يجعل	تصيّدا	= =	الطويل	١١٨
رأيتك	مهنّدا	= =	الطويل	١١٩
مهذّبة	والأسودا	= =	المتقارب	١٣٣
رأينا	وليدا	= =	المتقارب	١٣٢
وممطر	راعدْ	= =	المنسرح	١٥٩
سوافك	والجاسدْ	= =	المنسرح	١٦٠
إذا المنايا	الحائدْ	= =	المنسرح	١٦١

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
يقلقُهُ	فاقدْ	المتنبي	المنسرح	١٦١
فالأمر	جاهدْ	= =	المنسرح	١٦٢
جمدت	الفولاذا	= =	الكامل	١٦٤
فاضح	كثروا	= =	المنسرح	١٦٥
قد استراحت	ينتظرُ	= =	البسيط	١٦٦
وقد تبدّلها	والقَصَرُ	= =	البسيط	١٦٦، ١٦٧
إذا الفضل	الشُكْرُ	= =	الطويل	١٧٧
فجئناك	والبدرُ	= =	الطويل	١٧٨
كأنك برد	العشرُ	= =	الطويل	١٧٩
دعاني	النثرُ	= =	الطويل	١٨٠
كأن المعاني	الزُهْرُ	= =	الطويل	١٨٠
وما أنا وحدي	شِعْرُ	= =	الطويل	١٨١
غاضت	سعيرُ	= =	الكامل	١٧٤
طار الوشاة	يطيرُ	= =	الكامل	١٧٥
عدوّي	الصدور	= =	الوافر	١٧٦
جيادٌ	الديارُ	= =	الوافر	١٦٨
وكانت بالتوقف	تستشارُ	= =	الوافر	١٦٨
وجيشٍ	تَحارُ	= =	الوافر	١٧٠
وجاؤوا	الخمارُ	= =	الوافر	١٦٩، ١٧٠
فكانوا الأسْد	مطارُ	= =	الوافر	١٧١
ومال بها	مزارُ	= =	الوافر	١٧٢

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
فهم حزق	خُمارُ	المتنبي	الوافر	١٧٣
وأنت أبرُّ	البَوارُ	= =	الوافر	١٧٣
يقيان	مَحْجِرا	= =	الكامل	١٨٢
وسمعت	متحضّرا	= =	الكامل	١٨٣، ١٨٤
إن كنت طاعنة	العِيسا	= =	الكامل	١٨٥
حاشى لمثلك	عَبوسا	= =	الكامل	١٨٦
ولمثل وصلك	خَسيسا	= =	الكامل	١٨٦
وبه يضنّ	يوسى	= =	الكامل	١٨٦، ١٨٧
ورائعها	المستجاشِ	= =	الوافر	١٩٠
فما خاشيك	خاشي	= =	الوافر	١٩١
يقودهُمُ	ناشي	= =	الوافر	١٩١
تزيل فخامة	الفياشِ	= =	الوافر	١٩٢
على أنني طوقت	بَعْضي	= =	الطويل	١٩٣، ١٩٧، ١٩٨
يذري اللقان	جُرَعُ	= =	البسيط	٢٠٠
أجلّ من	منصرعُ	= =	البسيط	٢٠١
وجدتموهم	فجعوا	= =	البسيط	٢٠٢، ٢٠٣
رضيت منهم	فاستمعوا	= =	البسيط	٢٠٣
فاليوم قرّ	يتطلّعُ	= =	الكامل	٢٠٧
متكشّفاً	لزعزعا	= =	الكامل	٢٠٤
إن كان لايدعى	إصبعا	= =	الكامل	٢٠٥
إن كان لا يسعى	من سَعَى	= =	الكامل	٢٠٦

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
ولست بدون	خَلْفُ	المتنبي	الطويل	٢٠٨
هوادٍ	تنتقي	= =	الطويل	٢٠٩
كسائله	ارْفُقِ	= =	الطويل	٢١٠
إذا سعت	مُخْنَقِ	= =	الطويل	٢١١
لولا اللئام	خِرَقِ	= =	البسيط	٢١٤
كن لجة	من الغَرَقِ	= =	المنسرح	٢١٨
ليس قولي	الإشراقِ	= =	الخفيف	٢١٧
كاثرتْ	الإيراقِ	= =	الخفيف	٢١٦
ولما سقى	البوارِقِ	= =	الطويل	٢١٢
أتى الظُّعْنَ	العواتقِ	= =	الطويل	٢١٢
ولا ترد الغدران	الشقائقِ	= =	الطويل	٢١٣
أي كَبْتَ	منافقِ	= =	الرجز	٢١٩
أنت لنا	للخالقِ	= =	الرجز	٢١٩
من يعرف	الرِّمكا	= =	البسيط	٢٢٠
كفى بأنك	مواليكا	= =	البسيط	٢٢١
إذا التوديع	فاكا	= =	الوافر	٢٢٣
وكم دون	بذاكا	= =	الوافر	٢٢٣، ٢٢٤
ما بال كل فؤاد	منتقلِ	= =	البسيط	٢٣٣
وقد أراني	في بَدَلي	= =	البسيط	٢٣٤
تمسي الأمانيُّ	ذلك لي	= =	البسيط	٢٣٤
وما الفرار	الوَعِلِ	= =	البسيط	٢٣٥

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
ما كان نومي	الزَّلَلِ	المتنبي	البسيط	٢٣٦
يخط	الجمَّلِ	= =	الرجز	٢٦٤
كأنه	بمعزلِ	= =	الرجز	٢٦٤
مخال	للتجدل	= =	الرجز	٢٦٥
وصار ما	المرجلِ	= =	الرجز	٢٦٥
فولّتْ	بالرِّجْلِ	= =	الطويل	٢٨٢
عزاءك	للنَّصْلِ	= =	الطويل	٢٣٠
ما تريد النوى	الظِّلالِ	= =	الخفيف	٢٦٠
والجراحاتُ	بسؤالِ	= =	الخفيف	٢٦١
وله في جماجم	الأبطالِ	= =	الخفيف	٢٦٢
إنما الناسُ	خالي	= =	الخفيف	٢٦٣
لا يتشكين	الكلال	= =	الرجز	٢٨٦
ولا يحاذرن	الضلالِ	= =	الرجز	٢٨٦
ما يبعث	السؤال	= =	الرجز	٢٨٦
فحولها	والمتال	= =	الرجز	٢٨٨
وماء كل	هطَّال	= =	الرجز	٢٨٨
يا أقدر	والقفّالِ	= =	الرجز	٢٨٨
لو لم تكن	إقبالِهِ	= =	الكامل	٢٣١
حتى إذا فني	بطُوالِهِ	= =	الكامل	٢٣١
وإني لأعشق	ناحلِ	= =	المتقارب	٢٢٥
ولو كنت	وائلِ	= =	المتقارب	٢٢٥

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وما بين كاذَتَي	البائلِ	المتنبي	المتقارب	٢٢٦
فظلَّ يخضّب	الناصلِ	= =	المتقارب	٢٢٧، ٢٢٨
يجود	السائلِ	= =	المتقارب	٢٢٨
فإن الحسام	القاتلِ	= =	المتقارب	٢٢٨
أما للخلافة	القاصلِ	= =	المتقارب	٢٢٩
يجذبها	فراقها وَجِلُ	= =	المنسرح	٢٦٥
أصبح مالاً	لا يُسَلُ	= =	المنسرح	٢٦٦
إن أدبرتْ	لها كَفَلُ	= =	المنسرح	٢٦٧
إنك من معشر	فقد بخلوا	= =	المنسرح	٢٦٨
عذر الملومين	مبضع بطلُ	= =	المنسرح	٢٦٨
مددت	الأملُ	= =	المنسرح	٢٦٨
تمسي على	البَدَلُ	= =	الكامل	٢٨٣
يُشْتاق	الأَسَلُ	= =	الكامل	٢٨٤
وإلى حَصَى	يَلَلُ	= =	الكامل	٢٨٤
وإذا القلوب	القُلَلُ	= =	الكامل	٢٨٥
فإن طُبِعت	المِقْصَلُ	= =	المتقارب	٢٣٢، ٢٣٣
إذا كان شَمُّ	وقَبُولُ	= =	الطويل	٢٣٧، ٢٣٩
ويوماً كأنّ	رسولُ	= =	الطويل	٢٣٨
وما قبل	ذُحولُ	= =	الطويل	٢٤١
فخاضتْ	كفيلُ	= =	الطويل	٢٤١
ورُعْنَ بنا	سُيولُ	= =	الطويل	٢٤٢

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وفي بطن	بديلُ	المتنبي	الطويل	٢٤٣
على قلب	كُبولُ	= =	الطويل	٢٤٤
إذا كان	طُبولُ	= =	الطويل	٢٤٥
نحن أدرى	يطولُ	= =	الخفيف	٢٥٥
فإذا العذل	والمعذولُ	= =	الخفيف	٢٥٦
كلما صبّحتْ	السيولُ	= =	الخفيف	٢٥٧
فإن تكن	تَصْهالُ	= =	البسيط	٢٧٨
غيث يبيّن	جهّالُ	= =	البسيط	٢٧٨
تغير عنه	هُمَّالُ	= =	البسيط	٢٧٩
يروي صدى	سلْسالُ	= =	البسيط	٢٨٠
وقد أطال	تنبالُ	= =	البسيط	٢٨١
أتاك	المفاصلُ	= =	الطويل	٢٤٦، ٢٤٧
وأكبرَ منه	الجحافلُ	= =	الطويل	٢٤٧
إذا عاينتكَ	والمراسلُ	= =	الطويل	٢٤٨
أذا الجودِ	قائلُ	= =	الطويل	٢٤٩
أطاعتك	القبائل	= =	الطويل	٢٥١
رأيتك	الشمائلُ	= =	الطويل	٢٥٢
فقلقلتُ	قلاقلُ	= =	الطويل	٢٥٩
يعلمنَ ذاك	العاقلُ	= =	الكامل	٢٧١
أحبُّهُ	وولَهْ	= =	المنسرح	٢٧٣
أنا ابن من	من نَجَلَهْ	= =	المنسرح	٢٧٤

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وربما أشهد	الذي أَكَلَهْ	المتنبي	المنسرح	٢٧٥
مستحيياً	حُلَلَهْ	= =	المنسرح	٢٧٦
وبيض غلمانه	سيبه الحَمَلَهْ	= =	المنسرح	٢٧٦
أأخفت العين	ما أَمَلَهْ	= =	المنسرح	٢٧٧
فجعلت	التأميلا	= =	الكامل	٢٥٨
وإسحاقُ	قليلا	= =	الطويل	٢٧٣
أقلقته	فنالا	= =	الطويل	٢٥٣
أخذوا الطُّرْق	إرسالا	= =	الخفيف	٢٥٤
وظبًى	حلالا	= =	الخفيف	٢٥٥
فكان مسيرُ	انهمالا	= =	الوافر	٢٦٩
فما حاولت	زوالا	= =	الوافر	٢٧٠
سِنانٌ في	النِّزالا	= =	الوافر	٢٧٠
فساق إليّ	مُجَمْجَمِ	= =	الطويل	٣٣٣
لمن تطلبُ	مُجْرِمِ	= =	الطويل	٣٣٤، ٣٣٥
وقد وصل	ومِعْصَمِ	= =	الطويل	٣٣٥
تبدو لنا	بلا لُثُمِ	= =	البسيط	٣٣٦
هوّن على	كالحُلُمِ	= =	البسيط	٣٣٨
إذا بيّتَ	اللُّحْمِ	= =	الطويل	٣١٩
وإن تمس	العُدْمِ	= =	الطويل	٣٢٠
له رحمة	الجُرْمِ	= =	الطويل	٣٢١
وذي لجبٍ	بسالمِ	= =	الطويل	٣٣٠

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
كرمٌ نفضتُ	قادمِ	المتنبي	الطويل	٣٣١
أطعتُ	وأعظُمُ	= =	الطويل	٢٩٤
فجاز له	مِيْسَمُ	= =	الطويل	٢٩٥
تساوت	وينظمُ	= =	الطويل	٢٩٦
على كل طاوٍ	يُطْعمُ	= =	الطويل	٢٩٧-٢٩٩
رجلاه في	والقدمُ	= =	البسيط	٣٠٠
ومرهف	يلتطمُ	= =	البسيط	٣٠١
يا من يعزّ	عَدَمُ	= =	البسيط	٣٠١
بأي لفظ	ولا عجمُ	= =	البسيط	٣٠٢
والنقع	وتلتثمُ	= =	البسيط	٣١٤
سحبٌ تمرّ	نِقَمُ	= =	البسيط	٣١٤، ٣١٥
حتى وردن	اللُّجُمُ	= =	البسيط	٣١٦
جيشٌ كأنك	لا أَمَمُ	= =	البسيط	٣١٦، ٣١٧
فلا سقى الغيث	الرَّخَمُ	= =	البسيط	٣١٧
القائم الملك	والعَجَمُ	= =	البسيط	٣١٨
سلامٌ	المسَلِّمُ	= =	الطويل	٣٢٤
صفوفاً	المقوَّمُ	= =	الطويل	٣٢٥
فعش لو	مُسْلِمُ	= =	الطويل	٣٢٥
يا أخت معتنقِ	وأرْحَمُ	= =	الكامل	٣٣١، ٣٣٢
ما أقدر الله	زعموا	= =	البسيط	٣٣٦
صنّا قوائمها	ولا الكَرَمُ	= =	البسيط	٣٣٧

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
إذا خاف ملك	تسامُ	المتنبي	الطويل	٣١٠
تغرّ حلاوات	حُمامُ	= =	الطويل	٣١١
وإن طال	عامُ	= =	الطويل	٣١٢
وما كل بمعذورٍ	يلامُ	= =	الوافر	٣٢٢، ٣٢٣
ولاندعوك	الذمامُ	= =	الوافر	٣٢٣
واقفاً	الأنامُ	= =	الخفيف	٣٢٦
هل الحدَث	الغمائمُ	= =	الطويل	٣٠٣، ٣٠٤
وكان بها	تمائمُ	= =	الطويل	٣٠٤
تفيت الليالي	غوارمُ	= =	الطويل	٣٠٥، ٣٠٦
وقد حاكموها	ظالمُ	= =	الطويل	٣٠٦
خميس	زمازمُ	= =	الطويل	٣٠٦
تجاوزت	عالمُ	= =	الطويل	٣٠٧
بضرب أتى	قادمُ	= =	الطويل	٣٠٨
نثرتهمُ	الدراهمُ	= =	الطويل	٣٠٩
تدوس بك	المطاعمُ	= =	الطويل	٣٠٩
تظنّ فراخ	الصلادمُ	= =	الطويل	٣١٠
إذا ظفرت	ورازِمُهْ	= =	الطويل	٢٩٠
وتكملة	وقادِمُهْ	= =	الطويل	٢٩١
على عاتق	قائمُهْ	= =	الطويل	٢٩٢
ويستكبرون	خادمُهْ	= =	الطويل	٢٩٣
نورٌ تظاهر	لم تعلَما	= =	الكامل	٣١٨

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
منافعها	وأن تَظْما	المتنبي	الطويل	٣٢٨، ٣٢٩
تعجب من	عُصْما	= =	الطويل	٣٢٩، ٣٣٠
يستخبرون	من الطَّنَنِ	= =	البسيط	٣٤٨
أغار على	أبي الحسينِ	= =	الوافر	٣٤٤
يتقيّلون	السرحانِ	= =	الكامل	٣٤٠
يغشاهم	وسنانِ	= =	الكامل	٣٤١
حُرموا الذي	بالحرمانِ	= =	الكامل	٣٤٢
كأنه زاد	كتمانِ	= =	البسيط	٣٤٢
كأن ركابَ	يماني	= =	الطويل	٣٥٢
أتمسك	بعنانِ	= =	الطويل	٣٥٣
ثنى يده	بَنانِ	= =	الطويل	٣٥٣
وعندَ مَن	أخَوانِ	= =	الطويل	٣٥٤
ولكنّ الفتى	واللسانِ	= =	الوافر	٣٥٤
غَدَوْنا تنفض	الجُمانِ	= =	الوافر	٣٥٥
لها ثَمَرٌ	بلا أوانِ	= =	الوافر	٣٥٦
فإن الناس	ثاني	= =	الوافر	٣٥٦
دعته بموضع	عوانِ	= =	الوافر	٣٥٧
تحمّلوا	مؤتمَنُ	= =	البسيط	٣٥١
وتوقّدتْ	بيننا	= =	الكامل	٣٤٥
مَنْ ليس مِنْ	حيِّنا	= =	الكامل	٣٤٦
وكأنه والطَّعْنُ	أن يطعنا	= =	الكامل	٣٤٦

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
فطن الفؤاد	أن تفطُنا	المتنبي	الكامل	٣٤٧
تهدي البوادقُ	نيرانا	= =	البسيط	٣٥٠
ذا الذي أنت	وأبيهِ	= =	الخفيف	٣٥٩
لو كان ضوء	وأفناهُ	= =	المنسرح	٣٥٩
أفرسُ من	أمواهُ	= =	المنسرح	٣٦٠
فليتها	مأواها	= =	المنسرح	٣٦٢
تبلُّ خدي	ثناياها	= =	المنسرح	٣٦٣
يعجبها	قتلاها	= =	المنسرح	٣٦٤، ٣٦٥
تجمّعتْ	إحداها	= =	المنسرح	٣٦٦
وصارت الفيلقان	بموتاها	= =	المنسرح	٣٦٧
وكيف تخفى	سيماها	= =	المنسرح	٣٦٧
الناس كالعابدين	اللاَّها	= =	المنسرح	٣٦٨
وتنصبُ للجرس	تناديا	= =	الطويل	٣٦٩
إذا كسب	المعاليا	= =	الطويل	٣٧٠
ويُذكرني	عاديا	= =	الطويل	٣٧١
وكل نجاةٍ	حسن المِشَى	= =	المتقارب	٢٣
وشعر	الرُّقَى	= =	المتقارب	٢٤

٧- ثَبَتُ قوافي الأبيات الشعرية العامة

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
لا تسقني	بكائي	أبو تمام	الكامل	٧
أسامريّ	الأغبياءِ	المتنبي	الوافر	٣٤
صغرت	الهجاءِ	المتنبي	الوافر	٣٤
وما فكّرت	هباءِ	المتنبي	الوافر	٣٤
ليس من مات	الأحياءِ	صالح بن عبدالقدوس	الخفيف	٦١
فقلت	شر الجزاءِ	المرار الفقعسي	المتقارب	٩١
وموفٍ	بلواءِ	أبو نواس	الطويل	١٤٧
أشمّ	بلواءِ	الحسن بن هانئ	الطويل	٢٨١
يخفي الزجاجة	بغير إناءِ	البحتري	الكامل	٣٥٦
مهلاً فإن	أعضائهِ	المتنبي	الكامل	١٠
وُقِيَ الأمير	سخائهِ	المتنبي	الكامل	٢٢٦
يستأسر	وعزائهِ	المتنبي	الكامل	٢٢٦
دع عنك	هي الداءُ	أبو نواس	البسيط	١٠
فالسلم تكسر	الهيجاءُ	المتنبي	الكامل	١٥، ١٦
والقلب	الشحناءُ	المتنبي	الكامل	٢٠
فلا والله	الحياءُ	أبو تمام	الوافر	١٥٣
يا أخت خير	النسبِ	المتنبي	البسيط	٤٣
وكم صحبت	ولم تخبِ	المتنبي	البسيط	٤٤
ما هي إلا	بالحوأب	. . . . .	الرجز	٢٩٠
فصفدي	صوّبي	. . . . .	الرجز	٢٩٠

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
إني لأخشى	فتلبَّبِ	عنترة	الكامل	٣٤٥
وعاد في طلب	في الطَّلَبِ	المتنبي	البسيط	٣٦٥
ألا لا تذكرْني	المعذبِ	البحتري	الطويل	٢٧٢
إذا أثقل	العَضْبِ	البحتري	الطويل	٢٩٨
مثلك يثني	غَـرْ بِهِ	المتنبي	السريع	٩١
يصرّف الأمر	مكتوبِ	المتنبي	البسيط	٧٥
علينا لك	جيوبِ	المتنبي	الطويل	١٠٦
منقادة لعارض	غرببيب	أبو تمام	رجز	٢٥١
كالشيعة	النقيبِ	أبو تمام	رجز	٢٥١
ولا تجاوزها	بتغريبِ	المتنبي	البسيط	٢٩٦
غير أني	التهاب	القاضي منصور	الرمل	٤٢ م
فبسطت	الكتابِ	القاضي منصور	الرمل	٤٢ م
تجف الأرض	انسكابِ	المتنبي	الوافر	٤٤
وتبسّمتْ	عذابِ	البحتري	الكامل	٢٠٥
يهون	القواضبِ	المتنبي	الطويل	٦٤
كثير	ذاهبِ	المتنبي	الطويل	٦٤
أتاني	عاقبِ	المتنبي	الطويل	٦٨
كأن رحيلي	المواهبِ	المتنبي	الطويل	٧١
تكاد مغانيه	طالبِ	أبو تمام	الطويل	٣٠٤
بعيدة ما	بحاجبِ	المتنبي	الطويل	٣٤٩
وكل امرئ	طيّبُ	المتنبي	الطويل	٤ م

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
أبا المسك	وتشربُ	المتنبي	الطويل	٢٥
أغالبُ	أعجبُ	المتنبي	الطويل	٤٥
ليس الحجاب	تحتجبُ	أبو تمام	البسيط	٧٧
وهبت	تطلبُ	المتنبي	الطويل	٨١
إذا لم	مغيّبُ	المتنبي	الطويل	١١٠
وأخلاق	وأكتبُ	المتنبي	الطويل	١٨٢
ولوجاز	يوهبُ	المتنبي	الطويل	٢٣٢
وشرّق	مغربُ	المتنبي	الطويل	٢٥٠
إذا قلته	مطنّبُ	المتنبي	الطويل	٢٥٠
لك الخيرُ	يذهبُ	العجير السلولي	الطويل	٢٥٦
لا يذخران	الأُهُبُ	ذو الرمة	البسيط	٢٦٤
ولكنّه طال	ويُنْهَبُ	المتنبي	الطويل	٣٥٦
وتعذلني فيك	مذنبُ	المتنبي	الطويل	٣٥٦
وكيف تعلّك	طبيبُ	المتنبي	الوافر	٣٧
وكيف تنوبك	ينوبُ	المتنبي	الوافر	٣٧
عجبت	مريبُ	. . . . .	الوافر	٧٩
شربنا	نصيبُ	. . . . .	الطويل	٢٨١
وربما وخدت	مصبوبِ	المتنبي	البسيط	٣٣٢
وللحسّادِ	أن يذوبوا	المتنبي	الوافر	٣٤٤
أهابك	حبيبُها	نُصيب	الطويل	٦٨، ٣٢٤
أرى لي	يشابُ	المتنبي	الطويل	٢٥ م

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وهل نافعي	حجابُ	المتنبي	الطويل	٢٥ م
وفي النفس	خطابُ	المتنبي	الطويل	٢٥ م
وما أنا	ثوابُ	المتنبي	الطويل	٢٥ م
وما شئت	صوابُ	المتنبي	الطويل	٢٥ م
وأعلمُ	وخابوا	المتنبي	الطويل	٢٥ م
ويا آخذاً	ويهابُ	المتنبي	الطويل	٣١
وإن يك سيف	والثيابُ	المتنبي	الوافر	٤٠
إذا ما سرت	والرقابُ	المتنبي	الوافر	٤٢
ولكن ربهم	ركابُ	المتنبي	الوافر	٤٢
ولا ليل	الذهابُ	المتنبي	الوافر	٤٢
أيها الصدر	اللبابُ	القاضي منصور	الرمل	٤١ م
وجهك	الصوابُ	القاضي منصور	الرمل	٤١ م
عندك	مآب	القاضي منصور	الرمل	٤١ م
أيها الصدر	ذهابُ	الزوزني	مجزوء الرمل	٤١ م
كل ما عندك	عابُ	الزوزني	مجزوء الرمل	٤١ م
وجهك	السحابُ	الزوزني	مجزوء الرمل	٤١ م
قربك	غابُ	الزوزني	مجزوء الرمل	٤١ م
عودك	يصابُ	الزوزني	مجزوء الرمل	٤١ م
أنت إن	الشبابُ	الزوزني	مجزوء الرمل	٤١ م
أو كما كان	الضبابُ	الزوزني	مجزوء الرمل	٤١ م
بل كما	التراب	الزوزني	مجزوء الرمل	٤١ م

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
أيها الصدر	الرقابُ	الزوزني	الرمل	٤١ م
انتدب	كتّابُ	الزوزني	الرمل	٤١ م
وأسغ	الشرابُ	الزوزني	الرمل	٤١ م
واحضرن	القهابُ	الزوزني	الرمل	٤١ م
ودع العذر	اللبابُ	الزوزني	الرمل	٤١ م
بينك	عذابُ	الزوزني	الرمل	٤١ م
إنما أنت	شبابُ	الزوزني	الرمل	٤١ م
جودك	سحاب	الزوزني	الرمل	٤١ م
إنما الدنتا	شهابُ	الزوزني	الرمل	٤١ م
ولقد	الجوابُ	القاضي منصور	الرمل	٤٢ م
في ذرا	يستطابُ	القاضي منصور	الرمل	٤٢ م
ولو اسطعت	لطابُ	القاضي منصور	الرمل	٤٢ م
فبتّ لياليا	العرابُ	المتنبي	الوافر	٧٧
تجاوز	يعابُ	المتنبي	الطويل	٨٣
وسقتهم	عبابُ	المتنبي	الوافر	٩٨
ولكن ربّهم	الذهابُ	المتنبي	الوافر	١٧١
ولا ليلٌ	ركابُ	المتنبي	الوافر	١٧٢
وجرمٍ	العذابُ	المتنبي	الوافر	١٧٣
يهزّ الجيش	العقابُ	المتنبي	الوافر	٢٥١
وأضرم أحشائي	سحابُها	......	الطويل	٣٦٤
....	وصاحبُ	......	الطويل	١٢٧

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
فعادوا	الحقائبُ	نصيب	الطويل	١٩٩
فَيُغْبقن	شوازبُ	الأخنس بن شهاب	الطويل	٢٩٨
قـحٌ يكاد	طربا	المتنبي	البسيط	١٥
تحلو	شربا	المتنبي	البسيط	١٣٤
على أن أفواف	كوكبا	البحتري	الطويل	٢٤٩
ثناء تقصّى	مَغْربا	البحتري	الطويل	٢٤٩
فبوركت	والعَصْبا	المتنبي	الطويل	١٩٩
وحجاجح	الشِّيبا	البحتري	الكامل	٢٢٨
وهل ردّ	القُبّا	المتنبي	الطويل	٢٩٩
أدمنا قتلهم	الكعوبا	المتنبي	الوافر	٥٨
هذا الذي	غائبا	المتنبي	الكامل	٥٦
ومخيّب	خائبا	المتنبي	الكامل	٥٦
كالبحر	سحائبا	المتنبي	الكامل	٧١
فهمت	العربُ	المتنبي	المتقارب	٤٧
وطوعاً	وجبْ	المتنبي	المتقارب	٤٧
أيا سيف	الشطبْ	المتنبي	المتقارب	٤٩
بذا اللفظ	القُضُبْ	المتنبي	المتقارب	٥٠ م
فكانوا	لما ذهبْ	المتنبي	المتقارب	٥٠ م
سبقت إليهم	قبل العطبْ	المتنبي	المتقارب	٥٠ م
وأنت مع	التعبْ	المتنبي	المتقارب	٧٧
واعَجَبي	بالصوابْ	ابن ميادة	السريع	٢٨٧

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
رأي خلّتي	تجلّتِ	عبدالله بن الزبير الأسدي	الطويل	٩٢
تعد فيكم	منكسراتِ	أمامة بنت إبراهيم	الطويل	٥٩
وهيهات	الرماة	......	الوافر	٢٥٠
فاليوم صرت	هباتِها	المتنبي	الكامل	٩٦
وخَبَّر عن	لَويتُ	أبو محمد الفقعسي	الرجز	٣٤٨
وقلتُ	دريتُ	أبو محمد الفقعسي	الرجز	٣٤٨
ملكت	وأتى	الحسن بن أحمد	البسيط	٣٩ م
فالآن	فمتى	الحسن بن أحمد	البسيط	٣٩ م
وكفاكَ نادرةً	الدُّرُّجِ	......	الكامل	٢٣٥
وفينا السيف	لجوجُ	المتنبي	الوافر	١٩٢
جهد المقل	فصيحُ	المتنبي	الكامل	١٠٣
وإذا مررت	سابحِ	زياد الأعجم	الكامل	٣٦٥
ولو أن ليلى	صفائحُ	توبة بن الحميّر	الطويل	٦٦
لسلمت	صائحُ	توبة بن الحميّر	الطويل	٦٦
إن المكارم	محمدِ	زياد الأعجم	الكامل	٧٠
قاد الجيوش	مولدِ	زياد الأعجم	الكامل	٧٠
مازال كلّ	جسدي	المتنبي	البسيط	١٢٩
وأوجه فتيان	والبَرْدِ	المتنبي	الطويل	٣٣٧
فإما تريني	عن حدّي	المتنبي	الطويل	٧٠
تفضلت	على الحمدِ	المتنبي	الطويل	٨٠
وأوجه	والبَرْدِ	المتنبي	الطويل	١٥٤

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وإذا السلاح	حديدِ	البحتري	الكامل	٩٨
أبداً أقطع	سعودِ	المتنبي	الخفيف	١٢٣
لقد أسمعت	تنادي	عمرو بن معدي كرب	الوافر	٨٧
فكان الغربُ	جيادِ	المتنبي	الوافر	٩٧
وقد خفقت	الحِدادِ	المتنبي	الوافر	٩٧
يرى في النوم	السهادِ	المتنبي	الوافر	١٢٨
أليس الليلُ	وادي	. . . . .	الوافر	٢٣٨
لقد أذكى	والسهادِ	البحتري	الوافر	٢٧٤
أما وهواك	الرشادِ	البحتري	الوافر	٢٧٤
فلا زلت	الرِّفْدُ	المتنبي	الطويل	١٣٧
كأنما وهي	نجدُ	أبو تمام	البسيط	٢١١
وغال	له قَدُّ	المتنبي	الطويل	٢٨١
بانوا	يقعدُها	المتنبي	المنسرح	٢٦٦
وطلّقت	الوريدُ	الخوارزمي	الوافر	٤٠
غدا أعداؤه	بنودُ	الطبري	الوافر	٥٤
إذا ما الخبز	الثريدُ	. . . . .	الوافر	٥٨
أساقيّ	تسهيدُ	المتنبي	البسيط	١٤٤
أصخرة	الأغاريدُ	المتنبي	البسيط	١٤٤
وأطلقت	الوريدُ	الخوارزمي	الوافر	٢٤٧
تثنّى	مَراوِدُ	المتنبي	الطويل	٣٠٠
فأنت حسام	عاقدُ	المتنبي	الطويل	٤٩

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وتسعدني	شواهدُ	المتنبي	الطويل	١٠٩، ١١٠
تثنى	مراوِدُ	المتنبي	الطويل	١١٠
شننت بها	ساهدُ	المتنبي	الطويل	١٢٨
ومن شرف	شاكدُ	المتنبي	الطويل	٢٤٤
وإن دماً	حامدُ	المتنبي	الطويل	٢٤٤
وحيداً	المساعد	المتنبي	الطويل	٣٣٨
فذا اليومُ	أوحدا	المتنبي	الطويل	١١٦
وما الدهر	منشدا	المتنبي	الطويل	٢٥٠
فسار به	مغرّدا	المتنبي	الطويل	٢٥٠
فواعجباً من	ما تقلّدا	المتنبي	الطويل	٢٩٢
وكم من مريدٍ	وما هدَى	المتنبي	الطويل	٣٢٥
ألم تغتمض	المُسَهَّدا	الأعشى	الطويل	٣٣٤
ما إن جزعت	زندا	عمرو بن معدي كرب	مجزوء الكامل	١٠٦
يا غائباً	السوادا	الحريري	مخلع البسيط	١٨٣
يا لك	بمعمرِ	......	الرجز	٢٠ م
خلا لك	واصفري	......	الرجز	٢٠ م
كأنهم لما بدوا	عرعرِ	المسيب بن علس	الرجز	٣٤١
مستلئمين	السنورِ	المسيب بن علس	الرجز	٣٤١
نش سحاب	كنهورِ	المسيب بن علس	الرجز	٣٤١
لا أذود	ثمرِهْ	أبو نواس	المديد	٩٣
بما أهجوك	لا يجري	الحسن بن هانئ	الهزج	٨٨

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
إذا فكرت	على شعري	الحسن بن هانئ	الهزج	٨٨
أعرّض	للهجيرِ	المتنبي	الوافر	١٧٦، ١٧٧، ٢٦٠
ركبت	الضفورِ	المتنبي	الوافر	٢٥٩
ينشّ الماء	الوغير	عمرو بن المستوغر	الوافر	٣١٦
والطَّلُّ مثل	المنشورِ	ابن الرومي	الرجز	٣٥٥
من واقع	محذور	ابن الرومي	الرجز	٣٥٥
فثوى صريعاً	الأعمارِ	أبو العيزار	الكامل	٢٧
أصبحت	بقادرِ	المتنبي	الكامل	٥٢
وإذا احتجبت	الظاهرِ	المتنبي	الكامل	٥٢
من كان ضوء	ناظرِ	المتنبي	الكامل	٥٢
بجمع	للحوافرِ	زيد الخيل	الطويل	١١٢
كأنّي	تبصرُ	المتنبي	المتقارب	٩
السيف	القدرُ	الزوزني	البسيط	٤٣ م
ما إن نهضت	الظفرُ	الزوزني	البسيط	٤٣ م
من كان يصطاد	البشرُ	الزوزني	البسيط	٤٣ م
إذا طلعت	ولا مطر	الزوزني	البسيط	٤٣ م
فبح باسم	دونها سترُ	الحسن بن هانئ	الطويل	١٠٠
اليوم يرفعُ	ظفرُ	المتنبي	البسيط	١٦٦
يكفيه حزّة	الغُمَرُ	أعشى باهلة	البسيط	٣٢٨
كتمتك	الصبرُ	.....	الطويل	١٠٠
وباحت	والجهرُ	.....	الطويل	١٠٠

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
ذكرتك	السُّمُرُ	أبو العطاء السندي	الطويل	٢٨٨
فوالله	أم سِحْرُ	أبو العطاء السندي	الطويل	٢٨٨
مضوا متسابقي	عثارُ	المتنبي	الوافر	٤٠
يا دهرنا	أم الدارُ	الزوزني	البسيط	٤٣ م
يا ليت شعري	مدرارُ	الزوزني	البسيط	٤٣ م
أم صوب دمعي	وأمطارُ	الزوزني	البسيط	٤٣ م
إذا فاتوا	القفارُ	المتنبي	الوافر	٢٩٣
جفت عيني	قِصارُ	بشار	الوافر	٣٤٩
كأن شعاع	انكسارُ	المتنبي	الوافر	٥٢
بكيت	ديارُها	الزوزني	الطويل	٤٣ م
حططنا	دارُها	الزوزني	الطويل	٤٣ م
ولاحَتْ	استارها	الزوزني	الطويل	٤٣ م
أرى الحُبَّ	شرارُها	الزوزني	الطويل	٤٣ م
تَوَقَّ عيونَ	شفارُها	الزوزني	الطويل	٤٣ م
قامت تبكّيه	يا عامرُ	أعرابية	السريع	٣٦٢
تركتني	ناصرُ	أعرابية	السريع	٣٦٢
على الشنفرى	باكرُ	تأبط شراً	الطويل	١٨
فلا يبعدن	متواترُ	تأبط شراً	الطويل	١٨
من بعدما كان	آخِرُهُ	المتنبي	البسيط	١٣١
تحمى السيوفُ	عشائرُهُ	المتنبي	البسيط	٣٦٥
بعينيك	تَيَمَّرا	امرؤ القيس	الطويل	١٠١

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
فشبهتهم	مقيّرا	امرؤ القيس	الطويل	٩٤، ١٠١
أو المكرعات	المشقّرا	امرؤ القيس	الطويل	٩٤، ١٠١
يا ويح	جوارا	الزوزني	مخلع البسيط	٤٢ م
لو راح	نارا	الزوزني	مخلع البسيط	٤٢ م
كتمتك	وظاهرا	المتنبي	الطويل	٦٣
وآخَرُ	وناظِرَهْ	بديع الزمان الهمذاني	الطويل	٢٧
كفرندي	الجزازِ	المتنبي	الخفيف	٥٦ م
دانٍ بعيد	شرسِ	المتنبي	البسيط	١٨، ١٣٣
ولا سقيت	نَفَسي	المتنبي	البسيط	١٨٥
فموتي	النفوسِ	المتنبي	الوافر	٢٠٢
سننضي	بالمعاش	الزوزني	الوافر	٤٣ م
ونضرب	الحواشي	الزوزني	الوافر	٤٣ م
إذا ذكرت	الانتقاشِ	المتنبي	الوافر	١٩٣
تزيل مخافة	الفياشِ	المتنبي	الوافر	١٩٣
بلى إنها	ما يمضي	أبو خراش الهذلي	الطويل	١٣
مضى الليل	الغمضِ	المتنبي	الطويل	١٤٦
سلام الذي	الأرضِ	المتنبي	الطويل	١٩٨
فلقد بليت	غاضِ	أبو بكر الخوارزمي	الكامل	٥٧
وما نجا	فزِعُ	المتنبي	البسيط	٢٠٢
يباشر	ممتقعُ	المتنبي	البسيط	٢٠٢
لم يسلم	والشَّيَعُ	المتنبي	البسيط	٢٠٤

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
ليت الملوك	طَمَعُ	المتنبي	البسيط	٢٠٤
رضيت منهم	فاستمعوا	المتنبي	البسيط	٢٠٤
وفارس الخيل	دُفَعُ	المتنبي	البسيط	٢٠٤
وأوحدته	قَذَعُ	المتنبي	البسيط	٢٠٤
بالجيش	يمتنعُ	المتنبي	البسيط	٢٠٤
يطمّع	تقعُ	المتنبي	البسيط	٢٠٧
كلفاً بحبك	مولعُ	البحتري	الكامل	٢٧٤
تعدو المنايا	فتندمعُ	المتنبي	البسيط	٢٩٣
لا يَعْتقي	ولا شِبَعُ	المتنبي	البسيط	٣٢٨
تنال منال	الطوالعُ	البحتري	الطويل	٢٤٩
إذا ذهبت	الصنائعُ	البحتري	الطويل	٢٤٩
وأذكر أيام	تَصَدَّعا	الصمة القشيري	الطويل	٢٧٢
إذا اعوجّ	الضلوعا	المتنبي	الوافر	٥٩
ونالت	صدوعا	المتنبي	الوافر	٥٩
إذا ماست	نَزُوعا	المتنبي	الوافر	٢٦٦
يقضي	من الحيفِ	ابن الرومي	السريع	١٢٧
فتًى لا يحب	وسيوفِ	طرفة	الطويل	١٥
كأن بذا البدر	مرهفا	.....	الطويل	٤٨
بضرب هامِ	بالـملَقِ	المتنبي	المنسرح	١٥، ٢٦٢
وكاتب	سُبَّقِ	المتنبي	الطويل	٣٧
أي محل	أتقي	المتنبي	مجزوء الرجز	٧٠

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وما ينصر	الموفَّقِ	المتنبي	الطويل	٢١١
كن لجّةً	الغَرَقِ	المتنبي	المنسرح	٢٣١
فلا تبلغاه	يشتقِ	المتنبي	الطويل	٢٥٢
وكل ما قد	يخلقِ	المتنبي	مجزوء الرجز	٣٢٧
محتقر	مفرقي	المتنبي	مجزوء الرجز	٣٢٧
كلامُ أكبرِ	والحَدَقِ	المتنبي	البسيط	٣٣٩
وأشنب معسول	مفرقي	المتنبي	الطويل	٣٦٢
فدع المحب	مقلاقِ	ابن الرومي	الكامل	١٠
لا تطفئنّ	بالإحراقِ	ابن الرومي	الكامل	١٠
وما تنفك	بالعراق	.....	الوافر	٦٥
وهامة	ساقِ	.....	الوافر	٦٥
يا عيدُ	طرّاقِ	تأبط شراً	البسيط	٢١٦
تعوّد ألاّ	العلائق	المتنبي	الطويل	٢٩٩
ولا يرد	الشقائقِ	المتنبي	الطويل	٢٩٩
يحك أنى	الباشقِ	المتنبي	الرجز	٣٠٠
وما خطبنا	الحرقُ	أعشى تغلب	البسيط	١٥٨
يصحّ المحال	الزئبقُ	.....	المتقارب	٢٣٥
استبق دمعك	تستبقُ	طريح بن إسماعيل	البسيط	٣٤٩
ليس الجفون	ولا الحَدَقُ	طريح بن إسماعيل	البسيط	٣٤٩
فوا أسفى	احتراقُ	.....	الوافر	٧٣
فتًى كالسحاب	الصواعقُ	المتنبي	الطويل	١٦٠، ١٩١

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وقد صارت	الشقائقُ	المتنبي	الطويل	٣٥٠
فبات يريه	مخافقُهْ	الراعي	الطويل	٧٦
تعجبت	أفاقا	المتنبي	الوافر	١٧٦
تقولين	بحالكِ	الزوزني	الطويل	٤٤ م
إذا طلعت	باتكِ	تأبط شراً	الطويل	١٢٧
لا تنتفنّي	أياديكا	الجمار	السريع	١٢٠
إذا كسب	الممالكا	.....	الطويل	٣٧٠
تسرّ بالمال	العالمين لكا	المتنبي	البسيط	٢٧٦
والباعث	كالطَّفَلِ	المتنبي	البسيط	١٥٨
وما ثناك	الهَطِلِ	المتنبي	البسيط	٢١٠
وقد وجدت	قائلاً فقُلِ	المتنبي	البسيط	٢٨١
وكم رجالٍ	بلا رجلِ	المتنبي	البسيط	٢٩٩
مازال طرفك	الثَّملِ	المتنبي	البسيط	٢٩٩
يقعي جلوس	المصطلي	المتنبي	الرجز	٢٦٤
فإن تك	بالطفلِ	المتنبي	الطويل	١٨٣
تسلّيهمُ	عن الشُّغْلِ	المتنبي	الطويل	٣٧١
بلغت جميع	زولي	الزوزني	الوافر	٦، ٣٤، ٤٤ م
وجالست	لتحفزوا لي	الزوزني	الوافر	٦، ٣٤، ٤٤ م
وكنت مع	البزولِ	الزوزني	الوافر	٦، ٣٤، ٤٤ م
فلما أن	النزولِ	الزوزني	الوافر	٦، ٣٤، ٤٤ م
وليس يصح	الدليلِ	المتنبي	الوافر	٣٠

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
أيقتلني	أغوالِ	امرؤ القيس	الطويل	١٢٧
رماني	نبالِ	المتنبي	الوافر	١٤٤
فصرت	النصالِ	المتنبي	الوافر	١٤٤
ونرتبط	الليالي	المتنبي	الوافر	١٥٧
فهن يَهْوين	القلالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٦
مقلوبة	الإرقالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٦
يرقلن	المحالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٦
تود لو يتحفها	بوالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٧
يركبها	والرّحالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٧
يؤمنها	الأهوالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٧
ويخمس	ولايبالي	المتنبي	الرجز	٢٨٧
وماء كل	هطّالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٧
فوحش	بلبالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٧
يخفن	قيالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٧
توافر	والأورالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٧
والخاضيات	والرئالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٧
والظبي	والذيّالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٧
يا أقدر السفار	والقفّالِ	المتنبي	الرجز	٢٨٩
لو شئت	بالثعالي	المتنبي	الرجز	٢٨٩
أو شئت	بالآلِ	المتنبي	الرجز	٢٨٩
لآلئاً	باللآلي	المتنبي	الرجز	٢٨٩

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
من كل مشترف	الأجرالِ	جرير	الكامل	٣٠٠
ولموتٍ	قالي	المتنبي	الخفيف	٣١١
وأنت تعلّم	السِّجالِ	المتنبي	الوافر	٢٣٠
تناشدها	الحلالِ	......	الوافر	٢٥٠
وأملاها	والشمالِ	......	الوافر	٢٥٠
وإذا غَنُوا	والِهِ	المتنبي	المتقارب	٢٢٧
حتى إذا فني	بطِوالِهِ	المتنبي	الكامل	٢٦١
شَفَنَّ	نازلِ	المتنبي	الكامل	١٦، ٢٦٢
يقدّ عداها	حاملِ	المتنبي	المتقارب	٢٣٠
وإني لأعشق	ناحلِ	المتنبي	المتقارب	٢٧٤
حلوٌ ومرٌّ	ينتعلُ	المتنخل الهذلي	البسيط	١٦
وعيّرني	فيكملُ	......	الطويل	٧٢ م
ويركب	مزحلُ	معن بن أوس	الطويل	١٢٧
وإن جاد	الأوّلُ	المتنبي	المتقارب	٢٣٢
فلشكلهم	شُغُلُ	المتنبي	الكامل	٢٨٣
سَبَلٌ تطول	والنَّفَلُ	المتنبي	الكامل	٢٨٤
إن لم تخالطه	القُبَلُ	المتنبي	الكامل	٢٨٥
وما هي إلا	رحل العقلُ	المتنبي	الطويل	٨
وماءٍ	يعلُو	مسلم بن الوليد	الطويل	٤٨
وله طعمان	ذاق كلٌّ	الشنفرى	المديد	١٧، ١٣٣
لكل اجتماع	قليلُ	شقران السلاماني	الطويل	٨٦

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
فإن تكن	صليلُ	المتنبي	الطويل	٣١
وندعوك	القتيلُ	المتنبي	الوافر	٤٨
أغرّكم	أكولُ	المتنبي	الطويل	١١٣
وما شَرَقي بالماء	نزولُ	المتنبي	الطويل	٣٣٢
لقيتُ بدرب	قتيلُ	المتنبي	الطويل	٢٣٩
وما قبل	ذحولُ	المتنبي	الطويل	٢٣٩
تسايره النيران	طُلولُ	المتنبي	الطويل	٢٤٠
ويوماً كأن	رسولُ	المتنبي	الطويل	٢٤٠
وربّوا	بديلُ	المتنبي	الطويل	٢٤٣
فدتك سيوف	صقيلُ	المتنبي	الطويل	٢٤٦
لو تحرفت	النخيلُ	المتنبي	الخفيف	٢٤٦
ودرى من	الذليلُ	المتنبي	الخفيف	٢٤٦
وكثير	تعليل	المتنبي	الخفيف	٢٥٦
وموالٍ	مقتولُ	المتنبي	الخفيف	٢٥٧
فرس	صقيلُ	المتنبي	الخفيف	٢٥٧
ومالي مالٌ	صقيلُ	عروة بن الورد	الطويل	٣٦٠
وجرّدتَ	يسيلُ	عبدالله بن المعتز	الطويل	٣٦١
لا يعرف الرزء	ترحالُ	المتنبي	البسيط	١٩
كفاتكٍ	أمثالُ	المتنبي	البسيط	٩٠
فكنتُ منبت	هطّالُ	المتنبي	البسيط	٢٧٩
ولما التقى	نهالها	أُنيف بن زبّان	الطويل	٢٨٢

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
تبيّنّ	طِوالُها	أُنيف بن زبّان	الطويل	٢٨٢
فإن كان	فاعلُ	المتنبي	الطويل	١٢٨
فخافوك	السلاسلُ	المتنبي	الطويل	٢٤٨
فأقبل من	غاذلُ	المتنبي	الطويل	٢٤٨
أفي كل يوم	يُطاولُ	المتنبي	الطويل	٢٥١
لِساني	هازِلُ	المتنبي	الطويل	٢٥١
وأتعَبُ	يُشاكِلُ	المتنبي	الطويل	٢٥١
وما التِّيهُ	المتعاقلُ	المتنبي	الطويل	٢٥١
ومن لم تعلمه	المناصلُ	المتنبي	الطويل	٢٥٢، ٢٨٥
لعل لسيف	باطلُ	المتنبي	الطويل	٢٨٤
ولو لم يكن	سائلُهْ	عبدالله بن الزبير	الطويل	٢٦٨
عقدتُ	إذا أَفَلا	المتنبي	البسيط	٢٦٠
لا تحسبوا	قتلَهْ	المتنبي	المنسرح	١٤٠
شيمُ الغانياتِ	الناس أم لا	المتنبي	الخفيف	٢٥٥، ٢٥٦
والعار مضّضاض	قيلا	المتنبي	الكامل	٢٠٢
يا نظرة	فلولا	المتنبي	الكامل	٩
كانت من	سولا	المتنبي	الكامل	٩
أشدّ الهم	زَوالا	المتنبي	الوافر	٤٦
إذا سألوا	السُّؤالا	المتنبي	الوافر	٧١، ٢٦١
لا ألوم	مُحالا	المتنبي	الخفيف	٢٥٣
كلما رام	والقذالا	المتنبي	الخفيف	٢٥٣

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
ألفتُ ترحّلي	الجُلالا	المتنبي	الوافر	٢٧٠
على قلق	شِمالا	المتنبي	الوافر	٢٧٠
نهين النفوس	أبقى لها	الخنساء	المتقارب	٣٠
عجبت من	الأناملا	الزوزني	الطويل	١١، ٤٤ م
وأن الورى	الأنام لا	الزوزني	الطويل	١١، ٤٤ م
رياض	حوائلا	المتنبي	الطويل	٦٥
فلا زلت	فاضلا	.....	الطويل	١٦٣
نقشن	حمائلا	.....	الطويل	٣٦١
رأيت سيوفاً	صياقلا	أبو بكر الخوارزمي	الطويل	٣٦١
فلم يوردوا	المفاصلا	.....	الطويل	٣٦١
مـمقر	كالعسلْ	لبيد	الرمل	١٨، ١٣٣
لو يشا طار	ذو خُصَلْ	علقمة الفحل	الرمل	٢٩٨
ولو كنت	فاعلم	المتنبي	الطويل	٢٥
ولكن ما	المتنغنم	المتنبي	الطويل	٢٥
رحلت	ضغم	المتنبي	الطويل	٧٩
وماربة	المصمم	المتنبي	الطويل	٧٩
فلو كان	معمَّم	المتنبي	الطويل	٧٩
فراق	ميمّم	المتنبي	الطويل	٧٩
فكم خرَّ	والفم	.....	الطويل	٢٣١
قد اخترتك	فاحكُم	المتنبي	الطويل	٣٣٤، ٣٣٥
فأحسن وجهٍ	مُنْعم	المتنبي	الطويل	٣٣٤، ٣٣٥

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وأشرفهم	مُعْظَمَ	المتنبي	الطويل	٣٣٤، ٣٣٥
لك الحيوانُ	مُوَسَّمِ	المتنبي	الطويل	٣٣٥
صُنّا قوائمها	الكزَمِ	المتنبي	البسيط	٣٣٨
حتى رجعت	للقلم	المتنبي	البسيط	٣٣٨
اكتب بنا	كالخذمِ	المتنبي	البسيط	٣٣٨
أسمعتني	الفهمِ	المتنبي	البسيط	٣٣٨
من اقتضى	هلٍ بلمِ	المتنبي	البسيط	٣٣٨
توهم القوم	التُّهمِ	المتنبي	البسيط	٣٣٨
ولم تزل	ذوي رحمِ	المتنبي	البسيط	٣٣٨
فلا زيادة	الخذمِ	المتنبي	البسيط	٣٣٨
من كل	منتقمِ	المتنبي	البسيط	٣٣٨
إذا طلعت	فَسَلِّمي	.....	الطويل	٢٣٩
يفضلها في	وميسمِ	أبو الأسود الحماني	الرجز	٢٩٥
وقد وصل	ومعصمِ	المتنبي	الطويل	٢٩٦
لك الحيوان	مُوَسَّمِ	المتنبي	الطويل	٢٩٦
عدمته	عَدَمِ	المتنبي	البسيط	٣٠١
وتقرُّ عيني	ذي الحِلْمِ	قيس لبنى	الكامل	٢٣٨
لكل من بني	لئيمِ	أبو تمام	الوافر	٣٢٣
ذريني	لئامِ	المتنبي	الوافر	١٥
فإني استريح	والمقامِ	المتنبي	الوافر	١٥
إني لأخشى	كأيامِ	النابغة	البسيط	٦٠

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
تداعين	وسلامِ	ذو الرمة	الطويل	١٥٥
ذراني	لثامِ	المتنبي	الوافر	١٧٧، ٢٦٠
ليلُها	تمامِ	المتنبي	الخفيف	٢٤٠
وفارقتُ	سلامِ	المتنبي	الوافر	٣٥١
فتًى يهب	وكرامِهِ	المتنبي	الطويل	٢٧٧
وقد كنت	المعالمِ	المتنبي	الطويل	٤٩
إن الخليفة	بالقائمِ	المتنبي	الكامل	٢٩٢
أنام	ويختصمُ	المتنبي	البسيط	٣
واحرقلباه	سقمُ	المتنبي	البسيط	٣٢، ٣٣
هذا عتابك	كلمُ	المتنبي	البسيط	٣٤
لا يشمتنّ	سلموا	الزوزني	البسيط	٤٥ م
إن الرزية	والحرمُ	الزوزني	البسيط	٤٥ م
ولست آس	ألمُ	الزوزني	البسيط	٤٥ م
ولست أنزل	قلمُ	الزوزني	البسيط	٤٥ م
ولاح	يبتسمُ	المتنبي	البسيط	١٠٢
لا يأمل	ويغتنمُ	المتنبي	البسيط	١٢٨
خصيم	مذمَّمُ	ابن الرومي	الطويل	١٥٧
فظلم	مجرَّمُ	ابن الرومي	الطويل	١٥٧
وظلم	لمظلَّمُ	ابن الرومي	الطويل	١٥٧
تساوت	وينظمُ	المتنبي	الطويل	١٥٩
قالت من أنت	زعموا	.....	البسيط	٢٧٥

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وشرّ ما	والرَّحَمُ	المتنبي	البسيط	٢٧٩
لحبُّ ابن عبدالله	ويُخْتَمُ	المتنبي	الطويل	٢٩٥
وشزّب	الحَكَمُ	المتنبي	البسيط	٢٩٩، ٣١٦
وبيننا لو	ذِمَمُ	المتنبي	البسيط	٣٢٤
تساوت به	وينظمُ	المتنبي	الطويل	٣٠٧
إذا مضى	بدا عَلَمُ	المتنبي	البسيط	٣١٦
ولما التقينا	وتبسمُ	المتنبي	الطويل	٣٦٤
وأدّبها	فتفهمُ	المتنبي	الطويل	٣٦٩
يجاوبه فعلاً	يتكلّمُ	المتنبي	الطويل	٣٦٩
اللوم	عظيمُ	أبو فراس	مخلع البسيط	١١
خليلك	والكلامُ	المتنبي	الوافر	٨
تبدو	إظلامُ	النابغة	البسيط	٦٠
تمخضت	تمامُ	النابغة	الوافر	٦٣
فربّ كتابٍ	قتامُ	المتنبي	الطويل	١٠٨
حروف	حسامُ	المتنبي	الطويل	١٠٨
تضيق	ختامُ	المتنبي	الطويل	١٠٨
ليلُها	تِمامُ	المتنبي	الخفيف	١٥٨
فإذا المطيّ	حرامُ	أبو نواس	الكامل	٢٩١
وشرّ الحمامين	ويُضامُ	المتنبي	الطويل	٣١١
فلو كان صلحاً	وغرامُ	المتنبي	الطويل	٣١٢
ومَنٌّ لفرسان	يُرامُ	المتنبي	الطويل	٣١٢

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
ليت أنّا	الخيامُ	المتنبي	الخفيف	٣٤٤
تقي جبهاتُهمْ	اللِّطامُ	المتنبي	الوافر	٣٤٦
وفارقت	كرامُ	عبدالصمد بن المعذل	الطويل	٣٥١
ثم انقضت	أحلامُ	أبو تمام	الكامل	٣٣٩
وقبض نواله	ذامُ	المتنبي	الوافر	٣٧٠
كأن وميض	ابتسامُها	أبو العميثل	الطويل	٣٦٤
خميس	زمازمُ	المتنبي	الطويل	١٥٩، ٢٩٧
سقاها الغمام	الجماجمُ	المتنبي	الطويل	٣٠٤
طريدة	راغمُ	المتنبي	الطويل	٣٠٥
فكتبك	كاتمُ	.....	الطويل	٣٠٥
كأين ملحوظ	التمائمُ	.....	الطويل	٣٠٥
وقفت	نائمُ	المتنبي	الطويل	٣٠٨
على عاتق	قائمُهْ	المتنبي	الطويل	٤٩
ويستكبرون	خادمُهْ	المتنبي	الطويل	٢٢١
سحابٌ من	صوارمُهْ	المتنبي	الطويل	٣٣٠
ويضحي غبارُ	الملازمُهْ	المتنبي	الطويل	٣٣٢
لقد نثرت	ومبسما	الزوزني	الطويل	٣٨، ٤٤
إذا ما غضبنا	مطرت دما	بشار	الطويل	٦٤
وجابت	مقلة ابنِ ما	.....	الطويل	٢٥٠
عرفت الليالي	عِلْما	المتنبي	الطويل	٣٢٨، ٣٢٩
حلت الخمر	حراما	.....	المديد	١٤١

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
فإن تكلفت	عن وسنِهْ	البحتري	البسيط	١٤٦
فلو طرحت	الحسانِ	المتنبي	الوافر	٩
ولا مَلَكا	يقتلاني	المتنبي	الوافر	١٥
ولولا كونكم	معاني	المتنبي	الوافر	٢٢
له علّمتُ	سنانِ	المتنبي	الوافر	١٤٩
فأتوك	الأجفانِ	......	الكامل	١٦٤
وبعثت	لساني	......	الكامل	١٨٢
يملي الفؤاد	إتقاني	......	الكامل	١٨٢
فكأن أرجلها	الرّانِ	المتنبي	الكامل	٢٠١
وَدَى ماجنى	العكنانِ	المتنبي	الطويل	٢٩٣
ولم يدر	الطَّيَرَانِ	المتنبي	الطويل	٢٩٣
فما لك تعنى	سنانِ	المتنبي	الطويل	٢٩٣
وما لك تختار	الثقلانِ	المتنبي	الطويل	٢٩٣
لو الفَلَك	الدورانِ	المتنبي	الكامل	٢٩٣
فرموا بما	مِرْنانِ	المتنبي	الكامل	٣٤١
كتمتُ حبك	وإعلاني	المتنبي	البسيط	٣٤٣
روّعتُ بالبين	وجيراني	مؤرّج السدوسي	البسيط	٣٥١
لا يمنعنّك	وأوطانِ	الصولي	البسيط	٣٥٢
برغم شبيب	يصطحبانِ	المتنبي	الطويل	٣٥٢
ملاعب جنّة	بترجمان	المتنبي	الوافر	٣٥٥
بعضد الدولة	يَدَانِ	المتنبي	الوافر	٣٥٨

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
ولا قبضٌ	اللِّدانِ	المتنبي	الطويل	٣٥٨
ولله سرٌّ	الهذَيانِ	المتنبي	الطويل	٣٧١
فما يديم	الحزنُ	المتنبي	البسيط	٤٦، ٣٤٥
القائل الصدق	والعَلَنُ	المتنبي	البسيط	٥٦
أريد من	الزمنُ	المتنبي	البسيط	٣٢٧
لا تلق دهرك	البدنُ	المتنبي	البسيط	٣٣٩
فما يدوم	الحَزَنُ	المتنبي	البسيط	٣٣٩
سهرت بعد	الوَسَنُ	المتنبي	البسيط	٣٥٢
إن لله	العيونُ	أبو تمام	الخفيف	٩
كشعاع	العيونُ	الزوزني	مجزوء الرمل	٤٥ م
هي في الدن	جنونُ	الزوزني	مجزوء الرمل	٤٥ م
حذرَ امرئ	وليانُ	أبو نواس	الكامل	١٧
أضحى فراقك	هيّنا	المتنبي	الكامل	٣٤٧
أي شيء أهدي	معْنى	ابن الرومي	الخفيف	٢٥٨
منك يا جنة	يُجْنَى	ابن الرومي	الخفيف	٢٥٨
فتولوا	أحيانا	المتنبي	الخفيف	٤٦
ربما يحسن	الإحسانا	المتنبي	الخفيف	٤٦
غير أن الفتى	الهوانا	المتنبي	الخفيف	٦٢
ولو أنّ الحياة	الشجعانا	المتنبي	الخفيف	٦٢
وإذا لم يكن	جبانا	المتنبي	الخفيف	٦٢
فتولّوا بغصّة	أحيانا	المتنبي	الخفيف	٣٦٥

المطلع	القافية	القائل	البحر	رقم الصفحة
وَهَتْ عزماتك	أن تهي	أبو الفتح البستي	المتقارب	٢٣٢
وأنكرتَ	أنت هي	أبو الفتح البستي	المتقارب	٢٣٢
تنشد أثوابنا	أفواهُ	المتنبي	المنسرح	١٩٨
وصارت الفيلقان	بموتاها	المتنبي	المنسرح	٣٦٦
فإن أتى	أبداها	المتنبي	المنسرح	٣٦٦
ودارت النيراتُ	لأبهاها	المتنبي	المنسرح	٣٦٧
أغارُ على	حاليا	.....	الطويل	٣٤٥
لقيتُ المَرَوْرَى	صاديا	المتنبي	الطويل	٣٦٩
وغير بعيد	واليا	المتنبي	الطويل	٣٧٠
وماذا بمصر	كالبُكا	المتنبي	المتقارب	٢٤، ٢٥
بها نبطيّ	أهل الفَلا	المتنبي	المتقارب	٢٤، ٢٥
وأسود	بدر الدجى	المتنبي	المتقارب	٢٤، ٢٥
وشعر	وبين الرُّقَّى	المتنبي	المتقارب	٢٤، ٢٥

٨- ثَبَتُ المصادر والمراجع

ابن الأثير، ضياء الدين (ت ٦٣٧هـ)

- الاستدراك على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكِندية من المعاني الطائية، تحقيق حفني محمد شرف، من منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٨م.

ابن الأثير، عز الدين، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)

- الكامل في التاريخ (١-١٣)، من منشورات دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

أحمد عبد الباسط وأحمد عبد الستار

- "المخطوطات التي حُقِّقَتْ كرسائل جامعية بكلية الآداب، جامعة القاهرة، منذ إنشائها وحتى عام ٢٠٠١م"، مجلة «تراثيات»، مركز تحقيق التراث، دار الكتب القومية، القاهرة ٢٠٠٣م.

الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)

- تهذيب اللغة (١-١٥)، تحقيق مجموعة من العلماء، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م - ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

الأصبهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٥١هـ)

- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة (١-٢)، تحقيق عبدالمجيد قطامش، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٩٧١م.

الأصفهاني، أبو القاسم، عبدالله بن عبدالرحمن (ت بعد ٣٣٦هـ)

- الواضح في شرح مشكلات شعر المتنبي، تحقيق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، من منشورات الدار التونسية للنشر بتونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر ١٩٦٨م.

الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)

- الأغاني (١-٢٤)،

تحقيق عبدالستار أحمد فراج، من منشورات دار الثقافة، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

الأعشى، ميمون بن قيس (مخضرم)

- ديوانه،

تحقيق محمد محمد حسين، من منشورات مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٥٠م.

أعشى باهلة، عامر بن الحارث (جاهلي)

- شعره، (ملحق بديوان الأعشى، على الصفحات ٢٦٦-٢٦٨)،

تحقيق جايَرْ، من منشورات مكتبة لوزاك، ونُشِر ضمن سلسلة «جِبْ» التذكارية، لندن ١٩٢٨م.

أعشى تَغْلب (جاهلي)

- شعره، (ملحق بديوان الأعشى، على الصفحات ٣٤٣-٣٤٤)،

تحقيق جايَرْ، من منشورات مكتبة لوزاك، ونُشِر ضمن سلسلة «جِبْ» التذكارية، لندن ١٩٢٨م.

الأعلم الشَّنْتَمَري، يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦هـ)

- شرح حماسة أبي تمام (١-٢)،

تحقيق علي المفضَّل حَمُّودان، من منشورات دار الفكر المعاصر في بيروت، ودار الفكر بدمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

ابن الأفليلي، إبراهيم بن محمد بن زكريا الأندلسي (ت ٤٤١هـ)

- شرح شعر المتنبي (١-٤)،

تحقيق مصطفى عُلَيَّان، من منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

امرؤ القيس بن حُجْر الكندي (جاهلي)

- ديوانه،

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤م.

أيدمر، عز الدين، علي بن محمد (ت ٧٤٢هـ)

- الدُّر الفَريد وبيتُ القَصيد (١-٥)

مطبوع بالتصوير عن مخطوط مكتبة الفاتح بإستانبول رقم ٣٧٦١، بعناية الدكتور فؤاد سزكين، من منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت ١٩٨٨-١٩٨٩م.

الباخَرزي، أبو الحسن، علي بن الحسن (ت ٤٦٧هـ)

- دُمية القَصر وعُصْرةُ أهل العصر،

تحقيق سامي مكي العاني، من منشورات دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

باكثير، عبدالرحمن بن عبدالله باكثير الحضرمي (ت ٩٧٥هـ)

- تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب،

تحقيق رشيد عبدالرحمن صالح، من منشورات وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٧م.

البحتري، الوليد بن عبادة (ت ٢٨٤هـ)

- ديوانه (١-٥)،

تحقيق حسن كامل صيرفي، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١-٣: ١٩٦٣-١٩٦٤م، والرابع والخامس دون تاريخ.

البديعي، يوسف (ت ١٠٧٣هـ)

- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي،

تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبده زيادة عبده، من منشورات دار المعارف ١٩٧٧م.

البرقوقي، عبدالرحمن (ت ١٣٦٣هـ)

- شرح ديوان المتنبي (١-٤)،

من منشورات دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، نسخة مصورة عن الطبعة الأصلية.

ابن بسَّام النحوي، أبو علي، الحسن (ت بعد ٥٤٢هـ)

- سرقات المتنبي ومشكل معانيه [منسوب له]

تحقيق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، من منشورات الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧٠م.

البُسْتي، أبو الفتح، علي بن محمد (ت ٤٠٠هـ)

- ديوانه،

تحقيق دُرِّيَة الخطيب ولطفي الصقَّال، من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

بشار بن برد (ت ١٦٧هـ)

- ديوانه (١-٤)،

تقديم وشرح وتكميل محمد الطاهر ابن عاشور، من منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م - ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

البصري، علي بن أبي الفرج (ت ٦٥٦هـ)

- الحماسة البصرية (١-٤)،

تحقيق وشرح ودراسة عادل سليمان جمال، من منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

البيهقي، محمد بن الحسين، أبو الفضل (ت ٥٧٠هـ)

- تاريخ البيهقي،

ترجمَهُ إلى العربية من الفارسية يحيى الخشاب وصادق نشأت، من منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٦م.

تأبَّط شرًّا، ثابت بن جابر (جاهلي)

- ديوانه وأخباره،

جمع وتحقيق وشرح علي ذو الفقار شاكر، من منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

التِّبريزي، الخطيب، يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ)

- الـمُوضِح: (شرح ديوان المتنبي) (١-٤...)،

تحقيق خلف رشيد نعمان، من منشورات وزارة الثقافة، بغداد ٢٠٠٠-٢٠٠٤م.

- المخطوط المحفوظ في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٣١٠٢-٣١٠٤.

الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)

- صحيح الترمذي (١-١٠)،

من منشورات المكتبة المصرية، القاهرة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

أبو تـمَّام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)

- ديوانه، برواية التبريزي (١-٤)،

تحقيق محمد عبده عزام، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦م.

- ديوانه، برواية الصولي (١-٣)،

تحقيق خلف رشيد نعمان، مـن منشورات وزارة الإعلام العراقية، بغداد ١٩٧٧-١٩٨٢م.

- الوحشيات،

تحقيق عبدالعزيز الميمني، زاد في حواشيه محمود محمد شاكر، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

تَوبة بن الـحُمَيِّر (ت ٧٠هـ)

- ديوانه،

تحقيق خليل إبراهيم العطية، من منشورات دار صادر، بيروت ١٩٩٨م.

التوحيدي، أبو حيان، علي بن محمد (ت ٤١٤هـ)

- البصائر والذخائر (١-١٠)،

تحقيق وداد القاضي، من منشورات دار صادر، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)

- الإعجاز والإيجاز،

من منشورات دار البيان ببغداد، ودار صعب ببيروت، دون تاريخ.

- تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،

تحقيق مفيد قميحة، من منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- خاص الخاص،

تحقيق صادق النقوى، من منشورات دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (١-٤)،

تحقيق محيي الدين عبد الحميد، من منشورات المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)

- البيان والتبين (١-٤)،

تحقيق عبدالسلام محمد هارون، من منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦١م.

- الحيوان (١-٨)،

تحقيق عبدالسلام محمد هارون، من منشورات مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦١م.

الجبوري عبدالله

- أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين،

من منشورات وزارة الثقافة العراقية، بغداد ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

ابن الجراح، أبو عبدالله محمد بن داوود (ت ٢٩٦هـ)

- من اسمه عمرو من الشعراء،

تحقيق عبدالعزيز بن ناصر المانع، من منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- الورقة

تحقيق عبدالوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

الجرجاني، القاضي، علي بن عبدالعزيز

- الوساطة بين المتنبي وخصومه،

تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، من منشورات مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٦م.

جرير بن عطية الخَطَفَى (ت ١١٠هـ)

- ديوانه (١-٢)،

تحقيق نعمان محمد أمين طه، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

ابن جني، أبو الفتح، عثمان (ت ٣٩٢هـ)

- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي،

تحقيق محسن غيَّاض، من منشورات مديرية الثقافة العامة، بغداد ١٩٧٣م.

- الفسر: شرح ديوان المتنبي (١-٤)،

تحقيق صفاء خلوصي: الأول والثاني من منشورات المؤسسة العامة للطباعة والصحافة، بغداد ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، والثالث والرابع من منشورات وزارة الثقافة العراقية، بغداد ٢٠٠٢م.

- الفسر: المخطوط:

١- نسخة قونية الأولى، مخطوط محفوظ في مكتبة يوسف أغا، قونية، بتركيا تحت الأرقام ٥٩٨٤-٥٩٨٦ في أجزاء ثلاثة.

٢- نسخة قونية الثانية، مخطوط محفوظ في مكتبة يوسف أغا، قونية، بتركيا في جزء واحد تحت الرقم ٧٥٠٦.

٣- نسخة الزاوية الحمزاوية، مخطوط محفوظ جزؤه الأول في مكتبة الزاوية الحمزاوية في الرباط في المغرب تحت رقم ١٢٩.

٤- والجزء الثاني من تلك النسخة محفوظ في دير الإسكوريال بإسبانيا تحت رقم ٣٠٩.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)

- الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية،

تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، من منشورات دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

الحاتمي، أبو علي، محمد بن الحسن (ت ٣٨٨هـ)

- الرسالة المُوضِحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره،

تحقيق محمد يوسف نجم، من منشورات دار صادر، بيروت ١٩٦٥م.

- مناظرة بين أبي الطيب المتنبي والحاتمي،

تحقيق حسن الشماع، منشورة في مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، المجلد الثالث، السنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، الصفحات ٢٣٧-٢٩٥.

ابن الحاجب، عثمان بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٤٦هـ)

- الإملاء على أبيات المعاني،

مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية، في باريس ضمن المجموع رقم ٤٣٩٢ ويقع بين الورقات ١٦٧/ب - ١٨٥/ب.

حدّاد، حنا جميل

- معجم شواهد النحو الشعرية،

من منشورات دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

حسام زاده الرومي (ت ١٠٨١هـ)

- رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المدح إلى الهجاء،

تحقيق محمد يوسف نجم، من منشورات دار صادر، بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

الحسين بن مُطَير الأسدي (ت ١٦٩هـ)

- شعره،

تحقيق محسن غيَّاض، من منشورات وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧١م.

الـحِمَّاني، علي بن محمد (ت ٣٠١هـ)

- شعره،

جمع مـزهر السوداني، منشور فـي مجلة كلية الآداب، جـامعة البـصرة، السنة السابعة، العدد التاسع، الصفحات ٢٩١-٣٤٣، البصرة ١٩٧٥م.

- شعره،

جمع وتحقيـق محمد حسين الأعرجي، منشـور في مجلة المورد، المجلد الثالث، العدد الثاني، الصفحات ١٩٩-٢٢٠، بغداد ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

حمزة بن بيض الحنفي (ت ١٢٦ تقريباً)

- حياته وشعره،

درس حياته وجمع شعره: حـمد بن ناصر الدخيل، من منشورات النادي الأدبي في الرياض ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

حُمَيد الأرقط، حميد بن مالك (إسلامي)

- رجزه،

جمع وتحقـيق جاكو هاميل أنتيلاَّ، نُشِـر ضمن الجزء الثاني من مجمـوع «أراجيز العرب» الصـفحات ١٩٤-٢٢٨، من منشـورات جمعـية الاستـشراق الفنلندية، هلسنكي ١٩٩٣-١٩٩٦م.

ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ)

- مسند أحمد بن حنبل (١-٦)،

من منشورات المطبعة الميمنية، القاهرة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

أبو حَيَّة النُّمَيري، الهيثم بن الربيع (ت ٣٠هـ)

- شعره،

تحقيق يحيى الجبوري، من منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٧٥م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)

- تاريخ بغداد (١-١٤)،

من منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ومطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

الخطيب، عبداللطيف بن محمد

- معجم القراءات (١-١١)،

من منشورات دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ١٣٩١هـ/ ٢٠٠١م.

ابن خَلِّكان، أبو العباس، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١-٨)،

تحقيق إحسان عباس، من منشورات دار الثقافة، بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

الخنساء، تُماضر بنت عمرو بن الشريد (ت ٢٤هـ)

- ديوانها، بشرح ثعلب،

تحقيق أنور أبو سويلم، من منشورات دار عَمَّار للنشر، عَمَّان ١٩٨٨م.

الخُوارزمي، محمد بن العباس، أبو بكر (ت ٣٨٣هـ)

- ديوانه،

تحقيق الدكتور حامد صدقي، من منشورات وزارة الإرشاد، ومكتب نشر التراث، طهران ١٩٩٧م.

الخُوارزمي، أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٤٢٥هـ)

- شرح ديوان المتنبي، الجزء الثاني،

مخطوط محفوظ في مكتبة تشَسْتَربتي في دبلن بآيرْلَند، تحت رقم ٥١٧٩.

الدَّارمي، عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٢٥٥هـ)

- سنن الدارمي (١-٢)،

من منشورات دار إحياء السنة النبوية، القاهرة، دون تاريخ.

دُرَيد بن الصِّمة الـجُشَمي (ت ٨هـ)

- ديوانه،

جمع وتحقيق محمد خير البقاعي، من منشورات دار قتيبة، دمشق ١٩٨١م.

- ديوانه،

تحقيق عمر عبد الرسول، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.

الرَّاعي النُّميري، عُبَيد بن حصين (ت ٩٠هـ)

- ديوانه،

جمعه وحققه رَاينْهَرْت فايْبَـرْت، من منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

ذو الرُّمَّة، غَيْلان بن عقبة (ت ١١٧هـ)

- ديوانه (١-٣)،

تحقيق عبد القدوس أبو صالح، من منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

ابن الرُّومي، علي بن العباس بن جُريج (ت ٢٨٣هـ)

- ديوانه (١-٦)،

تحقيق حسين نصار، من منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م - ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ابن الزِّبَعْرَى، عبد الله (ت ١٥هـ)

- شعره،

تحقيق يحيى الجبوري، من منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الزَّبيدي، محمد مُرْتَضَى بن محمد (ت ١٢٠٥هـ)

- تاج العروس من جواهر القاموس (١-٢٠)،

من منشورات دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

ابن الزَّبير الأسدي، عبدالله (ت ٧٥هـ)

- شعره،

تحقيق يحيى الجبوري، من منشورات وزارة الإعلام العراقية، بغداد ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

الزمخشري، جار الله، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)

- المُسْتَقْصَى في أمثال العرب (١-٢)،

من منشورات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

الزَّوزني، محمد بن الحسن، الشيخ العَميد أبو سَهْل العارض (ت ٤٤٥ تقريباً)

- قَشْر الفَسْر،

تحقيق الدكتور رضا رجب، من منشورات دار الينابيع، دمشق ٢٠٠٤م.

- قَشْر الفَسْر: مخطوط دار الكتب المصرية، محفوظ تحت رقم: أدب طلعت ٤٤٨٠، ومخطوط دار الكتب المصرية، محفوظ تحت رقم: ١١٠٨٣/ ز.

زياد الأعجم، زياد بن سَلْمَى (ت ١٠٠هـ)

- شعره،

تحقيق يوسف بكار، من منشورات دار المسيرة، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

زيد الخيل الطائي (ت ٩هـ)

- شعره،

صنعة أحمد مختار البرزة، من منشورات دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٨م.

السِّجِسْتاني، أبو حاتم، سَهْل بن محمد (ت ٢٤٨هـ)

- المعمَّرون،

تحقيق عبد المنعم عامر، من منشورات دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

سزكين، فؤاد

- تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني،

نقله إلى العربيــة عرفة مصطفى، من منــشورات جامعــة الإمام محمد بــن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

السُّكَّري، أبو سعيد، الحسن بن الحسين (ت ٢٧٥هـ)

- شرح أشعار الهذليين (١-٣)،

تحقيق عبد الســتار أحمد فراج ومراجعة محمود شــاكر، من منشورات مكتبة دار العروبة، القاهرة ١٩٦٥م.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)

- الكتاب (١-٥)،

تحقيق عــبدالسلام هارون، من منشورات الهيــئة المصرية العامة لــلتأليف والنشر، القاهرة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

ابن سِيدَه، أبو الحسن، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)

- شرح مشكل شعر المتنبي،

تحقيق محمد رضوان الداية، من منشورات دار المأمون للتراث، دمشق ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

شاكر، محمد محمود (ت ١٤١٨هـ)

- المتنبي،

من منشورات دار المدني بجدة ومكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

الشَّنْفَرَى الأزدي، عمرو بن مالك (جاهلي)

- شعره، برواية أبي فيد مؤرج السدوسي (ت ١٩٥هـ)،

تحقيق وتذييل الدكــتور علي ناصر غالب، من منشــورات مجلة العرب، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

الصابئ، أبو إسحاق، إبراهيم (ت ٣٨٤هـ)

- المنتزع من كتاب التاجي،

تحقيق د. محمد حسن الزبيدي، من منشورات وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٧م.

الصاحب بن عبَّاد، إسماعيل (ت ٣٨٥هـ)

- الأمثال السائرة من شعر المتنبي،

تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، من منشورات مكتبة النهضة، بغداد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

صالح بن عبد القدوس البصري (ت ١٦٧هـ)

- شعره،

جمع وتحقيق عبدالله الخطيب، من منشورات دار البصري، بغداد ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٩٤هـ)

- الوافي بالوفيات (الجزء الثاني)،

تحقيق س. ديدرنغ، من منشورات فرانز شتاينر، فسبادن ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الصقلي، أبو علي، الحسين بن عبيد الله (كان حياً سنة ٥٠٠هـ)

- التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي، الجزء الأول،
تحقيق أنور أبو سويلم.
- التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي،
مخطوط محفوظ في مكتبة ولي الدين، إستانبول تحت رقم ٢٦٨٨.

الصِّمة القُشَيري، الصمة بن عبدالله (ت ٩٥هـ)

- ديوانه،

تحقيق وجمع عبدالعزيز بن محمد الفيصل، من منشورات النادي الأدبي بالرياض، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الضَّبِّي، أبو عكرمة، عامر بن عمران (ت ٢٥٠هـ)

- كتاب الأمثال،

تحقيق رمضان عبد التواب، من منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٤م.

طرفة بن العبد (جاهلي)

- ديوانه،

تحقيق دُرِّيَّة الخطيب ولطفي الصَّقَّال، من منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

طُرَيح بن إسماعيل، (ت ١٦٥هـ)

- شعره،

تحقيق بدر أحمد ضيف، من منشورات دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٧م.

العباسي، عبدالرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١-٤)،

من منشورات مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م.

ابن عبد ربِّه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ)

- العقد الفريد (١-٧)،

تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، من منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م - ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

العبدلكاني الزَّوزني، عبدالله بن محمد (ت ٤٣١هـ)

- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء (١-٢)،

تحقيق محمد جبار المعيبد، من منشورات وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٣-١٩٧٨م.

العُجير السَّلولي، عُمير بن عبدالله (ت ٩٠هـ)

- شعره،

صنعة محمد نايف الدُّليمي، منشور في مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الأول، الصفحات ٢٠٧-٢٤٢، بغداد ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

ابن العَدِيم، كمال الدين، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ)

- بغية الطلب في تاريخ حلب (١-١١)،

تحقيق سهيل زكار، من منشورات دار البعث، دمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

العَروضي، أبو الفضل، أحمد بن محمد (ت ٤١٦هـ)

- المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي "خمسون نصّاً من كتاب مفقود"،

جمع وتحقيق محسن غيَّاض، منشور في مجلة المورد، المجلدة الرابعة، العدد الرابع عام ١٩٧٥م، الصفحات ١٣٩-١٥٦.

عروة بن الورد العبسي (جاهلي)

- شعره،

صنعة ابن السِّكِّيت، تحقيق محمد فؤاد نعناع، من منشورات مكتبة دار العروبة بالكويت، ومكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبدالله (ت بعد ٣٩٥هـ)

- جمهرة الأمثال (١-٢)،

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش، من منشورات المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

أبو العطاء السِّندي، أفلح بن يسار (ت بعد ١٨٠هـ)

- حياته وشعره،

صنعة قاسم راضي مهدي، منشور في مجلة المورد، المجلد التاسع، العدد الثاني، الصفحات ٢٧٥-٢٩٢، بغداد ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

العُكْبَري، أبو البقاء، عبدالله بن الحسين (ت ٦١٦هـ)

- التبيان في شرح الديوان (١-٤)،

تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، من منشورات مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.
(ظهر لبعض المحققين أن هذا الكتاب نسب للعكبري، وليس له بل هو «لابن عدلان» ثم ظهر أخيراً أنه ليس لابن عدلان أيضاً!
لذا اعتمدت في هذا التحقيق النسبة الظاهرة على الكتاب المطبوع).

علقمة الفحل، علقمة بن عَبَدة (جاهلي)

- ديوانه، بشرح الأعلم الشنتمري،

تحقيق لطفي الصَّقَّال، ودُرِّية الخطيب، من منشورات دار الكاتب العربي، حلب ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

عمرو بن معد يكرب الزَّبيدي (ت ٢١هـ)

- شعره،

تحقيق مطاع الطرابيشي، من منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٤هـ/ ١٩٦٥م.

العَميدي، أبو سعد، محمد بن أحمد (ت ٤٣٣هـ)

- الإبانة من سرقات المتنبي،

تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.

فؤاد سيد (ت ١٣٨٧هـ)

- فهرس معهد المخطوطات، التاريخ ـ الجزء الثاني ـ القسم الثالث،

وضعه المرحوم فؤاد سيد، من منشورات معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

ابن فُورَّجَة، أبو علي، محمد بن حمد (ت بعد ٤٥٥هـ)

- التَّجني على ابن جني (٩٦ نصاً من كتاب مفقود)،

جمع وتحقيق محسن غيَّاض، منشور في مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الثالث، بغداد ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، الصفحات ٢١٣-٢٣٧.

• الفتح على أبي الفتح،
تحقيق عبد الكريم الدُّجيلي، من منشورات وزارة الإعلام العراقية، بغداد ١٩٧٤م.

ابن الفُوَطي، كمال الدين، عبدالرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)

• مجمع الآداب في معجم الألقاب (١-٥)،
تحقيق محمد الكاظم، من منشورات وزارة الثقافة الإيرانية، طهران ١٤١٦هـ.

الفيروزآبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)

• القاموس المحيط (١-٤)، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م.

القالي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)

• الأمالي والذيل (١-٣)،
من منشورات دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)

• الشعر والشعراء (١-٢)،
تحقيق أحمد محمد شاكر، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)

• الجامع لأحكام القرآن (١-٣٠)،
من منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧م.

القُشَيري، أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ)

• الرسالة القُشَيرية (١-٢)،
تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، من منشورات دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٧٢-١٩٧٤م.

ابن القَطَّاع الصِّقِلِّي

• شرح مشكل شعر المتنبي،
تحقيق محسن غيَّاض، منشور في مجلة المورد، المجلدة السادسة، العدد الثالث

١٩٧٧م، الصفحات ٢٣٧-٢٦٠.

القفطي، علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)

- المحمدون من الشعراء وأشعارهم،

تحقيق رياض عبد الحميد مراد، من منشورات دار ابن كثير، دمشق - بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

قيس لبنى، قيس بن ذريح (ت ٦٨هـ)

- ديوانه،

تحقيق عدنان زكي درويش، من منشورات عالم الكتب، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

الكِنْدي، أبو اليمن، زيد بن الحسن (ت ٦١٣هـ)

- الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه (١-٢)،

مخطوط محفوظ بمكتبة فيض الله أفندي، بإستانبول، تحت رقم ١٦٤٧-١٦٤٨.

لبيد بن ربيعة العامري (ت ٤١هـ)

- ديوانه،

تحقيق إحسان عباس، من منشورات وزارة الثقافة الكويتية، الكويت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

المتنبي، أحمد بن الحسين (ت ٣٥١هـ)

- ديوانه،

تحقيق الدكتور عبدالوهاب عزام، من منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م.

المجنون، قيس بن الملوح (ت ٦٨هـ)

- ديوانه،

تحقيق عبد الستار أحمد فراج، من منشورات مكتبة مصر، القاهرة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

الـمَرَّار الفَقْعسي (أموي)

- شعره،

جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي. منشور ضمن كتاب «شعراء أمويون»، القسم الثاني، الصفحات ٤٢٧-٥٠٥. والكتاب من منشورات جامعة بغداد، بغداد ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

المرزباني، أبو عبيد الله، محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ)

- معجم الشعراء،

تحقيق عبد الستار أحمد فراج، من منشورات دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٠م.

المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ)

- شرح ديوان الحماسة (١-٤)،

تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون، من منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

أبو المرشد المعري، سليمان بن علي (ت بعد ٤٩٢هـ)

- تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي،

تحقيق مجاهد الصواف ومحسن غيَّاض، من منشورات مركز البحث وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

مُرهَف، بن أسامة بن منقذ (ت ٦١٣هـ)

- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي «قسم الشاميات»،

مخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم "٣١٠٦ عرب".

ابن الـمُستَوفِي، المبارك بن أحمد الإربلي (ت ٦٣٧هـ)

- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام (١-١٠ . . .)،

تحقيق خلف رشيد نعمان، من منشورات وزارة الثقافة العراقية، بغداد ١٩٨٩ - ٢٠٠٢م.

المخطوط: الجزء الأول: مخطوط محفوظ في مكتبة سوهاج تحت رقم ١٣٥/ أدب.

الجزء الثاني: مخطوط محفوظ في مكتبة «يني جامع» بإستانبول تحت رقم ١٠١٥.

مسلم بن الوليد، صريع الغواني (ت ٢٠٨هـ)

- ديوانه،

تحقيق سامي الدهان، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

الـمُسَيَّب بن عَلَس (جاهلي)

- شعره، ملحق مع ديوان الأعشى،

تحقيق رودلف جَايَرْ، من منشورات لوزاك، ونشر ضمن سلسلة «جِبْ» التذكارية، لندن ١٩٢٨م.

ابن المعتز، عبد الله (ت ٢٩٥هـ)

- ديوانه (١-٢)،

تحقيق محمد بديع شريف، من منشورات دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.

- طبقات الشعراء،

تحقيق عبد الستار أحمد فرَّاج، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

ابن الـمُعَذَّل عبد الصَّمد (ت ٢٤٠هـ تقريباً)

- شعره،

تحقيق زهير غازي زاهد، من المنشورات التي ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، بغداد ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

المعري، أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩هـ)

- اللامع العزيزي،

مخطوط محفوظ بالمكتبة الحميدية تحت رقم ١١٤٨ بإستانبول [تحت التحقيق].

- شرح ديوان المتنبي «معجز أحمد» (١-٤) المنسوب للمعري،

تحقيق عبدالمجيد دياب، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦م.

ابن معقل، أبو العباس، أحمد بن علي (ت ٦٤٤هـ)

- كتاب المآخذ على شراح ديوان المتنبي (١-٥)،

تحقيق عبدالعزيز بن ناصر المانع، من منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

معن بن أوس المزني (ت ٦٤هـ)

- ديوانه،

تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن، من منشورات دار الجاحظ، بغداد ١٩٧٧م.

الملك المنصور، محمد بن عمر الأيوبي (ت ٦١٧هـ)

- أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء،

تحقيق ناظم رشيد، من منشورات دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠١م.

المفضل الضبي، أبو العباس، محمد (ت ١٦٨هـ)

- المفضليات،

تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، من منشورات دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة دون تاريخ.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)

- لسان العرب (١-٢٠)،

من منشورات مطبعة بولاق، القاهرة ١٣٠٨هـ.

ابن ميّادة، الرّماح بن أبرد (ت ٤٩هـ)

- شعر ابن ميّادة

جمع وتحقيق حنّا جميل حدّاد، مراجعة قدري الحكيم، من منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٢م.

الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد (ت ٥١٨هـ)

- مجمع الأمثال (١-٤)،

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، من منشورات مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٩م.

الميمني، عبد العزيز (ت ١٣٩٨هـ)

- الطرائف الأدبية،

من منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٧م.

النابغة الذبياني، زياد بن معاوية (جاهلي)

- ديوانه،

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، من منشورات دار المعارف، القاهرة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

ابن نُباته، محمد بن محمد (ت ٧٦٨هـ)

- سَرْح العيون في شرح رسالة ابن زيدون،

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، من منشورات دار الفكر العربي، القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ)

- الفهرست،

تحقيق رضا تجدد، طهران ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

نُصَيب بن رباح (ت ١٠٨هـ)

- شعره،

جمع وتحقيق داوود سلُّوم، من منشورات مكتبة الأندلس، بغداد ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

أبو نواس، الحسن بن هانئ (ت ١٩٩هـ)

- ديوانه، برواية الصولي،

تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي، من منشورات دار الرسالة، بغداد ١٩٨٠م.

الهمذاني، بديع الزمان، أحمد بن الحسين (ت ٣٩٨هـ)

- شعره،

من منشورات عبد الوهاب رضوان ومحمد شكري المكي، القاهرة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

ابن هَرْمة، إبراهيم بن علي (ت ١٧٦هـ)

- ديوانه،

تحقيق محمد جبار المعيبد، من منشورات المجمع العراقي، بغداد ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- شعره،

تحقيق محمد نفاع عطوان، من منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦٩م.

الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ)

- شرح ديوان المتنبي،

تحقيق فردريك دِتْريصي، برلين ١٨٦٠م.

الوحيد، سعد بن محمد بن علي الأزدي (ت ٣٨٥هـ)

- شرح ديوان المتنبي، مفقود، لكن توجد نصوص كثيرة جداً منه في ثنايا شرح ابن جني «الفسر» نسخة قونية الأولى ينظر: "ابن جني" أعلاه.

ابن وَشْمكِير، قابوس (ت ٤٠٣هـ)

- كمال البلاغة (مجموع رسائله)،

جمعها عبدالرحمن بن علي اليزادي، من منشورات المكتبة العربية في بغداد والمكتبة السلفية في القاهرة ١٣٤١هـ.

ابن وكيع التِّنّيسي، الحسن بن علي (ت ٣٩٣هـ)

- كتاب المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي (١-٢)، تحقيق محمد يوسف نجم، من منشورات دار صادر، بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- الجزء الثـاني مخطوط محفـوظ في مكتبة الإسكوريال بإسبـانيا تحت رقم ٢٧٢. وقد اكتشفه الزميل الدكتور محمد العزام وانتهى من تحقيقه، وسينشره مركز الملك فيصل قريباً ضمن هذه السلسلة.

وِنسنك

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (١-٧)، رتبه ونـظمه لفيف مـن المستشـرقين، ونشره ونسنك، مـن منشورات مكتـبة بْرِلْ ١٩٣٦م.

اليازجي، ناصيف بن عبدالله (ت ١٢٨٧هـ)

- العَرْف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب (١-٢)، من منشورات دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب أو: مِعجم الأدباء (١-٧)، تحقيق مرجوليوث، من منشورات لوزاك. منشور ضمن سلسلة «جِبْ» التذكارية، لندن ١٩٢٣-١٩٢٥م.
- معجم الأدباء (١-٧)، تحقيق إحسان عباس، من منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م.
- معجم البلدان (١-٥)، من منشورات دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

